

















# كتاب الفرجاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

اشرف على مراجعته وطبعه

العلامة الشيخ عبد الله العلي

موسى سليمان، احمد أبو سعد

المجلد الاول

مستوراة ولا الشفاعة ولا الحكمة الله تعالى

بيروت - لبنان

۱۳۷۴ هـ — ۱۹۵۵ م

مطبعه دارالکتب

## كلمة الناشرين



إن الرغبة المحض بإحياء خير ما في المكتبة العربية من ذخائر ، لا سيما وقد تعرض هذا التراث لصنوف من الجمل السريع الى الفناء ، حفرتنا الى العمل في هذا المضمار على ما فيه من صعب . أجل بهذه الرغبة الخالصة لوجه التراث العربي تناديننا للاسهام في هذا الجمل الاحيائي كما ينبغي الاحياء .

ونحن ماضون على خطتنا الاحيائية الأغاني ولنغيره من النفائس بما تزخر به المكتبة العربية ، أكان بما قبض له الطبع وتدر ، أو كان بما لم يتجدد له ذلك حتى اليوم .

وإدراكاً لهذه الغاية المتوخاة عهدنا بهذا العمل الى لجنة من عرفوا بالبحث والتنقيب ، وعسى ان يكون لعملنا هذا ما أردناه له من الأثر النافع والوقع المستحب .

### الناشران

دار الاندلس — دار الثقافة

## كلمة اللجنة المشرفة



« مكتبة » في كتاب ، هذا هو « الأغاني » .  
 ونَاهِيكَ بها شهادة أجمع عليها الرأي في قدم الناس ، وظلّت حيث  
 هي من إجماع الرأي في حديثهم ، وقد لا يُقدَّر لها أن تحوّل عن  
 وجهها فيما يُبَاكَر به الرأي .  
 فالصاحب بن عباد - وكان قِئَةً من قم الأدب العربي تميّزت بحلها  
 السامق - نراه لا يفتأ مصطبجاً خزانة كتبه ، في حِلِّه وتَرْسَالِه ، حتى  
 كان « الأغاني » ، وكان يَوْمُهُ .  
 فإذا هو مدفوع منه إلى حديقة غَنِيَتْ بالأفياء والأضواء ، ومُسَّتْ  
 مسارج الطُرف منها أناملُ اللآلئ ، فلم يلبث أن استبدل بالمكتبة كتاباً  
 كان الرفيقَ المصاحب<sup>(١)</sup> .  
 فالأغاني إذن ، هو في الحاجة إليه دوماً ، فمن كان في مَنْزِلَةٍ

(١) روي أن صاحب بلغة عطاء سيف الدولة لاني الفرج ألف دينار جزاء الاغاني فقال :  
 « لقد قصر سيف الدولة وأنه ليستحق اضعافها ، إذ كان مشحوناً بالخاسن المتخبة والفقر الترية ؛  
 فهو للزاهد فكاهة ، والعالم مادة وزيادة ، والكاظم والمتأدب بضاعة وتجارة ، والبطل رجلة وشجاعة ،  
 وللتظرف رياضة وصناعة ، وللملك طيبة ولذاذة ، ولقد اشتملت خزائني على مائة ألف وسبعة عشر  
 ألف مجلد ما فيها سيري غيره ، ولقد عنت بامتحانه في أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يوز  
 عن أسماخ من قرئه بذلك ، قد اورده الطاء في كتبهم ، فغاز بالسبق في جمه وحسن وضعه وتأليفه » .



- شرمعاً سواء - مع صاحب بن عباد ، فذلك حاجته إليه ؛ ومن هبط عن محله ، فكم تكون حاجته إليه ! .

والأغاني من بعد ، سجلت ضمن . هو للحضارة وصورها مثلما هو للأدب وفنونه ، وهو للمتعة وأفانينها مثلما هو للدقة وأساليها .

على انه ينهض ايضاً وايضاً بما لم يتفق مثله في مصنف ، فقد شرع لأول مرة باب النقد الباطني ، وكان النقد من قبل قاصراً على التعلق بالشكل . ولو فرغ باحث او اكثر الى التعريف بهذه الناحية الفريدة - وذلك باستيعابه ما تفرق هنا وهناك ، من ملاحظات نقدية راح أبو الفرج ينثرها نثراً كيفما اتفق ، وعقده ما بين اجزائها خاماً الأشباه الى الأشباه وسالماً النظائر مع النظائر - اذن لأنى يعمل بدع يكون من ورائه خير كثير ؛ أيسره تصحيح نظرتنا في مضار النقد .

والقدماء عرفوا للأغاني فضيلته في هذا كله ، فأقبلوا عليه بعناية دونها كل عناية ، وأولّوه اهتماماً منقطع المثل . وتعدوا بأثره الى من محض جهده وانصرف اليه بكله . ولعله يدهشك كما ادهشنا ، هذا الخبر الذي استطرق بذكره عبد الواحد المراكشي في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ، فقد روى ان [ الوزير الأجل أبا بكر محمد ابن الوزير أبي سروان ابن زهر ، حدث في أيام صباه ، قال : بينا أنا قاعد في دهليز دارنا وعندى رجل ناسخ أمرته ان يكتب لي كتاب الأغاني ، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها ، فقلت له : أين الاصل الذي كتبت منه لأقابل معك به ؟ قال : ما اتيت به معي . فبينما أنا معه في ذلك إذ دخل علينا رجل بذات الميتة ، عليه ثياب غليظة أكثرها من صوف ، وعلى رأسه عمامة قد لاثها من غير اتقان لها ، فصحبته لما رأيته من بعض أهل البادية ، فلم وقعد وقال لي : يا بني استأذن لي على الوزير أبي سروان ، فقلت له : هو قائم . هذا بعد ان تكلفت جوابه غاية التكلف ، حلني على ذلك نزوة الصبا ، وما رأيته من خشونة هيئة الرجل . ثم سكت

عني ساعة وقال : ما هذا الكتاب الذي بأيديكما ؟ . فقلت له : من  
سؤالك عنه ؟ فقال : احب ان اعرف اسمه فاني كنت أعرف أسماء  
الكتب . فقلت : هو كتاب الآغاني . فقال : الى أين بلغ الكتاب  
منه ؟ قلت : بلغ موضع كذا وكذا ، وجعلت اتحدث معه على طريق  
السجيرة به والضحك على قالبه ، فقال : وما لكاتبك لا يكتب ؟ قلت :  
طلبت منه الاصل الذي يكتب منه لأعارض به هذه الاوراق فقال : لم  
اسمى به معي ، فقال : يا بني خذ كراركسك وعارض . قلت : بماذا ،  
وأين الاصل ؟ قال : كنت احفظ هذا الكتاب في مدة صباي ، فتبست  
من قوله ، فلما رأى تبسمي قال : يا بني أمسك عليّ . قال : فأمسكت  
عليه وجعل يقرأ ، فوائه مات أخطأ وادأ ولا فاء ، قرأ نحواً من  
كراسين ، ثم أخذت له في وسط السفر وآخره ، فرأيت حفظه في ذلك  
كله سواء . فاشتد عجبى وقت مسرعاً حتى دخلت على أبي فأخبرته بالخبر  
ووصفت له الرجل ، فقام كما هو من فوره وكان ملتقاً برداء ليس عليه  
قميص ، وخرج حاسر الرأس لا يرفق على نفسه وأنا بين يديه ، وهو  
يوسعني لوماً ، حتى ترمى على الرجل وعانقه وجعل يقبل رأسه ويديه  
ويقول : يا مولاي اعذرني ، فوائه ما اعلمني هذا الجلف إلا الساعة ،  
وجعل يعدلني والرجل يخفض عليه ويقول : ما عرفني : وأني يقول :  
هبة ما عرفك فما عذره في حسن الأدب ؟

ثم أدخله الدار وأكرم مجلسه وخلا به فتحدثا طويلاً ، ثم خرج  
الرجل وأني بين يديه حتى بلغ الباب . فلما انفصل قلت لاني : من هذا  
الرجل الذي عظمت هذا التعظيم ؟ . قال لي : اسكت ويحك ، هذا  
أديب الاندلس وإمامها وسيدها في علم الآداب ، هذا ابو محمد عبد المجيد  
ابن عبدون ؛ أيسر محفوظاته كتاب الآغاني ، وما حفظه في ذكاء  
خاطره وجودة قريحته [ .

هذا خبر في أخبار كثيرة لا سبيل الى تعدادها ، يرينا مبلغ ما كان

يتوجه به الى هذا الاثر الفريد من ضروب الإحتفاء والإحتفال .

\* \* \*

وواجب بذله في الناس خالط الكثيرون ، فنشر أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان القارئ يستغرق ما نشر منه ، فيعزّ وجوده ويندر ، ويعود الامر كما بدأ ، داعية وحاجة ، أمنية ورجاء .  
وشعوراً بهذا الواجب ، وتحقيقاً لما يخالط الناس من أمنية ، نشطت داران خبيرتان للنشر : دار الثقافة ودار الأندلس ، ونهضتا كلتاهما بهذا العبء الشاق المرهق .

وشاءتا له توفير كل ما يتفق وقيمه ، إخراجاً فنياً كما يحيل الإخراج الفني ، وتحقيقاً كما يجدر التحقيق ، فاعتمدتا لهذا وهذا ، لجنتين : فنية وأدبية . كما قصدتا الى تحليله وتزيينه بلوحات رائعات مما أعطى الفن العربي ، وبذلك يأتي الكتاب وقد جمع له الفن من اطرافه وحواشيه ؛ فهو تلاحين ، وهو أدب من كل لون : شعر وقصة وسمر ، وهو تهاويل تصوير . ففيه إذن ، أشنات ما يروق العين ويستهيوي اللب ، ويشبع الحاسة الفنية فيما لها من لبانات وأوطار ، كما يسمو بها حالاً على حال بما حشد فيه من عناصر جمالية شتى .

وجهد اللجنة الادبية لم يكن يسيراً ، فطبعة دار الكتب المصرية وإن تلك محققة ومقابلة ، لم تخل من هنات : إن في التصويب او الشرح ؛ على انها تركت أعلاماً كثيرة دون تعريف ، فكان من ثمّ عمل اللجنة ليس هيناً . فدققت النص ما وسع الجهد ، وعينت بالفامض من الشعر ، كما تولت عمل ملاحق : واحد للكلمات الفنية والعلمية والحضارية والكتابات والامثال ، وآخر للأعلام ترجمة وتاريخ حياة .

وفرغت ايضاً الى تأليف سفر ضخّم ، طوت جانيبه على دراسة جديدة لابي الفرج في مناحي نشاطه الادبي وآبآت هذا النشاط الروائع ، ولاسيا الاغاني هذا الكتاب الخالد ، وسيكون هدية الداوين الى المشتركين .

ومها يكن فقد قامت الداران بواجبها في إحياء هذا التراث بذا  
وسخاء ، وعسى ان لا يكون القارئ أقلّ منها قياماً بهذا الواجب  
تشجيعاً وإقبالاً .

فإحياء التراث العربي امانة قومية ، وهو في كِبَيْعَتِهِ - قدّر مشترك  
بين الناشر والقارئ ، وبتأزّوها جميعاً يسلم الكتاب ، وتعاود الحضارة  
سِنِيَّتها من نقطته .

اللجنة المسرفة





أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي

كَمَا تَحْمِلُهُ الْفَنَانُ مِمَّا سَمِعَ









## توطئة\*

### تمهيد الكتاب

هذا كتاب ألّفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالاصهباني<sup>(١)</sup>، وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الاغاني<sup>(٢)</sup> العربية : قديمها وحديثها ، ونَسَبَ كُلَّ ما ذكره منها الى قائل شعره ، وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه وإصْبَعِهِ<sup>(٣)</sup> التي يُنسب اليها من طريقته ، واشتراك إن كان بين المغنين فيه ، على شرح لذلك وتلخيص ، وتفسير للمشكّل من غريبه وما لا غنى عن علمه من : علل إعرابه وأعاريض شعره التي توصل الى معرفة تميزته وقسمة ألحانه .

(١) زيادة ليست من الاصل قصدنا بها الى التوضيح بالتقسيم ، وكلمة التوطئة افضل من صنيع دار الكتب المصرية اذ عبرت بمقدمة ، فهذه القطعة الى « قال مؤلف الكتاب » ليست لاني الفرج حتماً كما تؤذن عبارتها .

(١) يقال بالياء والفاء .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية جاء شرح كلمة « الاغاني » بأنها جمع اغنية وهي ما يترنم به من الشعر . وهذا الشرح وان يكن صحيحاً لغوياً ، ليس هو المقصود هنا . فابو الفرج استعملها بالمعنى الفني اي القطعة الشعرية التي دخلتها صنعة موسيقية حسب الاصول الفنية وشهد لهذا ما جاء بعد يسر في كلمة التوطئة «ووقع على اول كل شعر، فيه غناء، صوتاً ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره» .

(٣) الاصبع من كلمات المصطلح الفني في الموسيقى العربية ، انظر بحثه محققاً في كتابنا عن ابي الفرج الملحق بهذه الطبعة للاغاني .

ولم يستوعب كل ما نُقِيت به في هذا الكتاب ولا أنى <sup>(١)</sup> يجيبه ،  
إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء  
المتقدم والمتأخر . واعتمد في هذا <sup>(٢)</sup> على ما وجد لشاعره أو مغنيه أو  
السبب الذي من أجله قيل الشعر أو مُنِيع اللحن خبراً يُستفاد ويحسُن  
بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعد من الحشو  
والتكثير بما تقل الفائدة فيه .

وأنى في كل فصل من ذلك بنُصِف تشاكه ، ولَمَح تليق به ،  
وفَقَر إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها من فائدة إلى مثلها ، ومتصرفاً  
فيها بين جِد وهزل ، وآثار وأخبار ، وسِرِّ وأشعار متصلة بأيام العرب  
المشهورة وأخبارها الماثورة ، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام  
تجمل بالمتأدين معرفتها ، وتحتاج الاحداث الى دراستها ، ولا يرفع من  
فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ، إذ كانت مُنخَلة <sup>(٣)</sup> من غرر  
الأخبار ومُنقاة من عيوبها ومأخوذة من مَظانِّها ومنقولة عن أهل  
البحر بها .

فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لأمير المؤمنين  
الرشيد - رحمه الله تعالى - وهي التي كان أمر إبراهيم الموصلي وإسماعيل

(١) في طبعة دار الكتب المصرية تنبيه بشر بنصف مثل هذا التركيب ومرجوحته ، ذهباً مع  
القاعدة النحوية : في « لا » النافية إذا دخلت على الماضي فيقتضي تكريرها في جزئي الجملة . وهو مع  
عبارة المؤلف خطأ من جهة أن « لا » حين تكون بمعنى « لم » لا يلزم تكريرها .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية زيادة كلمة [ الباب ] بعد « هذا » اعتداءً على زيادتها في بعض  
الأمول المخطوطة من نسخ الأغاني ، وهو صنيع غريب . وذلك لأن هذه الزيادة اختلا توم من  
الثامن ليس له ما يشفع به ، فقد جرى غلته إلى أن الجملة ناقصة فاضافها ، ولو صح لوجب أن يبدل  
بها كلمة « الكتاب » .

(٣) جاءت في الأمول كلها « متخة » ، وصوبها ابن التلاميذ الشنيطي بالغاء اي « متخة » .  
وهذا التصويب وإن يكن الأقرب في حد التبادر ، لا داعية إليه ، فإن المتخة مستعملة هنا بالمعنى  
الاصلي اي المستخلصة لنفس مثلاً يستخلصه النحل من الأزهار ، وأما الاتصال بالمعنى الثامن : مزو  
ما قلير إلى النفس فيجاز . وبهذا التخريج تفلو العبارة من التكرار المنوي ، « فالمتخة » هي  
« المتخة » .

ابن جامع و«فليصح ابن العوراء باختيارها له من الغناء كله» ثم وقعت<sup>(١)</sup> الى الرازي بالله - رحة الله عليه - فأمر إسحاق بن إبراهيم بأن يختار له منها ما رأى أنه أفضل بما كان اختيار متقدماً، و«يبدل» ما لم يكن على هذه الصفة بما<sup>(٢)</sup> هو أعلى منه وأولى بالاختيار؛ ففعل ذلك. وأتبع هذه القطعة بما اختاره غير هؤلاء من متقدمي اللغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني، وبالأصوات التي تجمع النغم العشر المشتتة على سائر نغم الاغاني والملاهي، وبالأرمال الثلاثة المختارة، وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة ك«دُنْ مَعْبَد» وهي سبعة أصوات، والسبعة التي جعلت يازانها من صنعة ابن مَرْيَج وخير بينها فيها، وكأصوات معبد المعروفة بألقابها، وزيانب يونس الكاتب، فإن هذه الاصوات من صدور الغناء وأوائله وما لا يحسن تقديم غيره أمامه؛ وأتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم، ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن، إذ ليس لكل الاغاني خبر نعرفه ولا في كل ما له خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رَوِّتْ يَوْوَقُ الناظر ويُلْهِي السامع.

ووقع على أول كل شعر - فيه غناء - صوتاً، ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره. وربما أتى في خلال هذه الاصوات وأخبارها، أشعار قيلت في تلك المعاني و«غُثِّيَ» بها وليست من الاغاني المختارة ولا من هذه الاجناس المرتبة، فلا يوجد من ذكرها معها بدءاً، لأنها اذا أفردت عنها كانت إما منقطعة الاخبار غير «مساكلة» لنظائرها أو «معادة» أخبارها، وفي كلتا الحالتين خلاف لما يجيء به هذا

(١) في طبعة دار الكتب المصرية «رفت» ترجيحاً لا ورد في بنس الاصول المخطوطة، وهو خطأ فاحش فان «رفت» تفيد الحمل الى من كلف به اي الرشيد، اما الأمر في جنب الرازي المتأخر في الزمن فمتلف ومقتضى الحال يستدعي التمييز «بوقعت».

(٢) تحريف من القساح، وضوايه: يبدل بما يكن على هذه الصفة، ما هو اعلى منه.

الكتاب . وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره ، وتكثر  
مقصص شاعره مع غيره من الأصوات والأخبار ، فلا يمكن شرحها جمعا  
في ذلك الموضع لثلاث تنقطع الأخبار المذكورة بدخوله بينها ، فيؤخر  
ذكره الى مواضع يحسن فيها ، ونظائر له يُضاف اليها غير قاطع أنساق  
غيره منها ولا مفرد للفرائ بتوسطه لها ، ويكون ذكره على هذه  
الحال أشكل<sup>(١)</sup> وأليق .

#### ترتيب على نحو خاص

قال مؤلف هذا الكتاب : ولعل<sup>(٢)</sup> من يتصفح ذلك يُنكر تركنا  
تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم  
أو على ما عُتِبَ به من شعر شاعر ، والمانع من ذلك . والباعث على  
ما سَخَوْنَاهُ عِلَلٌ :

منها : أننا جعلنا ابتداء الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من  
المتأخرين ؛ وأولهم أبو قَطِيفَةَ وليس من الشعراء المعدادين ولا النحول ،  
ثم مُهَرَّرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، ثم نُصَيْبٌ . فلما جرى أول الكتاب هذا  
الجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ، ألحق آخره بأوله وجعل على حسب  
ما حضر ذكره . وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فإنها جارية على  
غير ترتيب الشعراء والمغنين . وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات  
ولما المغزى فيه ما ضُمَّتْهُ من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا بما  
يضر فيها .

ومنها : أن الأغاني قَلَّتْ يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين  
في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق ، إذ ليس بعض  
الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر .

(١) أمثل .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية زيادة كلمة [ بعض ] اعتاداً على ورودها في بعض الأصول  
المخطوطة، ولا عمل لها بعد التعبير بكلمة « لعل » التي تفيد الاحتمال .

ومنها : ان ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخلُ فيها - اذا اتينا  
 بفناء رجلٍ وأخباره وما صنف إسحاق وغيره - من ان  
 تأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حسنه وقلة  
 فائده ، وفي هذا نقض ما شرطناه من إلغاء الحشو ، وأن تأتي ببعض ذلك  
 فينسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره . وكذلك تجري أخبار الشعراء ،  
 فلو اتينا بما غني به في شعر شاعر منهم ، ولم تتجاوز به حتى تفرغ منه ،  
 لجري هذا الجري ، وكانت للنفس عنه كثرة ، ولقلب منه ملّة ، وفي  
 طباع البشر حجة الانتقال من شيء الى شيء ، والاستراحة من مهود الى  
 مستجدّ ، وكل منتقل الى أشهى الى النفس من المنتقل عنه ،  
 والمبتكر<sup>(١)</sup> أغلب على القلب من الموجود . واذا كان هذا هكذا فما  
 رتبناه أحلى وأحسن ، ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ،  
 ومن قصة الى سواها ، ومن أخبار قديمة الى محدثة ، ومليك الى سوقة ،  
 وجدّ الى هزل ، أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه ، لا سيما والذي  
 ضمّناه إليه أحسنّ منه وصفو ما ألفت في بابهِ ولباب ما جمع في  
 معناه .

وكل ما ذكرنا فيه من نسب الاغاني الى أجناسها ، فعلى مذهب إسحاق  
 ابن ابراهيم الموصلي وإن كانت رواية النسبة عن غيره ، إذ كان مذهبه هو  
 الأخذ به اليوم دون مذهب من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي  
 ويخارق وعلويّه وعمر بن بانه ومحمد بن الحارث بن بسطرس ومن  
 وافقهم ، فإنهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه ، الثقيل الثاني وخفيفه .  
 ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه ، الثقيل الاول وخفيفه . وقد اطرّح  
 ما قاله الآن وترك ، واخذ الناس بقول إسحاق .

(١) في طبة دار الكتب ترجيح التبيير بكلمة « والمتنظر » جرياً مع ما ورد في بعض النسخ ،  
 وهو خطأ ، فان مقابل المتنظر كلمة المرتب ، بينا الموجود بمنى المهود فان « المبتكر » وهو من  
 البكور اصح في معنى المتقابل .

## الباعث على التأليف

قال مؤلف هذا الكتاب : والذي بعثني على تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلغني جمعه له وعرفني انه بلغه ان الكتاب <sup>(١)</sup> المنسوب الى إسحاق مدفوع ان يكون من تأليفه ، وهو مع ذلك قليل الفائدة ، وأنه شاك في نسبه <sup>(٢)</sup> ، لان اكثر اصحاب إسحاق 'ينكرونه' ، ولأن ابنه حماد اعظم الناس إنكاراً لذلك . وقد ، لعمرى ، صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره .

أخبرني محمد بن خلفٍ وكيعٌ قال : سمعت حماداً يقول : ما ألّف ابني هذا الكتاب قط ولا رآه . والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غفد فيه احد قط ، وان اكثر نسه الى المغنين خطأ ؛ والذي ألّفه ابني من دواوين الفناء يدل على بطلان هذا الكتاب ، ولما وضعه وراقٌ كان لابي بعد وفاته ، سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فإن ابني - رحمه الله - ألّفها لان اخبارها كلها من روايتنا . هذا ما سمعته من أبي بكر حكاية <sup>(٣)</sup> واللفظ يزيد وينقص .

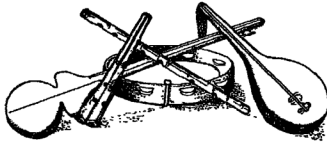
وأخبرني احمد بن جعفرٍ جعظةٌ ، أنه يعرف الوراق الذي وضعه ، وكان يسمى بسندٍ الوراق ، وحانوته في الشرقية في خان الزبل . وكان يُورَق لاسحاق بن ابراهيم ، فاتفق هو وشريك له على وضعه . وليست الاغاني التي فيه ايضاً مذكورة الطرائق ، ولا هي بمقتنة من جملة ما في أيدي الناس من الاغاني ، ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة ،

(١) يعرف بكتاب الاغاني كما في فهرست لابن التميم .

(٢) في طبعة دار الكتب التبريد بكلمة « نسبه » على ما ورد في بعض النسخ الاصول ، والصواب ما اثبتناه وذلك لان شكه في هذه الفقرة منصب على لب الاغاني الى اجناسها ، تأكيداً لنفي نسبه الى اسحاق .

(٣) في طبعة دار الكتب زيادة كلمة [ فسطلته ] اعتاداً على ورودها في بعض النسخ الاصول ولا معنى لزيادتها .

فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه ، وكراهة <sup>(١)</sup> ان يؤثر عني في هذا المعنى ما يبقى على الايام غلداً ، وإليّ ، على تطاولها ، منسوباً ، وإن كان مشوباً بفوائدَ جَمَّةٍ وَمَعَانٍ من الآداب شريفة . ونعوذ بالله مما أسخطه من قول او عمل ، ونستغفره من كل مُوَبِّقَةٍ وَخَطِيئَةٍ وقولٍ لا يوافق رضاه ، وهو ولي العِصمة والتوفيق ، وعليه نتوكل واليه نُنِيبُ ، وصلى الله على محمد وآله عند مُفْتَتَحِ كل قول وخاتمه ، وسلم تسليماً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل كافياً ومعيناً .



(١) كذا في المخطوط والمطبوع ، ولا وجه لها إلا مع تكلف كثير وزجج ان الواو زائدة ، وموقع مدخولها أي كلمة كراهة ، موقع المفعول لاجله .

## ذِكْرُ الْمِائَةِ الصَّوْتِ الْمُخْتَارَةِ

### لجنة اختيار الاصوات

أخبرنا ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، قال حدثني أبي قال :  
حدثني إسحاق بن ابراهيم الموصلي ان أباه أخبره ان الرشيد - رحمة  
الله عليه - أمر المغنين ، وهم يومئذ متوافرون ، ان يختاروا له ثلاثة  
أصوات من جميع الغناء ، فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا  
إن شاء الله . قال إسحاق : فجرى هذا الحديث يوماً وأنا عند أمير  
المؤمنين الواصل بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم ، فاخترت له  
من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماءهم على براعته وإحكام صنّعته ،  
ونسبته الى من شدا به ، ثم نظرتُ الى ما أحدث الناس بعدُ بمن ساعدته  
في عصرنا وقبيل ذلك ، فاجتبتُ منه ما كان مُشبهاً لما تقدم أو  
سالكاً طريقه ، فذكرته ولم أبحسّه ما يجب له ، وإن كان قريب العهد ،  
لأن الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان ، وإن كان السبق  
للقدماء الى كل إحسان .

وأخبرني احمد بن جعفر جعظة قال : حدثني هارون بن الحسن بن  
سهل وأبو العتبس بن سحدون وابن دقاق ؛ وهو محمد بن احمد بن يحيى  
المعروف بابن دقاق ، بهذا الخبر فزعم :

ان الرشيد أمر هؤلاء المغنين ان يختاروا له مائة صوت فاخثاروها ،  
ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاخثاروها ، ثم أمرهم ان يختاروا منها ثلاثة  
ففقعوا . وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي ، ووافقه في صوت من  
الثلاثة الاصوات ، وخالفه في صوتين . وذكر يحيى بن علي بإسناده



المذكور أن منها لحن مَعْبَد في شعر أبي قطيفة ، وهو من خفيف  
الثقل الأول

القَصْرُ ، فَالْتَحَلُّ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْعَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابٍ جَبْرُونَ  
وَلَحْنُ ابْنِ مُرْجٍ في شعر عمر بن أبي ربيعة ، ولحنه من الثقل الثاني  
تَشَكَّى الْكُمَيْتُ<sup>(١)</sup> الْجَرْيَ لَمَّا جَهَدَتْهُ  
وَبَيَّنَ ، لَوْ يَنْطِيعُ أَنْ يَنْكَلِمَا

ولحن ابن محرز في شعر نَصِيب ، وهو من الثقل الثاني أيضاً  
أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ ؟ نَعَمْ ، وَبِهِ يَمْنُ سَجَاكَ ، مَعَالِمُ  
وذكر جحظة عن روى عنه ، أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز  
في شعر المجنون ، وهو من الثقل الثاني

إِذَا مَا طَوَاكَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ، كَشَانِ الْمَنَابِ الْقَاضِيَاتِ وَمَنَابِتَا  
ولحن إبراهيم الموصلي في شعر العرجي ، وهو من خفيف الثقل الثاني :  
إِلَى جِيدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُحْزِرَهَا أَفْلا صَحِبَ الرَّسُولُ  
ولحن ابن محرز في شعر نصيب ، وهو ، على ما ذكر ، هَزَج :

أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ ؟ نَعَمْ ، وَبِهِ يَمْنُ سَجَاكَ ، مَعَالِمُ  
وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات ، على هذه الطرائق ، لا  
تبقى نَفْثَةً في الغناء إلا وهي فيها .

نقد ورواية :

أخبرني الحسن بن علي الأديمي<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا محمد بن القاسم بن سَهْرُويَه

(١) الكيت : لغت الفرس الاحمر الغاني .

(٢) الأديمي : ياتع الجلود .

قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبو كوبة صالح بن محمد قال : حدثني محمد بن جبر المغنسي قال حدثني ابراهيم بن المهدي :

أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت 'غنسي' فيه فاختاروا له لحن ابن 'محرز' في شعر 'نصيب' :

أهاج هواك المنزل المتقادم ...

قال : وفيه دور كثير، أي صنعة كثيرة، والذي ذكره أبو أحمد يحيى بن علي أصح عندي . ويدل على ذلك تبين ما بين الاصوات التي ذكرها والاصوات الاخر، في جودة الصنعة وإتقانها وإحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل ، وان الاخرى ليست مثلها ولا قريبة منها ؛ وأخرى هي أن جملة حكي عن روى عنه أن فيها صوتاً لابراهيم الموصلي ، وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد؛ وكان معه في اختيارها إسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء ، وليس أحد منهما دونه إن لم يفقه (١) ، فكيف يمكن أن يقال : لهما ساعدا لبراهيم على اختيار لحن من صنعه في ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الاغاني ، وفضلت عليها ، ألم يكونا ، لو فعلا ، ذلك قد حكما لابراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرياسة ؟ وليس هو كذلك عندهما .

ولقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد بن إسحاق عن أبيه : أنه أنى أباه لبراهيم بن ميمون يوماً مسلماً ، فقال له أبوه : يا بني ، ما أعلم أحداً بلغ من برٍّ ولده ما بلغته من برك ، ولإني لاشتغل ذلك لك ، فهل من حاجة أصير فيها الى محبتك ؟ قلتُ : قد كان - 'جعلتُ' فذاك - كل ما ذكرت ؛ فأطال الله لي بقاءك ، ولكنني أسألك واحدة : يموت هذا الشيخ غداً أو بعد غد ولم أسمع . فيقول الناس لي : ماذا ، وأنا أسألُ منك هذا المحل ؟ قال لي : ومن هو ؟ قلتُ : ابن جامع .

(١) في طبعة السامي « يفقه » .

قال : صدقت يا بُنيّ ، أسرجُوا لنا <sup>(١)</sup> . فبشنا ابنَ جامع ، فدخل عليه أبي وأنا معه ، فقال : يا أبا القاسم ، قد جئتُك في حاجة ، فإن شئتَ فاستسني وإن شئتَ فاقدفني ، غيرَ أنه لا بد لك من قضائهما ، هذا عبدك وابن أخيك إسحاق ، قال لي كذا وكذا ، فركبتُ معه أسألك أن تسعفه فيما سأل ، فقال : نعم ، على شريطة <sup>(٢)</sup> : تقيان عندي أطعمكما مشبوشة <sup>(٣)</sup> وقليّة <sup>(٤)</sup> وأسقيكما من نبيذ التمرى وأغتيكما ، فإن جاءنا رسول الخليفة مضيئاً اليه وإلاّ آمنّا يومنا ، فقال أبي : السمع والطاعة ، وأسر بالدواب فرُدّت ، فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقليّة ونبيذ التمرى فأكلنا وشربنا ، ثم اندفع ففنانا ، فنظرت الى أبي يَقِلُّ في عيني ، ويعظم ابن جامع ، حتى صار أبي في عيني كلاً شيء ؛ فلما طربنا غاية للطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبتُ معها ، فلما كنا في بعض الطريق قال لي أبي : كيف رأيتَ ابن جامع يا بُنيّ ؟ قلتُ له : أو تُعقِنِي ، جعلتُ فداك ! قال : لستُ أعقبك فقل ، فقلتُ له : رأيتُك ولا شيء أكبرُ عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلاً شيء . ثم مضيا الى الرشيد ، وانصرفتُ الى منزلي وذلك لاني لم أكن بعد وصلتُ الى الرشيد ، فلما أصبحتُ أرسلُ إليّ أبي فقال : يا بُنيّ ، هذا الشتاء قد هَجَمَ عليك وأنتَ نحتاج فيه الى مؤنة ، وإذا مال عظيم بين يديه ، فاصرف هذا المال في حوائجك ، فقلتُ فقبِلْتُ يده ورأسه وأمرتُ بحمل المال واتَّبَعْتُهُ ، فصوّت بي : يا إسحاق ارجع ، فرجعتُ . فقال لي : أندري لمَ وهبتُ لك هذا المال ؟ قلتُ : نعم ، جعلتُ فداك ! قال : لمَ ؟ قلتُ : لصدقي فيك وفي ابن جامع ، قال : صدقت يا بُنيّ ، امض واشداً .

(١) اسرجوا لنا : أي شدوا سروج الخيل للركوب .

(٢) شرط أو امر ، يكون شرطاً لفعل شيء .

(٣) مشوشة : زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم

(٤) القليّة كناية : مرقّة تتخذ من أكباد الجوزور ولحومها .

ولهما في هذا المجلس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع ، متفرقة في أماكن تحسن فيها ، ويستغنى بما ذكر هاهنا عنها ، إبراهيم بن يحيى بن ابن جامع هذا المجلس ، مع ما كان بينها من المناقصة والمفاخرة ، ثم يقدم على أن يختار فيها هو معه فيه ، صرتا لنفسه يكون مقدماً على سائر الغناء ، ويطلبه هو ، فليصح عليه ! هذا خطأ لا ينبغي . وعلى ما به فإننا نذكر الصوتين الذين رويناها عن جسطة ، الخالفين لرواية يحيى بن علي بعد ذكرنا ما واه يحيى ثم تتبعها باقي الاختيار ، فأول ذلك من روايته أبي الحسن علي بن يحيى :

### صوت

فيه تلحان

القصرُ فالنخلُ فالجماءُ بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جبرون إلى البلاط فما حازت قرائته دور تزحّن عن القحشاء والمهون قد يكتنم الناس أضراراً فأعلكتها ولا يتألون ، حتى الموت ، مكنوني عروضة من أول البيط . القصر الذي عناه هاهنا قصر سعيد بن العاص بالرمّة ، والنخل الذي عناه نخل كان لميد هناك بين قمره وبين الجماء ، وهي أرض كانت له صار جميع ذلك لماوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد ، ابتاعه من ابنه عمرو بإحمال دينه عنه ، ولذلك خبر يذكر بعد ، وأبواب جبرون بدمشق ، ويروى : حازت رائته ، من المفاخرة ؛ والقرائن : دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة ، حيث بذلك لاقترانها ، وتزحّن : بسدن ، والتأزح : البعد ، يقال : تزح تزوحاً . والمهون : الهوان . قال الراجز :

لم يُبتذل مثل كريم مكنون أبيض ماض كالسنان المسنون

\* كان يوقّي نفسه من المهون \*

والمكنون : المستور الخفي ، وهو مأخوذ من الكن . الشعر لأبي ظبية الميطي ، والثناء لميد ، وله فيه تلحان : أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من رواية إسحاق وهو الحسن المختار ، والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذبح إسحاق من رواية عمرو بن بانة .

## خبر أبي قطيفة ونسبه

نسبه :

هو عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط ، واسم أبي معيط أبان ؟  
 ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .  
 ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب . هذا الذي عليه النسابة .  
 وذكر الميثم بن عدي في كتاب المثالب ، أن أبا عمرو بن أمية  
 كان عبداً لأمية ، اسمه ذكوان فاستلحقه . وذكر أن ذكواناً النسابة  
 دخل على معاوية فقال له : من رأيت من علية قريش ؟ فقال :  
 رأيت عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس ، فقال : صفها لي ،  
 فقال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه ، في جبينه نور  
 النبوة وعز الملك ، يُطيف به عشرة من بنيهِ كأنهم أسدٌ غاب ،  
 قال : فص أميه ، قال : رأيت شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده  
 عبده ذكوان ، فقال : مه ، ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال : هذا شيء  
 قلتموه بعدُ وأحدثتموه ، وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به .  
 ثم نفوذ إلى سِياقة النسب من لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن  
 النضر بن كنانة . والنضر عند أكثر النسابة أصل قريش ، فمن ولده  
 النضر عد منهم ، ومن لم يلد له فليس منهم . وقال بعض لساني قريش : بل هو  
 بن مالك أصل قريش ، فمن لم يلد له فليس من قريش . ثم نفوذ نسب إلى النضر بن كنانة  
 بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار - وولد إلياس ، يقال :

لهم يَخْدِفُ ، مُثْمُوا بأهم خندف<sup>(١)</sup> وهو لقبها ، واسمها ليلى بنت  
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهي أم مدركة وطالبة  
 وقمة بني إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن  
 أدد بن الممسين بن يشجب ، وقيل : أشجب بن نبت بن قيدار  
 ابن إسماعيل بن إبراهيم .

هذا النسب الذي رواه نسابو العرب ودوي عن ابن شهاب الزهري  
 وهو من علماء قريش وفقهائها . وقال قوم آخرون من النسابين من أخذ  
 - فيما يزعم - عن دغفكل وغيره :

معد بن عدنان بن أدد بن آمين بن شاجيب بن نبت بن ثعلبة بن  
 عنز بن سريج بن عليم بن العوام بن المفضل بن ربيعة بن العيص  
 ابن علة بن شحود بن الضرب بن عيفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن دؤن  
 ابن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القصور بن عتود بن دعدع بن محمود بن  
 الرائد بن بدوان بن أمامة بن دؤس بن حصين بن النزال بن الغبير  
 ابن محشر بن معد بن صيفي بن نبت بن قيدار بن إسماعيل  
 ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله صلى الله - عليها وعلى آليائه اجمعين وسلم تسليما . ثم  
 أجموا ان إبراهيم بن آزر ، وهو اسمه بالمرية ، كما ذكره الله تعالى في كتابه . وهو في  
 التوراة بالبرانية تارح ابن عاقر ، وقيل : الناحر بن الشارح وهو شاروع بن أدغو  
 وهو الزامح بن فالغ - وهو قاسم الأرض الذي قسمها بين أهلها - بن طاهر بن شالح  
 ابن أرفخشذ وهو الرائد بن سام بن نوح - صلى الله عليه وسلم - ابن لاهم وهو في لغة  
 العرب ملكان بن المتوشكخ وهو المتوف بن أذخ وهو لإدريس نبي الله - عليه السلام - بن  
 يارد وهو الرائد بن ملايل بن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيت  
 وهو هبة الله ويقال له أيضاً : شات بن آدم اني البشر صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء  
 وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليماً . هذا الذي في ايدي الناس من النسب على اختلافه فيه .

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكذيب للناسين ودفع لهم ، وروي أيضاً  
 خلاف لاسماء بعض الآباء ، وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحاً يستنبه به عن غيره .

(١) كان إلياس خرج في نجمة فغرت إليه من أرب فخرج إليها عمرو فأدركها وخرج عامر  
 فتبعها وطبقها وانتمع عمير في الحياء وخرجت أمهم تبرع فقال لها إلياس : أين تفتدين (تسعين).  
 ففالت : ما زلت اخندف في أتركم فلقبوا مدركة وطالبة وقمة وخندف .

النَّابِس والأعْيَاص

وأبو قطيفة وأهله من النَّابِس من بني أمية . وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم يُكنى باسم صاحبه : وم العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، وعمرو ، وأبو عمرو ، وحرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، والعويس لا كني له<sup>(١)</sup> . فنههم الأعْيَاص فيما أخبرنا حرَمي بن أبي العلاء - واسمه أحمد بن محمد بن إسحاق - والطوسي - واسمه أحمد بن سليمان - قالوا : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال : الأعْيَاص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، والعويس . ومنهم النَّابِس وم : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمرو ، وأبو عمرو . ولما سموا النَّابِس لأنهم ثبتوا مع أخيههم حرب بن أمية بعُكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالاً شديداً فشبها بالأسد ، والأسد يُقال لها النَّابِس واحداً غنبة . وفي الأعْيَاص يقول عبد الله بن فضالة الأسدي :

من الأعْيَاص أو من آل حرب أغر كعرة الفرس الجواد

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبدالمزني الجوهرى قال : حدثنا عمر بن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الحرّاز قال : حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا :

ابن فضالة وابن الزبير

أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الأسدي من بني أسد بن خزيمة ، عبد الله بن الزبير فقال له : نَفِدْتُ نَفَقَتِي وَتَقَبْتُ<sup>(٢)</sup> واحلتي قال : احضرها ، فأحضرها ، فقال : أقبل بها ، أدبر بها ، ففعل . فقال :

(١) كذا في طبعة دار الكتب المرفوعة اعتاداً منها على نسخة الشيعي المصححة بقله ، وهو خطأ . وسوابه على ما تقدّر « لا يكنى به » أي لم يقع باسمه كنية لأخ من أخوته ، فقد عرفنا أن كل ولد من أولاد أمية كان يكنى باسم أخ من أخوته إلا العويس المذكور فلم يكن به أحد منهم .  
(٢) لقب البير : رقت اخفاه .

أَوْقَعَهَا بَيْتٌ<sup>(١)</sup> وَأَخْصَفَهَا بِهَلْبٍ وَأَنْجَدُ بِهَا يَبْرُدُ مُخْفَهَا وَسِرَ الْبَرْدِ  
تَصِحُّ . قَالَ ابْنُ فَضَالَةَ : لِي أَنِ تَبْنِيكَ مُسْتَحْمَلًا وَلَمْ أَتَكَ مُسْتَوْصَفًا فَلَعَنَ  
اللَّهُ نَافَةَ حَلَّتَنِي إِلَيْكَ ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، إِنَّ رَأْسَهَا . فَانصَرَفَ عَنْهُ ابْنُ  
فَضَالَةَ وَقَالَ (٢) :

أَقُولُ لَعَلَّتَنِي مُشَدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزَ بَطْنِ مَكَّةَ فِي سَوَادِ  
فَمَا لِي ، حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقِي ، إِلَى «أَبْنِ الْكَاهِلِيَّةِ» ، مِنْ مَعَادِ<sup>(٣)</sup>  
سَبْعِينَ يَنْتَنَا ، نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوَى وَالزَّرَادِ<sup>(٤)</sup>  
وَكُلُّ مُعَبَّدٍ قَدْ أَعْلَمْتَنِي مَنَاسِمُهُنَّ ، طَلَاعَ النَّجَادِ<sup>(٥)</sup>  
أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ «أَبْنِ خُبَيْبٍ» نَكِدَنَ<sup>(٦)</sup> وَلَا أُمِيَّةَ<sup>(٧)</sup> بِالْبَلَادِ  
مِنَ الْأَعْيَاصِ ، أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ ، أَغْرَ كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ

ابو خبيب : عبدالله بن الزبير كان يكنى أبا بكر ، وخبيب : ابن له هو أكبر  
ولده ، ولم يكن يكنى به إلا من دمه ، يحمله كلقب له . قال : فقال ابن الزبير  
لا يلحق هذا الشعر : علم أنها شر أماني فبرني بها ، وهي خير عمامة ، قال الزبيدي :  
« إِنْ » هاهنا بمعنى نعم ، كأنه إقرار بما قال ، ومثله قول ابن قيس الرقيات :

وَيَقْلُنَّ سَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ ؛ فَقُلْتُ : «إِيَّاهُ»<sup>(٨)</sup>

(١) البيت : جلد غنمى منها التماس . والحصف : خرز جلد يجلد . والهلب : شعر الخنزير  
يخرز به . وأنجد : أخذ في بلاد نجد وهو موصوف بالبرد . والبردان : النداء والشيء .

(٢) نسب البندادي هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي ونقل عن الحمصي في زهر الآداب  
ما يؤيده . وسيأتي في الجزء المأثور من الأغاني نسبة الشعر لفضالة بن شريك .

(٣) ذات عرق : الحلة بين نجد وتهامة . والكاهلية : أم خويلد بن أسد بن عبد العزى وسيمى  
بنا حديثها في الجزء المأثور من الأغاني .

(٤) نص المطايا : السير الجاهد . والأداوى : أوعية الماء . والمزاد : ما يحمل فيه الزاد

(٥) المسيد : الطريق المذلل ، وأعلته مناجين : اثرت فيه بأخفافها . والتباد : جمع نجد وهو ما  
غلف من الأرض وأوتق .

(٦) نكده نكده حاجته : منه أياها ولم يقضها .

(٧) مثل هذا التركيب في مثل هذا المورد يفيد التسمير .

(٨) يرى سيبويه أن هذه الهاء لم تكن ويرى أبو عبيدة أنها اسم أن ، أي أنه كذلك .



### عود الى النسب :

وَأُمُّ أَبِي مُعَيْطٍ أَمْنَةُ بِنْتُ أَبَانَ بْنِ كَلْبٍ بْنِ دَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ معاويةَ ابْنِ بَكْرٍ بْنِ كَوَازِنَ ، وَلَهَا يَقُولُ تَابِعَةُ بِنْتُ جَعْدَةَ :

وَسَارَكُنَا قُرَيْشًا فِي تَقَاها وَفِي أَنْسَاها<sup>(١)</sup> شَرَكَ الْعَبَّانِ  
بِما وَكَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي هِلَالٍ وَمَا وَكَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي أَبَانَ

: وَكَانَتْ أَمْنَةُ هَذِهِ تَحْتَ أُمِّيةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَوَلَدَتْ لَهُ الْعَاصُ وَأَبَا الْعَاصِ وَأَبَا الْعَاصِ وَالْمُؤَيَّسَ وَصَفِيَّةَ وَتُوبَةَ وَأُرْوَى بِنْتُ أُمِّيةَ ، فَلَهَا مَاتَ أُمِّيةَ تَرَوَّجَهَا بِعَدَمِهِ ابْنُهُ أَبُو صَمْرُو ، - وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، يَتَرَوَّجُ الرَّجُلُ امْرَأَةً أَبِيهِ بِعَدَمِهِ - فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا مُعَيْطٍ ، فَكَانَ بَنُو أُمِّيةَ مِنْ أَمْنَةَ لِاخْوَةِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَمِّهِ ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ كَلَّةُ الطُّوسِي عَنْ الزَّيْبِرِ بْنِ بَكْرٍ .

قال الزبير : وَحَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ قَالَ : زَعَمُوا أَنَّ ابْنَهُ أَبَا الْعَاصِ زَوَّجَهَا أَخَاهُ أَبَا عَمْرٍو ، وَكَانَ هَذَا نِكَاحًا تَنَكَّحُهُ الْجَاهِلِيَّةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْرِيمَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ) لَهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ( فَسُبِّي نِكَاحَ الْمَقْتِ .

### حكاية مصرع

وَأَسِرَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فِي «يَوْمِ بَدْرٍ» فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرًا<sup>(٢)</sup> .

حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا محمد بن حيد الزازي ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق في خبر ، ذكره ، طويل . وحدثني به أحمد بن محمد ابن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق السبيعي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قالوا جميعاً :

قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرًا ؛ فَقَالَ لَهُ - وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ

(١) اشتراك شخصين في شيء خاص دون سائر الأشياء .

(٢) أي حبساً ، وفي الحديث إنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً ، وكل من حبس لقتل أو يمين قيل له قتل صبراً وحلف صبراً .

فيه - : يا محمد ، أنا خاصة من قریش ؟ قال : نعم . قال : فن  
للصية بعدي ؟ قال : النار ، فلذلك يسمي بنو ابي معيط : صيبة النار .  
واختلف في قاتله فقيل : إن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -  
تولى قتله . وهذا من رواية بعض الكوفيين ، حدثني به احمد بن محمد بن سعيد بن  
عقبة قال : اخبرني المنذر بن محمد الهضي قال : حدثنا سليمان بن عباد قال : حدثني  
عبدالمزير بن ابي ثابت المدني عن ابيه عن محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن عن  
ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليهم السلام :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر علياً « يوم بدر » فضرب عنق عقبة  
ابن ابي معيط ، والنضر بن الحارث . وروى ابن إسحاق ان عاصم بن ثابت  
ابن ابي الأفلح الأنصاري قتله ، وإن الذي قتله علي بن أبي طالب - عليه  
السلام - النضر بن الحارث بن كندة .

أخبرني احمد بن عبدالمزير الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الحسن  
ابن عثمان : قال حدثني ابن ابي زائدة عن محمد بن إسحاق عن اصحابه ، وحدثنا محمد  
ابن جوير قال حدثنا احمد بن حنبل قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن  
اصحابه قالوا :

قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يوم بدر » عقبة بن ابي معيط  
صبراً : امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ، ثم اقبل من « بدر » حتى  
إذا كان بـ « الصفراء <sup>(١)</sup> » قتل النضر بن الحارث بن كندة أحد بني  
عبد الدار ، أمر علياً عليه السلام أن يضرب عنقه . قال عمر بن شبة  
في حديثه بـ « الأبليل » (٢) : فقالت أخته (٣) « قتيبة بنت الحارث تربته :

يا راكباً إن « الأبليل » مظنةٌ  
من صبح خامسة وأنت موفقٌ  
أبلغ به ميتاً : بأن « نحيةً »  
ما إن تزال بها النجائب تحفّق  
مني إليك وعبرة مسفوحة  
جادت بدرتها ، وأخرى تحفّق

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزروع ، وهو على مرحلة من بدر .

(٢) الأبليل : موضع قرب المدينة .

(٣) يروي أنها ابنته .

هل يسمعن النضر إن ناديته ؟ إن كان يسمع هالك لا ينطق  
ظلت سيف بن أبيه تنوشه . لله أرحام هناك تشقق ؟  
صبوا يقاد إلى النية متعباً ؟ رسف المقيد<sup>(١)</sup> وهوعان موثق  
أحمد - ولأنت نسل نجبية في قومها والفحل فحل معرق -  
ما كان ضرك لو مننت ، وربما من الفقى ، وهو المعبط المحدث .  
أو كنت قابل فدية ، فلنأتين بأعز ما يغلو لديك وينفق .  
والنضر أقرب من أخذت بزلة وأحقهم ، إن كان عتق يعنى

فلنأنا أن النبي ﷺ قال : « لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته » ،  
فيقال : إن شعرها أكرم شعر موتورة<sup>(٢)</sup> وأغفه وأكفه وأحله .  
قال ابن إسحاق : وحدثنني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن  
رسول الله ﷺ لما كان بعرق الطيبة<sup>(٣)</sup> قتل عقبة بن أبي معيط ،  
فقال - حين أمر به أن يقتل - : فمن للصبيبة يا محمد ؟ قال : النار .  
فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، أحد بني عمرو بن عوف .

حدثني أحمد بن الجعد قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأدمي قال : حدثنا  
الوليد بن مسلم قال : حدثني الأوزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم  
التيامي قال : حدثني عروة بن الزبير قال :

سألت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون  
برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : بينا رسول الله ﷺ يصلي  
في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول  
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخنقه به خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر  
- رحمه الله عليه - حتى أخذ بكتفيه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال :  
أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .

(١) رسف المقيد : مشيه .

(٢) الموتورة .

(٣) عرق الطيبة : موضع قرب المدينة .

ولاية وعزل

وكان الوليد بن عتبة أخا عثمان بن عفان لأمه - أمها أروى بنت عامر بن كُرَيْب ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله ﷺ نَوَّامَانِ . وكان عتبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان ، فولدت له الوليد وخالداً ومحمّدة وأمّ كلثوم ، كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه - وولّى عثمان الوليد بن عتبة في خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة ، وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد ، وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه .

عود الى الشاعر

وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يُكنى أبا الوليد . وأبو قطيفة لقب لقب به ، وامه بنت الربيع بن ذي الحمار من بني أسد بن خزيمة . وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بني أمية عن المدينة ، مع نظائر له تشوّفاً إليها . حدثني بالسبب في ذلك احمد بن محمد بن شبيب بن أبي شيبة البزار ، قال : حدثنا احمد بن الحارث الحرّاز عن المدائني ، وأخبرني يعقوب بن احمد بن محمد بن الجعد قال : حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال : حدثني أبي قال : حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمى « كتاب الأزارقة » ولست بعه من كتاب منسوب الى الهيثم بن عدي . واللفظ للمدائني في الخبر ما أتق ، فإذا انقطع او اختلف نسبت الخلاف الى راويه . قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن عجلاد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنذر :

إجلاء الأمويين :

أن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه وعلى أبيه السلام - لما سار الى العراق ، شتم ابن الزبير للأمر الذي أراده ، ولبس المعافري (١) ،

(١) نوع من الثياب ينسب الى قبيلة يمنية تصفه .

وَسَبَر بَطْنَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا بَطْنِي شَبَرٌ وَمَا عَسَى أَنْ يَسَعَ الشَّيْرُ <sup>(١)</sup> ! وَجَعَلَ يُظْهِرُ عَيْبَ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَدْعُو إِلَى خِلَافِهِمْ ، فَأَمَّهُلَهُ يُزَيْدَ سَنَةً ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمُ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يَسْمُونَ أَوَّلَئِكَ الْعَشْرَةَ النَّقَرَ الرَّكْبَ : مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِصَاهُ الْأَشْعَرِيُّ ، وَرَوْحُ بْنُ زُرَيْبٍ الْجَذَامِيُّ ، وَسَعْدُ بْنُ حِزْمَةَ الْمَسْدَانِيُّ ، وَمَالِكُ بْنُ هَبيرة السُّلَوِيُّ ، وَأَبُو كَبْشَةَ السَّكْسَكِيُّ ، وَزَمْلُ بْنُ عَمْرِو الْعُدْرِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَقِيلَ : ابْنُ مَسْعُودَةَ الْغَزَارِيُّ ، وَأَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْمَدَنِيُّ وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدَمُوا مَكَّةَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ النِّعْمَانُ يَخْلُو بِهِ فِي الْحِجَرِ كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصَاهُ يَوْمًا : يَا بَنُ الزُّبَيْرِ ، إِنَّ هَذَا الْأَنْصَارِيَّ وَاللَّهُ مَا أَمَرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْنَا بِجَنَّتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَشْرَعَ عَلَيْنَا ، وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَدرِي مَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : يَا بَنَ عِصَاهُ ، مَا لِي وَلَكَ إِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ، أَفَكُنْتَ قَاتِلًا حَمَامًا مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَا حَرَمَةُ حَمَامِ مَكَّةَ ! يَا غُلَامَ ، ائْتِنِي بِقَوْمِي وَأَسْهَمِي ، فَأَتَاهُ بِقَوْسِهِ وَأَسْهَمِهِ ، فَأَخَذَ سَهْبًا فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ سَدَّهُ نَحْوَ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ :

يَا حَمَامَةُ ، أَيَشْرَبُ يُزَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْحَرَّ ؟ قَوْلِي : نَعَمْ ، فَوَاللَّهِ : لَئِنْ فَعَلْتَ لِأَرْمِيَنَّكَ . يَا حَمَامَةُ ، أَنْخَلِعِينَ يُزَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَتُفَارِقِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَتَقِيمِينَ فِي الْحَرَمِ حَتَّى يُسْتَحْلَ بِكَ ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لِأَرْمِيَنَّكَ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَيْحَكَ ! أَوْ يَتَكَلَّمُ الطَّائِرُ ! قَالَ : لَا ، بَلْ كُنْتُ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ تَتَكَلَّمُ ، أَقْسَمُ بِاللَّهِ لِنَبَايَعَنَ طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ لَتَتَمَرَّقَنَّ رَايَةَ الْأَشْعَرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ لَا أُعْظَمُ مِنْ حَقِّهَا مَا تَعْظُمُ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : أَوْ يُسْتَحْلَ الْحَرَمُ ! قَالَ : إِنَّمَا يُجِئُهُ مِنَ الْخُدِّ

(١) يريد أنه لو هذه يجترىء بالقليل من الزاد .

فيه ، فحبسهم شهراً ثم ردم الى يزيد بن معاوية ولم يجبه الى شيء .  
وفي رواية احمد بن الجعد : وقال بعض الشعراء - وهو ابوالباس الأعمى واسمه  
السائب بن فروخ يذكر ذلك وشيخ ابن الزبير بطنه - :

ما زال في سورة الأعراف<sup>(١)</sup> يدرسها حتى بدا لي مثل الخُرّ في اللين  
لو كان بطنك شبراً قد شبت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

قال الميمم : ثم إن ابن الزبير مضى الى صفية بنت أبي عبيد زوجة  
عبد الله بن عمر ، فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله .  
- عليه السلام - والمهاجرين والأنصار من أثر معاوية وابنه وأهله .  
بالقي<sup>(٢)</sup> ، وسألها مستثله أن يبايعه . فلما قدمت له عشاءه ذكرت له .  
أمر ابن الزبير واجتهاده وأنتت عليه وقالت : ما يدعو إلا إلى طاعة  
الله جل وعز ، واكثرت القول في ذلك . فقال لها : أما رأيت  
بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليهن الشهب ، فإن ابن الزبير ما  
يريد غيرهن ! قال المدائني في خبره :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس ، فدخل  
عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا  
المنبر فخلعوا يزيد . فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة  
الحزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامي ، وتزعا عن رأسه وقال :  
ليني لأقول هذا وقد وصلي وأحسن جاثري ، ولكن عدو الله سيكره  
خبري . وقال آخر : خلعته كما خلعت علي . وقال آخر : خلعته  
كما خلعت نوبي . وقال آخر : قد خلعته كما خلعت مخفي ؛ حتى  
كثرت العمام والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك .  
وامتنع منه عبدالله بن عمر ، ومحمد بن علي بن أبي طالب - عليهما

(١) لله إشارة الى قوله تعالى في سورة الأعراف ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد  
وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المرفين ) .

(٢) بالقي ، ما توضع عليه اليد من أموال العدو بدون حرب .

السلام - وجرى بين محمدٍ خاصّةً وبين أصحاب ابن الزبير فيه قولٌ كثير ، حتى أرادوا إكراهه على ذلك ؛ فخرج الى مكة وكان هذا أول ما هاج الشرُّ بينه وبين ابن الزبير .

### وقعة الحرة

قال المدائني : واجتمع أهل المدينة لاجراءج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم اليهود ألا يُعينوا عليهم الجيش ، وأت يردوم عنهم ، فإن لم يقدروا على ردِّهم لا يرجعوا الى المدينة معهم ؛ فقال لهم عثمان بن محمد بن ابي سفيان : أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم ! فإن الجنود تأتيكم وتطوؤكم ، وأعذر لكم ألا تُخرجوا أميركم ، إنكم إن ظفرتُم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على إخراجي ! وما أقول هذا إلا نظراً لكم أريد به حقن دمائكم . فشتموه وشتوا يزيد ، وقالوا : لا نبدأ إلا بك ، ثم نخرجهم بعدك .

فأتى مروانُ عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ، إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى ، فضمُّ عيالنا ؛ فقال : لستُ من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ؛ فقام مروان وهو يقول : قَبِّحَ اللهُ هذا أمراً وهذا ديناً . ثم أتى علي بن الحسين - عليها السلام - فسأله ان يضم أهله وقتله<sup>(١)</sup> ففعل ، ووجههم وأمرأته أمَّ آباء<sup>(٢)</sup> بنتَ عثمان الى الطائف ومعها ابناه : عبدالله ومحمد .

فعرض 'حرِيث' و'قَاصَة' وهو مولى لبني بَهْزٍ من 'سليم' - كات بعض عمال المدينة قطع رجله ، فكان اذا مشى كأنه يرقص ، فسمي رقاصة - لثقل مروان وفيه أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، فضربت به بعضاً كادت تدقُّ عنقه فولى ومضى . ومضوا الى الطائف

(١) التعل : متاع المسافر وحشمه .

(٢) أكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف كقطام وقيل هو معروف كسحاب .

وأخرجوا بني أمية ، فحس<sup>(١)</sup> بهم سليمان بن أبي الجهم العدويّ وحريث<sup>(٢)</sup> وقاصّة ، فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه ، وقالوا : لا يصلي والله بالناس أبداً . ولكن أن أراد أن يصلي بأهله فليصل<sup>(٣)</sup> ، فصلّى بهم ومضى . فمرّ مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهريّ ، فقال له : هلمّ إلّاي يا أبا عبد الملك ، فلا يصل اليك مكروه ما بقي رجل من بني زهرة ، فقال له : وصلتك رحيم<sup>(٤)</sup> ، قومنا على أمر<sup>(٥)</sup> ، فأكره أن أعرضك لهم . وقال ابن عمر بعد ذلك - لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان - : لو وجدت سبيلاً الى نصر هؤلاء لفعلت ، فقد ظلّموا وبغى عليهم ؛ فقال ابنه سالم : لو كلمت هؤلاء القوم ! فقال : يا بُنيّ ، لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه ، وهم بعين الله ، إن أراد أن يُغيّر غير .

قال : فضوا الى « ذي خشب »<sup>(٦)</sup> وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يومئذ ؛ ثم رجع حريث وقاصّة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بـ « ذي خشب » عشرة أيام ، وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه القوّة . وبلغ أهل المدينة أنهم وجهوا رجلاً الى يزيد ، فخرج محمد بن عمرو بن حزم ونجل من بني سليم من بهز وحريث وقاصّة وخمسون راكباً فأزعجوا بني أمية منها ، فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته ، فتأخر عنها وزجرها وقال : اعلمي واسلمي . فلما كانوا بالسويداء<sup>(٧)</sup> ، عرض لهم مروان ، فقال : جعلت فداك - لو نزلت فأرحمت وتغدّيت ؟ فالتدأ حاضر كثير قد أدرك<sup>(٨)</sup> ، فقال : لا يدعني وقاصّة وأشباهه ، وعسى أن يمكّن الله منه فتقطع يده . ونظر مروان الى ماله بـ « ذي

(١) يقال حس بالشيء واحس به واحسه : شر به .

(٢) أي يتوا على أمر .

(٣) وأدقرب المدينة .

(٤) السويداء : موضع قرب المدينة على طريق الشام .

(٥) أي حان لئاه وانتهى نضجه .



خشب ، فقال : لا مالَ إلا ما أحرزته العياب <sup>(١)</sup> ، ففضوا فنزلوا  
« حقيلاً ، أو وادي القرى » ؛ وفي ذلك يقول الأحموص :

لا تَرَيْنَنَّ لَحْزِمِيَّ رَأَيْتَ بِهِ ضَرًّا ، ولو سقط الحزيمي في النارِ  
الناخين بمروانٍ بذِي خُشْبٍ ، والمُتَحَمِّينَ على عِثَانٍ في الدارِ .

قال المدائني : فدخل حبيب بن كرة على يزيد - وهو واضع رجله  
في طَسْتٍ لَوَجَعٍ كان يجده - بكتاب بني أمية وأخبره الخبر ؛ فقال :  
أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل ؟ قال : بلى ! وثلاثة آلاف ،  
قال : أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ قال : كثرهم <sup>(٢)</sup> الناس  
ولم تكن لهم بهم طاقة ، فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبي الجهم  
القُبَيْسي ، فمات قبل أن يخرج الجيش ، فأمر مُسْلِمُ بن عقبة الذي  
يسمى مُسْرِفًا .

قال : وقال ليزيد : ما كنتَ مرسلاً الى المدينة أحداً إلا قُصِرَ  
وما صاحبهم غيري ، إني رأيت في منامي شجرةَ غَرْقَدٍ <sup>(٣)</sup> تصيح على  
يدي مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلاً يقول : أدرك تَأْرَكَ ،  
أهل المدينة قتلةَ عِثَانَ ، فخرج مسلم وكان من قصة « الحرّة » <sup>(٤)</sup> ، ما  
كان على يده ، وليس هذا موضعه . فقال أبو قطيفة في ذلك - لما  
أخرجوا عن المدينة - :



من غير الالة فيه لحنان

بكى «أُحُدٌ» <sup>(٥)</sup> ، لما تحمّل أهله . فكيف بذِي وجدي من القوم أَلَفِ ؟

(١) العياب جمع عيبة وهي وعاء من ادم يكون فيها المتاع .

(٢) اي غلبوم بكثرتهم .

(٣) الغرقد : شجر ضخم يكثر في المدينة .

(٤) موضع يظهر المدينة جرت فيه وقعة قاسية .

(٥) جبل قرب المدينة .

مِنْ أَجْلِ أَبِي بَكْرٍ جَلَتْ عَنْ بِلَادِهَا أُمِيَّةٌ ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ تَصَارِفٍ

عروضه من الطويل ، وفيه ثقل أول ، والنثاء لائب خاثر ، خفيف ثقل أول  
بالوسطى ذكر ذلك. حماد عن أبيه ، وذكر ان فيه لحنا آخر لأهل المدينة لا يعرف  
صاحبه . قال الهيثم في خبره : وقال أبو العباس الاعمى في ذلك :

قَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْبَلَاطِ <sup>(١)</sup> ، مُجَوِّعٌ وَدَارِ أَبِي الْعَاصِ التَّمِيمِي حَنْتَفٌ <sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا وَلَا مِثْلَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ يَنْتَكِفُ  
وقال أبو قطيفة أيضاً :

### صلوات

من غير الالة فيه ثلاثة الحان

بَكَى أَحَدٌ ، لَمَّا تَحْمَلْ أَهْلُهُ «فَسَلَعُ» فَدَارُ الْمَالِ أَمْسَتْ تَصَدَّعُ  
وَبِالشَّامِ لِحْوَافِي وَجِلُّ عَشِيرَتِي فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي إِلَيْهِمْ تَطْلُعُ

عروضه من الطويل . غنى فيه دحان ، ولحنه ثقل أول باطلاق الوتر في مجرى  
النمر من رواية اسحاق . وفيه لمبد ثقل أول بالوسطى من رواية حبش . وذكر  
اسحاق ان فيه لحناً في خفيف الثقل الاول بالنمر في مجرى النمر مجهول العاصم .  
وقال أبو قطيفة أيضاً :

### صلوات

من غير الالة المختارة

لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ الْبَلَاطُ كَعَهْدِي وَالْمَصَلَّى إِلَى قُصُورِ الْعَتِيقِ ؟  
لَأَمْنِي فِي هَوَاكِ - يَا أُمَّ يَحْيَى - مِنْ <sup>(٣)</sup> مُبِينٍ يَنْدُثُ أَوْ صَدِيقٍ

(١) البلاط : موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبطل.

(٢) هو الخنثف بن السجف خرج لقتال ابن الزبير .

(٣) قد تراء من في الالابات حين تكون في موضعها مثابة بمعنى التبيين أو البيان .

عروضه من الخفيف . غناء مبد ويقال دحان ، ولحنه تغيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى ، وذكر اسحاق انه لا يعرف صاحبه .

حدثني احمد بن عبيدالله بن عمارة قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال :

كان ابن الزبير قد نفى ابا قطيفة مع من نفاه من بني امية عن المدينة الى الشام ، فلما طال مقامه بها قال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا

«قُباء» وهل زَالَ «العقيق» وحاضِرُهُ ؟

وهل بَرَحَتْ بَطْنُحَاءَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ أَرَاهُطُ غُرْمَ قُرَيْشٍ تُبَاكِرُهُ ؟

لهم مُنْتَهَى حُبِّي وَصَفْوَى مَوَدَّتِي

وَنَحْضُ الْمَوَى مِنْي ، وَلِنَاسٍ سَاوَهُ

قال وقال أيضاً :

### صَوْنٌ

من غير المائة المختارة

لَيْتَ شِعْرِي ، وَأَيْنَ مِنْي لَيْتُ ؟ أَعْلَى الْعَهْدِ يَلْبَنُ قَبْرَامُ ؟

أَمْ كَعَهْدِي «العقيق» أَمْ غَيْرُهُ بَعْدِي الْحَادَثُ وَالْأَيَّامُ ؟

وَبَاهِلِي بَدَلْتُ «عَكَاء» وَدَلْحُمًا وَجُذَامًا ، وَأَيْنَ مِنْي «جُذَام» (١)

وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَسَاكِنِ قَوْمِي وَالْقُصُورِ الَّتِي بِهَا الْأَطَامُ ،

كُلُّ قَصْرِ مَشِيدٍ ذِي أَوَاسٍ . يَتَغْنَى عَلَى ذُرَاهُ الْحَامُ

إِقْرَ مِنْي السَّلَامُ إِنْ جِثْتَ قَوْمِي وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدِي السَّلَامُ

عروضه من الخفيف ، غناء مبد ، ولحنه تغيل اول بالخضر في مجرى البصر .

و « يَلْبَن » و « بَرَام » : موشان ، والآطام : جمع اطم ، وهي القصور

والحصون ؛ وقال الاصمعي : الآطام : الدور المطلقة السقوف ، وفي رواية ابن عمار :

ذي اواش بالثين ممجبة ، كأنه اراد به ان هذه القصور موشية اي منقوشة .

ورواه اسحاق : اواس بالين غير ممجبة ، وقال : واحداها آمي وهو الاصل ،

(١) عك ، ولحم وجذام : اسماء قبائل عربية .

قال ويقال : فلان في أسية أي في أصله ، والاسمي والاساس واحد ، وذرى كل شيء أعاليه وهو جمع واحدته ذروة . ويروى :

أَبْلَغَنَ السَّلامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي .

وروى الزبير بن بكار هذه الأبيات لأبي قطيفة ، وزاد فيها :

أَقْطَعُ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِاِكْتِثَابٍ وَزَفِيرٍ — فَمَا أَكَادُ ائَامُ —  
نَحْوَ قَوْمِي ، إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّارُ ، وَحَادَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامُ .  
خَشِيبَةً ، أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ وَحَرْبُ يَشِيبُ مِنْهَا الْغَلَامُ .  
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَا كَبَاعِدُ وَاَنْصَرَامُ

### عودة المنفي

رجع الخبر الى سياقه من رواية ابن عمار ، واخبرنا بذلك من هذا الموضع الحسين ابن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الحزامي ، وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله المدني قال : إن ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال : حَنُّ وَاللهُ أَبُو قَطِيفَةَ ، وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، مَنْ كَلَفِيهِه فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ آمَنَ فَلْيُوجِعْ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ فَاِنْكَفَأَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعاً ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا حَتَّى مَاتَ .

قال ابن عمار : فَحَدَّثْتُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَخَرَجَ بِهَا إِلَى بَلَدِهِ عَلَى كَرَرٍ مِنْهَا ، فَسَمِعَتْ مَنَشَدًا يَنْشُدُ شِعْرَ أَبِي قَطِيفَةَ هَذَا ، فَشَقَّتْ شَقَّةً وَخَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا مَيْتَةً ؛ هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ عِمَارٍ فِي خَبَرِهِ .

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي عن أيوب ابن عبيدة قال قال حدثني سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال : خرجت امرأة من بني زُهرة في خَفٍّ (١) ، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنُسبت له ، فخطبها الى

أهلها فزوجه إياها بكره منها ، فخرج بها الى الشام وخرجت .  
مخرجا<sup>(١)</sup> ، فسمعت متبثلا يقول :

### صلوات

من غير المائة المختارة

ألا ليت شعري ، هل تغير بعدنا  
«جرب»<sup>(٢)</sup> المصلى ، أم كعدي القرائن ؟  
وهل أدور<sup>(٣)</sup> حول «البلاط» عوامر  
من الحبي ، أم هل بالمدينة ساكن ؟  
إذا برقت نحو الحجاز سعابة دعا الشوق مني برقا التيامن ،  
فلم أتركنها رغبة عن بلادها ، ولكنه ما قدر الله كائن .

عروضة من الطويل ، يقال : إن لمبد فيه لنا . قال : قتفت بين النساء فوقت .  
ميتة . قال أيوب : فحدث بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج فقال :-  
اترهما ؟ قلت : لا ، قال : هي والله عمي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف .  
اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياني قال اخبرني ابن عائشة قال .  
لما أجلي ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الأسدي :-

كان بني أمية يوم راحوا وعري عن منازلهم «صرار»<sup>(٤)</sup> ،  
شماريخ الجبال إذا تردت بزيتها وجادت بها القطار<sup>(٥)</sup>

وأخبرني الحسن بن علي الحنفى قال حدثنا محمد بن سعد الكرائي  
قال حدثنا العمري عن العنبي قال : كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد

(١) أي خرجت مرة .

(٢) الحجارة والأرض الصلبة .

(٣) جمع دار .

(٤) اسم جبل .

(٥) القطار جمع قطر وهو المطر .

ابن عُقبة الى أبيه وهو متولي الكوفة لعثمان بن عفان :  
 مَنْ 'مُبْلِغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ بِأَنِّي أُرِقُّ بِلا دَاءٍ سِوَى الْإِنْعَاطِ  
 لَمْ تُعْشِنِي خِفْتُ لِمَتِّكَ أَوْ أُرَى فِي الدَّارِ مَحْدُوداً<sup>(١)</sup> بِزُوقِ لِحَاطِ  
 يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود ، فابتاع له جارية بالكوفة وبث بها اليه .  
 أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الحرَّاز عن المدائني قال :  
 كان أبو قطيفة من شعراء قريش ، وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني  
 أمية الى الشام ، فقال له في ذلك :

وَمَا أَخْرَجْتَنَا رَغْبَةً عَنْ بِلَادِنَا وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَانُ  
 أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الرَّجْوَةِ صَبَابَةً كَأَنِّي أَسِيرٌ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ

وكان يتحرَّق<sup>(٢)</sup> على المدينة ، فأتى عبَّاد بن زياد ذات يوم ، عبد  
 الملك فقال له : ان خاله أخبره ان العِراقِيَّينَ قد فُتِحَا ، فقال عبد  
 الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من 'حُبِّهِ الْمَدِينَةَ ، أما تسمع ما يقوله عبَّادُ  
 عن خاله ؟ قد طَابَتْ لَكَ الْمَدِينَةُ الْآنَ فقال أبو قطيفة :

لَأَنِّي لَأَحَقُّ مَنْ يَمْسِي عَلَى قَدَمٍ إِنْ غَرَّني مِنْ حَيَاتِي خَالُ عَبَّادٍ  
 أَنَشَأَ يَقُولُ لَنَا الْمِصْرَانِ قَدْ فُتِحَا وَدُونَ ذَلِكَ يَوْمٌ شَرُّهُ بَادِي

قال : وَأَذِنَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الرَّجُوعِ ، فَرَجَعَ فَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ .

### حكاية مناقب :

وأما خبر القصر الذي تقدم ذكره وبه من معاوية ، فأخبرني الحسين  
 ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر 'مُصْعَبُ بْنُ كَعْبٍ مَصْعَبُ بْنُ عُرْوَةَ ابْنِ  
 الزُّبَيْرِ : أَن سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا ، قال له  
 ابنه عمرو : لو نزلت الى المدينة ! فقال : يَا بَنِيَّ ، ان قومي لن يضنوا

(١) الحدود : الذي يقام عليه الحد أي العقوبة .

(٢) يتلف شوقاً إليها .

عليّ بأن يحملوني على رقابهم ساعةً من نهار ، وإذا أنا ميتٌ فَأَذِنَهُمْ<sup>(١)</sup> ،  
فإذا واريتني فانطلق الى معاوية فانهني له وانظر في ديني ، واعلم انه  
سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل ، واعرض عليه قصري هذا فأبى لئنا اتخذته  
نزوةً وليس بال . فلما مات آذَنَ به الناس فحملوه من قصره حتى  
دُفِنَ بالبقيع ، ورواحلُ عمرو بن سعيد مُنَاخَةً ، فعزاه الناس  
على قبره وودّعوه ، فكان هو أوّل من نعاها لمعاوية فتوجّع له وترحم  
عليه ، ثم قال : هل ترك ديناً ؟ قال : نعم ، ثلثائة الف ، قال :  
هي عليّ ، قال : قد ظنّ ذلك وأمرني ألا أقبله منك ، وأن أعرض  
عليك بعض ماله فتبتأعه فيكون قضاء دينه منه . قال : فاعرض  
عليّ ، قال : قصره بالعريصة ، قال : قد أخذته بدينه ، قال : هو  
لك عليّ ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية<sup>(٢)</sup> ، قال : نعم .

فحملها له الى المدينة وفرقها في غرمانه وكان أكثرها عِدَاتٍ<sup>(٣)</sup> ،  
فأتاه شاب من قريش بصكٍّ فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيدٍ علي  
نفسه وشهادة مولّى له عليه ، فأرسل الى المولى فأقرأه الصكّ ، فلما  
قرأه بكى وقال : نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه ، فقال له عمرو :  
من أين يكون لهذا الفتي عليه عشرون ألف درهم ولئنا هو مصلوك من  
صعاليك قريش ؟ قال : أخبرك عنه ، مرّ سعيدٌ بعد عزله فاعترض  
له هذا الفتي ومشى معه حتى صار الى منزله ، فوقف له سعيد فقال :  
ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنّي رأيتك تمشي وحدك فأحببت ان  
أصلّ بجنّاحك ؛ فقال لي اثنتي بصحيفة ، فأنتبه بهذه ، فكتب له على  
نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تصادف عندنا شيئاً فجئذ هذا ، فإذا  
جاءنا شيء فأتينا ، فقال عمرو : لا جرم والله لا يأخذها إلا  
بالوافية ؛ أعطه إياها ، فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية .

(١) آذَنَهُمْ ؛ اطعمهم .

(٢) أي بالدرم الواقي وكان درهماً وإربعة دواقي ، والدائق سدس الدرهم .

(٣) عطايا وعد بها .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت  
ابن معوذ قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هارون المدائني قال :  
كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده ، فيقول :  
ما عندي ، ولكن اكتب عليّ به ، فيكتب عليه كتاباً ، فيقول :  
أَتَوَّفِي أَخَذْتَ مِنْهُ غَنَ هَذَا ؟ لا ، ولكنه يجيء فيسألني فَيَسْأَلُنِي (١)  
دُمُ وجهه في وجهي فأكرهُ ردّه . فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو  
غلام فقال : إن أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه ، فقال : ما عندي ،  
ولكن خذ ما شئت في أماني ، فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل  
إلى عمرو بن سعيد فقال : إني أثبت أباك بابن فلان ، وأخبره بالقصة ،  
فقال له عمرو : فكَمْ أَخَذْتَ ؟ قال : عشرة آلاف ، فأقبل عمرو على  
القوم فقال : مَنْ رَأَى أَعْجَزَ مِنْ هَذَا يَقُولُ لهُ سَعِيدٌ : خذ ما شئت  
في أماني فَيَأْخُذُ عَشْرَةَ آلَافٍ ! لَوْ أَخَذْتَ مِائَةَ أَلْفٍ لَأَدَّتْهَا عَنْكَ .

### اعتداد بالنسب

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرَاني قال حدثنا العُمَري عن ابن الكلبي  
قال : قال أبو قطيفة - وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمّة  
أُرْوَى بنت أبي عَقيِل بن مسعود بن عامر بن مُعَتَّب - :

أنا ابن أبي مُعَيْطٍ حين أُمِي ، لأكرم ضِيفِي (٢) وأعزّ جيلٍ  
وأُمِي للعائِل من قُصَيٍّ ، وغزومٍ ، فأنا بالضَّئِلِ  
وأُرْوَى مِنْ كُرَيْبِزٍ قَدَمَتِي ، وأُرْوَى الحِيرِ بنتُ أبي عَقيِلِ  
كَلَّا الحَيَّيْنِ مِنْ هَذَا وَهَذَا - لعمري أبوك - في الشرف الطويلِ  
فعدّ مثلهن - أبا ذُبابٍ - ليعلم ما تقولُ ذووُ العقولِ  
فما الرِّقَاءُ لي أُمّاً فأخزى ولا لي في الأزارقِ مِنْ سَبِيلِ

(١) كأن دم وجهه يذهب في وجهي لشدة احمراره خجلاً من ذل السؤال . وفي بعض النسخ  
« فيتردد وجهه في وجهي » وهي الأشبه بالصواب .  
(٢) الضيفي : الأمل والمدن .



قال : يعني بأبي الذئباب <sup>(١)</sup> ، عبد الملك . والزرقاء : إحدى أمهاته من كندة ، وكان يُعبر بها . أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن الخرز قال حدثنا المدائني قال :

بلغ أبا قتيبة أن عبد الملك بن مروان يتنقّصه فقال :

«بُئِيتُ أَنْ ابْنَ الْعَمَلَسِ <sup>(٢)</sup> عَابَنِي

ومن ذا - من الناس - البريء المسلم ؟

مَنْ أَنْتُمْ مَنْ أَنْتُمْ خَبِيرُوا مَنْ أَنْتُمْ فَقَدْ جَعَلْتُمْ أَشْيَاءَ تَبْدُو وَتُكْتَمُ !

فبلغ ذلك عبد الملك فقال : ما ظننتُ أنّا نُجْهَل ، واللهِ لولا رِعَابِي لَحُرْمَتُهُ لَأَلْحَقْتُهُ بِمَا يَعْلَم ، وَلَقَطَعْتُ جِلْدَهُ بِالسَّيَاطِ .

#### طلاق وندامة

أخبرني أحمد بن جعفر بَحْظَةُ قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن العسبي قال :

طلق أبو قتيبة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعد أن رحل بها الرجل وصارت له فقال :

فِيَا أَسَقَا لِفُرْقَةٍ أُمِّ عَمْرٍو  
وَرِحَلَةَ أَهْلِهَا نَحْوَ الْعِرَاقِ  
فَلَيْسَ إِلَى زِيَارَتِهَا سَبِيلٌ  
وَلَا - حَتَّى الْقِيَامَةِ - مِنْ تَلَاقٍ  
وَعَلَّ اللَّهُ يَرْجِعُهَا إِلَيْنَا  
بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلٍ ، أَوْ طَلَاقٍ  
فَأَرْجِعْ شَامِتًا ، وَتَقَرَّ عَيْنِي  
وَيُجْمَعَ شَمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ

#### مقتل وال

أخبرني عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزيّ

(١) وكني به لأن لثته كانت تدمي فيقع عليها الذئباب .

(٢) الذئب الحيث أو كلب الصيد الحيث .

قال حدثنا محمد بن علي بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال :

استعمل معاوية ، سعيد بن عثمان على خراسان ، فلما عزله قديم المدينة بالي وسلاح ثلاثين عبداً من السُفد<sup>(١)</sup> فأمرهم ان يبنوا له داراً . فبينا هو جالس فيها - ومعه ابن سيجان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة - إذ تأمروا<sup>(٢)</sup> بينهم فقتلوه ؛ فقال أبو قطيفة يرثيه ، وقيل انها لخالد بن عقبة :

يا عين جودي يدمع منك تمنافا وابكي سعيد بن عثمان بن عقفا  
إن ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أوطاة بن سيجان



(١) السفد : قصبتها « سرقد » وتكتب بالصاد أيضاً .

(٢) مرجع الضمير فيه هم هؤلاء السيد ، قال ابن قتيبة ؛ كان سعيد بن عثمان اعور بجيلاً ومقتل ، وكان سبب قتله انه كان عاملاً لمعاوية على خراسان فاقبل معاوية فأقبل معه برؤس كانوا في يديه من اولاد السفد الى المدينة والقام في ارض يملون له فيها بالساحي (المجارف) فأغلقوا يوماً باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه فطلبوا فقتلوا انفسهم .

## ذِكْرُ مَعْبَدٍ وَبَعْضُ أَخْبَارِهِ

### نسبه واسلوب حياته

هو معبد بن وهب ، وقيل ابن قطن بن مولى ابن قطر ، وقيل ابن قطن مولى العاص بن وبرة الخزومي ، وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان .

أخبرني الحرشي بن أبي الملا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله الزهري قال ، معبد المني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر .  
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلي : معبد مولى ابن قطر ، والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان .  
وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال :

معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالى آل وبرة من بني مخزوم ، وكان أبوه أسود وكان هو خلاصياً<sup>(١)</sup> مديد القامة أحول .

وذكر ابن خردادبة<sup>(٢)</sup> أنه غشي في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتمش وبطل ، فكان إذا غشي يضحك منه ويهزأ به . وابن خردادبة قليل التصحيح لما يرويه ويضمه كُتِبَ . والتصحيح ان معبد مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده . وقد قيل : انه أصابه الفالج قبل موته وارتمش وبطل

(١) الخلاص بالكسر ؛ الولد بين أبيين أبيض واسود .

(٢) كذا ضبط بالغ في كتابه « المسالك والممالك » وضبطه شارح الغاموس بالباوة مادة روم بقوله : « بضم الحاء وسكون الراء وقح الال بعدها الف وكسر الال المحجمة وسكون الاء . التحية وآخره هاء » .

صوته ، فأما إدراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه  
ولا قاله ولا رواه عن أحد ولما جاء به 'مجازفة' .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن عمر  
ابو سلمة المدني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال : حدثني كرم  
ابن مريد الخثمي مول ابن ظن قال :

مات أبي - وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه - فنظرت حين  
أُخرجَ نعشه إلى سلامة القس ( جارية يزيد بن عبد الملك ) وقد  
أضربَ الناسُ عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السري ، وهي  
تكي أبي وتقول :

قد لعمري أبت ليلى كأنني الداء الوجيع  
ونحيي<sup>(١)</sup> المم مني بات أدنى من ضجيعي  
كلما أبصرتُ ربما خالياً فاضت دموعي  
قد خلا من سيدي كما ن لنا غير مضيع  
لا كلمنا إن شئنا أو هممنا بخشوع

### كروامة الفن

قال كروم : وكان يزيد امر ابي ان يعلمها هذا الصوت ، فعلمها  
بماه فندبت به يومئذ ؛ قال : فلقد رأيت الوليد بن يزيد والعمر اخاه  
متجردين في نيصين وردامين يشيان بين يدي سريره حتى أخرج من  
دار الوليد ، لأنه تولى امره واخرجه من داره الى موضع قبره .

فأما نسبة هذا الصوت ، فإن الشعر للأخوص ، والغناء لمبعد ، ذكره  
يونس ولم يُجَنِّسه . وذكر الهشامي انه ثاني ثقل بالوسطى ، قال :  
وفيه حلاوة خفيف ثقل ، ولابن المكي ثقل أول نشيد . وفيه سلامة  
القس عن إسحاق لحن من القدر الأوسط من الثقل الأول بالوسطى  
في تجراها .

(١) النحي : المناجي ، من التجوى وهي الحديث سرا .



معبد



أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة :  
 ذكر مولى لآل الزبير - وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد أبني سليمان  
 ابن علي - : ان معبدًا عاش حتى كبر وانقطع صوته ، فدعاه رجل  
 من ولد عثمان ، فلما غشى الشيخ لم يَطْرِب القوم ، وكان فيهم فتيان  
 "زول" من ولد أسيد بن أبي العيص بن أمية ، فضحكوا منه وهزئوا  
 به ، فأنشأ يغني :

فضحمت قريباً بالفرار ، وانتم  
 "قدثون" <sup>(١)</sup> "سودان" <sup>(٢)</sup> عظام المناكب  
 فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيأ في عراض المواقب

وهذا شعر "هجو" به قديماً ، فقاموا إليه ليتناولوه فمنعهم العثماني من  
 ذلك وقال : ضحكتم منه حتى إذا أحفظتموه <sup>(٣)</sup> اردتم ان تتناولوه ،  
 لا والله لا يكون ذلك . قال إسحاق : فحدثني ابن سلام قال أخبرني  
 من رآه على هذه الحال فقال له أصرت إلى ما أرى ؟ فأشار إلى حلقه  
 وقال : إنما كان هذا ؛ فلما ذهب ذهب كل شيء .

### تفوق معبد

قال إسحاق : كان معبد من احسن الناس غناء ، واجودهم صنعة ،  
 وأحسنهم حلقاً ؛ وهو فعل المغنين وإمام اهل المدينة في الغناء ، وأخذ  
 عن سائب خاثر ، ونشيط مولى عبد الله بن جعفر ، وعن جميلة  
 مولاة بهنر - بطن من مسلمين - وكان زوجها مولى لبني الحارث  
 ابن الحزرج ، فقبل لما مولاة الأنصار لذلك . وفي معبد يقول الشاعر :

أجاد طويس والشريحي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد

(١) القدماء: القوي الشديد .

(٢) سودان : جمع سود وهو جمع اسود ، من السيادة ، والشمر الحارث بن خالد الخزومي .

(٣) أغضبتموه .

قال اسحاق : قال ابن الكلبي عن ابيه : كان ابن أبي عبيتي خرج الى مكة فجهاء معه ابن مريج الى المدينة فأسمعوه غناء معبد وهو غلام ، وذلك في أيام مسلم بن عقبة المُرِّي ، وقالوا : ما تقول فيه ؟ فقال : لست عانى كان مُعْتَبِي بلاده . ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ، ولا زاد عليه فيها من تأخر . وكانت صناعة التجارة في أكثر أيام رفته ، وربما رعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نسيطي الفارسي وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحدق وحسن الغناء وطيب الصوت . وصنع الإلحان فأجاد واعتُرف له بالتقدم على أهل عصره .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي :

قال الجُمَحِي : بلغني ان معبدًا قال : والله لقد صنعتُ ألحانًا لا يقدر شعبان عملي ولا سقاءٌ يحبل قربةً على الترم بها ، ولقد صنعتُ ألحانًا لا يقدر المشكِيُّ ان يترنم بها حتى يقعد مُسْتَوْفِزاً<sup>(١)</sup> ، ولا القاعدُ حتى يقوم .

قال اسحاق : وبلغني ان معبدًا أتى ابن مريج - وابن مريج لا يعرفه - فسمع منه ما شاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له : كيف كنت تسمع ؟ - جُعِلْتُ فداءك - فقال له : لو سُئِلْتُ كنت قد كُفِيتَ بنفسك الطلب من غيرك . قال : وسمعتُ من لا أحصي من أهل العلم بالغناء يقولون : لم يكن فيمن غنَّي ، أحدٌ أعلم بالغناء من معبد . قال : وحدثني أيوب بن عبيدة قال : دخلتُ على الحسن بن مسلم أبي العيراقبي وعنده جاريتُه عائكة فتحدثتُ فذكر معبدًا فقال : أدركته يليس ثوين بمُتَعَفِّسٍ<sup>(٢)</sup> وكان إذا غنى علا متخرا ، فقالت عائكة : يا سيدي أو أدركتَ معبدًا ؟ قال إي والله وأقدم من معبد ، فقالت : استصيتُ لك من هذا الكبير .

(١) قبيلة المستمير في قبيلة الجاليل على هيئة كأنه يريد القيام .

(٢) مصبوغين بالثقب بالكسر والفتح وهو المرة وهي صبغ أحمر .



## التخنيق في الغناء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قرأت على أبي أخبرني محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد : قدمت مكة فقيل لي : ان ابن صفوان قد سبق<sup>(١)</sup> بين القنن جارية ، فأثبت بابه فطلبت الدخول ، فقال لي آذنه : قد تقدم إلي ألا آذن لأحمد عليه ولا أؤذنه<sup>(٢)</sup> به ، قال ، قلت : دعني أذن من البساط فأعني صوتاً ، قال : أما هذا فتعَمْ ، ففتوت من الباب ففتيت ، فقالوا : معبد ! ولتلعوا لي ، فأخذت الجارية يؤمئذ .

أخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال اي : وذكر عورك<sup>(٣)</sup> - وهو الحسن بن عتبة<sup>(٤)</sup> - أن الوليد بن يزيد كان يقول : ما أقدر على الحج ؟ فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : يستقباني أهل المدينة بصوتي معبد :

\* القصرُ فالنخلُ فالجَمَاءُ بينها \*

و « قَتِيلَةٌ » ، يعني لحته :

يَوْمَ تَبْدِي لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جَنْدٍ تَلِيْعٍ<sup>(٥)</sup> تَرِيْنُهُ الاطواقي

قال اسحاق : قيل لمعبد : كيف تصنع اذا اردت ان تصوغ الغناء ؟ قال : أرتحل قعودي وأوقع بالقضيب على وحلي وأترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت ، فقيل له : ما أبين ذلك في غنائك ! قال اسحاق : وقال مُصَنَّبُ الزُّبَيْرِيِّ قال يحيى بن عباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال :

قال معبد : كنت غلاماً نلوكاً لآل قطن مولى بني مخزوم ،

(١) يقال سبق إذا أخذ سبق أو اختار

(٢) أي أذنني ألا أدخل عليه أذن ولا الله به .

(٣) تليع : طويل ، والبيت للأعشى .

و كنت ألتقي الغنم بظَهْر الحرّة ، وكانوا تجارًا أَعْلَجُ لهم التجارة  
 في ذلك ، فَأَتِي صخرةً بالحرّة مَلْفَاةً بالليل فأستند إليها فأسمع وأنا قائم  
 صوتًا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فأحكيه ، فهذا كان مبدأ غنائي.  
 شهادات الأقطاب فيه :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حاد : قال أبي قال محمد بن سعيد  
 الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال :  
 كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال لإنسان مالك :  
 أَنَشُدُّكَ اللهَ ، أنت أحسن غناءً أم معبدٌ ؟ فقال مالك : والله ما بلغتُ  
 شراً كه قطع ، والله لو لم يُعَيَّنْ معبدٌ إلا قوله :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَكِيلَتِي  
 أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ  
 وَهُمْ <sup>(١)</sup> يَصْرَبُونَ الْكَبِشَ تَبْرُقُ بَيْضُهُ  
 تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ مُنْهَبٍ

لكل حَسْبِهِ . قال : وكان مالك إذا غنى غناء معبدٍ يُخَفِّفُ منه ،  
 ثم يقول : أطال الشعرَ معبدٌ ومَطَطَه ، وحذفتُه أنا ؛ وتقام هذا الصوت :



من غير الالة المختارة

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَكِيلَتِي  
 أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ

(١) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيش : واحدتها بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس  
 وقت الحرب أو هي البيش بكسر الباء ، جمع أبيض وهي السيوف . والحلق : واحدته حلقة  
 وهي الدرع .

وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْكَتَبَ تَبْرُقُ بَيْضُهُ  
تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ مُشْتَبِهٍ  
إِذَا أَتَقَدَّزُوا الرِّقَّ الرَّوِّيَّ وَصَرَعُوا  
نَشَاوِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِقَوْلِي لَهُمْ حَسَنِي  
بَعَثْتُ إِلَى حَاثَوْتِهَا فَسَبَّأْتُهَا  
بِفَيْرٍ مَكَاسٍ فِي السَّوَامِ وَلَا غَضَبٍ<sup>(١)</sup>

عروضه من الطويل . والشعر لملك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني لحة ،  
حكى ذكر إسحاق . وغيره يذكر أنه من مراد . ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد  
هذا . والثناء في البيتين الأولين لمبد تغيل أو بالوسطى . ومن الناس من ينسب إلى  
ابن سريج . وللك في الثالث والرابع من الأبيات لحن من التثنية الأول بالسبابة في  
عجى البصر عن إسحاق . ومن الناس من ينسب هذا اللحن إلى معبد ويقول : إن  
مالكاً أخذ لحنه فيه فحذف بعض لحنه واتصله ، وإن اللحن لمبد في الأبيات  
الأربعة . وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل .  
وقد أخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن أبي كعب الخزرجي أني كعب بن مالك  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر أفرد له إذ كانت له أخبار  
كثيرة ، ولأجله لا تصلح أن تذكر ههنا .

وجع الخبر إلى معبد - أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن  
سبته قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال :  
أقبلت من عند معبد فلقيني ابنُ مُحَرَّرٍ بِيَطْحَانَ<sup>(٢)</sup> فقال : من  
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عَبَّادٍ ؛ فقال : ما أخذت عنه ؟  
قلت : غنى صوتاً فأخذه ؛ قال : وما هو ؟ قلت :

ماذا تأملَ واقفٌ بَحَمَلَا في رَبْعٍ دَارٍ عَابَهُ قَدَمَةٌ

- الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد - فقال لي : ادخل

(١) سبأ الخمر واستأبها ، اشتراها . وماكه مماكة ومكسا ، شاحه . والسوام كالسوم ،  
استراض السلع وتقدير اغناها من البائع أو من المشتري .  
(٢) أحد أودية المدينة الثلاثة وهي الملقح ويطحان وقناة .

معي دار ابن هرمة وألفه علي ، فدخلت معه ، فما زلت أُرده عليه حتى غناه ثم قال : ارجع معي إلى أبي عباد ، فرجعنا فسمعه منه ، ثم لم تفرق حتى منع فيه ابن محرز لحناً آخر .

## نسبة هذا الصوت

### صوت

ماذا تأملني واقفٌ بجملاً في ربيعٍ دارٍ عابِهٍ قدُمُه  
أفتوى وأتفرّغُ فَيَوْمَ مُنْتَصِبٍ لَبَدِ الزَّمَادَةِ ناصِحٍ مُحَمَّةٌ (١)

غناء مُنَبِّد ، ولحنه ثعلب أول بالبابة في بحر الوسطى . وفيه خفيف ثعلب أول بالوسطى ينسب إلى الثعريش وإلى ابن محرز . وذكر عمرو بن بانه أن الثعلب الأول للثعريش . وذكر حبش أن فيه لالك ثاني ثعلب بالوسطى . وفيه زمل بالوسطى ينسب إلى سائب سائر ؛ وذكر حبش أنه لا يحتمل .

### تقدير الأكفاء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قال أبي قال ابن الكلبي :

قدم ابن مربيح والعريض المدينة بتمرّضان لمعروف أهلها ، وبزوران من بها من تصديقها (٢) من قرش موخيرم ، فلما شارفاها (٣) تقدما تفككها ليرتادا متزلاً حتى إذا كانا بالمنسلة - وهي بجبانة - على طرف المدينة يغسل فيها الثياب - إذا هما بغلام مُلْتَحِفٍ بإزارٍ وطرفه على رأسه ، بيده حيلة يتصيد بها الطير وهو يتغنّى ويقول :

(١) لبد الزمادة : متعلق ، يقال : لبّد الشعر والضفوف : تلتصق ، وتلبّد التراب والرمال كذلك ، ولبدّه المهر . وهو وصف لربيع في البيت السابق : وألحتم : وأخذته حنّة وهي الزمادة والحنّة وكل ما أحترق من النار .

(٢) الصديق : يقال للواحد والجمع ، قال ثعلب : ( قاتلنا نحن قاتلين ولا عدلين حيم ) .

(٣) شارف الشيء : دنا منه وغرب .

القصرُ فالتقلُّ فالتجاءُ بينها أنشئ إلى النفس من أبواب جيزون

وإذا الغلام معبد ، قال : فلما سمع ابن سريج والغريض معبدًا مالا إليه واستعاداه الصوت فأعاده ، فسمعا شيئاً لم يسمعا بمثله قط ، فأقبل أحدهما على صاحبه فقال : هل سمعت كالسيوم قط ؟ قال : لا والله ! فما رأيك ؟ قال ابن سريج : هذا غناء غلام يصيد الطير ، فكيف بمن في الجوبة ! - يعني المدينة - قال : أمّا أنا فشككته والدته إن لم أرجع ، قال : فكرًا واجعين .

### تنافس الموهوبين :

قال : وقال معبد : قدمت مكة فذهب بي بعض الفرشين إلى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبّح<sup>(١)</sup> ، فأنابه من صبحته وقعد ، فلم عليه القرشي وسأله ، فقال له : هذا معبد قد آتيتك به ، وأنا أحب أن تسمع منه ، قال : هات ، فقنيت أصواتاً ، فقال بمدري<sup>(٢)</sup> معه في رأسه ، ثم قال : إنك يا معبد للمليح الغناء ، قال : فأخفطني ذلك فجسوت<sup>(٣)</sup> على وكتبت<sup>(٤)</sup> ، ثم غنيت<sup>(٥)</sup> من صنعتي عشرين صوتاً لم يسمع بمثله قط ، وهو مطرّق<sup>(٦)</sup> واجمّ<sup>(٧)</sup> قد تغير لونه حدّاً وخجلاً .

### مع تلامذته :

قال إسحاق : واغبيرت<sup>(٨)</sup> غن حكرم الوادي قال : كنت أله وجماعة من المغنين يختلفون إلى معبد يأخذ عنه وتعلم منه ، فغنانا يوماً صوتاً من صنعه وأعجب به وهو :

\* القصرُ فالتقلُّ فالتجاءُ بينهما \*

فاشتغلتاه فوعيتنا منه ، فوكتت<sup>(٩)</sup> في ذلك اليوم أول من أخذ عنه

(١) المتصبّح : اليوم بالفتحة .

(٢) قال : فمدري : اداة يحك بها الرأس .

واستحسنه مني فأعجبني نفسي ، فلما انصرفت من عند معبد حملت فيه  
لحناً آخر وبكرت على معبد مع اصحابي وانا معجب بلحني ، فلما تغنينا  
اصواتاً قلت له : إني قد حملت بعدك في الشعر الذي غنيتناه لحناً ،  
واندفعت فغنيته صوتي ، فوجم معبد ساعةً يتعجب مني ثم قال : قد  
كنتُ امسٍ أرجمي مني لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعدُ من  
الفلاح ، قال حكم : فأنسييت - يعلم الله - صوتي ذلك منذ تلك  
الساعة فما ذكرته الى وقتي هذا .

### في الطريق إلى مكة :

قال إسحاق : وقال معبد : بعث إليّ بعض أمراء الحجاز - وقد  
كان جمع له الحرمان - أن استخص إلى مكة ؛ فشخصت ، قال :  
فتقدمت غلامي في بعض تلك الأيام واشتد عليّ الحر والعطش ، فانهيت  
الى خباء فيه اسودّ واذا حجاب<sup>(١)</sup> ماء قد برّدت ، فلت اليه فقلت :  
يا هذا ، اسقني من هذا الماء ، فقال : لا ، فقلت : فأذن لي في  
الكن<sup>(٢)</sup> ساعة ، قال : لا ، فأخذتُ نافي وجأت الى ظلّها فاستوت  
به وقلت : لو أحدثت لهذا الأمير شيئاً من الفناء أفدّم به عليه ،  
ولعليّ إن حرّكت لساني أن يبّل حلقي ريفي فيخفف عني بعض ما  
أجده من العطش ، فترغت بصوتي :

\* الفصرُ فالنخلُ فالجلاء بينهما \*

فلما سمعني الأسود ، ما شعرتُ به إلا وقد أحتملني حتى أدخلني  
خباءه ثم قال : إي ، أبني انت وأمي ! هل لك سويق السلّت<sup>(٣)</sup>

(١) جمع حب بالقم وهي الجرة صغيرة كانت ام كبيرة .

(٢) الكن : ما وذاك من حر او برد ، اي ائذن لي ان استظل بكنك ساعة من جهد  
الحر والعطش .

(٣) قال البيت : السك : شير لا تشر له اجرد ، يتبدون بسويقه في الصيف . والسويق ما  
يتخذ من الحنطة والشمير .

بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منعتني أقل من ذلك ، وشربة ماء  
تجزيّني ، قال : فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فأتمت عنده الى  
وقت الزواح ، فلما اردت الرحلة قال : لبي ، بأبي انت وامي ! الحر  
شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك ، فأذن لي في ان أحمل  
معك قربة من ماء على عنقي وأسعى بها معك ، فكلما عطشت  
سقيتك صحناً وغنيتني صوتاً ، قال : قلت ذاك لك ، فوالله ما  
فارقني يسقيني وأغنيته حتى بلغت المنزل .

### معبد وابن سريج :

نسخت من كتاب جعفر بن 'قدامة بخطه : حدثني حماد بن إسحاق  
عن أبيه عن الزبير عن جرير قال :  
كان معبد خارجاً الى مكة في بعض أسفاره ، فسبح في طريقه غناء  
في « بطن مَرٍّ »<sup>(١)</sup> ، فقصد الموضع ، فاذا رجل جالس على حرف يوكي  
فارق سقره ، حسن الوجه ، عليه ذراعة<sup>(٢)</sup> قد صبغها بزعفران ،  
ولذا هو يتغنى :



حَنّ قلبي من بعد ما قد أنابا ودعا الهمّ سَجْوَهُ فأجابا  
ذلك من منزلٍ لست مني سَخْلٍ لايس من خلائه جِلْبَابا  
عجبت فيه وقلت للزّ كنب عوجوا طمعا أن يردّ ربع جوابا  
فاستثار المنسي من لوعة الحب وأبدى الموم والأوصابا

(١) بطن مر : من نواحي مكة عنده يجتمع وادي النخيلين فيصيران وادياً واحداً ويقال

له : « مر الظهران » .

(٢) الذراعة : جبة مشقوقة القدم .

ففرع معبد بعباء وغنى :

منع الحياة من الرجال ونفعتها      حدق قلبها النساء مراض  
وكان أفئدة الرجال إذا رأوا      حدق النساء لنبيها أغراض

فقال له ابن سريج : بالله انت مفيد ؟ قال : نعم ، والله انت ابن  
سريج ؟ قال : نعم ، والله لو عرفتك ما غيت بين يديك .

### نسبة هذين الصوتين وأخبارهما



حنّ قلبي من بعد ما قد أنابا      ودعا الممّ شجوه فأجابا  
فاستشار المنسي من لوعة الحب      وأبدى الموم والأوصابا  
ذاك من منزلي لسكنى خلا      مكنتس من عفائه جلابا  
عجت فيه وقلت للركب عوجوا      طبعاً ان يرّد ربح جوابا  
ثانياً من زمام وجنّاء عتس      قانياً لوها يخال خضابا<sup>(١)</sup>  
جدّها الفالج الأسم من البخت      وخالاتها انتخين عرابا<sup>(٢)</sup>

الشمر لعمر بن ابي ربيعة ، والثناء لابن سريج ، وله فيه لحان ، رمل بالبابة في  
عجى النصر عن إسحاق وخفيف ثقيل أول بالنصر عن عمرو .

- (١) الرجاء : الناقة الشهيدة . والمنس : الناقة العوية . وأحرق من الإبل : النجبة الآسية  
التي اشتها الأفتار ، شبت بحرق النيف في مفاصلها ونجاها وقتها .  
(٢) الفالج الجمل الضخم يعمل من السند الفحة . والبخت الإبل الحراسية تلج من بين غريبة  
وفالج . والراب : المرية وهي خلاف البراذن .





منَعَ الحياة من الرجال ونَفَمَهَا حَدَقَ مُتَلَبِّهَا النساءِ مِرَاضُ  
وَكُنَّ أَفئدةَ الرجال إذا رَأُوا حَدَقَ النساءِ لَتَبَلِهَا أَغْرَاضُ

الشعر للفرزدق ، والنثناء لمعبد ثقل اول عن الهمامي .

### الفاء في سفينة :

أخبرني محمد بن مَرْيَد بن أَبِي الْأَزْهَر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن  
أبيه عن سِياطٍ قال حدثني يونس الكاتب قال :  
كان معبد قد علم جارية من جواري الجِجَارِ الغنَاء - تدعى « طيبة » -  
وعُتِيَ بِتَخْرِيجِهَا ، فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها إلى البصرة  
وباعها هناك ، فاشتراها رجل من أهل الأهواز فأعجب بها وذهبت به  
كل مَذْهَبٍ وغلَبَتْ عليه ، ثم مات بعد أن أقامت عنده بُرْهةً <sup>(١)</sup>  
من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها ، فكان لمحبته إياها وأسفه  
عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبدٍ وأين مُسْتَقَرُّهُ ، ويُظهِرُ التَعْصَبَ  
له والميل إليه والتقديم لغناؤه على سائر أغاني أهل عصره إلى أن عُرفَ  
ذلك منه ، وبلغ معبدٌ خبره ، فخرج من مكة حتى أتى البصرة ، فلما  
وردوها صادَفَ الرجلَ قد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، فاكترى  
سفينة وجاء معبد يلتبس سفينة ينحدر فيها إلى الأهواز فلم يجد غيرَ  
سفينة الرجل وليس يعرف أحدٌ منها صاحبه ، فأبصر الرجلُ الملاحَ أن  
يُجْلِسَهُ معه في مؤخَّر السفينة ففعل وانحدروا ، فلما صاروا في فَمِّ نهر الأُبُلَّةِ <sup>(٢)</sup>

(١) البرهة بالفتح وبضم : الزمان الطويل ، وقيل : الزمان مطلقاً .

(٢) الأُبُلَّةُ : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زواجر الخليج الذي يدخل إلى مدينة  
البصرة . ويقال فيه : الأُبلة بفتح الهجزة والياء .

تَعْدُوا<sup>١</sup> وشرُّوا ، وأمر جواريه ففَتَّنِينَ ، ومعبد ساكت وهو في ثياب  
السفر ، وعليه فرو وخفَّانِ غَلِيظَانِ وزِيٌّ جافٍ من زِيٍّ أهل الحجاز  
إلى أن غنت إحدى الجوارى :

### صلوة

بانتُ سعادُ وأمنى حبلُها أنصَرَ ما  
وأَحْنَلَتِ الثَّغُورَ والأَجْرَاعَ مِنْ إِضْمَا<sup>(١)</sup>  
لأَحْدَى «بَلِيٍّ» وما هام الفؤادُ بها  
إِلَّا السَّقَاءَ ، وإِلَّا ذِكْرَةَ حُلْمَا<sup>(٢)</sup>

قال حاد ، والشمر للثابتة الدياني . والغناء لمبد ، خفيف ثقل أول بالنصر ، وفيه  
لغيره الحان قديمة وعدة .

فلم تُجِدْ أداءَه ، فصاح بها معبد : يا جارية ، إن غناءكِ هذا ليس  
بمستقيم ؛ قال : فقال له مولاها - وقد غضب - : وانت ما يُدْرِيكِ  
الغناء ما هو ؟ لم لا تَمْسُك وتلزم شأنكِ ؟ فأمسك ، ثم غنَّت أصواتاً من غناء  
غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنَّت :

### صلوة

بَابِئِ الأَزْدِيَّ قَلْبِي كَتِيبُ<sup>١</sup> مُسْتَهَامُ<sup>٢</sup> عِنْدَهَا ما يُنِيبُ<sup>٣</sup>

(١) الثغور: المطنن من الأرض . والأجراع : جمع جرعة وهي الرملة العلية المبت لا وعوة  
فيها . و إضم : بكسر ففتح ، واد يميل تهامة .  
(٢) بلى كفتي ، اسم قبيلة . والسقاء : العليش وخفة الحلم . والذكرة : بالكسر والقسم ،  
لغيره النسيان .

وَلَقَدْ لَامُوا، قُلْتُ: دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبٌ  
لِنَا أَبْلَى عِظَامِي وَجِسْمِي حُبُّهَا، وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبٌ  
أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا أَنْتَ تَقْدِرِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبٌ

- والشعر لمبد الرحمن بن أبي بكر ، والفناء لمبد ثعلب أول بالسبابة في مجرى  
البصر - قال :

فَأَخْلَلْتُ بِيَعْضِهِ ، فَقَالَ لَهَا مَعْبِدُ : يَا جَارِيَةُ ، لَقَدْ أَخْلَلْتُ بِهَذَا  
الصَّوْتِ إِخْلَالًا شَدِيدًا ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : وَبَلَك ! مَا أَنْتَ  
وَالْفَنَاءُ ! أَلَا تَكْفُفُ عَنْ هَذَا الْفُضُولِ ! فَأَمْسَكَ ، وَغَنَّى الْجَوَارِي  
مَلِكِيًا ، ثُمَّ غَنَّتْ لِإِحْدَاهُنَّ :

### صَوْتُ

خَلِيلِيَّ 'عُوجَا فَاتِكِيَا' (١) سَاعَةً مَعِي  
عَلَى الرَّبْعِ ، نَقْضِي حَاجَةً وَتُودِّعُ  
وَلَا تُعْجَلَانِي أَنْ أَلُمَّ بِدِمْنَةٍ  
(لِعِزَّةٍ) ، لَاحَتْ لِي بِيَدَاءَ بَلْقَعٍ  
وَقُولَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَا : رَاجِعِ الْهُوَى  
وَاللَّعِينِ : أَذْثَرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي  
فَلَا عَيْشَ ، إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا  
مَصِيفًا أَقَمْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرَبَعٍ

- الشعر لكثير ، والفناء لمبد خفيف ثعلب بالسبابة في مجرى الوسطى ، وفيه رمل  
للفريش - قال :

(١) في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة « منكبا » والتصحيح من مسالك الأبحار .

فلم تصنع فيه شيئاً ، فقال لما معبد : يا هذبه ، أما تقومين على أداء صوت واحد ؟ فغضب الرجل وقال له : ما أراك تدعُ هذا الفضول بوجه ولا حيلة ! وأقسم بالله لئن عاودت لأخبرجتك من السفينة ، فأمسك معبد حتى إذا سكنت الجواري سكنت اندفع يعني الصوت الأول حتى فرغ منه ، فصاح الجواري : أحسبت والله يا رجل ! فأعده ، فقال : لا والله ولا كرامة ، ثم اندفع يعني الثاني ، فقلن لسيدهن : ويحك ! هذا والله أحسن الناس غناء ، فله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة ، لعلنا نأخذه عنه ، فانه إن فاتنا لم نجد مثله أبداً ؛ فقال : قد سمعت سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث ، فزلزل عليهم الأرض ، فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال : يا سيدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك ، فقال له : خبئك لم تعرف موضعي ، قد كان ينبغي لك أن تثبت ولا تسرع إليّ بسوء العشرة وجفاء القول ، فقال له : قد أخطأت وأنا أعترز اليك بما جرى وأسألك أن تنزل إليّ وتحتلط بي ، فقال : أما الآن فلا ؛ فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه ؛ فقال له الرجل : من أخذت هذا الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز ، فحين أين أخذه جواريك ؟ فقال : أخذه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عبّاد معبد وعني بتخريجها ، فكانت تحلّ مني محلّ الروح من الجيد ثم استأثر الله ، عز وجل بها ، وبقي هؤلاء الجواري وهن من تعليمها ، فأنا الى الآن أنصّب لمعبد وأفضله على المتين جميعاً وأفضل صنعه على كل صنعة ؛ فقال له معبد : أو لئلك لأنت هو ! أفترفيني ؟ قال : لا ، قال : فصك<sup>(١)</sup> معبد بيده صكته ثم قال : فأنا والله معبد ، واليك قدّمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت

السفينة لأقصِدَكَ بالأهواز ، ووالله لا قصُرْتُ في جواربك هؤلاء .  
ولأجعلَنَّ لك في كل واحدة منهن خَلْفًا من الماضي ، فأكبَّ الرجلُ  
والجواربي على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون : كَتَمْنَا نَفْسَكَ طَوْلَ هَذَا  
اليوم حتى جَفَوْنَاكَ في المحاطبة ، وَأَسَأْنَا عِشْرَتَكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَمَنْ  
تَتَمَسَّى عَلَى اللَّهِ أَنْ نَلْقَاهُ ؛ ثُمَّ غَيَّرَ الرَّجُلُ زِيَّهَ وَحَالِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ عِدَّةَ  
خِلَعٍ وَأَعْطَاهُ فِي وَقْتِهِ ثَلَاثَةَ دِينَارٍ وَطَبِيبًا وَهَدَايَا بِمِثْلِهَا وَانْحَدَرَ مَعَهُ إِلَى  
الْأَهْوَازِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى رَضِيَ حَذَقَ جَوَارِيهِ وَمَا أَخَذَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ  
وَدَعَاهُ وَانصَرَفَ إِلَى الْحِجَازِ .

### هند الخليفة

اخبرني الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا : حدثنا محمد بن زكريا  
القلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني  
عمر الطائي بن عدي قال :

قال الوليد بن يزيد يوماً : لقد اشتقت إلى معبد ، فوجه البويدي إلى  
المدينة فأتى بمعبد ، وأمر الوليد ببيركةٍ قد هَيَّئَتْ لَهُ فَمَلَّتْ بِالْخَرِ  
وَالْمَاءِ ، وَأَتَيْتِ بِمَعْبَدٍ فَأَمَرَ بِهِ فَأُجْلِسَ وَالْبِرْكَةُ بَيْنَهَا ، وَبَيْنَهَا مِثْرٌ قَدْ  
أُرْخِيَ ؛ فَقَالَ لَهُ غُنْتِي يَا مَعْبَدُ :



لَمَغْنِي ؟ عَلَى فِتْنَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ ،  
فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا  
مَا زَالِ يَعْدُو عَلَيْهِمْ وَبُؤْسُ دَهْرِهِمْ ،  
حَتَّى كَفَاوُنَا وَرَيْنَبُ الدَّهْرِ عَدَاةً

أَبْكَى فِرَاقَهُمْ عَيْنِي وَأَرْقَهَا ،  
لَنْ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَعْدَهُ

- الفناء لمبد خفيف ثقيل ، وفيه لبيبي المكي رمل ، ولليان هزج ، كلها رواية  
المهشامي - قال : ففناه لإياه ، فرفع الوليد السَّوَرَ ونَزَعَ 'مَلَاءَةً' مُطْبِئَةً  
كانت عليه وقدَفَ نفسه في تلك البركة ، فسَهَلَ فيها نَهْلَهُ ثم أَتَى بِأَتَوَابٍ  
غَيْرِهَا وتَلَقَّوْهُ بِالْجَنَائِزِ <sup>(١)</sup> والطَّيِّب ، ثم قَالَ غَنِي :

### صَوْت

يَا رَبِّعُ مَالِكٍ لَا تُجِيبُ مُتَبِّعًا قَدْ عَاجَ نَحْوُكَ بِزَائِرًا وَمُسْلِمًا  
جَادَتَكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ حَتَّى تُورِيَ عَنْ زُكْرَمَةٍ مُتَبِّعًا

- الفناء لمبد ثاني ثقيل بالوسطى والخصر من ابن المكي ، وفيه للوليد ثاني ثقيل  
آخر بالبصر في مجراها عنه - قال : ففناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار  
فصَبَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثم قَالَ : انصرف الى اهلك واكتم ما رأيت .

واخبرني بهذا الخبر عمي نجاء يبيض ماله وزاد فيه ولحق قال : حدثني هارون ابن  
محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلي قال سمعت الغاري بن عدي يقول :

اشتاَق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأُحْضِرَ ، وبلغ  
الوليد قدمه فأمر ببركة بين يَدَيْهِ بجلسته فُلَّتْ ماءٌ وردٍ قد خُلِطَ  
بسك وزعفران ، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط  
لمعبد مُقَابِلَهُ على البركة ، ليس معها ثالث ، وجرى بمعبد فرأى سِتْرًا  
مُرْتَحِي ومجلس رجل واحد ، فقال له الحُجَّاب : يا معبد ، سلم على

(١) الجناز : جمع عجرة بكسر الميم وهي البخرة . والجمر بجذ الماء : ما يستر به من هود  
وغيره . وقد يراد به ما يراد بالجيرة ايضاً .

أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فلم فردَّ عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له : حيَّاكَ الله يا معبد ! أتدري لِمَ وجهتُ اليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرتكَ فأحببت أن اسمع منك ، قال معبد أغنني ما حضر أم ما يقترحه أمير المؤمنين ؟ قال : بل غنني :

ما زَالَ يَعْدُو عَلَيْهِمْ رَبُّ دَهْرِهِمْ  
حَتَّى تَقَانُوا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ

ففتناه ، فما فرغ منه حتى رفع الجوارى السجفَ ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بثياب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبدًا ثم قال له : غني يا معبد :

يَارْبَعُ ، مَا لَكَ مَا حَيِّبُ مُتَبِّمًا قَدْ عَاجَ نَحْوَكَ زَائِرًا وَمُسْلِمًا  
جَادَنَكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ ، حَتَّى تَوَى عَنْ زُهْرَةٍ مُتَبِّمًا  
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ دَعَاكَ ، أَحْبَبْتَهُ وَبَكَيْتَ مَنْ حُرِّقَ عَلَيْهِ إِذْ أَدَمَا

قال : ففتناه وأقبل الجوارى فرفعن السترَ وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج ، فلبس ثياباً غير تلك ، ثم شرب وسقى معبدًا ، ثم قال له : غني ، فقال بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : غني :

عَجِبْتَ لِمَا رَأَيْتَنِي أَنْدُبَ الرَّبْعِ الْمُحِيلَا<sup>(١)</sup>  
وَاقِفًا فِي الدَّارِ ابْكِي لَا أَرَى إِلَّا الطُّلُولَا  
كَيْفَ تَبْكِي لِأَنَاسٍ لَا يَمْلِكُونَ الْإِذْمِيلَا<sup>(٢)</sup> ؟  
كُلَّمَا قُلْتُ : اطْمَأْنَنْتَ دَارُهُمْ ، قَالُوا : الرَّحِيلَا

قال : فلما غتاه رمى نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدًا ثم أقبل عليه الوليد فقال له : يا معبد ، من أراد

(١) المحيل : الذي أتت عليه أحوال فغيرته .

(٢) الذليل : السير الذين ما كان أو هو فوق العنق

أن يزيد عند الملوكة حُظوةً فليكنم أسرارهم ، فقلت : ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين الى إيصائي به ، فقال : يا غلام ، اعمل الى معبد عشرة آلاف دينار 'تحصن' <sup>(١)</sup> له في بلده وألقي ديناراً لنفقة طريقه ، فحُملت اليه كلها وحُمِل على البريد <sup>(٢)</sup> من وقته الى المدينة .

### معبد في الحمام

قال اسحاق : وقال معبد : أرسل إليّ الوليد بن يزيد فأشخصتُ إليه ، فيينا أنا يوماً في بعض حمامات الشام إذ دخل عليّ رجل له هبة ومعه غِلْبانٌ له فاطئس <sup>(٣)</sup> واشتغل به صاحب الحمام عن رسائل الناس ، فقلت : والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندي لأكوننَ بِمِزْجِ الكلب ، فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترغت ، فالتفت إليّ وقال للغلمان : قدّموا اليه جميع ما هاهنا ، فصار جميع ما كان بين يديه عندي ، قال : ثم سأني أن اسير معه إلى منزله فأجبت ، فلم يدع من البر والأكرام شيئاً إلا فعله ، ثم وضع النبيذ ، فجعلت لا آتي بحسن إلا خرجت الى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى مني ، فلما طال عليه امري ، قال : يا غلام ، شيخنا شيخنا ؛ فأني بشيخ ، فلما رآه هسّ إليه ، فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يُعني :

سَلَوْرُ فِي الْقِدْرِ وَيَلِي عُلُوهُ <sup>(٤)</sup>  
جاء القِطْ أَكَلَهُ وَيَلِي عُلُوهُ

السلور : السمك الجري <sup>(٥)</sup> بلغة أهل الشام ، قال : فجعل صاحبُ

(١) أي تدفع وتسلم .

(٢) البريد : مسافة تقدر باثني عشر ميلاً ويطلق على الرسول للرب لتقل الرسائل .

(٣) اطلئ : لطلع نفاة بنورة أو نحوها .

(٤) ليل هذه لهجة شامية إذ ذاك في كلمة « عليه » .

(٥) الجري : حوت يكون بئيل مصر طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش وله رأس الى

الطول ومن مستطيل كالخرطوم .



المزل يُصَفَّقُ ويضرب برجله طرباً وسروراً . قال ثم غنّاه :

وَتَرَمِينِي حَبِيبَةُ الدَّرَاقِينِ وَتَحْسَبُنِي حَبِيبَةُ لَا أَرَاهَا

الدَّرَاقِينِ : اسم الخوخ بلغة أهل الشام ، قال : فكاد أن يخرج من جلده طرباً ، قال : وَأَنْسَلَكْتُ مِنْهُمْ فَانْصَرَفْتُ وَلَمْ يُعَلِّمْ بِي ، فما رأيتُ مثلَ ذلك اليوم قطُّ غناءً أَضْيَعَ ولا شيئاً أَجْهَلَ ! .

### معبد وابن عائشة

قال إسحاق : وذكر لي شيخٌ من أهل المدينة عن هارون بن سعد : أن ابن عائشة كان يُلقِي عليه وعلى رُبَيْحَةَ الشَّامِصِيَّةِ ، فدخل معبدٌ فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة يُغْنِيهِ وقد أخذته منه ، فغضب معبد وقال : أحسنت يا بنَ عَاهِرَةِ الدَّارِ ، تُفَاخِرُنِي ! فقال : لا والله - جعلني الله فداءك يا أبا عَبَاد - ولكنني أقتبسُ منك وما أخذته إلا عنك ، ثم قال : أنشدك الله يا بنَ شَمَّاسٍ ، هل قلت لك : قد جاء أبو عباد فأجمع بيني وبينه أقتبس منه ؟ قال : اللهم نعم .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قيل لابن عائشة ، وقد غنى صوتاً أحسن فيه فقال : أصبحتُ أحسن الناس غناءً ، فقيل له : وكيف أصبحتُ أحسن الناس غناءً ؟ قال : وما يمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد عشر صوتاً ، وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدّمُ فيهم .

أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عتبة عن رجل من هذيل قال :

### لقاء الأقران :

قال معبد : غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناسَ وذهب لي به صيتٌ وذكرٌ ، فقلت : لَا تَبْنِ مَكَّةَ فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْمُغَنِّينَ بِهَا وَلَا تُغْنِيَنَّهُمْ

وَلَا تُعْرِقَنَّ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِمْ ، فَابْتَعْت حِمَارًا فَخَرَجْتُ عَلَيْهِ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا  
بَعْتُ حِمَارِي وَسَأَلْتُ عَنِ الْمَغْنَنِ أَيْنَ يَجْتَمِعُونَ ؟ فَقِيلَ بِقُعَيْقِعَانَ<sup>(٢)</sup> فِي  
بَيْتِ فُلَانٍ ، فَجِئْتُ إِلَى مَنَازِلِهِ بِالْفَلَسِ<sup>(٣)</sup> فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا ؟ قُلْتُ : انْظُرْ - عَافَاكَ اللَّهُ - فِدَاكَ وَهُوَ يُسَبِّحُ وَيُسْتَعِذُ كَأَنَّهُ  
يَخَافُ فَتَفْتَحْ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ - عَافَاكَ اللَّهُ - قُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ  
الْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ أَشْتَهِي الْغَنَاءَ وَأُزْعِمُ أَنِّي  
أَعْرِفُ مِنْهُ شَيْئًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْقَوْمَ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَكَ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ  
تُنْزِلَنِي فِي جَانِبِ مَنَازِلِكَ وَتَخْلُطَنِي بِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا مَوْوَنَةَ عَلَيْكَ وَلَا  
عَلَيْهِمْ مِنِّي ، قَلَوِي<sup>(٤)</sup> شَيْئًا ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ؛ قَالَ : فَتَقَلْتُ  
مَتَاعِي فَتَزَلْتُ فِي جَانِبِ مَحْجَرَتِهِ ، ثُمَّ جَاءَ الْقَوْمُ حِينَ أَصْبَحُوا وَاحِدًا بَعْدَ  
وَاحِدٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَأَنْكَرُونِي وَقَالُوا : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ  
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ خَفِيفٌ يَشْتَهِي الْغَنَاءَ وَيَطْرَبُ عَلَيْهِ ، لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهُ  
عَنَاءٌ وَلَا مَكْرُوهٌ فَرَحَّبُوا بِي وَكَلِمَتُهُمْ ثُمَّ أَنْبَسُوا وَشَرِبُوا وَغَتَّوْا ،  
فَجَعَلْتُ أُعْجَبُ بِغَنَائِهِمْ وَأُظْهِرُ ذَلِكَ لَهُمْ وَيُعْجِبُهُمْ مِنِّي حَتَّى أَقْنَمَا أَيَّامًا  
وَأَخَذْتُ مِنْ غَنَائِهِمْ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَصَوَانًا وَأَصَوَانًا وَأَصَوَانًا ، ثُمَّ قُلْتُ  
لِابْنِ سَرِيحَ : لِمَ إِنِّي فِدَيْتُكَ ، أَمْسِكْ عَلَيَّ صَوْتَكَ :

قُلْ لِهَنْدٍ وَتَرَّيْهَا<sup>(٥)</sup> قَبْلَ سَحْطِ النَّوَى عَدَا

قَالَ : أَوْ مُخْسِنٌ شَيْئًا ؟ قُلْتُ كَتَنَظَّرُ<sup>(٦)</sup> وَعَسَى أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا  
وَأَنْدَفَعْتَ فِيهِ فَعَنَيْتَهُ ، فَصَاحَ وَصَاحُوا وَقَالُوا : أَحْسَنْتَ قَاتَلَكَ اللَّهُ !  
قُلْتُ : فَأَمْسِكْ عَلَيَّ صَوْتَ كَذَا فَأَمْسَكُوهُ عَلَيَّ ، فَعَنَيْتَهُ ، فَازْدَادُوا

(١) قُعَيْقِعَان : اسم قرية بها مياه وزروع وبخيل قرب مكة بينها وبين مكة اثنا عشر ميلًا .

(٢) الفلّس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أي تمكك قليلًا .

(٤) الترب : اللدة وهو من ياتلك في سنك ، وأكثر ما يستعمل الترب في الإثاث .

(٥) تنظر : تأن وترث .

عجباً وصباحاً ، فما تركت واحداً منهم إلا غنيته من غناؤه أصواتاً قد  
تخبرتها ، قال : فصاحوا حتى علت أصواتهم وهرفوا <sup>(١)</sup> بي وقالوا :  
لَا نَتَّ أَحْسَنُ بِأَدَاءِ غِنَائِنَا غِنَايَا ، قال : قلت : فأمسكوا علي  
ولا تضحكوا <sup>(٢)</sup> بي حتى تسمعوا من غنائي فأمسكوا علي ، ففغيت صوتاً  
من غنائي فصاحوا بي ، ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا إلي وقالوا : تخلف  
بالله إن لك لصيتاً واسماً وذِكْراً ، وإن لك فيما هاهنا لسهماً  
عظيماً ، فمن أنت ؟ قلت : أنا معبد ، فقبلوا رأسي وقالوا : لفقت <sup>(٣)</sup>  
علينا وكثرت هاون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت ، فأمت عندهم  
شراً آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة .

## نسبة هذا الصوت



قُلْ لِهِنْدٍ وَتَوْنِهَا قَبْلَ شَحْطِ التَّوْنِ غدا :  
إِنْ تَجُودِي ، فَطَالَمَا بَتَ لِي مُسَهِّدَا  
أَنْتِ فِي وَدِّ يَتْنِنَا خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدَا  
حِينَ تَدْلِي مُضْغَرَا حَالِكِ التَّوْنِ أَسودَا

— الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والفناء لابن سريج عن حاد ولم يجنسه . وفيه لاللك خفيف ثقل  
أول بالنصر في مجراها عن إسحاق . وقال الهشامي : فيه لابن عمرز خفيف ثقل بالوسطى .

- (١) هرف : ملح حتى جاوز القدر في التناء والإطراء .
- (٢) يقال : ضحك به بمعنى جله موصفاً لهضحك ، فيفيد السخرية أيضاً .
- (٣) أي سترت علينا أمرك حتى لم نعرفك .

## ومن الثلاثة الاصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

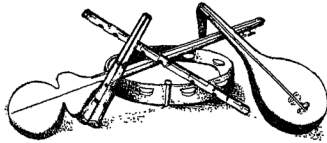
تَشْكِي الكَمِيتُ الْجُرِّيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ  
وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً  
فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكِلَ وَتَسَامَا  
عَدِمْتُ - إِذَا - وَفَرِي ، وفارقتُ مُهْجَتِي  
لِئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا إِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ  
لِذَلِكَ أَذِنِي دُونَ خَبْلِي مَكَانَهُ  
وَأَوْصِي بِهِ أَلَا هِمَانٌ وَيُكْرَمَا

عروضه من الطويل . قوله : « لئن لم أقبل قرناً » ، يعني : أنه يجهد في سيره حتى يقبل بهذا الموضع ، وهو قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

الشعر لعمرو بن أبي ربيعة الخزومي ، والثناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني ثقل مطلق في مجرى الوسطى . وفي لاساق أيضاً ثاني ثقل بالنصر عن عمرو ابن بانة ، وفي ثقل أول يقال انه ليجي المكبي . وفي خفيف رمل يقال انه لاحد ابن موسى التميم . وفي للمضد ثاني ثقل آخر في نهاية الجودة ، وكان عمرو ابن بانة صنع فيه لحناً فقط لقوط منته . اخبرني جسطه قال حدثني ابو عبد الله الهشامي قال :

صنع عمرو بن بانة لحناً في « تَشْكِي الكَمِيتُ الجُرِّي » ، فأخبرني بعض عبادتنا بذلك قالت : فأردنا أن نعرضه على مُتَمِّمٍ لنعلم ما عندها فيه ، لبعض مَنْ أَخَذَهُ عن عمرو : غنَّ « تَشْكِي الكَمِيتُ الجُرِّي »

في اللحن الجديد ، فقالت متيمٌ : أَيْشٌ <sup>(١)</sup> هذا اللحنُ الجديد والكُمَيْتُ .  
 المحدث ؟ قلنا : لحنٌ صنعهُ عمرو بن بانه . فغنته الجارية ، فقالت  
 متيمٌ لها : اقطعي اقطعي ، حسبك حسبك هذا ! واللهِ لِحَمَارٌ  
 حُسَيْنٌ المكسورُ أشبهُ منه بالكُمَيْت .



(١) منقوطة من « أي شيء »

## خَبَرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَنَسَبِهِ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . واسم أبي ربيعة : حَذِيفَةُ بن الْمُتَعَيَّة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر ، وقد تقدّم باقي النسب في نسب أبي قطيقة . ويكنى عمر بن أبي ربيعة « أبا الخطّاب » . وكان أبو ربيعة جدّه يسمى « ذا الرُّمَحَيْن » ، مُتَمِّيًا بذلك لطوله ، كان يقال : كأنه يمشي على رُمَحَيْن .

أخبرني بذلك الحرميُّ بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد ابن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن البربوعي ، وقيل : أنه قاتل يوم عكاظ برُمَحَيْن فسمي « ذا الرُمَحَيْن » ، لذلك .

وأخبرني بذلك أيضاً علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم الموسلي عن مصعب الزبيري والدائني والمسيبي ومحمد بن سلام قالوا : وفيه يقول عبد الله بن الزبيري :

أَلَا لِّلّهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ  
هِشَامٌ وَأَبُو عَبْدٍ مَنَافٍ مِدْرَهُ <sup>(١)</sup> الْحَضَمِ  
وَذُو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاكَ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْقُوَّةِ وَالْحَزَمِ  
فَهَذَا يَذُودَانِ وَذَا مِنْ كَتَبِ يَزْمِي

(١) المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم ، وقد أطلق تجوزاً الآن على الهامي .  
(٢) في جميع النسخ « أشبال » وهو تحريف والتصويب عن « أمالي الغالي » . يقال أشباك فلان كما يقال حبك فلان وانشد هذا البيت .







أَسُودُهُ تَزِدْهُي<sup>(١)</sup> الْأَقْرَا نَ مَنَاعُوثَ لَهْظِمْ  
وَمِ يَوْمَ عَكَاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْمَرْمِ  
وَمِ مِنْ وَلَدُوا أَشْبَوُا<sup>(٢)</sup> بِسِرِّ الْحَسْبِ الضَّخْمِ  
فَإِنْ أَحْلَفَ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا أَحْلَفَ عَلِي لِإِثْمِ  
لَسَا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّذَمِ  
بَازُكِي مِنْ بَنِي رَيْطَ نَ أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحِلْمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . ورَيْطَ هذه التي غناها هي  
أم بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت من المغيرة  
هشاماً وهاشماً وأبا ربيعة والفاكه .

وأخبرني احمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن ابي العلاء قالا : حدثنا  
الوزير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي ثابت قال اخبرني محمد  
ابن عبد العزيز عن ابن ابي نحل عن ابيه قال :

قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - وجئته  
أطلب منه مغزماً - يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه  
الآبيات الأربعة - وقل : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله ﷺ ،  
فقلت : أعوذ بالله أن أفترى على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن  
أقول : سمعتُ عائشة تُنشدُها فقلتُ ، فقال : لا ، إلا أن تقول :  
سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله ﷺ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ ، فأبى  
عليّ وأبىني عليه ، فافئنا لذلك لا نتكلم عدة ليالٍ ، فأرسل إليّ  
فقال : قل آبياتاً تمدح بها هشاماً - يعني ابن المغيرة - وبني أمية ،  
فقلت : سمعهم لي ، فسأهم وقال : اجعلنها في عكاظ واجعلنها  
لأبيك ، فقلت :

(١) تزدي الاقران : تستحقهم وتباهون .

(٢) يقال : أشبى فلان إذا ولد له ولد ككيس .

أَلَا لَهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ

... الأبيات ، قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي ، فقال : لا ، ولكن قل : قالها أبْنُ الزَّبْعَرِيِّ ، قال : فهي إلى الآن منسوبةٌ في كتب الناس إلى أبْنِ الزبَعْرِى .

قال الزبيرُ : واخبرني محمد بن الحسن الخزومي قال : أخبرني محمد ابن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

أَلَا لَهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر الملهي قالا : حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن ابي نسل عن ابيه بطل ما رواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة .

قال محمد بن يحيى : وأختُ بني سَهْمٍ التي عنها رِيطَةُ بنت سعيد ابن سهم بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب ، وهي أمُ بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه ، وعِدَّةٌ غيرهم لم يُعَفِّبُوا<sup>(١)</sup> ، ولِإِمام يعقوب أبو ذؤيب بقوله :  
صَخْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدُ لَالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسَبَّعٌ<sup>(٢)</sup>

صُرب بعزهم المثل . وقال : كان أسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بجيرا ، فسماه رسول الله ﷺ وآله وسلم عبد الله ؛ وكانت قريش تُلَقِّبُهُ «الْعَدْلَ» ، لأن قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً ، ويكسوها هو من ماله سنةً ، فأرادوا بذلك انه وحده عدلٌ لهم جميعاً في ذلك ؛ وفيه يقول ابن الزبيرى :

(١) لم يعفوا : لم يجيئوا بنسل .

(٢) هذا وصف لحمار وحش ، وفي لسان العرب : يقال حمار صخب الشوارب : يردد نباحه في شواربه ، والشوارب : مجاري الماء في الحلق . وعبد مسيع : مهمل جريء ترك حق صار كالسبع . (٣) عام : مبطىء .

بَحْيُ بْنُ ذِي الرَّثْمَيْنِ قَرَّبَ بِجَلْسِي  
وَرَّاحَ عَلِيَّ حَنِيئَهُ غَيْرَ عَاتِمٍ<sup>(٣)</sup>

وقد قيل : إن العِدْلُ هو الوليد بن المغيرة .  
وكان عبدُ الله بن أبي ربيعة تاجراً مُوسِراً وكان مُتَجَرِّدُهُ إلى اليَمِينِ ،  
وكان من أكثرهم مالاً ، وأمه أسماء بنت مُخَرَّبَةَ ، وقيل :  
مُخَرَّمَةٌ ، وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن  
المغيرة أيضاً فولدت له أبا جهل والحارث ابني هشام ، فهي أمها وأم  
عبد الله . وعيَّاش ابني أبي ربيعة .

أخبرني الحرمي والطوسي قالا : حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن الواقدي قال :  
كانت أسماء بنت مُخَرَّبَةَ تبيع العطر بالمدينة ، فقالت الرُّبَيْعُ بنت  
مُعَوِّذ بن عفراء الانصارية - وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر  
واحتزَّ رأسه عبدُ الله بن مسعود . وقيل : بل عبدُ الله بن مسعود هو  
الذي قتله - فذكرت أن أسماء بنت مخزبة دخلت عليها وهي تبيع  
عطراً لها في نسوة ، قالت : فسألت عنها فانتسبنا لها ، فقالت : أأنت  
ابنة قاتل سيده ؟ تعني أبا جهل ، قلت : بل أنا بنت قاتل عبده ،  
قالت : حرام عليَّ أن أبيعكِ من عطري شيئاً ، قلت : وحرام عليَّ  
أن أشتري منه شيئاً ، فما وجدت لعطريَ شئناً غير عطركِ ، ثم فقت  
ولا والله ما رأيت عطراً أطيب من عطرها ، ولكنني أردت أن أعيبه  
لأغضبها .

وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع  
المهن ، وكان عددهم كثيراً ؛ فرُويَ عن سفيان بن عُيَيْنَةَ أنه قيل  
لرسول الله ﷺ حين خرج إلى حُذَين : هل لك في حبش بني المغيرة  
تستعين بهم ؟ فقال : « لا خيرَ في الحبش إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا  
زَنُوا » وإن فيهم لِحُلَيْنٍ<sup>(١)</sup> حسنتين إطعامَ الطعام والبأس يوم البأس .

واستعمل رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي ربيعة على الجندِ وتخليفها <sup>(١)</sup> . فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتل عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه . هذا من رواية الزبير عن عمه . قال : وحدثنني ابن الماجشون <sup>(٢)</sup> عن عمه أن عثمان بن عفان - رحمه الله - استعمله أيضاً عليها .

وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولدٍ يقال لها « سجد » ، سُبِّتَ مَنْ حَضَرَمُوت ، ويقال من حَيْر . قال أبو محَلَّمٍ ومحمد بن سلام : هي من حَيْر ، ومن هناك أتاه الغزلُ ، يقال : غَزَلُ بَيَانٍ ودَلَّ حِجَازِيٌّ . وقال عمر بن سُبَّة : أمُّ عمر بن أبي ربيعة أمُّ ولدٍ سوداء من حبشٍ . يقال لهم : فرسان . وهذا غلط من أبي زيد ، تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له : « الفُبَّاع » ، وكانت نصرانية ، وكان الحارث بن عبد الله شريفاً كريماً دَيِّناً وسيداً من سادات قريش .

قال الزبير بن بكار : ذكره عبد الملك بن مروان يوماً وقد ولاه عبد الله ابن الزبير ، فقال : أرسلو عوفاً وقعد <sup>(٣)</sup> ! « لا حرَّ بوادي » <sup>(٤)</sup> عوف ، فقال له يحيى بن الحكم : ومن الحارث ابن السوداء ! فقال له عبد الملك : ما ولدت والله أمةٌ خيراً بما ولدت أمُّه ! .

وأخبرني علي بن صالح عن أبي هنان عن إسحاق بن إبراهيم عن الزبير والمدائني . والمسي .

أب أمه ماتت نصرانية وكانت تُسرُّ ذلك منه ، فحضر الإشراف جَنَازَتَهَا ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب - رحمه الله عليه - فسمع الحارثُ من النساء كَلَفَطاً ، فسأل عن الخبر ، فعرَّفَ أنها ماتت نصرانية وأنه

(١) الجند بالتحريك : ولاية من ولايات اليمن الثلاث وهي الجند وصناء وحضر موت . والخالف : جمع غلاف : القرى والأصقاع .

(٢) معرب ماه كون أي لون القمر .

(٣) المراد أنه اعتمد على عظيم واستراح .

(٤) هو عوف بن عَمَل بن ذهل بن شيان وقد طلب منه عمرو بن هند أن يسلم إليه مروان . الفرط وكان قد أجاره فأبى عليه وقال « لا حر بوادي عوف » أي أنه يهجر من حل بواديه ، فكل من فية كالبيد له ولطاعتهم إياه ، يضرب مثلاً للرجل يسود الناس فلا يتنازعه أحد منهم في سيادته .

وانه وُجِدَ الصليب في عنقها ، وكانت تَكْتُمُهُ ذلك ، فخرج الى الناس فقال : أنصرفوا رحمكم الله ، فَإِنَّ لَهَا أَهْلَ دِينٍ هُمْ أَوْلَى بِهَا مِنَّا وَمَعَكُمْ ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ فِعْلِهِ .

## نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

### صلوات

أَلَا اللَّهُ قَوْمٌ وَلَدَتْ أختُ بَنِي سَهْمٍ  
هشام وأبو عَبدٍ مَنَافٍ مَذْرُوعَةُ الحَقِّمِ  
وذو الرِّيحَيْنِ أَشْبَاكَ عَلَى الثَّوْبَةِ والحَزْمِ  
فَهَذَانِ يَسُدُّو دَانَ وَذَا مِنْ كَتَبِ يَوْمِي

### رأي الخليفة

عروضه من مكفوف المزج . الغناء لمبد خفيف ومل من رواية جاد .  
اخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال إسماعيل بن مجمع الخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال :

قال يزيد بن عبد الملك يوماً لمعبد : يا أبا عباد ، إني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك ، فإن قلتُ فيه خَلاَفَ ما تعلم فلا تتعاش أن تردّه عليّ فقد أدّنتُ لك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لقد وضعت ربك بموضع لا يعصيك إلا خالٌ ، ولا يرد عليك إلا عطي . قال :  
إِنَّ الَّذِي أَجَدَهُ فِي غَنَائِكَ لَا أَجَدُهُ فِي غَنَاءِ ابْنِ سَرِيحٍ : أَجَدَ فِي غَنَائِكَ مَنَاقِدَهُ ، وَفِي غَنَائِهِ انْخِنَائاً وَلِيناً ، قَالَ مَعْبِدُ : وَالَّذِي أَكْرَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِخُلَاقَتِهِ ، وَارْتِضَاهُ لِعِبَادِهِ ، وَجَعَلَهُ أَمِيناً عَلَى أَمَةٍ نَبِيهِ ﷺ ، مَا عَدَا (١) صَفَتِي وَصَفَ ابْنَ سَرِيحٍ ، وَكَذَا يَقُولُ ابْنُ سَرِيحٍ وَأَقُولُ ،

ولكن إن رأى أمير المؤمنين أن يعلمني هل وضعني<sup>(١)</sup> ذاك عنده فَعَلَّ ،  
قال : لا والله ، ولكني أَوْرَ الطَّرَبَ على كل شيء ، قال : يا سيدي  
فاذا كان ابن سريج يذهب إلى الخفيف من الغناء وأذهب أنا إلى الكامل  
التمام ، فَأَتَرَبُّ أنا وَيُشَرِّقُ هو ، فمتى نلتقي ؟ قال : أَتَقْدِرُ أن  
تحكي رقيق ابن سريج ؟ قال : نعم ، فصنع من وقته لحناً من  
الخفيف في :

أَلَاَ لَهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ

.. الاربعة الابيات ، فغناه ، فصاح يزيدُ : أحسنت والله يا مولاي !  
أَعْبَدُ فذاك أبي وأمي ، فأعاد ، فرد عليه مثل قوله الاول ، فأعاد ،  
ثم قال : أعد فذاك أبي وأمي ، فأعاد ، فاستَحَقَّه الطَّرَبُ حتى وثب  
وقال لجواربه : افعلنن كما أفعلُ ، وجعل يدور في الدار وَيَدُورُنَ  
معه وهو يقول :

يا دارُ دَوَّرِيَنِي يا قَرَقَرُ امسِكِيَنِي  
أَكَلْتُ مِنْهُ حِينَ حَقًّا لَتَصْرَمِيَنِي  
ولا تَوَاصِلِيَنِي بالله فارحَمِيَنِي  
لَمْ تَذْكُرِي يَمِيَنِي !

قال : فلم يزل يدور كما يدور الصَّبَّانَ وَيَدُورُنَ معه حتى سَفَرُ  
مَنْشِيًّا عليه ووفمن فوقه ما يعقل ولا يَعْقِلُنَ ، فابتدرة الحدم فأقاموه  
وأقاموا مَنْ كان على ظهره من جواربه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت .

سيرة جوان بن عمرو :

رجع الخبر إلى ذكر عمر بن أبي ربيعة - وكان لعمر بن أبي ربيعة  
ابنٌ صالح يقال له «جوان» وفيه يقول العرجي :

(١) وضعني ، حط من قدري .

شَهِيدِي 'جوان' على حبِّها أليس بعدلٍ عليها 'جوان

فأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن نوبان قال :

جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة ، فتمثل :

شَهِيدِي 'جوان' على حبِّها أليس بعدلٍ عليها 'جوان

— وهذا الشعر للعرجي — ثم قال : قد أجرتنا شهادتك وقبيلته . وقال غير الزبير : إنه جاء الى العرجي فقال له : يا هذا ، مالي ومالك ، تشهري في شعرك ! متى أشهدني على صاحبك هذه ! ومتى كنتُ أنا أشهد في مثل هذا ! قال : وكان امرأةً صالحاً .

وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال : استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على بَنالَةٍ <sup>(١)</sup> ، فعمل على خنْصَمَ في صدقاتِ أموالهم حلاً شديداً فجعلتُ خنْصَمُ سنةَ جوانٍ تاريخاً ؛ فقال مضاربةُ بن الطُفَيْلِ :

أَتَلَبَّسْنَا لِيلى على سَعَثِ بنا من العامر أو يرمى بنا الرِّجَوانِ <sup>(٢)</sup>



رَأَتْني كأشلاء <sup>(٣)</sup> اللِّجَامِ وراقها أخو غَزَلٍ ذو لِيَّةٍ ودِهَانٍ

(١) بَنالَة ؛ بلدة مشهورة من ارض تهامة في طريق اليمن .

(٢) يقال : لبست قوماً اي قليت بهم دهرآ ، ولبست فلانة عمري اي كانت ممي شباني ، واللبس الناس على قدر اخلاقهم اي عاشرهم . والرجوان ؛ مثنى رجا وهو جانب البئر ، وقد اورد الميداني المثل « حتى متى يرمى في الرجوان » ورمى به الرجوان ؛ استهين به كما يستهان بالدلو يرمى به رجوا البئر .

(٣) أشلاء اللجام ؛ حدائده بلا سيور .

ولو شهّدني في ليالٍ مضينَ لي      لعامينَ مرّاً قبلَ عامِ جُوانِ  
 رأَنا كرمي معشرٍ حمٍّ<sup>(١)</sup> بيننا      هوّى فحفِظناه بحُسنِ صِبانِ  
 تَدوّدُ النفوسُ الحائِجاتِ عن الصبا      وهُنَّ بأعناقٍ اليه تَواني

ذكر جيش : ان الغناء في هذه الأبيات للتريض ثاني ثقيل بالنصر ؛ وذكر الحشامي انه لقراويط .

### أبنة عمرو :

قالوا : وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها : « أمةُ الواحدِ » ،  
 وكانت مستوصعةً في هذيل ، وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة - وقد  
 خرج يطلبها فضل الطريق - :

لم تَدْرِ ولْيَغْفِرْ لها وبِها      ما جشمتُنا أمةُ الواحدِ  
 جشمتِ المَوَلَّ براذِنتنا<sup>(٢)</sup>      نَسألُ عن بيتِ أبي خالِدِ  
 نَسألُ عن شيخِ بني كاهِلِ      أغنيا حَفَاءَ نَشْدَةِ الناشِدِ

### مولد عمرو

أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المزيان عن أبي بكر العامري أخبرنا أحد بن  
 عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قال ، حدثنا عمر بن شبة قال حدثني  
 يعقوب بن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم  
 قال ، أراه عن الحسن ، قال :

ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب - رحمه الله عليه -  
 فأبيّ حقّ رُفِعَ ، وأبيّ باطلٍ وُضِعَ ! . قال عوانة : ومات وقد  
 قارب السبعين أو جاوزها .

أخبرني الجوهري والمهدي قال ، حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم  
 قال حدثني عيسى بن الجارث عن ابن جريج عن عطاء قال ،

(١) جمّ قبيّ وقدير .

(٢) البراذين ، جمع برذون وهو خلاف المزاب من الخيل أي الأكاديش ، وأكثر ما تجلب  
 من بلاد الروم .



كان عمر بن أبي ربيعة أكبر مني كأنه ولد في أول الإسلام .

حدثني الجوهري والمهلي قالا حدثنا عمر بن شبة قال هارون بن عبد الله الزهري قال ، حدثنا ابن أبي ثابت وحدثني به علي بن صالح بن الميثم عن أبي هفان عن اسحاق السبي والزيدي والمدائني ومحمد بن سلام قالوا ، قال أيوب بن سيار وأخبرني به الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن الخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الزكاه قال :

### عمر في المسجد

يَبْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَنَاسٌ مِنْ الْخَوَارِجِ يَسْأَلُونَهُ إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ مُوَرَّدَيْنِ أَوْ مُصَّيْرَيْنِ <sup>(١)</sup> حَتَّى دَخَلَ وَجَلَسَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ أَنْشِدْنَا فَأَنْشَدَهُ :

أَمِنْ آلٍ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ فَبِكْرِ غَدَاةٍ أَمْ رَائِحٌ فَهَبَجَرُ

... حَتَّى أُنِيَ عَلَى آخِرِهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فَقَالَ : اللَّهُ يَا ابْنَ عَبَّاسِ ! إِنْ نَضَرْتُ لَكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ نَسَأَكَ عَنْ الْحِلَالِ وَالْحَرَامِ فَتَتَأَقَّلَ عَنَّا ، وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مُتَوَفٌّ مِنْ مُتَرَفِي قُرَيْشٍ فَيُنْشِدُكَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

فَقَالَ : لَيْسَ هَكَذَا قَالَ ، قَالَ : فَكَيْفَ قَالَ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ <sup>(٢)</sup>

فَقَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ حَفِظْتَ الْبَيْتَ ! قَالَ : أَجِبْ ! وَإِنْ شِئْتَ

(١) قال أبو عبيد : الثياب المصورة : التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

(٢) يضحي : يظهر للشمس . وعارضت : قابلت ، والضئير فيه عذوف أي عارضته . ويخصر : يبرد .

أن أنشدك القصيدة أنشدتك أياها ، قال : فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى اتى على آخرها . وفي غير رواية عمر بن شبة : أن ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً <sup>(١)</sup> قال : وهذا غاية الذكاء ، فقال له بعضهم ، ما رأيت اذكى منك قط ! فقال : لكنني ما رأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب ! - عليه السلام - . وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته وإني لأسمع صوت النائحة فأسده أذني كرامة أن احفظ ما تقول ؛ قال : ولامه بعض اصحابه في حفظ هذه القصيدة : أمن آل نعم ... فقال : انا نستعجدها . وقال الزبير في خبره عن عمه : فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيري شيئاً بعدنا ؟

قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

كان عبد الله بن الزبير إذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

فِيخْزَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْضَرُ

قال : لا ، بل

فِيخْزَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْضَرُ

قال عمر بن شبة وابو هفان والزبير في حديثهم :

ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : أنشد ، فأنشد

نَشْطُ غَدَاً دَارُ جِيرَانَا

وسكت ، فقال ابن عباس :

وَلَلدَّارَ بَعْدَ غَدٍ أْبَعَدُ

(١) اي مروراً ، يقال : صفحت الجيش على الأمير إذا امرته عليه .

فقال له عمر : كذلك قلتُ - أصاحك الله - أفسعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

### شهادات

أخبرنا الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن اسحاق قال :

كانت العرب تُقَرِّرُ لغريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تُتَازِعْ عنها شيئاً .

قال الزبير : وسمعت عمي مصعباً يُحدث عن جدي انه قال مثل هذا القول ، قال : وحدثني عدة من اهل العلم ان الثَّغِيبَ قال : لَعَمْرُ بن أبي ربيعة أَوْصَفْنَا لربات الحجال .

قال المدائني : قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : اني لا أمدحُ الرجال انما أمدح النساء . قال : وكان ابن جريج يقول : ما دخل على العَوَاتِقِ <sup>(١)</sup> في حِجَابِهِنَّ شيءٌ أضرَّ عليهنَّ من شعر عمر بن أبي ربيعة ١ .

قال الزبير وحدثني عمي عن جدي - وذكره أيضاً اسحاقُ فيا رويناه عن أبي هفان عنه عن المدائني - قال قال هشام بن عروة : لا تُتَرَوُّوا <sup>(٢)</sup> فَتَبَيَّنَكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يَتَوَرَّطَنَّ في الزنا تورطاً ، وأنشد :

لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها مُخْذِي حَدَّكَ  
وقولي في ملاطفةٍ لزَيْنَبَ : تَوَلِّي مُعْرَكَ

أخبرنا علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق عن الزبيري قال حدثني ابي

(١) جمع عاتق ، وهي الفتاة التي ادركت فخذت في بيت اهلها ولم تتزوج ، سميت بذلك لأنها خلت عن خدمة ابويها ولم يملكها زوج بعد .  
(٢) اي لا يحملوهن على روايته ، يقال : روايته الشعر وأرويته : خلت على روايته .

عن سمرة الدوماني (١) من حمير قال :

إني لأطوف بالبيت فإذا أنا بشيخ في الطواف ، فقيل لي : هذا عمر  
ابن أبي ربيعة ، فقبضت على يده وقلت له : يا بن أبي ربيعة ، فقال :  
ما تشاء ؟ قلت : أكل ما قلته في شعرك فعلته ؟ قال : إليك عني ،  
قلت : أسألك بالله ، قال : نعم واستغفر الله .

قال إسحاق وحدثني الميثم بن عدي عن سماعة الراوية : انه سئل عن  
شعر عمر بن أبي ربيعة فقال : ذاك الفسقة المقتدر .

اخبرني الحمري قال حدثنا الربيع عن عمه قال :

سمع الفرزدق شيئاً من نسب عمر فقال : هذا الذي كانت الشعراء  
تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه . قال : وكان بالكوفة  
وجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم ، فذكر يوماً  
شعر عمر بن أبي ربيعة فهجته ، فقالوا له : بمن ترضى ؟ وبهم حماد  
الراوية فقال : قد رضيت بهذا ، فقالوا له : ما تقول فيمن يزعم ان  
عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً ؟ فقال : أين هذا ؟ اذهبوا بنا اليه ، قالوا :  
نصنع به ماذا ؟ قال : ننزّو على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر .  
قال إسحاق : وقال أبو المقوم الأنصاري : ما عصي الله بشيء كما عصي  
بشعر عمر بن أبي ربيعة .

قال إسحاق : وحدثني قيس بن داود قال حدثني أبي قال :

سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول : لقد كنت وأنا شاب أعشقت ولا  
أعشقت ، فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى المات ، ولقد لقيتني فتاتان  
مرة فقالت لي إحداهما : أدن مني يا بن أبي ربيعة أسرك البك شيئاً ،  
فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعصني ، فما شعرت بعض هذه من  
لذة مرار هذه .

قال إسحاق وذكر عبد الصمد بن الفضل الرقائبي عن محمد بن فلان  
الزهري - سقط أسمه - عن إسحاق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم

(١) نسبة الى « دومان » : بطن من همدان ، وحمدان : قرية باليمن .

قال : لقيت جبرياً فقلت له : يا أبا حَزْرَةَ ، ان شعرك رَفِيعٌ الى المدينة وأنا أحب ان تسبني منه شيئاً ، فقال : انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسب ، وإن أنسب الناس الحزومي ، يعني ابن أبي ربيعة .

قال إسحاق : وذكر محمد بن إسماعيل الجعفي عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال : أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْسَ وبنو أخيه معه وهم مُحَرَّمُونَ ، فقال لبعضهم : خذ بيدي ، فأخذ بيده وقال : ورب هذه البنية<sup>(١)</sup> ما قلت لامرأة قط شيئاً لم تقله لي ، وما كشفت ثوباً عن حرام قط<sup>(٢)</sup> ! قال : ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحارث جزعاً شديداً ، فقال له عمر : أحسبك لما تجزع لما تظنُّه بي ، والله ما أعلم أني ركبت فاحشة قط<sup>(٣)</sup> ! فقال : ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك وقد سَلَّيْتُ عني .

قال إسحاق : حدثني مصب الزبير قال قال مصب بن عروة بن الزبير : خرجت أنا وأخي عثمان الى مكة مُعْتَمِرَيْن - أو حاجَّيْن - فلما طفقا بالبيت مضينا الى الحجر نصلي فيه ، فإذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له ، فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال : من أنتم ؟ فأخبرناه ، فرحب بنا وقال : يا ابني أخي ، إني مُوَكَّلٌ بالجمال أتبعه ، وإني رأيتهما فراقني حسنكما وجمالكما فاستبعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ، ثم قام ، فسألنا عنه فإذا هو عمر بن أبي ربيعة .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عماد بن الضحاك قال : عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة ، فتك منها أربعين سنة ، ونسك أربعين سنة . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن حزة ومحمد بن ثابت عن الخيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال :

حججيت مع أبي وأنا غلام وعليَّ بُجَّةٌ<sup>(٤)</sup> ، فلما قدمت مكة جئت

(١) الكنية .

(٢) الجملة بالضم : مجتمع شعر الرأس .

عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه ، فجعل يمد الحصلة من شعري  
ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول : واشباباه ! حتى فعل ذلك  
مراراً ثم قال لي : يابن أخي ، قد سمعني أقول في شعري : قالت لي  
وقلت لها ، وكل ملوك لي حر إن كنت كشفت عن فرج حرام قط !  
فقلت وأنا متشكك في يمينه ، فسألت عن رفيقه فقيل لي : أما في  
« الحوك » ، فله سبعون عبداً سوى غيرهم .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية مولاة  
خاطمة بنت عمر بن مصعب قالت :

مرت بمجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائنه ومعي  
دفتور فقال : ما هذا معك ؟ ودعاني ، فجئته وقلت : شعر عمر بن أبي  
ربيعة ، فقال : وَنَحْنُ ! تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة !  
إن لشعره كالموقعاً من القلوب ومدحلاً لطيفاً ، لو كانت شعر يسحر  
لكان هو ، فارجمي به . قالت : ففعلت .

قال إسحاق وأخبرني الميثم بن عدي قال :

قدمت امرأة ، مكة ، وكانت من أجل النساء ، فبينما عمر بن أبي ربيعة  
يطوف إذ نظر إليها ف وقعت في قلبه ، فدنا منها فكلما ، فلم تلتفت  
إليه ، فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها ، فقالت له :  
إليك عني يا هذا ، فإنك في حرّم الله وفي أيام عظمة الحرمة ، فألح  
عليها يكلمها حتى خافت أن يُشهرها ، فلما كان في الليلة الأخرى قالت  
لأخيها : اخرج معي يا أخي فأرني المتناسك فاني لست أعرفها ، فأقبلت  
وهو معها ، فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها ، فنظر إلى أخيها معها  
فعدل عنها ، فتمثّلت المرأة بقول النابغة (١) :

(١) ليس هذا البيت في ديوان النابغة ولا في ديوان جرير . ولكنه منسوب للنابغة في كتاب  
« المقدم الثمين » لمصحح ولحم بن الورد البروسي طبع مدينته غريزولد سنة ١٨٦٩ م ١٧٥  
وأورده . وتقعى مريض المستنفر الحامي . وورد في كتاب « شرح الأشعار الستة » للأعلام الشنمري

تَعْدُو الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُتَأَسِّدِ الْحَامِي  
قال اسحاق : فحدثني السَّيْدِيّ مولى أمير المؤمنين ان المنصور قال  
— وقد حَدَّثَ بهذا الخبر — : وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ تَبْقَ فِتْنَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
فِي خَدْرِهَا إِلَّا سَمِعْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ .  
قال اسحاق : قال لي الاصمعي : عمرُ حُجَّةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يُؤْخَذْ  
عَلَيْهِ إِلَّا قَوْلُهُ (١) :

ثُمَّ قَالُوا 'نَحْبُهَا قُلْتَ بِهَرًّا' (٢) عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ  
وله في ذلك مخرج إذ قد أتى به على سبيل الاخبار . قال : ومن  
الناس من يزعم انه لما قال :

\* قِيلَ لِي هَلْ 'نَحْبُهَا قُلْتَ بِهَرًّا' \*

### نسبة ما مضى في هذه الأخبار

من الاشعار التي قالها عمر بن ابي ربيعة وغنى فيها المختون إذ كانت لم تنسب  
هناك لطول شرحها  
منها ما يُفْتَنِي فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ :



أَمِنْ آلٍ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فُبُكْرٍ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَهَجَرٌ

نحن قصيدة ميمية للنايفة

تعدو الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُتَأَسِّدِ الْحَامِي  
ومطلعا : . قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام  
وخالوا بني أسد : فاطموم ، من خلاله غلالة وخلاه : فارقه .  
( ١ ) وذلك لأن حذف همزة الاستفهام غير جائز على مذهب سيويي إلا في الضرورة وإن كان  
غيره يبيزه في الاختيار عند أمن اللبس .  
( ٢ ) أي احبا حبا يهرني بهراً أي غلبي غلبة .

لحاجة نفس لم تغل في جوارها  
أشارت<sup>(١)</sup> ببدراها وقالت لأختها  
فقلت : نعم لا شك غير لونه  
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت  
أخا سفر جوارب أرض تقاذفت  
وليلة ذي دوران<sup>(٢)</sup> جشمتني السرى<sup>(٣)</sup>  
فقلت : أباديم<sup>(٤)</sup> فأما أفوئهم<sup>(٥)</sup>  
فتبلى عذراً والمقالة تعذر<sup>(٦)</sup>  
أهذا المعيري الذي كان يذكروا ؟  
سرى الليل يطوي ناصته<sup>(٧)</sup> والتهجر  
فيضحي وأما بالعشي فيخصر  
به فلات فهو أشعث أغبر  
وقد يجشم المول الحب المفرز  
ولما يتال السيف ثاراً فيثار

هذه الأبيات جمعت على غير توالي ، لأنه إنما ذكر منها ما فيه صنعة .

غنى في الأول والثاني من الأبيات ابن سريج خفيف رمل بالبصر عن أحد بن المكي .  
وذكر حبش أن فيها لميد لحناً من التعليل الأول بالبصر ، وغنى ابن سريج في الثالث  
والرابع أيضاً خفيف تغيل بالوسطى . وذكر حبش أن فيها لحناً من المزج بالوسطى  
لحكم . وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحناً من الرمل بالوسطى عن عمر بن  
بافة . وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحناً ولم يذكر طريقته . وذكر  
حبش أن فيها لملك لحناً من التعليل الثاني بالبصر .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان<sup>(١)</sup> قال أخبرني محمد بن إسحاق قال  
أخبرني محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي :  
أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام

- 
- (١) أي هي في غاية من السر لا يحاب عليها إذا سئل عنها ، والإعذار : نفي العذر .  
(٢) المدري والمدرة : حديدة يملك بها الراس .  
(٣) نص السرى : إسراره ، وأصله حث الدابة واستخراج أقصى ما عندها من السير .  
(٤) ذو دوران : موضع بين قديد والجحفة .  
(٥) أي كلفتني السير ليلاً .

- (٦) أجهرهم وأظهر لهم ، ومرجع الضمير فيه ظاهر في قوله من القصيدة :  
فلسا تغنى الليل إلا الله وكانت توالي نجمه تنفوز  
أشارت بأن الحلي قد حان منهم هبوب ولكن موعدك عزور  
فا راعني إلا مناد : ترحلوا وقد لاح معروق من الصبح اشقر  
فلسا رأت من قد تبه منهم وابتاعهم قالت : اشر كيف تأمر  
(٧) المرزبان في اللغة الفارسية الرجل العظيم القدر ، ومناه بالمرية حافظ الحد .



فقال : مَتَمَنِي اللهُ بِكَ ، إِنْ نَفْسِي قَدْ تَأَقَّتْ إِلَى قَوْلِ الشَّعْرِ وَتَأَزَعَتِي إِلَيْهِ ، وَقَدْ قُلْتُ مِنْهُ شَيْئاً أَحَبُّتُ أَنْ تَسْمِعَهُ وَتَسْتَوِيَهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ : أَتَشْدُنِي ؟ فَأَنْشَدَهُ :

\* أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُبْكِيرُ \*

فقال له : أَنْتَ شَاعِرٌ يَا بَنَ أَخِي ، فَقُلْ مَا شِئْتُ . قَالَ : وَأَنْشَدَ عَمْرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ . طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَوَقَفَ وَمَا زَالَ سَاتِقاً <sup>(١)</sup> نَاقَتَهُ حَتَّى كُنْتُ لَه .

اخبرني محمد خلف بن المزيان قال حدثني الحسين بن اسماعيل قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال ،

كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : هذا شعر يَمَامِي إذا أنجد وجد البرد ، حتى أنشد قوله :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعِشِيِّ فَيَخْضَرُ  
خَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحْبَرُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَبَّانٍ مُلْتَفٍّ الْخَدَائِقِ أَخْضَرُ  
وَوَالٍ كَفَّاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْبُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

فقال جرير : مَا زَالَ هَذَا الْقُرْشِيُّ يَهْدِي حَتَّى قَالَ الشَّعْرَ .

اخبرني محمد بن خلف قال اخبرني ابو عبد الله الياضي قال حدثني الاصمعي قال ، قال لي الرشيد : أَتَشْدُنِي أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي رَجُلٍ قَدْ لَوَّحَ <sup>(٣)</sup> السَّفَرُ ؟ فَأَنْشَدَنِي قَوْلَ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعِشِيِّ فَيَخْضَرُ  
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادِذَتْ بِهِ قَلْبَوَاتٌ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

(١) يقال : شَقَّ الْبَعِيرُ إِذَا جَذِبَهُ بِالشَّاقِ حَتَّى يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَالشَّاقُ الزَّمَامُ .

(٢) الميبر : المزين الحسن .

(٣) لوحه السفر ، غيره

... الأبيات كلها ؛ قال فقال لي الرشيد : أنا والله ذلك الرجل ، قال :  
وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم .

اخبرني الفضل بن الجباب الجهمي ابو خليفة في كتابه اليّ ، قل حدثنا محمد بن  
سلام قال اخبرني شبب بن صخر قال ،

كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر  
كلامٌ ، فسهرت ليلةً فقالت : ان ابن ابي ربيعة لجاهلٌ بيليقي هذه  
حيث يقول :

ووال كفأها كل شيءٍ مِمها فليستُ لشيءٍ آخرَ الليل تسهرُ

اخبرني علي بن صالح حدثنا ابو هفان قال حدثني اسحاق عن المدائني قال ،

عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة ، فمر به رجل من أهل  
الشام معه ترسٌ<sup>(١)</sup> خلقٌ مميحٌ ، فنظر اليه يزيد وضحك وقال له :  
ويحك ! ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك ، يريد قول عمر :

فكان مجتبي دون من كنت أنبني

ثلاثُ شُصوصٍ كاعبانٍ ومُعَصِرٍ<sup>(٢)</sup>

اخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال :

سمع أبو الحارث مجيئزُ مغنيّةً تغني :

أشارت بمدراها وقالت لأختها أهذا المعيري الذي كان يذكرك؟

فقال مجيز : امرأته طالق إن كانت أشارت اليه بمدراها إلا لتفقأ بها

(١) الترس : صفة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه . والحلق : البالي  
يقال للذكر والمؤنث ، يقال ثوب خلق وجبة خلق . والسج بسكون الميم وكسرهما :  
التبيح .

(٢) المين : الترس ، وحذفت هاء التأنيث من العدد جعلاً على المنى لأنه أراد بالشخص المرأة .  
والكاعب : التي تهدئ نديها . والمصر : التي دخلت في عمر شبابها .

عينه ، هلا<sup>(١)</sup> أشارت إليه بنقائ<sup>(٢)</sup> مطرف<sup>(٣)</sup> بالخرذل<sup>(٤)</sup> ، أو سنبوسج<sup>(٥)</sup> مغموسة في الخل ، أو كوزينج<sup>(٦)</sup> كمرقة<sup>(٧)</sup> بالدهن ! فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه ، وأدل على مودة صاحبه .

اخبرني الحرمي قال ، حدثنا الربيع قال حدثني عبد العزيز بن ابي اويس عن عطاء بن خاله الواسي عن عبد الرحمن بن حرملة قال ، أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة :

وغاب قمير<sup>(٨)</sup> كنت أرجو غيوبة وروح<sup>(٩)</sup> وعيان<sup>(١٠)</sup> وتوم<sup>(١١)</sup> ميمر<sup>(١٢)</sup>

فقال : ماله قاله الله ! لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عز وجل :  
( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون<sup>(١٣)</sup> القديم ) .

### عمر وبعض مقاماته :

ومنها ما فيه غناء لم ينسب في موضعه من الأخبار فنسبها هنا :

### صلوات

نشط<sup>(١٤)</sup> غداً دار<sup>(١٥)</sup> جيراتنا<sup>(١٦)</sup> وللدار<sup>(١٧)</sup> بعد غداً أبعد<sup>(١٨)</sup>  
إذا سلكت<sup>(١٩)</sup> غمر ذي كندة<sup>(٢٠)</sup> مع الركب<sup>(٢١)</sup> قصد<sup>(٢٢)</sup> القرد<sup>(٢٣)</sup> قد<sup>(٢٤)</sup>

( ١ ) جاء في شفاء الغليل : لغلق ( باللام بدل النون الأولى ) ؛ اسم لأحد الأمراء وبه سمى الغنم الخشو المقل .

( ٢ ) لعل المراد انه عمن بالخرذل يوضع عليه .

( ٣ ) السنبوسج - وورد بالقاف والكاف بدل الجيم - ، ما يحشى بفدر ( قطع ) اللحم والجوز

ونحوه من الرقاق المجون بالسنن او الشيرج .

( ٤ ) اللوزنج ، من الحلاء شبه القطنان يؤدم بدهن اللوز .

( ٥ ) شرقة ، غاصة بمنزلة .

( ٦ ) نوم ، ثم ، والتنضيف فيه للبالغة .

( ٧ ) العرجون ، اصل المذق الذي يوج وتقطع منه الشرايح فيبقى على النخل يابساً ، سمى

بذلك لانمرجه .

( ٨ ) تشط ، تبعد .

( ٩ ) غمر ذي كندة ، موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين .

( ١٠ ) الفرقد ، نجران في السهء من نجوم الدب الأصفر وهي في الشمال .

عِراقِيَّةٌ ، وَتِهَامِي الهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ<sup>(١)</sup>  
وَحَثُ الْحِدَاةِ بِهَا عَيْرَهَا<sup>(٢)</sup> سِرَاعاً إِذَا مَا وَتَتْ تَطْرَدُ  
هَنَالِكَ إِمَّا تُعْزِي الْفَوَادَ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهَا تَكْتَمِدُ  
وَلَيْسَتْ بِبِدْعٍ إِذَا دَارُهَا نَاتٍ وَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ  
صَرَمَتْ وَوَأَصَلَتْ حَتَّى عَلِمَتْ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ  
وَجَرَّبَتْ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفَتْ مَا أَنْوَقَى وَمَا أَحْمَدُ  
خَلَا دَنُونَا الْجَرَسَ النَّبَا حِجْرَ وَالضَّوْءِ ، وَالْحِمَى لَمْ يَرْفُدُوا  
نَأِينَا عَنْ الْحِمَى حَتَّى إِذَا تَوَدَّعَ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَارِهَا الْمَوْقِدُ  
وَنَامُوا بَعْثَا لَهَا فَاشِدَا فِي الْحِمَى بَغِيَّةٌ مَنْ يَنْشُدُ  
أَنْتَنَا تَهَادَى<sup>(٤)</sup> عَلَى رِقَبَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ الْخَوْفِ احْشَاؤُهَا تَرَعَدُ  
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بِنَا<sup>(٦)</sup> وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ  
كَيْمَا مُقَاتِي تَعَلَّقْتُمْ كَمِ وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ<sup>(٧)</sup> مَقْعَدُ  
وَكَفْتُ سَوَابِقِي مِنْ عَابِرَةٍ عَلَى الْحِدَاةِ جَالٌ<sup>(٨)</sup> بِهَا الْإِثْمُ  
فَإِنَّ الَّتِي شِيعْتَنَا الْفِدَاةَ مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مَقْصَدُ<sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّ أَفَاحِيَّ مَوْلِيَّةً<sup>(١٠)</sup> تَحْدَرُ مِنْ مَاءِ مَزْنٍ نَدْرِي<sup>(١١)</sup>

(١) عِراقِيَّةٌ : النور والنجد . والمغور ، المطبق من الأرض . والنجد ، ما غلظ وارتفع منها ، والمراد أنه لا يريم اغوار مكة ونجدها ومحبوبته عراقية لا يتمكن أن يصل إليها .

(٢) عَيْرُ ، الأبل ، ولا واحد له من لفظه . والحداة : جمع حاد واصله المنى للابل لتنتشط في السير ، وقد يراد به الزاجر والسائق . ووتت ، ضمت وتطأ . وتطرد : تحساق .

(٣) تودع ، سكنت ناره وانطفأت .

(٤) تهادى ، تقى في غمائل وسكون .

(٥) الرقبة ، التحفظ والفرق .

(٦) الوجد ، الشغف والشوق الشديد .

(٧) المراد : قد كان لي غنى عن جكم . وفي سائر النسخ والديوان « عنكم » والمراد : اني تعلقتم وكان لي عنكم مكانة ومثلة .

(٨) الإثم ، حبر الكحل .

(٩) مقصد : مقتول .

(١٠) وليت الأرض وليا اذا مطرت بالولي او الولي بالتسكين وهو المطر يأتي بعد المطر سمي بذلك لأنه على الوسمي ؛ والوسمي مطر الربيع الاول .

(١١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه ، ولعله مدسوس على شمه لاختلاف روي .

غنى مبد في الاول والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل من اصوات قليلات الاشياء عن اسحاق . وغنى فيها اشعب المعروف بالطامع ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي . والقريض في الايات الأربعة الأول ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو . ولابن سريج في الرابع عشر وهو :

\* وكَفْتُ سَوَابِقَ من عِبْرَةٍ \*

ثم الأول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكي . ولالك - ويقال انه لمبد - خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامي . وفي السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي . وفي الاول والحادى عشر لابن سريج رمل بالبصر في مجراها عن اسحاق . وفيها ثاني ثقيل بالسبابة في عمري البصر عن اسحاق ولم ينسب الى احد ، وذكر احد بن المكي انه لأبيه . وفي الرابع والخاص رمل لمبد عن ابن المكي ، وقيل : انه من منحول أبيه الى مبد . وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي . وفي الاول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الامامع عن ابن المكي ، وقال ايضاً : فيه للايجر لمن آخر من التثليل الثاني . ولمبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه ، وفيها ايضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش . ولأسحاق في الاول والثاني رمل من كتابه . ولملية بنت المهدي في الثالث عشر والاول ثقيل أول . ولابن مسجح في الثاني عشر والاول رمل ، ويقال انه للرطاب ، وذكر حبش انه لابن سريج . وفي الخمة الايات الاول متواليه خفيف رمل بالوسطى ينسب الى مبد والى يحيى المكي . وزعم حبش ان فيها رملًا بالوسطى لابن محرز . والذي ذكره يونس في كتابه ان في :

\* كَشُطُّ غَدَاً دَارُ جِيَرَانَا \*

خمة الحان : اثنان لمبد ، واثنان لالك ، وواحد ليونس . وذكر احد بن عبيد ان الذي عرف صسته من الفناء فيه سبعة الحان : ثقيل اول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل . ومول وخفيفه .

اخبرني بعض اصحابنا عن ابي عبد الله بن المزيان ان الذي احصى فيه الى وقته ستة عشر لحناً ، والذي وجدته فيه مما جمعه هاهنا - سوى ما لم يذكر يونس طريقته - تسعة عشر لحناً : منها في التثليل الاول لحان ، وفي خفيف التثليل لحان ، وفي التثليل الثاني ستة ، وفي الرمل سبعة ، وفي خفيف الرمل لحان .

وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حبت فهورا وراسلها ، فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها

فقلت : أما هاهنا فلا سبيل الى ذلك ، ولكن ان قدمت الى بلدي  
خاطباً تزوجتك فلم يفعل .

اخبرني هذا الجبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن  
الحسن الخزومي عن حمزة بن جعفر مولى ابي هريرة عن ابيه قال :

سمعت 'بديحاً يقول : حجت بنت محمد بن الأشعث الكنديّة ،  
فراسلها عمر بن ابي ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد ، وجعل  
الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد - ان لم يمكنه ان يرسل رسولا -  
يعلمها بمصيره الى المكان الذي وعدها ؛ قال 'بديح : فلم أشعر به  
إلا مثلاً فقال لي : يا بديح ، أنت بنت محمد الأشعث فأخبرها اني قد  
جئت لموعدها ، فأبيت ان اذهب وقلت : مثلي لا يعين على مثل هذا ،  
فغيب بغلته عني ثم جاءني فقال لي : قد أضلت بغلي فأنشدها لي في  
زقاق الحاج ، فذهبت فنشدتها ، فخرجت على بنت محمد بن الأشعث  
وقد فهمت الآية ، فاتته لموعده ؛ وذلك قوله :

وآية ذلك أن سمعي إذا جئكم ناشداً ينشد

قال بديح : فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعني بشدي البغلة ،  
فقلب له : يا عمر ، لقد صدقت التي قالت لك :

فهذا سحرُك النِّسوا ن ، قد حَبَّرَني خبرك

قد سحرتني وأنا رجل ! فكيف بوقه قلوب النساء وضعف وأجن !  
وما آمنك بعدها ، ولز دخت الطواف ظننت انك دخلته لبكية ؛ قال :  
وحدثنا مجديشي ، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثها بالضحك مني .

قال الزبير : فحدثني ابو الميندَام مولى الرُّبَيعِيِّ عن ابي الحارث  
بن عبد الله الرُّبَيعِيِّ قال :

لقي ابن أبي عتيق 'بديحاً فقال له : يا بديح ، أخدعك ابن أبي

ربيعة ، انه 'قرشي' فقال بديع : نعم ، وقد أخطأه ذلك عند القسري<sup>(١)</sup> وصواحيبه ، فقال ابن أبي عتيق : ويحك يا بديع ! إن من تغابى لك ليغيب عنك فقد 'ضمت' عليه قبضتك إن كان لك ذهن ، أما رأيت لمن كانت العاقبة ؟ والله ما بالي ابن أبي ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه ؟ .

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراخي قال حدثنا العمري عن كعب ابن بكر الحارثي : ان فاطمة بنت محمد بن الأشعث حجّت فراسلها عمر بن أبي ربيعة فواعدته ان تزوره ، فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار .

أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله المذكورين قالوا :

حجّت بنت محمد بن الأشعث - هكذا قال إسحاق - وهو عندي الصحيح - وكانت معها أمها وقد ميجت بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت إليه ، فجاءها فاستنشدته ، فأنشدها :

تسْطُ غداً دارُ جيراننا      وللدارِ بعدَ غداً أبعدُ

وذكر القصة بطولها ، قال : وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه ستوراً رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها ، فجعل 'يحذّثها' حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة ، فاستخفها الشعر فرفعت السجّف ، فرأى وجهاً حسناً في جسم ناضل ، فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبّت وحجبتها وقالت للرسول : لا تعود إلينا فكان الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها أمها : قد قتلك الوجد به فتزوجيه ، قالت : لا والله لا يتحدّث أهل العراق عني إني جئت ابن أبي ربيعة أخطبه ، ولكن إن أتاني إلى العراق

(١) يراد به - فيما يظن صاحب الاغاني - خالد بن عبد الله القسري المعروف بالقرّيت . وقد روى عنه انه نشأ بالمدينة وكان في حدائته يتخث ويتبع الخنثين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة ويترسل بينه وبين النساء .

تزوجته . قال : ويقال : إنما راسلته وواعدته ان تزوره فأَجَمَرَ<sup>(١)</sup> بيته  
وأعطى المبتسر مائة دينار ، فأته وواعدته إذا صدر<sup>(٢)</sup> الناس ان  
يُشَيِّعُها ، وجعلت علامة ما بينهما ان يأتيها رسوله ينشدها فاقه<sup>(٣)</sup> له  
خلت<sup>(٤)</sup> ، فلما صدر الناس ، فعل ذلك عمر ؛ وفيه يقول وقد شيعها :

### صلوات

قال الخليل<sup>(٥)</sup> غدا تصدُّعُنا<sup>(٦)</sup> او بعده ، أفلا تشيعُنا  
أما الرِّحِيلُ فدونَ بعد غدٍ فمَيَّ تقول<sup>(٧)</sup> الدارَ تجمعُنا  
لِتَشْوِقَنَا هندٌ وقد علمتْ علماً بأنَّ البينَ يُفَنِّزُنا  
عجباً لموقفنا وموقفها وبسَمْعِ تَرْبِيئِهَا تَراجِعُنا !  
ومقالها سِرٌّ ليلَةٌ معنا نَعْتِدُ<sup>(٨)</sup> فَإِنَّ البينَ فَاجِعُنا !  
قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكم وأظنُّ أنَّ السيورَ مانِعُنا  
لا بل تَوَرَّكُمُ بأرضكم فيطَّاعُ فائلكم وسافِعُنا  
قلتُ أني أنت فاعله هذا لعمرُك أم تُخَادِعُنا ؟  
بالله حَدَّثْتُ ما تَوَمَّنُهُ وأصدُقُ فان الصدقَ واسِعُنا  
اضرب لنا أجلاً نَعُدُّهُ<sup>(٩)</sup> له إخلافُ موعدة تقاطعُنا

الغناء لابن سريج قيل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق ، وذكر عمرو انه  
للقريض بالوسطى : وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامى ، وذكر حبش انه  
لموسى شوات .

- (١) اجر بيته : بقره يعود ونحوه .
- (٢) صدر الناس ؛ انصرفوا ورجعوا .
- (٣) الخليل : القوم المختلطون الذين ادرم واحد .
- (٤) تصدع الغوم ؛ تفرقوا .
- (٥) تقول : يمى نظن .
- (٦) نأخذ عليك العهد والميثاق إن تلتقا بعد اقترابنا .
- (٧) نعد : أي نحب الأيام والليالي في انتظاره .



## عمر في مغامرة :

ومنها بما لم ينسب ايضاً .

## صلوات

لقد ارسلت جاريتي وقلت لها: خذي حذرك  
وقسولي في ملاطفة لزينب : تو لي عمرك  
فهزت رأسها عجباً وقالت : من يذا أمرك  
أهذا سحرُك النسوان ، قد خبرتني خبرك

غنى فيها ابن سريج خفيف رمل بالبحر عن عمرو ، وقال قوم : انه للغرض .  
وفيا لملك خفيف تغيل عن ابن المكي . وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر  
فيها على غير هذه التافية ، لأن هذه الابيات لعمر من قصيدة رائبة  
موصولة الرامات بألف ، إلا ان المقتن غيروا هذه الابيات في هذين  
البحنين فجمعوا مكان الألف كافاً ؛ ولما هي :

لقد أرسلت جاريتي وقلت لها : خذي حذراً

وأول القصيدة :

## صلوات

تصابي القلب وأذكرا . صباه ولم يكن ظهرا  
لزينب إذ تمجد لنا صفاء لم يكن كدرا  
أليست بالتي قالت لمولاة لها ظهرا  
أشيري بالسلام له إذا هو نحونا خطرا  
لقد أرسلت جاريتي وقلت لها : خذي حذراً

وَقَوْلِي فِي مَلَاظِفَةِ زَيْنَبَ : نَوَّلِي مَعْمَرَا  
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ : مَنْ بَذَا أَمْرًا !  
أَهَذَا مَعْرُوكُ النِّسَا نَ ، قَدْ خَبَّرْتَنِي الْخَبْرَا

غنى ابن سريج في الثالث والرابع والخامس خفيف ثقل او باطلاق الوزري في  
عجى البصر من رواية اسحاق . وذكر عمرو بن بانة في نسخته الأول لابن سريج ،  
وابو اسحاق ينسب في نسخته الثانية الى دحان . وللقريض في الاول من الايات لحن  
من القدر الاوسط من الثقل الاول بالوسطى في مجراها اغانى اليه بيتين ليسا من هذه  
القصيدة وما :

طَرِبْتُ وَرْدًا مِنْ تَهَوَّى جِمالُ الْحَيِّ فابْتَكِرَا  
فَقُلْتُ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا <sup>(١)</sup> تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ جَهَرَ <sup>(٢)</sup>

وذكر يونس ان لمبعد في هذا الشعر الذي أوله :

\* كَصَائِمِ الْقَلْبِ وَادْكِرَا \*

لحين لم يذكر جنسهما ؛ وذكر الهشامي : ان احدهما خفيف ثقل (٣) والآخر  
رمل ، وفي الايات التي غنى فيها القريض رمل لدحان عن الهشامي ، قال : ويقال انه  
لائنة الزبير .

وزينب التي ذكرها عمرو بن ابي ربيعة هاهنا ، يقال لها : زينب  
بنت موسى أخت قدامة بن موسى البلخي .

اخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر المامري . واخبرني الحرابي  
بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد  
المزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد المزيز قال :

شَبَّ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَزِينُ بِنْتَ مُوسَى الْبَلْخِيَّةِ فِي قَصِيدَتِهِ  
التي يقول فيها :

( ١ ) في ت ، ا ، م ، د « لبرية » .

( ٢ ) في ج ، ر « هجرا » .

( ٣ ) هذه الكلمة ليست في ت ، م ، د .

### صلوات

يَا خَلِيلِي مَنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَأَمَّا الْعَدَاةُ بِالْأُظْغَارِ  
لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي  
مَا أَرَى مَا بَقِيَ أَنْ أَذْكَرُ الْمَوْتَ قَفَ مِنْهَا بِالْحَيْفِ<sup>(١)</sup> إِلَّا شَجَانِي

غنى في هذه الآيات الغريض خفيف رمل بالنصر عن عمرو :

لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حِطَاءً غَيْرَ مَا قُلْتُ مَا زَحَاً بِلِسَانِي  
هِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَا تُعْذِلَانِي  
حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ<sup>(٢)</sup> مُوَلَّدَ حَدَّثَانِي  
كَيْفَ فِي الْيَوْمِ أَنْ أَرَى عُمَرَ السُّرَّ سَلَّ سِرّاً فِي الْقَوْلِ أَنْ يَلْتَقَانِي؟  
قَالَتَا : نَبْتَغِي رَسُولاً إِلَيْهِ وَنَمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَيْمَانِ  
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهَا كَالْمَعْيَى<sup>(٣)</sup> عَنْ سَائِرِ النَّسْوَانِ

قال : وكان سبب ذكره لما ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً  
فأطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله إليها ،  
فقال فيها الشعر وشيَّب بها ، فبلغ ذلك ابن أبي عتيق ، فلامه فيه وقال  
له : أتنطق الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر :

### صلوات

لَا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِيَ الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي  
لَا تَلُمْنِي وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلنَّاسِ

(١) الحيف : ما ارتفع عن مجرى السيل والمحدر عن غلط الجبل .

(٢) القطين : الخدم والاتباع والحشم ، والمولد من العبيد والاماء ؛ من ولد بين النرب ونشأ

مع أولادهم .

(٣) في ديوانه « كالمعنى » أي الأسور المحبوس من غيرها .

إِنَّ بِي دَاخِلًا مِّنَ الْحَبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبَرَأَنِي  
 لَوْ بَعِينُكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا لَيْلَةَ السَّفْعِ كَفَرْتَ الْعَيْنَانِ  
 لِإِذْبَادِ الْكَشْخِ وَالْوِشَاحُ مِّنَ الدُّرِّ وَقَصَلُ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَاتِ <sup>(١)</sup>  
 قَدْ قَلَى قَلْبِي النَّسَاءَ سِوَاهَا غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي <sup>(٢)</sup>  
 وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

لَمَنِي <sup>(٣)</sup> الْيَوْمَ عَادَ لِي أَحْزَانِي وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي  
 وَتَذَكَّرْتُ ظُلْمَةَ أُمِّ رِثْمٍ <sup>(٤)</sup> هَاجَ لِي الشُّوقُ ذَكَرَهَا فَشَجَانِي <sup>(٥)</sup>  
 غَنَى أَبُو الْعَبَّيْسِ بْنُ حَمْدُونَ فِي ، لَا تَلْمِني عَتِيقُ ... ، لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ  
 الْأَوَّلِ الْمَطْلُوقِ . وَفِيهِ رَمَلٌ طَنْبُورِيٌّ مَجْهُولٌ .  
 أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ يُونُسَ  
 بْنِ الْمَاجَشُونِ قَالَ :  
 أَتَشَدُّ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَوْلُهُ :

يَا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَأَلِمًا الْفِدَاءَ بِالْأَظْهَانِ  
 لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنْ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي  
 ... الْقَصِيدَةُ ، قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا وَدَاعَةَ السَّهْمِيَّ فَأَنْكَرَهُ

(١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . والكشخ : ما بين الحبة - وهي رأس الورك  
 الذي يشرف على الحامسة - إلى الإبط . والوشاح شبه قلادة ينسج من أديم عريش يرمع بالجواهر  
 تشده المرأة بين عاتقها .

(٢) ذكر في ديوانه صدر هذا البيت لبيت آخر وعجزه لبيت ثان هكذا :  
 لم تمنع لثاء عتدي نعيمياً غير ما قلت مازحاً بلساني  
 وقلى قلبى النساء سواها بما كان مفرماً بالتراني  
 (٣) في ديوانه :

أنتي اليوم عادلي أحزاني وتذكرت ميمتي في زماني  
 (٤) الرثم : ولد الفلية  
 (٥) في ديوانه :

\* صدح القلب ذكرها فشجاني \*

وغضب ، وبلغ ذلك ابن أبي عتيق وقيل له : إن أبا وداعة قد اعترض.  
لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى ، وقال : لا أَفِرُّ لأبن.  
أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هُصَيْنٍ في شعره ؛ فقال ابن  
أبي عتيق : لا تلوّموا أبا وداعة أن يُنْعِظَ من سَمَرَ قَتَدَ على أهل  
عَدَنَ ! .

قال الزبير : وحدثنني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني  
عمي عمران بن عبد العزيز قال :

شَبَّبَ عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها :

لا تلوّما في آل زينب إنَّ القلبَ رهنٌ بآل زينب عاني

فقال له ابن أبي عتيق : أما قلبك فقد غُيِّبَ عَنَّا ، وأما لسانك  
فشاهدٌ عليك .

قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز : عَدَلَ  
ابن أبي عتيقَ عمرَ في ذكره زينب في شعره ، فقال عمر :

لا تلّمني عتيقُ حَسبي الذي بي  
إِنَّ بي بآبِ عتيقُ ما قد كفاني  
لا تلّمني وَأَنْتَ زَيْنْتَهَا لي

قال : فبدّره ابن أبي عتيق ، فقال :

\* أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ \*

فقال ابن أبي ربيعة : هكذا ورب البيت قلْتُه ، فقال ابن أبي  
عتيق : إن شيطانك وربَّ القبرِ ربّا أَلَمْ بي فَيَجِدْ عِنْدِي من عصيانه  
خِلَافَ ما يَجِدُ عِنْدَكَ من طاعته ، فَيُصِيبُ مني وَأُصِيبُ منه :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال : حدثني  
قدامة بن موسى قال :

خرجتُ بأختي زينب إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف <sup>(١)</sup> لقيني عمر  
بن أبي ربيعة على فرس فسلم عليّ ، فقلتُ له : إلى أين أراك متوجهاً ؟  
يا أبا الخطاب ؟ فقال : 'ذَكَرْتُ لي امرأةً من قومي بَرَزَةٌ الجمال  
فأردت الحديث معها ، فقلت : هل علمت أنها أختي ؟ فقال : لا ،  
واستحيّا وثَنَى عُنُقَ فرسه واجمعا إلى مكة .

اخبرني محمد بن خلف بن المزدباني قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن  
عليه بن بكر الحارثي قال :

أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر :

### صلوات

مَنْ لَسَقِمَ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ      لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسْوَاسُ  
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّقَاءَ مَتَى تَجِيءُ      بَزَيْنَبَ تَدْرِيكَ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَأَمْسُ  
فَأَنْتَ <sup>(٢)</sup> إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا      فَأَنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطْبَاءِ آتِسُ  
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا      لَزَيْنَبَ حَتَّى يَمْلَأَ الرَّأْسَ رَامِسُ <sup>(٣)</sup>  
خَلَاءَ بَدَتْ قَرَأُوهُ وَتَكَشَّفَتْ      دُجُشَّتُهُ وَغَابَ مِنْهُ هُوَ حَارِسُ  
وَمَا نَلْتُ مِنْهَا تَحَرُّمًا غَيْرَ أَنَا      كَلَانًا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدُ <sup>(٤)</sup> لَابِسُ  
نَجَبِينَ تَنْضِي اللَّهُوَ فِي غَيْرِ مَاثَمٍ      وَإِنْ رَغِمَتْ مِنَ الْكَاشِحِينَ الْمَاعِثُ

قال : فقال ابن أبي عتيق : أَمِنَّا يسخر ابن أبي ربيعة ؟ فأبى تَحَرُّمَ  
بِقِيٍّ ! ثم أتى عمرَ فقال له : يا عمرُ أَلَمْ تَخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا  
حَقَّ ؟ قال : بلى ، قال : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة .

(٢) في ديوانه :

\* فَأَنْتَ إِلَّا تَأْتِي يَوْمًا بَزَيْنَبَ \*

(٣) الرامس : الدافن في الرمس وهو القبر .

(٤) المورود : الذي صبغ على لون الورد .

\* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدِّ لَا بَسْ \*

ما معناه ؟ قال : والله لأخبرنك ! خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريد ، فالتقينا فَأَتَعَدُّنَا <sup>(١)</sup> لبعض الثَّعَابِ ، فلما توسطنا الثَّعَابَ أَخَذَتْنَا السَّمَاءَ ، فَكَرِهَتْ أَنْ يُرَى بَنِيَاهَا بِلَلِ الْمَطَرِ ، فيقال لها : ألا استوتِ بِسَقَافِ الْمَسْجِدِ إِنْ كُنْتَ فِيهِ ! فَأَمَرَتْ غُلَامِي فَسَوَّوْنَا بِكِسَاءِ سَحَرٍ كَانَ عَلَيَّ ، فذلك حين أقول :

\* كَلَانَا مِنْ أَتَوَابِ الْمَطَارِفِ لَا بَسْ \*

فقال له ابن أبي عتيق : يا عاهر ! هذا البيت يحتاج الى حاضنة ! .  
الفناء في هذه الأبيات التي أولها :

\* مَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ \*

الرذاذ ثقيل أوّل ؛ وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدّعي أنه له ولم يُصَدِّقْ .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال :

قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى :



طال من آل زينب الاعراضُ للتعدي وما بها الايفاضُ  
ووليدَيْنِ كَانَتْ عُلِقَها الْقَلْبُ إِلَى أَنْ عَلَا الرُّعُوسَ بِيَاضُ  
حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ وَحَبْلِي عِنْدَهَا وَاهِنُ الثَّوَى أَنْقَاضُ <sup>(٢)</sup>

الفناء في هذه الأبيات لابن عمرز خفيف رمل بالبصر عن عمرو ؛ وقال الهشامي :

(١) اتعدنا : تواعدنا .

(٢) أنقاض : جمع نقض بالكسر وهو الحبل الذي يجود فله ولم يبرم .

فيه لابن جامع خفيف رمل آخر .  
أخبرني الحرمي بن أبي السلاء قال حدثنا الزبير قال : عبد الرحمن بن عبد الله  
وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال :

لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب :

لَمْ تَدْعِ للنساء عِنْدِي نَصِيحاً غَيْرَ مَا قُلْتَ ' مَا زَحاً بِلِسَانِي

قال له ابن أبي عتيق : رَضِيتَ لَهَا بِالْمَوَدَّةِ ، وَلِلنِّسَاءِ بِالذُّهْفَةِ ، قال :  
وَالذُّهْفَةُ التَّجْبِيشُ <sup>(١)</sup> وَالْحَدِيدَةُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ . وقال غير الزبير في هذا  
الجزء الدهشة مكان الدهشة .

وبما قاله عمرُ في زينب وغني فيه قوله :



أَيْهَا الْكَاشِحُ الْمَعِيرُ بِالصَّرِّ مِ تَوَحَّزْ ' فَا لَهَا الْهَجْرُ <sup>(٢)</sup>  
لَا مَطَاعَ فِي آلِ زَيْنَبٍ فَارْجِعْ ' أَوْ تَكَلِّمْ ' حَتَّى يَمَلَّ ' اللِّسَانُ  
نَجْعُلُ اللَّيْلَ مَوْعِداً حِينَ نُنْمِي ' ثُمَّ نَحْفِي حَدِيثَنَا الْكِتَانُ  
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ !  
وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْخَدَثَ عِنْدَ الْقَصْرِ فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَافُ  
فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَدُنِّي قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهَذَا زَمَانُ

الثناء في هذه الايات لابن سريج ومل بالوسطى عن عمرو ودقابر . وذكر سيونس  
ان فيه لحناً لابن عمرز ولحناً لابن عباد الكاتب . أول الحن ابن عباد الكاتب :  
« لَا مَطَاعَ فِي آلِ زَيْنَبٍ .... » وأول الحن ابن عمرز : « وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْخَدَثَ ... »  
وبما غشي فيه لأبن محرز من اشعار عمر أبي ربيعة في زينب بنت  
موسى قوله :

(١) التجبيش : المداعبة والمنازلة .

(٢) الكاشح : عدوك الذي يوبك كسحه ويمرض عنك بوجهه . والصرم : الهجر .



### صوت

يَا مَنْ لَقِيبٌ مُتَيَّمٌ كَلِيفٌ هُنْدِي بِجَوْدٍ <sup>(١)</sup> مَرِيضَةُ النَّظَرِ  
تَمَشِي الْمَوِينَا إِذَا مَثَتْ مُفْضَلًا <sup>(٢)</sup> وَهِيَ كَنَلُ الْمُلُوجِ <sup>(٣)</sup> فِي الشَّجَرِ

الغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى . ولابن سريج رمل بالبنمر عن  
الهشامي وحش .

ما زال طرني بيجارٍ إِذْ بَرَزَتْ <sup>(٤)</sup> حَتَّى رَأَيْتَ النِّقْصَانَ فِي بَصْرِي  
أَبْصَرْتَهَا لَيْلَةً وَنِسَوْتَهَا بِمَشِينٍ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ  
مَا إِنْ طَبَعْنَا بِهَا وَلَا طَبِيعَتْ حَتَّى التَّقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ <sup>(٥)</sup>  
بَيْضًا حَسَنًا خَرَانِدًا مُقْطَعًا <sup>(٦)</sup> بِمَشِينٍ هَوْنًا كَمِشْنَةِ الْبَقْرِ  
قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ مَعًا وَفُزْنَ رِسْلًا <sup>(٧)</sup> بِالْأَلِّ وَالْخَمْرِ  
يُصْنَعْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ كَمَا يُشْرَفُنَهَا عَلَى الْبَشَرِ  
قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا لِنَفْسِدَنِ الطَّوْافِ فِي عَمْرِ  
قُومِي تَصَدَّقِي لَهُ لِيَعْرِفْنَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتَ فِي حَفَرِ  
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتَهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرَتْ <sup>(٨)</sup> نَعْمَى عَلَى أَثَرِي  
مَنْ يُسْقَى بَعْدَ الْمَنَامِ رِيْقَتَهَا يُسْقَى بِمِيسِكَ وَبَارِدٍ حَصِرٍ <sup>(٩)</sup>

غنى في هذا الشعر الغريضُ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وغنى

(١) الحود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تمر نصفاً وهي المرأة بين الحدة والمسة .

(٢) الفضل يضمين : المختالة التي تفضل من ذيلها .

(٣) الملوج : النسن الابن الاخر .

(٤) في ديوانه : « نظرت » .

(٥) على قدر : على غير موعد .

(٦) جمع تطوف وهي البطيئة في السير .

(٧) الرسل بالكسر : الرفق والتؤدة . والخمر : شدة الاستعناء .

(٨) اسبطرت : اسرعت .

(٩) الحمر : البارد .

فيه ابن مريج رملاً بالبصر عن الهامي وحش .  
ومنها :

### صلوة

ألا يا بكرُ قد طرُفا خيالُ هاج لي الأرقا  
لزينب ذنبا ممي فكيف بجلبها خلُقا  
تحدُّجة<sup>(١)</sup> إذا انصرفت رأيتَ وشاحها قلُقا  
وساقاً تملأُ الخلُقا لَ فيه تراه مُحْتَقا  
إذا ما زينبُ ذكِرَتْ سكَبْتُ الدمعَ مُتَسَقا  
كأن سحابةً تنمي بياضُ حُمَّلَت غَدَقا<sup>(٢)</sup>

التناء الحنين رمل عن الهامي . وفي لابن عباد خفيف ثقل ، ويقال : انه ليونس .  
وبما قاله فيها أيضاً وغني فيه :

### صلوة

ألم زينبَ إن السَّيْنِ قد أِفْدَا<sup>(٣)</sup> قَلَّ التَّوَاءَ لَسَنَ كان الرُّحِيلُ غَدَا  
قد حَلَكْتَ لِبَلَّةِ الصُّورَيْنِ<sup>(٤)</sup> جَاهِدَةً وما على المرءِ إلا الحَلْفُ مُحْتَدَا  
لأختها ولاخرى من مَنَاصِفِهَا<sup>(٥)</sup> لقد وَجَدْتُ به فوقَ الذي وَجَدَا  
لو جَمَعَ النَّاسُ ثم اخْتِيرَ صَفْوُهُمْ شَخْصاً من النَّاسِ ، لم أَعْدِلْ به أَحَدَا

(١) الخبطة مشددة اللام : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

(٢) الفدق : الماء الكثير .

(٣) أفد : عجل وأسرع .

(٤) الصوران : موضع بالمدينة بالقيع .

(٥) المتصف كنبر ومقد : الخادم ، والاتى بالماء ، جهه مناصف .

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبصر في الاول والثاني عن يحيى المكي ، وله فيه ايضا خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو . ولبعد ثقل اول في الاول والثاني عن الحشامي . وفي الايات الاربعة خفيف ثقل ينسب الى الفريش ومالك . اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هنان عن اسحاق عن مصعب الزبيري قال :

اجتمع نسوة فذكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلمه وحديثه ، فتشوقن اليه وتمنيينه ، فقالت 'سكينة' : أنا لكنّ به ، فبعثت إليه رسولا ان يوافي الصورين ليلة ستمتها ، فوافاهن على رواحله ، فحدثهن حتى طلع الفجر وحن انصرافهن ، فقال لمن : والله اني لاحتاج الى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ، ولكني لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك :

\* أَلَمْ يَزِينَبَ لِمِ الْبَيْنِ قَدْ أَفْدَا \*

وذكر الأبيات المتقدمة :

### شهادة جوير

أخبرني عمي قال حدثنا الكراتي قال حدثنا العمري عن لقيط قال : 'أشدد جوير قول عمر بن أبي ربيعة :

سائلًا الربعَ بالبلى<sup>(١)</sup> وقولا هجّتَ شوقًا لي<sup>(٢)</sup> الفداة طويلاً  
أني حيّ حلوّك إذ أنت تحفّو فمهم آهل أراك جيلًا ؟  
قال ساروا فامتنوا واستقلّوا<sup>(٣)</sup> وبرّهمي لو استطعت سبيلا

(١) البلى : تل قصير أسفل حافة بينها وبين ذات عرق .

(٢) في ديوانه : « لنا » .

(٣) استقلوا : واصلوا السير وجدوا في الارحال .

سَمِعُونَا وَمَا سَمِعْنَا مُقَامًا وَاحِبُوا دَمَانَةَ وَسُهُولًا  
فَقَالَ جَرِيرٌ : ان هذا الذي كنا نَدُورُ<sup>(١)</sup> عليه فَأَخْطَأْنَاهُ وَأَصَابَهُ  
هذا القَرْشِيُّ .

وفي هذه الأبيات رملان : أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى ، والآخر  
لإسحاق مطلق في مجرى البصر جيماً من روايته . وذكر عمرو : ان فيها رملاً  
ثالثاً بالوسطى لابن جاعم . وقال الهشامي : فيها ثلاثة أرمال لابن سريج ، وابن  
جامع ، وإبراهيم . ولأبي الميسر بن حدون فيها ثنائي ثقيل . ولها هزج لإبراهيم  
الموسلي من جاعم أغانيه .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال : وجدتُ كتاباً بخط محمد بن  
الحسن ذكر فيه ان فليح بن اسماعيل حدثه من معاذ صاحب المروية ان النسيب  
قال : عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الجبال .

أخبرني الطوماني قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة  
بنت عمر ابن مصعب قالت : سمعت جدك يقول : وقد أنشد قول عمر  
بن أبي ربيعة :

### صلوات

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْجَبَلَ نَحْوَكُمْ  
حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ<sup>(٢)</sup>  
لَنْ التَّوَابَ بِأَرْضٍ لَا أُرَاكِ بِهَا فَاسْتَقْبَلْنِي نَوَاءً حَقٌّ ذِي كَدَرٍ  
وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ<sup>(٣)</sup> وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظِلَّتْ كَالسُّدْرِ

(١) يقال : دار عليه وبه وحوله : طاف ، والمراد : ان هذا الذي نبحت عنه لنصل إليه ...  
(٢) أجزت : جاوزت . والجبل : حبل عرفة وهو موضع بمرقات ، يقال عرف الفوم :  
بوقفوا بمرقة . والمعرف : موضع الوقوف بها . وذو عشر : واد بين البصرة ومكة .  
(٣) السدر : المتجر له عرف عن « نقش النصار » وهو لقب لثاغف بن طنبورة الغني .

ولا جَدَلْتُ بشيءٍ كان بعدَكُمْ  
ولا مَنَعْتُ سواكَ الحبَّ من بَشَرٍ

الغناء في هذه الاربعة الايات لسلام بن الغساني رَمَلٌ بالسَّيَّابَةِ في  
هجري الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن جامع وقفا <sup>(١)</sup> النجار لحنان من  
كتاب ابراهيم ولم يُجَنِّسْها . وقام الأبيات :

أُذْري الدموعَ كذي سَنَمٍ يُخامِرُهُ وما يُخامِرُ في سَنَمٍ سوى الذِّكْرِ  
كَمْ قد ذَكَرْتُكَ لو أَجْدَى تَذَكُّرُكُمْ يا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ

قالت : فقال جَدَّكَ : إن لشعر عمر بن أبي ربيعة لمَوْعاً في القلب ،  
ومخالطة للنفس ليساً لغيره ، ولو كان شعرٌ يسحر لكان شعره سحراً .  
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني حمامة بن عمر قال :  
رَأَيْتُ عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، يسأل المِسْوَرةَ بن  
عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة ، فجعل يذكر له شيئاً لا يعرفه  
فيسأله أن يُكْتَبَ بِهِ <sup>(٢)</sup> إياه فيفعل ، فرأيتُه يكتب ويده ترعد من الفرح .

#### نقد ومفاضلة :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون  
من عمه يوسف قال :

« ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي  
عتيق في مجلس رجل من ولَدِ خالد بن العاصي بن هشام ، فقال :  
صاحبنا - يعني الحارث بن خالد - أشعرهما ، فقال له ابن أبي  
عتيق : بعض قولك يا أبن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة تَوْطئة <sup>(٣)</sup>  
في القلب ، وعُلوقٌ بالنفس ، ودَرْكٌ للحاجة لبيت لشعرٍ ، وما عُصِيَّ

(١) لعله عرف عن « نقش النصار » وهو لقب لتافع بن مطبورة المتني .

(٢) الاكتاب : الاملاء ، يقال اكتبني هذه القصيدة اي املأها علي .

(٣) التوطئة : التلق .

الله ، جل وعز ، بشعر أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة ، فخذ عشي  
ما أصِفُ لك : أشعرُ قريش من دقِّ معناه ، ولطف مدخله ، وسهل  
مخرجه ، ومتن حشوه ، وتعطفت حواشيه ، وأثارت معانيه ، وأعرب  
عن حاجته ا فقال المفضل للحارث : أليس صاحبنا الذي يقول :

إِنِّي وَمَا سَخَرُوا غَدَاةَ مِنِّي ۖ عِنْدَ الْجَمَارِ يَشُودُهَا <sup>(١)</sup> الْعَقْلُ ۖ  
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِينِهَا ۖ سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو  
فَيَكْدُ يَعْرِفُهَا الْحَبِيرُ بِهَا ۖ فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْخُلُ <sup>(٢)</sup>  
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا ، بِمَا أَحْتَمَكَ مِنِّي الضَّالُّوعُ ، لِأَهْلِيهَا ، قَبْلُ

فقال له ابن أبي عتيق : يا بن أخي ، استر على نفسك ، واكتم على  
صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين  
قلب ربعها فجعل عاليه سافله ، ما بقي إلا ان يسأل الله تبارك وتعالى ،  
لها حجارة من سجيل <sup>(٣)</sup> ؛ ابن أبي ربيعة كان أحسن صُحبة للربيع  
من صاحبك ، وأجل مخاطبة حيث يقول :

سائلا الربيعَ بالبُلَيِّ ۖ وَقَوْلَا هِجَّتْ شَوْقًا لِي ، الْغَدَاةُ ، طَوِيلًا  
وَذَكَرَ الْأَيَّامَ الْمَاضِيَةَ ، قَالَ : فَانصرف الرجل خجلًا مُذْنَعًا .

### القباع ابن الشاعو

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هنان عن إسحاق عن رجاله المسنين وأخبرني  
به الحزمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا :  
كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة وجلاً  
صالحاً ديناً من سرَّ وأت قريش ، ولما لقب القباع لأن عبد الله بن  
الزبير كان ولاه البصرة فرأى مكيناً لهم فقال : ان مكيناًكم هذا

(١) يشودها : يتقلبها . والعقل : الحبس .

(٢) أفوت الدار : أقفرت وخلت من أهلها . والخجل : الجنب .

(٣) السجيل : الطين المتحجر وهو فارسي معرب .

لُقْبَاعٌ - قال : وهو الشيء الذي له قمر - فلقب بالقباع .  
واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان واحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن  
نصر الملهبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا  
خالد بن سيد قال :

استعمل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه  
بكيال لهم ، فقال لهم : ان مكيا لكم هذا لقباع فقلب عليه . وقال  
ابو الاسود الدؤلي - وقد عتب عليه بجهوه وبخاطب ابن الزبير :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَيْتَ خَيْرًا أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ  
بَلَوْنَاهُ وَلَمْنَاهُ دَأْعِيَا عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ<sup>(١)</sup> لَنَا مَرِيضَةً  
عَلَى أَنْ الْفَنَى نَكْنَحُ أَكُولُهُ وَوَلَا جُ مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ

#### حنين الغريب

قالوا : وكان الحارث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل  
منه ، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول شعرا ، فأخذ المال وخرج الى  
أخواله بلسج وأبين<sup>(٢)</sup> مخافة أن يبيحه 'مقامه بمكة على قول الشعر ،  
فطرب يوما فقال :



هيهات من أمة الوهاب منزلنا اذا حللنا بسيف<sup>(٣)</sup> البحر من عدن  
واحتل أهلنا وأجبادنا<sup>(٤)</sup> وليس لنا الا التذكر أو حظ من الحزن  
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته من أن يُعَرَّد قمرِي على قنن

(١) أمره : أحكته وأبرمه ، والمراد انه لا يمكنه ان يسوم ولا يلي امره .

(٢) لج وأبين : غلافان بالين .

(٣) سيف البحر : ساحله .

(٤) أجباد : موضع بمكة .

إِذَا رَأَتْ غَيْرَ مَا ظَنَنْتُ بِصَاحِبِهَا      وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَحْجَبًا لَيْسَ مِنْ وَطَنِي  
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ الْحَيْفِ مَوْقِفَهَا <sup>(١)</sup>      وَمَوْقِفِي وَكَلَانَا نَحْنُ ذُو سَجَبِنِ  
وَقَوْلَهَا لِلشُّرْبَا وَهِيَ بَاكِئَةٌ <sup>(٢)</sup>      وَالِدَمْعُ مِنْهَا عَلَى الْحَدَّيْنِ ذُو سُنَنِ <sup>(٣)</sup>  
بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ      مَاذَا أُرِدْتَ بِطُولِ الْمَكْتِ فِي الْيَمَنِ  
إِنْ كُنْتَ حَاولَتْ دُنْيَا أَوْ ظَفِرَتْ بِهَا      فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحِجِّ مِنْ ثَمَنِ

قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا والله شعر عمر ، قد فتك وغدر . قال : وقال ابن جريج : ما ظننت أن - الله عز وجل - ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله :

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ      مَاذَا أُرِدْتَ بِطُولِ الْمَكْتِ فِي الْيَمَنِ  
إِنْ كُنْتَ حَاولَتْ دُنْيَا أَوْ ظَفِرَتْ بِهَا      فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحِجِّ مِنْ ثَمَنِ

فصرخني ذلك على الرجوع إلى مكة ، فخرجت مع الحاج وحبيبت . غنى في أبيات عمر هذه ، ابن سريج ولحنه رمل بالنصر في مجراها عن إسحاق . وفيها قنريش ثعلب أول بالوسطى عن عمرو .

### مع الخليفة :

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني إسحاق عن السدي قال : قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال : هل لي في رجلٍ أعلمُ بأموال الطائف فيخبرني عنها ؟ فقالوا : عمر بن أبي ربيعة ، قال : لا حاجة لي به ، ثم عاد فسأل ، فذكروه له فرداه ، ثم عاد فسأل فذكروه له ثم رده ، ثم عاد فسأل فذكروه له فقال : هاتوه ، فركب معه مجدته ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه ، فرأى

(١) في ديوانه : \* بل ما نسبت يطن الحيف موقفا \* والخيف : موضع بني وبه سمي مسجد الحيف .

(٢) في ديوانه : \* وقولها للشربا يوم ذي خشب \* بضم الحاء والسين .

(٣) ذو سنن : ذو طرائق .



على منكبه أثراً ، فقال : ما هذا الأثر ؟ فقال : كنت عند جارية إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى ، فبعثت 'تسارثني' ، فغارت التي كنت أحدثها ، فضمت منكمبي ، فما وجدت ألم عضها من لذة ما كانت تلك تَنْفُثُ في أذني حتى بلغت ما ترى - والوليد يضحك - فلما رجع عمر قيل له : ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه ؟ فقال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا .

### عمر وابن قيس الرقيات :

اخبرني ألحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سيب السحقي عن أبيه قال :

دخلتُ مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مُساحِق فإنه لَمَعَمِدُهُ على يدي ، إذ مررنا بسعيد بن المسيَّب في مجلسه وحوله جلساؤه ، فلمنا عليه فردَّ علينا ، ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد ، مَنْ أَشْعَرُ ، أصحابنا أم صاحبكم ؟ يريد : عبدُ الله بن قيس ، أم عمرُ بن أبي ربيعة ؟ فقال نوفل : حين يقولان ماذا يا أبا محمد ؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خَلِيلِي مَا بِالْهُطَايَا كَأَنَّا  
نَرَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكُصُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ قُطِعَتْ أَغْنَاهُنَّ صَبَابَةٌ  
فَأَنْقَضْنَا بِمَا يُلَاقِينَ شَخْصُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ أَنْعَبَ الْخَادِي سُرَاهُنَّ وَأَتَتْهُنَّ  
بِهِنَّ فَمَا يَأْلُو عَجُولٌ مُقَلَّصُ<sup>(٣)</sup>  
يَزِدُّنَا بِنَا قَرِيبًا فَيَزِدُّنَا شَوْفًا  
إِذَا زَادَ طَوْلُ الْعَهْدِ وَالْبَعْدُ يَنْقُصُ

ويقول صاحبك ما شئتَ ، فقال له نوفل : صاحبكم أشعر في الغزل ، وصاحبنا أكثر أفانين شعرٍ ، فقال سعيد : صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعتد<sup>(٣)</sup> يده حتى وثى

(١) تنكس : ترجع وتولي وتعيج .

(٢) مقلس : مشر جاد في السير .

(٣) يعقد : يحب .

مائة . فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار : قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل : أترأه استغفرَ الله من إنشاد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلا ، هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ، ولكن احسبُ ذلك للفخر بصاحبه .

### عمر وجيل :

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سبته قال : قال ابو عبيدة : حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي : أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أي بيت قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :

كأنني حين أُمسي لا تكلمي ذو بُغيةٍ يتنغي ما ليس موجودا

فقال الوليد : حسبك والله بهذا !

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من اهله عن ابي الحارث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة قال : وهو الذي يقول فيه عمر بن ابي ربيعة :

يا ابا الحارث قلبي طائرٌ فَأَتَمِرُ أَمَرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٌ

قال : شهدت عمر بن ابي ربيعة ، وجميل بن عبد الله بن معمر العُدري ، وقد اجتمعا بالأبطح ، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها :

لقد فَرَحَ الواثنون أن صَرَمَتَ حَبلي

بُئِنَّةٌ أَوْ أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

يقولون مهلاً يا جميل ولاني لأقسم مالي عن بُئِنَّةٍ مِنْ مَهْلٍ

حتى أتى على آخرها ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت في هذا الرؤي شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأنشده نيه ، فأنشده قوله :

جَرَى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها      فطارت مجديّ من فؤادي وقارنتُ  
قربتني يوم الحصاب<sup>(١)</sup> إلى قتلي      فلماتوا فماتنا عرفتُ الذي بها  
قربتني جبل الصفاء إلى جبلي      فقلنَ لها هذا عِشاءُ وأهلنا  
كملت الذي بي حدوك النعل بالنعل      فقلتُ فما شئتُ ؟ قلنَ لها أنزلي  
قريباً لما تسامي مركب البغل      فنجومٌ دراري تكفئن صورة  
فلأرض خير من وقوف على رحل      فسلمتُ واستأنستُ خيفة أن يري  
من البدر وافت غير هوج<sup>(٢)</sup> ولا غيل      فقلتُ وأرختُ جانب السُرِّ لما  
عدوٌ مقامي أو يري كاشعٌ فعلي      فقلتُ لها ما بي لهم من تركبٍ  
معي ، فتكلم غير ذي رقبية ، أهلي      فلما اقصرنا دونهن حديثنا  
ولكن ميري ليس بحيلة منلي      عرفن الذي تهوى فقلن أندي لنا  
وهن<sup>(٣)</sup> طيبات بحاجة ذي الشكل      فقلتُ فلا تلبتن قلن تحدي في  
تطفن ساعة في بردٍ ليل وفي سهل      فقمين وقد أفهين ذا اللب أنما  
أئين<sup>(٤)</sup> الذي يأتين من ذاك من أجلي

فقال جميل : هيات يا أبا الخطاب الا أقول والله مثل هذا سجيس<sup>(٥)</sup> الهيالي ، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ، وقام مشمراً .

قال أبو عبد الله الزبير ، قال عمي مصعب : كان عمر يعارض جيلاً ، فإذا قال هذا قصيدة ، قال هذا مثلها ، فيقال : إنه في الرائية والعينية أشعر من جميل ، وإن جيلاً أشعر منه في اللامية ، وكلاهما قد قال بيتاً

(١) الحصاب : موضع رمي الجمار .

(٢) هوج : جمع هوجاء وهي المتجة في السير كأن بها هوجاً وحقاً .

(٣) والشكل : دل المرأة وغزلها .

(٤) في ديوانه : « فلن الذي يفطن في ذاك من أجلي » .

(٥) سجيس : تستعمل للتأييد يقال لا آتيك سجيس الهيالي أي : لا آتيك ابداً .

نادرًا ظرفيًا ؛ قال جميل :

خليلي فيا عشثما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبٍّ قاله قبلي  
وقال عمر :

فقات وأرخت جانبَ السَّترِ لَمَّا معي، فتكلَّم غيرَ ذي رِقبة، أهلي

هذا الذي أرادته الشعراء :

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفَّان عن إسحاق عن المدائني  
قال : سمع الفرزدق مر بن أبي ربيعة ينشد قوله :

جَرَى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها فقرَّبني يوم الحِصابِ إلى قتلي  
ولما بلغ قوله :

فمَنَ وقد أفهِنَ ذا اللَّبِّ أنما أَتَبَنَ الذي يَأْتِنَ من ذاك من أَجلي  
صاح الفرزدق : هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت  
على الديار .

## نسبة ما في هذه الاشعار من الغناء

منها في قصيدة جميل التي أنشدها مرة ، واستنشهده ما له في وزنها :

التلاميذان :



خليلي فيا عشثما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبٍّ قاله قبلي

أَبَيْتُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ<sup>(١)</sup> ضَيْقاً لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذُوو فَضْلٍ  
أَفْتَقَ أَمَّا الْقَلْبُ اللَّجْجَ عَنْ الْجَهْلِ وَدَعَّ عَنْكَ جُمْلًا لِاسْبِيلِ إِلَى الْجُمْلِ  
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَّابِيهَا<sup>(٢)</sup> لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

الغناء للفريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الاول والثاني من  
الايات . وذكر الهشامي الايات كلها ووصف ان الثقيل الثاني الذي  
يعنى به فيها لمعبد . وذكر يحيى المكي : أن لابن محرز في  
الثالث وما بعده من الايات ثاني ثقيل بالخصر والبصر . وفي هذه  
الايات التي أولها الثالث هزج بالنصرين عن عمرو . وفي الرابع والخامس  
لابن ظنيرة خفيف رمل عن الهشامي . وفيها لاسحق ثقيل اول عن  
الهشامي ايضاً . وذكر حماد عن ابيه : ان لنافع الخير مولى عبد الله  
بن جعفر في هذه الايات لحناً ولم يحسنه . وذكر حبش ان التقبل  
الاول لابن ظنيرة .  
ومنها في شعر جميل ايضاً :

### صلوات

لَقَدْ فَرَحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمْتَ حَبْلِي  
'بَثْنَةً' أَوْ أَبَدْتَ لَنَا جَانِبَ الْبَخْلِ  
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا  
وَلَكِنْ طَلَّابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

الغناء لابن مسجح ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي .  
ومنها في شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور في اول الخبر :

(١) الملائكة : الصالحات الذين يتابون الناس ابتغاء معروفهم .

(٢) طلابيها : طليها .

### صلوات

فقلت وأرخت جانبَ السَّرايا معي، فتحدثتُ غيرَ ذي رِقبة، أهلي  
فقلتُ لها ما بي لهم من ترقُبٍ ولكنَّ سرِّي ليس يحمله مثلي  
جرى ناصح بالودِّ بيني وبينها فقربني يوم الحِصَابِ إلى قنلي

غنى في هذه الأبيات ابنُ مُرَّيج، ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر  
عن اسحاق وعمره. وذكر بونس: ان فيه لحناً لمالك لم يحسنه. وذكر  
المشامي: ان لحن مالك خفيف ثقيل. وذكر حبش: ان لمعبد فيه  
لحناً من الثقيل الاول بالنصر. ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس  
حبش من يعتمد في هذا على روايته.

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال:

عمر أنسب شعراء عصره:

ادركتُ مَشِيخَةً من قریش لا يَزُونُ بعمر بن ابي ربيعة شاعراً  
من اهل دهره في النسيب، ويستحسنون منه ما كانوا يستحبونه من  
غيره من مدح نفسه والتجلي بمودته والابتيار في شعره. والابتيار: ان  
يفعل الانسان الشيء فيذكره ويفخر به، والابتهار: ان يقول ما لم يفعل.

وضعتُ خدتي فوطئت عليه:

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني عبد الله بن عمر وغيره عن ابراهيم بن المنذر  
الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال: قال ابن ابي عتيق لمر وقد اشدته قوله:

### صلوات

بينما يَنْعَتَنِي أبصرَ نني دونَ قِيدٍ<sup>(١)</sup> المِيلِ يَعْدُو بي الأعرَّ  
قالت الكبرى أتعرفنَ الفتى قالت الوسطى: نعم هذا عمر

(١) قيد الميل بالكسر: قدره.

قالت الصغرى، وقد تيمّنتها،<sup>(١)</sup> قد عرفناه وهل يحقّنى القمر؟

— الفناء في هذه الايات لابن سريج خفيف رمل بالنصر — فقال له ابن ابي عتيق : — وقد أنشدنا — أنت لم تنسب بها ولمّا نسبت بنفسك ، كان ينبغي ان تقول : قلت لها فقالت لي ، فوضعت خدي فوطّئت عليه .

### أخلاق عمر :

اخبرني الحرابي قال حدثنا الزبير بن بكار قال :  
لم يذهب على أحدٍ من الرواة ان عمر كان عفيفاً يصف ويقف<sup>(٢)</sup> ويحوم ولا يرد .

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا احمد بن منصور عن ابن الاعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن رجاله قالوا :  
كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين ، فلما انصرف من الحج ألقى الوليد بن عبد الملك وقد فرّش له في ظهر الكعبة وجلس ، فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه ، فقال له : أنشدني شيئاً من شعرك ، فقال : يا امير المؤمنين ، أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد ، هما يرويان كل ما قلت وهما لك ، قال : اثنتي بهما ، ففعل فأنشده قوله :

« أَمِنْ آلٍ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ فُبَكْرٍ »

فطرب الوليد واهتز لذلك ، فلم يزال ينشدانه حتى قام ، فأجزل صوته وردّ الغلامين اليه .

### سميّات شعوره :

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الاتباري الكاتب الملقب « كيلجة » قال حدثني ابو

(١) تيمّنتها : استوليت عليها وشغلت قلبها .

(٢) المراد انه يقف عند الوصف لا يجاوزه .

هذان قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري . واخبرني  
الحرمي بن ابي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب انه قال :

راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة  
الأمر ، وحسن الوصف ، ودقة المعنى وصواب المصدر ، والقصد للحاجة ،  
واستنطاق الربع ، وإنطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ،  
وعفة المقال ، وقلة الانتقال ، وإثبات الحجة ، وترجيح الشك في موضع  
اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العليل . وعطف  
المساءة على العذال ، وأحسن التفجع ، وبجل المنازل ، واختصر الخبر ،  
وصدق الصفاء ، إن قدح أوري ، وإن اعتذر أبرأ ، وإن تشكى  
أشجى ، وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة ، وأسر النوم ، وغم الطير ،  
وأغذ السير ، وحير ماء الشباب ، وسهل وقول ، وقاس الموى فأدبى به  
وعصى وأخطى ، وحالف بسمعه وطرفه ، وأبرم نعت الرسل وحذر ،  
وأعلن الحب وأسر ، وبطن به وأظهره ، وألع وأسف ، وانكح  
النوم ، وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه ، وأذل صعبه ، وقنع بالرجاء  
من الوفاء ، وأعلى قاتله ، واستبكى عاذله ، ونقض النوم ، وأغلق رهن  
رمي وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحاً .  
فمن سهولة شعره وشدة أمره <sup>(١)</sup> قوله :

### صلوات

عذوبة شعره وماتته :

فلما تواقفنا وسلمتْ أشرقتْ وجوه زهاها الحسن أن تستقنعا  
تباهن بالعرفان لما رأيتني وقلن أرو باغ أكل وأوضعا <sup>(٢)</sup>

(١) الأسر في كلام العرب : الخاق ، والمراد من شدة الأسر هنا إحكام النسيج وماتلة التركيب .

(٢) أكل : أعيأ . وأوضع : أسرع في السير .



الفناء لابن عباد رمل عن المشامي . وفيه لابن جامع لحن غير مجنس  
عن إبراهيم .

ومن حسن وصفه قوله :

لها من الرِّيمِ عيناها وَلَفْتَنْتُهُ ونخوةُ السابقِ المُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :



#### معانيه الدقيقة :

‘عوجا’ نَحْيٌ الطَّلَلِ الْمُحْوِلِ (١) والرَّيْعَ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْمَنْزِلَا  
بَسَابِغِ الْبَوَابِ لَمْ يَعْدُهُ (٢) تَقَادُمُ الْعَهْدِ بَأَنْ يُؤْهَلَا

الفناء لابن سريج ثاني ثقل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .  
قال إسحاق بن إبراهيم : يعني أنه لم يؤهل فيَعْدُوهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ . وقال  
الزبير : قال بعض المدنيين : يحببه بَأَنْ يُؤْهَلْ أي يدعو له بذلك .  
ومن قصده للحاجة قوله :



#### الثريا وسهيل :

أَيْبَا السُّكْحِ الثَّرَيَا سَهِيلَا (٣) عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ  
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

(١) المحول والجميل : الذي أتت عليه أحوال كثيرة فقيرته .

(٢) البوابة : الفلاة واسم لصحراء بأرض تهامة .

(٣) هي الثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف  
الأموية . تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ونقلها الى مصر فقال عمر هذا الشر  
يفرب الخلل في الثريا وسهيل التجمين المروفين .

ويروى : هي غوريّة <sup>(١)</sup> . الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبشر عن عمرو وابن المكي .

### استنطاقه الربع :

ومن استنطاقه الربع قوله :

## صلوات

سائلاً الربع بالبليّ وقولا هيجت شوقاً لي ، الغداة ، طويلاً  
أين حيّ حلوك إذ أنت عفو فمهم أهل أراك جميلاً  
قال ساروا فأمنعوا واستقلوا ويرغبي ولو وجدت سيلاً

ويروى : وبكرهمي لو استطعت سيلاً  
سئمونا وما سئمنا جواراً وأحبوا دماًثة <sup>(٢)</sup> وسهلاً

فيه رملان : أحدهما لابن سريج بالبابة في بحر الوسطى عن إسحاق ، والآخر  
لإسحاق مطلق في بحر البصر . وفيه لاني الميس بن حدون ثاني ثقل . وقد  
شرحت نسبته مع خبره في موضع آخر . قال إسحاق : أنشد جرير  
هذه الأبيات فقال : ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه .

### لا أستطيع !

ومن إنطاقه القلب قوله :

قال لي فيها عتيق مقالاً فجرت بما يقول الدموع  
قال لي ودّع سلمي ودّعها فأجاب القلب : لا أستطيع

(١) غورية : نسبة الى غور الأردن بالتأم بين بيت المقدس ودمشق ( ياقوت ) .  
(٢) يقال دمت الأرض دماًثة : سهك ولانت .

الفناء البدلي ثاني ثقل بالوسطى عن الهشامي . قال وفيه لجبي المكي ثقل اول نسب الى معبد وهو من منحو له .

ومن حسن عزائه قوله :

### صلوات

أَلْحَقْ لِي<sup>(١)</sup> دَارُ الرِّبَابِ تَبَاعَدْتُ    أَوْ ائْتَيْتُ حَبْلُ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرُ  
أَفْقٍ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا الْمَوَى    وَأَسْتَرْتُ بِالرِّجَالِ<sup>(٢)</sup> الْمَرَاثُ  
زَعِ<sup>(٣)</sup> النَّفْسَ وَأَسْتَبَقِ الْحَيَاءَ فَإِنَّمَا    تَبَاعَدُ أَوْ تُدْنِي الرِّبَابِ الْمَقَادِرُ  
أَمِتْ حَبِيبًا وَأَجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا    وَعِشْرَتَهَا كَمَثَلِ مَنْ لَا تُعَاشِرُ  
وَهَبْهَا كَشَى لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحِ    بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ  
وَكَالنَّاسِ<sup>(٤)</sup> عُلِّقَتْ الرِّبَابُ فَلَا تَكُنْ    أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ<sup>(٥)</sup>

الفناء في بعض هذه الأبيات واوله « ذرع النفس » لابن سريج ثقل اول بالنصر عن عمر . وفيه لمر الوادي ومل بالنصر عن ابن المكي . وفيه لـ « قدار » لحن من كتاب ابراهيم غير جنس . وهذه الايات يروى بها اهل الحجاز لكثير ويروى بها الكوفيون للكثيبي بن معروف الاسوي ، وذكر بعضها الزبير بن بكار عن ابن عبيدة لكثير في اخباره .

### أغزل الشعر :

ومن حسن غزله في مخاطبة النساء - قال 'مُصَعَّبُ الزُّبَيْرِيِّ' ، وقد أجمع أهل بلدنا بمن له علم بالشعر أن هذه الايات أغزل ما سمعوا - قوله :

(١) في الديوان : « أحمق لئن دار » .

(٢) المراد أن الرجال قد انفكروا واستعصمت عزائهم وهو يريد ان يسلمو سلام .

(٣) اي اذجرها وكفها عن هواها .

(٤) في الديوان : « فان كنت علق » .

(٥) اي من يقع في البدو والحضر .

### صلوات

قُولُ غَدَاةَ أَلْتَقَيْنَا الرَّبَابُ أَبَاذَا أَفَلَنْتَ أَفُولَ السَّمَاءِ  
وَكَفَيْتَ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا أَرْفُضُ نَظْمَ ضَعِيفِ السَّلَاكِ  
خَفَلْتُ لَهَا مِنْ 'يَطْع' فِي الصَّدِيقِ أَعْدَاءَهُ يَحْتَنِبُهُ كَذَاكِ  
أَغْرَكَ أَنْتِي عَصَبَتُ الْمَلَاكِ مَ فَيْكِ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكِ  
وَأَنْ لَا أَرَى لَذَّةَ فِي الْحَيَاةِ تَقَرُّ بِهَا الْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكِ  
فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ 'مَكَارِمِي' وَأَنْبَاعِي وَضَاكِ  
فَلَبْتَ الَّذِي لَا مَ فِي مُحَبِّبِكُمْ وَفِي أَنْ تَوَارِي بَقَرْنِي<sup>(١)</sup> وَقَاكِ  
هَمُومَ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا وَإِنْ كَانَ حَتَفٌ جَهِيْزٌ فَدَاكِ

الفناء لابن سريج ثاني تغيل بالوسطى . وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لحكم . وقيل :  
ان فيه لحناً آخر لابن جامع .

ومن عفة مقاله قوله :

شعره العفيف :

### صلوات

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَ فِي الْيَوْمِ سَقَمُ وَأَصَابَتْ مَقَابِلَ الْقَلْبِ نَعَمُ  
حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّامِلُ وَالْجَوْ هَر تَكْلِيمُهَا لِمَنْ قَالَ نَعْنَمُ  
وَحَدِيثُ بَمَثَلِهِ 'تَنْزَلُ الْعَصْم'<sup>(٣)</sup> وَرَحِيمُ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ

(١) المراد به قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

(٢) جهيز : سريع .

(٣) العصم : جمع عصم وهو من الغباء والوعول ما في ذراعيه ياش ، وهي تنصم غالباً  
بقن الجبال .

هكذا وصف ما بدا لي منها ليس لي بالذي كَتِيبَ عِلْمُ  
 إنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخَلِي فَبِعَمْدٍ لَسْتُ يَا نَعْمُ فِيهَا مَنْ يَذَمُ  
 الفناء لابن سريج رمل عن الهشامي .

ومن قلة أنقاله قوله :

أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ :



أَيُّهَا الْعَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ أَمْسِكَ النَّصْحَ وَأَقْلِلْ عَنَائِي  
 وَأَجْتَنِبْنِي وَأَعْلَمَنَّ أَنْ سَتُعْصَى إِنْ تَقُلْ نَصْحًا فَعِن ظَهْرِ غَشٍّ  
 لَيْسَ بِي عِيٍّ بِمَا قُلْتَ إِنِّي  
 لَمَّا قُرْتُ عَيْنِي هَوَاهَا فَدَعِ الْتَوَمَ وَكَلْنِي لِمَا بِي  
 بَلَا تَلْمُنِي فِي الرَّيَابِ وَأَمْسِ  
 هِيَ، وَاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي صَادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ الْكَذَابِ  
 أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَيْنَا عِنْدَ قُرْبِ مَنْهُمْ وَأَجْتَنِبِ (١)  
 خَاطِبَتِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي ثُمَّ عَزَّتْ (٢) مُخَلَّتِي فِي الْخُطَابِ  
 وَكَفَى (٣) بِي مَذْرَأًا لِحُصُومٍ لِسَوَاهَا عِنْدَ حَدِّ تَبَائِي (٤)

(١) التمر : الحقد والتل . والعمر : الماء الكثير ، وكلا المنيخ يحته البيت .

(٢) عدك : ساوت .

(٣) في الديوان : « واعترا ب » .

(٤) أي غلبت صديقتي في الخطاب .

(٥) الديوان : « وكفاني » .

(٦) كذا في الديوان ، وقد اضطربت الأصول كلها في هذه الكفة وهي عروة . ولذلك عدلنا  
 عنها إلى ما في الديوان . يريد : حسي غالباً لكل خصم سواها إلى حد هلاكي . (٩)

الفناء لكرههم ثقل أول بالسبابة في بحر الوسطى عن اسحاق في الأول والخامس  
ثم الثاني والثالث . وفيه لمبد خفيف ثقل بالبصر عن يحيى المكي .  
ومن إثباته الحجة قوله :

### خليلي بعض اللوم :

خليلي بعض اللوم لا ترحلا<sup>(١)</sup> به      رفيقكما حتى تقولاً على علم  
خليلي من يكلف بأخر كالذي      كلفت به يد مل<sup>(٢)</sup> فؤاد أعلى سقم  
خليلي ما كانت تصاب مقالي      ولا غرتي حتى وقعت<sup>(٣)</sup> على نعم  
خليلي حتى لف<sup>(٤)</sup> حبل مجادع  
خليلي لو يرق خليل من الموى      موفى إذا ير مى ، صيد إذا ير مى  
خليلي إن أباعدت لانت ، وإن ألن      رقت بما يد في النوار<sup>(٥)</sup> من العضم  
تباعيد فلم أنبل بحرب ولا سلم<sup>(٦)</sup>

ومن ترجيعه الشك في موضع اليقين قوله :

### أشمس ؟



نظرت إليها بالمعصّب من منى<sup>(٧)</sup> ولي نظرت لولا التعرّج عازم<sup>(٨)</sup>  
فقلت : أشمس أم مصابيح بيعة<sup>(٩)</sup> بدت لك خلف السجف أم أنت عالم  
بعيدة<sup>(١٠)</sup> مهوى القُرط إمّا لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم  
ومدّ عليها السجف يوم لقينها على عجل تبعها والحوادم

(١) يقال : رحل فلان فلانا بما يكره ، والمراد أنه يتقله بإسماه إياه .

(٢) يدمل : يطوي .

(٣) في الديوان « دلت » .

(٤) يعني بهذا عن الوقوع في شركها .

(٥) التوار : النافرة من الظباء . والعصم : الظباء التي في أذرعها بياض .

(٦) لم أنبل : لم أصب ، أو لم أحسن الرمي . وفي ديوانه : « فارتجى لحرب ولا سلم » .

(٧) عازم : حاد . وفي الديوان : « عازم » .

(٨) كناية عن طول العنق .

فلم استطعها غير أن قد بدالنا عشيّة راحت وجهها والمعاصم  
 معاصم لم تضرب على السبهم<sup>(١)</sup> بالضحي  
 عصاها، ووجهه لم تلحظه السائم  
 نضاره<sup>(٢)</sup> ترى فيه أساريع<sup>(٣)</sup> مائه  
 صبيح تغاديه الأكف التواعم  
 إذا ما دعت أترابها فاكثفتها  
 فائتن أو مالت بين الماك<sup>(٤)</sup>  
 طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته  
 تزعن وهن المسلمات الظالم

الثناء لمبد قليل اول بالبابة في جرى البصر عن اسحاق وابن المكي . وفيا لابن  
 سريج رمل بالبابة في جرى البصر عن اسحاق ايضاً . وفيا لقرين ثقل بالوسطى  
 من الهامي .

### هوانا هواه :

ومن طلاوة اعتذاره قوله :



عاود القلب بعض ما قد سجاها من حبيب أمسى هوانا هواه  
 يا لغومي فكيف أصبر عن لا ترى النفس طيب عيش سواه  
 أرسكت إذ رأيت بعبادي ألا يقبلن بي محرّثاً<sup>(٥)</sup> إن أناه  
 دون أن يسمع المغالة منّا وليطعني فإن عندي رضا

- (١) البهم : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الضأن والمز والبقر .
- (٢) في الديوان « نضير » .
- (٣) أساريع الماء : طرائفه . والمراد انه يترقرق فيه ماء الشباب .
- (٤) الماك : جمع مأكمة وهي السيبة .
- (٥) المحرّث : المحرّش ، من التحريش وهو الاغراء والافساد .

لا تُطْعِمَ بي فَدَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَا أَفْتَرَاهُ  
لا تُطْعِمَ بي مَنْ لَوْ رَأَى وبَاكَ أَسِيوِيَّ ضُرُورَةٍ مَا عَنَاهُ  
مَا ضَرَّ أَرِي نَفْسِي بِهَجْرِي<sup>(١)</sup> مَنْ لَيْسَ مُسِيئاً وَلَا بَعِيداً تَرَاهُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَجْتَنِي بَيْتَ الْحَيْبِ وَمَا الْخُلْدُ بِأَسْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ

النساء لميد خفيف ثقيل بالخصر في عبرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن جامع  
ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ؛ وقال عمرو : فيه خفيف ثقيل بالوسطى للثاني ، وفيه  
لابن عمرز ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ، وابتداءؤه نشيد أوله : « ما ضارني نفسي »  
وقال المشامي : وفيه لمية بنت المهدي وسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثاني .

### الموى دليله :

ومن نهجه المائل قوله :

وَأَيُّ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِداً يَنْشُدُ  
غُرْحَنَا مِرَاعاً وَرَاحَ الْمَوَى دَلِيلًا إِلَيْهَا بِنَا يَقْصِدُ  
فَلَمَّا دَنَوْنَا الْجُرْسَ النَّبَا ح وَالصَّوْتِ وَالْحَيَّ لَمْ يَرْقُدُوا  
يَعْنَا لَهَا بَاغِيًّا نَاشِداً وَفِي الْحَيِّ بَغْنَةً مِنْ يَنْشُدُ

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع :

\* تَشْطُ غدا دار جيراننا \*

### جبلد :

ومن فتحه الفزل قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْتَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْمَوَى

فكن جبراً من بابس الصغفر جبلداً<sup>(٣)</sup>

(١) في الديوان : « هجرة » .

(٢) التري : الحيد . وفي الديوان : « نواه » والنوى : الدار .

(٣) ورد هذا البيت مرتين في ديوانه ، فقد ورد في صفحة ٢٣ . هذا البيت وجده موافقاً لا  
في الصلب ، وورد في صفحة ٦٧ في قصيدته التي مطلعها « هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترته » هكذا  
إذا أنت لم تعتق ولم تتبع الموى فكن جبراً بالحجر من صخرة أسم



ومن عطفه المساءة على العذال قوله :

عتيق الشيطان :



لا تَلْسَمْنِي عَتِيقُ، حَسَنِي الَّذِي بِي إِنْ بِي، يَا عَتِيقُ، مَا قَدْ كَفَانِي  
لا تَلْمِنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلنَّاسِ  
الفتاء لأبي العباس بن حمدون قليل أول مطلق من مجموع أغانيه . وفيه رمل طنبوري  
عُذْتُ . وفيه هزج لأبي عيسى بن التوكل .  
كذب المتحوش :

ومن حسن تقبُّعه قوله :



هَجَرْتَ الحَيْبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ  
وَقَطَعْتَ مِنْ ذِي وَدُكِ الْحَبْلِ فَاَنْصَرَمَ  
أَطَعْتَ الرُّشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمِنْ يُطِيعُ  
مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرَعُ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ  
أَتَانِي رَسُولٌ<sup>(١)</sup> كُنْتُ أَحَبُّ أَنَّهُ شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ<sup>(٢)</sup>

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ . وَفِي الْأَصُولِ : « عَدُوٌّ » .

(٢) تَرْبِيبُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي النُّسخَةِ الْمُخْطوطةِ التَّبْصِيرِيَّةِ مِنْ دِيْوَانِهِ هَكَذَا :

أَتَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحَبُّ إِلَيْهِ شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ  
فَلَا تَنَاقَضَا الْحَدِيثَ وَيَتَنَاقَضُ سُرْعَتُهُ أَبْدَى الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَمَ  
تَغَيَّرَ بِي إِنْ الْمَرْمَشُ كَاذِبٌ وَمَنْ يَطْلُعُ الْوَاشِينَ أَوْ زَعَمَ مِنْ زَعَمِ  
يَمْرُومٌ يَقْلَمُ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ وَشَيْكَا وَيَحْلُمُ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَا جَنَمَ  
وَقَلَّتْ لَهَا لَا خَشْيَةَ لِلْجَانَةِ مِنَ الْمَرَمِ مِنْهَا تَوَرَّتَ الْحُزْنَ وَالْأَلَمَ  
فَإِنْ كُنْتُ لِلْعَتَبَةِ عَجَبٌ لِلْجَانَةِ فَهَذَا لَكَ الْعَتَبَةُ عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمِ  
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَتَبْ وَكَانَ رَسُولُهَا إِلَيْكَ سَرِيحًا بِالرَّحَا لَكَ إِذْ ظَلَمَ  
فَلَا أَنْ لَكَ النَّفْسَ بِهَذَا الَّذِي مَفَى وَبِهِدِ الَّذِي آتَى وَأَلَيْتَ مِنْ قَمِ  
إِذَا أَنْتَ تَمْتَقُ وَلَمْ تَتَبِعِ الْمَوْتِ فَكُنْ مَخْرُوعًا بِالْجُحْرِ مِنْ حَبْرِ أَسَمِ

وَقَدْ أَتَيْنَا أَنْ نَقْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ كَامِلَةً مِنْ دِيْوَانِهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى الْمُرَادَ غَيْرَ وَاضِحٍ فِي رِوَايَةِ الْأَصُولِ  
كَأَنَّهَا وَاضِحٌ فِي رِوَايَةِ الدِّيْوَانِ .

فلما تباثثنا<sup>(١)</sup> الحديث وصرّحتُ سرّيره عن بعض ما كان قد كتّم  
 تبين لي أنّ الحَرشَ<sup>(٢)</sup> كاذب  
 فعندي لك العنبي على رَعَمٍ مَن رَغِمَ  
 فمِلانَ<sup>(٣)</sup> لُمتُ النفس بعد الذي مضى  
 وبعد الذي آلتْ وآليتُ مِن قَسَمِ  
 ظلمتَ ولم تعتبِ وكان رسولها إليك سريعاً بالرضا لك إذ ظلمَ

الفناء لابن سريج ومل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وقال يونس : فيه لابن  
 سريج لحان . وذكر الهشامي ان لحنه الآخر ثقيل أول ؛ وأن لعلّويه فيه رملاً آخر .  
 ومن تبخيله المنازل قوله :

### مناجاة الأطلال :



ألم تسأل الأطلالَ والمتربّعا  
 بيّطُنِ<sup>(٤)</sup> حُلَيّاتِ<sup>(٤)</sup> ، دَوَارِسَ بَلَقَمَا  
 إلى «السّرح» من وادي «المغمس»<sup>(٥)</sup> ، بُدَلَتِ  
 معاليها وبَلَا وَنَكْبَاءَ<sup>(٦)</sup> زَعَزَعَا<sup>(٧)</sup>

(١) نثّ الحديث وبثه : إفشاؤه .

(٢) الحَرش : المغري ، يقال : حَرش بين القوم ؛ أفسد بينهم .

(٣) اصله فن الآن . ويرى الخليل انه مبنى على الفتح ، ورأى بعضهم انه يحير بالكسرة ، وانشد :  
 كأنها مِلان لم يتغيرا

(٤) حليات : بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء ، وهو اسم موضع ذكره البكري  
 وياقوت ولم يبيناه ، ولله موضع قرب مكة بقربنة ذكره مع المنفس الوارد في البيت بعده .

(٥) المنفس بتشديد الميم وفتحها كما في ياقوت ، وضبطه البكري في معجمه بكسر الميم وتشديددها ؛  
 موضع قرب مكة في طريق الطائف . في ديوانه : « إلى الشري من وادي المنفس النح » ،  
 والشري قال ياقوت : موضع يذكره ابن أبي ربيعة كثيراً في شعره .

(٦) النكباء : الريح التي تنكب عن مهاب الرياح .

(٧) يقال ريح زعزع اي شديدة ، وكذلك زعزاع وزعزوع .

فَيَبْخُلُنْ أَوْ يُخَيِّرُنْ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا  
تَكُنْ<sup>(١)</sup> فَوَادَّ كَانَ قَدَمًا مَفْجَعًا

الفناء للفريش ثاني ثقل بالوسطى .

### مطلع الرائية :

ومن اختصاره الخبر قوله :

### صلوات

أَمِنْ آلٍ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُبْكَرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَهَجَرُ  
مُجَاجَةٍ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةَ تُعَذِّرُ  
أَشَارَتْ بِعَذْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرَبَّهَا<sup>(٢)</sup> أَهَذَا الْمُغَيَّرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ  
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

الفناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر ، وله في بيتين آخرين من هذه  
القصيدة ، وهما :

وَلَيْلَةُ ذِي دُرٍّ رَانَ جَسْمَتِي الشَّرَى وَقَدْ يَحِشُّمُ الْهَوْلُ الْحُبَّ الْمَفْرُورَ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ<sup>(٤)</sup> فَإِمَّا أَفْوَتْهُمْ وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ نَارًا فَيَنَارُ

رمل آخر بالوسطى عن عمرو . قال الزبير حدثني إسحاق الموصلي قال : قلت  
للأعرجي ما معنى قول ابن أبي ربيعة :

مُجَاجَةٍ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةَ تُعَذِّرُ  
فَقَالَ : قَامَ كَمَا جَلَسَ .

(١) يقال نكأ الجرح : عثره قبل أن يلتئم .

(٢) في ديوانه : « قفي مانظري أسماء هل تعرفينه » .

(٣) غرر بنفسه : عرضها للهلكة ، وحلها على غير ثقة .

(٤) إباديهم : أجاهرم وأظهر لهم .

فداء الرباب :

ومن صدقه الصفاء قوله :

كلُّ وصلٍ أُمسىَ لديكَ لأُنسىَ غيرِها وصلُها إليها أداءُ  
كلِّ أنسى وإن دنتُ لوصالٍ أو نأتُ فنهى للربابِ الفداءُ

أحبُّ حبك ؟

وقوله :

صوت

أحبُّ حبك من لم يكن صفيًا لنفسي ولا حاجبا  
وأبذل مالي كرضائكم وأعتب من جاءكم عابا  
وأرغب في ود من لم أكن إلى وده قبلكم راغبا  
ولوسلك الناس في جانب من الأرض واعتزلت جانبها  
بممت طيبتها<sup>(١)</sup> لأنني أرى قربها العجب العاجبا

النساء لابن الغضائري دمل من الهنائي ويحيى المكي ، وفيه لربمي لمن من كتاب  
إبراهيم غير مجس .

وبما قدح فيه فأورى قوله :

وهي أحلى من عتب :

صوت

طالَ ليلي وتعتاني<sup>(٢)</sup> الطرب<sup>(٣)</sup> واعتزاني طولُ همٍّ ووصبٍ

(١) طيبتا . نأجتها وتصدعا .

(٢) تعاني . اوقني في النساء

(٣) الطرب . خفة تمرعي الانسان عند شدة الفرح او الحزن والهم .

أرسلت أسماء في معتبةٍ عتبتُها وهي أحلى من عتبٍ  
 أن أتى منها رسولٌ مؤثناً<sup>(١)</sup> وجد الحمي نياماً فأقلبُ  
 ضرب الباب فلم يشمر به أحدٌ يقشع باباً إذ ضربُ  
 قال : أيقاظٌ ، ولكن حاجةٌ عرّضتُ تكتمُ منّا فاحتجبُ  
 ولعمدًا ردّني ، فاجتهدتُ يمين حلفَةٍ عند الغضبِ  
 يشهد الرحمنُ لا يجمعُنا سقُ بيتٍ رجباً بعد رجبِ  
 قلتُ حلاً فاقبلي معذرتي ما كذا يحيزي محبٌ من أحبِ  
 إن كفي لك رهنٌ بالرضا فاقبلي يا هند ، قالت : قد وجبُ

الفناء لئلا تخيف ثقل بالباب في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لاجان ثقل  
 أول بالبصر عن عمرو . وفيه لمبدل من كتاب يونس لم يجنه . وذكر الهثامي  
 انه خفيف ثقل وفيه لابن سريج رمل عن الهثامي  
 قال من حكينا عنه في صدر اخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن ابيه  
 هنان عن اسحاق عن رجاله ، والحرمي عن الزبير عن عمه :

كان عمر بن أبي ربيعة جوى امرأة يقال لها « أسماء » ، فكان الرسول  
 يختلف<sup>(٢)</sup> بينها زماناً وهو لا يقدر عليها ، ثم وعدته أن تزوره فأتاه  
 لذلك وانتظرها ، فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام ، وكانت عنده جارية  
 له تخدمه ، فلم تلبث ان جاءت ومعها جارية لها ، فوفقت حجرة<sup>(٣)</sup> وأمرت  
 الجارية ان تضرب الباب ، فضربته فلم يستيقظ ، فقالت لها : تطلعي  
 فانظري ما الخبر ؟ فقالت لها : هو مضطجع والى جنبه امرأة ، فحلفت  
 لا تزوره حولا ؛ فقال في ذلك :

\* طال ليلى وتعتاني الطرب \*

قال أبو هفّاث في حديثه : وبعت اليها امرأة كانت تختلف بينه

(١) المومن : نحو من نصف الليل .

(٢) يختلف ، يتردد .

(٣) حجرة : ناحية .

وبين معارفه ، وكانت جَزَلَةً <sup>(١)</sup> من النساء ، فصدقتها عن قصته . وحلفت لها لأنه لم يكن عنده إلا جاريته فرضيت . وإياها يعني عمر بقوله :

فأتتها طَبَّةٌ <sup>(٢)</sup> عالمةٌ تَخْلُطُ الجِدَّ مراراً بالعَبِّ  
تَغْلِظُ القولَ إذا لانت لها وتُرَاخِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الغَضْبِ  
لم تَزَلْ تَصْرِفُهَا عن رأيها وتَأَنَّاها <sup>(٣)</sup> برفقٍ وأدبٍ

قال اسحاق في خبره : وحدثنني ابن كناسة قال اخبرني حاد الراوية قال : استنشدني الوليد بن يزيد ، فأنشدته نحواً من ألف قصيدة ، فا استمادني إلا قصيدة عمر ابن ابي ربيعة

« طال ليلى وتعتاني الطرب »

فلما أنشدته قوله :

فأتتها طَبَّةٌ عالمةٌ تَخْلُطُ الجِدَّ مراراً بالعَبِّ

الى قوله :

إن كَفَيْكَ لكِ رهنٌ بالرضا . فأقبلي يا هندُ قالت : قد وجب

فقال الوليد : ويحك يا حماد اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمى ، يعني امرأته سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وكان طلقتها ليتزوج اختها ثم تتبعها نفسه .

قال اسحاق وحدثنني جماعة ، منهم الحرمي والزيبري وغيرهما : ان عمر أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة ، فقال له ابن أبي عتيق : الناس يطلبون خليفة مذ قتل عثمان في صِفَةِ قَوْلِ ادِّكَ هذه ، يدبّر امورهم فما يجدونه !

(١) الجزلة ، العالمة الأسية الراي .

(٢) طبة : حاذقة رفيعة .

(٣) تأنأها بجذف إحدى تاءيه : تنهل عليها ، يقال : تألئتك حتى لا أناة بي .

## رجع الى خبر عمر الطويل

لبالي الحبيب :

قالوا : ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ ، قوله :  
 فالثقتنا ، فرحبتُ حين سلّمتُ ، وكفّتُ دمعاً من العين ماراً<sup>(١)</sup>  
 ثم قالت عند العتاب : رأينا منك عتاً تجلّداً وازوراراً<sup>(٢)</sup>  
 قلت : كلاًّ لاه<sup>(٣)</sup> ابن مّكّ بل خفّنا أموراً كئيباً بها أنهاراً<sup>(٤)</sup>  
 فجعلنا الصدود لما خشيننا قاله الناس للهوى أستارا  
 ليس كالعهد إذ عهدت<sup>(٥)</sup> ولكن أوقد الناس بالنميمة ناراً  
 فلذلك الاعراض عنك وما آتو قلمي عليك أخرى اختياراً  
 ما أبالي إذا النوى قربتكم فدنوئهم من حلّ أو من سارا  
 فاللبالي إذا نابت طوالاً وأراها ، إذا قربت ، قصاراً

عمر يتشكى :

ومن تشكّيه الذي أشجى فيه ، قوله :



لعمرك ما جاورت غمدان<sup>(٦)</sup> طائعاً  
 وقصر شعوب أن اكون به صبا

(١) مار : جرى وسال .

(٢) الازورار : الإعراض .

(٣) لاه : بمعنى لله .

(٤) النمر بضم النون وقنحا مع سكون الميم ، وبفتحتين ، وبفتح فـ فكر : النمر الجاهل الذي لم يجرب الامور .

(٥) أي ليس الأمر كما تعهدت من قبل .

(٦) غمدان كثنان : قصر باليمن بناء « يشرع بن يعصب » ( وقال السيد مرتضى : وفي بعض النسخ بالمملات وفي بعضها بزيادة اللام على التحتية ) بأريمة وجوه : احمر وأبيض وأصفر وأخضر وبين داخله قرصاً بسمة سفوف بين كل سفين اربعون ذراعاً ، قاموس في مادة « غمد » . وقصر شعوب : قصر عال مرتفع باليمن ايضاً .

ولكن "نمى أضرعني" (١) ثلاثة "مجرمة" (٢) ثم استمرت بنا غيتا (٣)  
 وحتى لو أن الخلد تعرض إن مشى إلى الباب وجلي، ما نقلت لها إربا (٤)  
 فإنك لو أبصرت يوم "سويقة" (٥)  
 "مناخي وجنبي العيس دامية"، حذبا (٦)  
 ومضرع إخوان كان أنينهم أنين مكاي (٧) فارقت بلد أخصبا  
 إذا لافشمر الجلد (٨) منك صباة ولا ستفرغت عينك من عبوة سكبنا

غنى في الأول والثاني من هذه الآيات مبد ولحنه خفيف تقبل اول بالوسطى عن عمرو . وفيها لالك ثقل اول عن الهشامي ، ونسبه يونس الى مالك ولم يحسنه .

### عمر الطير :

ومن لإقامة عن خبرة ولم يعتذر بغيره ، قوله :

صمرت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد  
 وجربت من ذاك حتى عرفت ما أتوقى وما أحمى

### عمر يقرب النجوم :

ومن أمرو النوم قوله :

نأم صحي وبات نومي أسيرا أوقب النجم موهنا أن يغورا

- (١) أضرعني : أضعتني وأذلتني .
- (٢) مجرمة كمظنة : ثامة ، يريد ثلاثة احوال كالثمة .
- (٣) القب من الحمى : ما تأخذ يوما وتلدح يوما .
- (٤) اي ما حركت لها عضوا .
- (٥) سويقة : موضع .
- (٦) حذبا : جمع حذباء ، وأصل الحذب : ما ارتفع من الاوس ، ومنه قيل : حذب الانثاة حذبا من باب تمب إذا خرج ظهره وارتفع عن الاستواء فهو احذب والأثى حذباء ، يريد انثاه
- (٧) أخصبا : دامية متلومة الظهور هزالا .
- (٨) مخفف مكاي مشددا ، والمكاي جمع مكاء وهو طير يشبه القبرة إلا ان في جناحيه بلقا . وهو حسن الصوت في تنريده .
- (٩) في الديوان : الرأس .



### غمة الطير :

ومن غمة الطير قوله :

فَرُحْنَا وَقَلْنَا لِلْعَلَامِ أَقْضَى حَاجَةٍ لَنَا ، ثُمَّ أَدْرَكْنَا وَلَا تَتَغَبَّرُ  
سِرَاعاً تَقُمُ<sup>(١)</sup> الطَّيْرُ إِنْ سَنَعَتْ لَنَا وَإِنْ تَلَقَّنا الرُّكبانُ لَا تَسْخَبِرُ<sup>(٢)</sup>

تغبر من قولهم : غبر فلان ، أي لبث .

### سيرا :

ومن إغذاؤه<sup>(٣)</sup> السير قوله :

قُلْتُ سِيرًا وَلَا تُقِيَا بِبُصْرِي<sup>(٤)</sup> وَحَفِيرٍ<sup>(٥)</sup> فَمَا أُحِبُّ حَفِيرًا  
وَإِذَا مَا مَرَوْنا بِمَعَانٍ<sup>(٦)</sup> فَأَقِيلًا<sup>(٧)</sup> بِهِ السَّوَاءَ وَسِيرًا  
إِنَّمَا قَصْرُنَا<sup>(٨)</sup> إِذَا حَسَرَ<sup>(٩)</sup> السَّيْرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَجِدَّ<sup>(١٠)</sup> بَعِيرًا

### عدد القطر ... :

ومن تحييره ماء الشاب قوله :



أُبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَنْوَابِ

(١) له يريد : غمزتها بالسبق ، أو دبرها وتغلبها ، من قولهم غم القمر النجوم : دبرها وكاد  
يستر ضوءها . وفي هامش النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : « ويروي نيف الطير » وعناية  
الطير : زجرها وهي التناؤل أو التطير بأصواتها وأصواتها وممرها . وهي رواية جيدة يستقيم بها معنى  
البيت وقد كنا نزيد لإثباتها في الأصل لولا أن أبا الفرج اعتمد الرواية الأولى وعنون الشعر بها .

(٢) التنخير : السؤال عن الخبر .

(٣) أغذ السير وأغذ فيه : أسرع .

(٤) بهرى : بلد بالشام .

(٥) حفير : نهر بالأردن يبلد الشام .

(٦) معان - بالفتح والمحدوث يقولونه بالفم - : مدينة في طرف بادية الشام تلقاه الحجاز من

نواحي البلقاء . وفي ديوانه : « فإذا ما مررنا بحفير » .

(٧) قصرنا أي قصارنا وعائتنا .

(٨) حمر السير بعيرا : أجده وأعياه .

ثم قالوا نحبها؟ قلتُ بهراً عددَ القطرِ والحصى والترابِ  
وهي مكنونةٌ تحبُّ منها في أديمِ الحدينِ ماءُ الشبابِ

الثناء لمحمد بن عائدة خفيف ثقیل بالنصر . وفيه لالک خفيف ثقیل آخر عن الهشامی  
وقيل بل هو هذا :

لست أول أنثى :

ومن تقويله وتسهيله قوله :

قالتُ على رِقَبَةٍ يوماً لجارتها ما تأمرينَ فإن القلبَ قد بُيِّلَا<sup>(١)</sup>  
وهل لي اليومَ مِن أختٍ مُوَاخِيَةٍ منكنَّ أشكو إليها بعضَ ما فعلا  
فراجعتُها حصان<sup>(٢)</sup> غيرُ فاحشةٍ برَجَعِ قولٍ ولُبٍّ لم يكنِ خطيلاً  
لا تذكري حبي حتى أراجعه إني ما كفيك إن لم أمت عَجلاً  
فاقتني<sup>(٣)</sup> حياءك في سِتْرِ وفي كَرَمٍ  
فلستِ أولَ أنثى علقتُ رجلاً

مقياسُ الهوى :

وأما ما قاس فيه الهوى فقوله :  
وقرئتنَ أسبابَ الهوى لمتيمٍ يقبسُ ذواعا كلما قسَّنا أصبعا

عمر الغامر :

ومن عصيانه وإخلائه قوله :

وأنصُ المطيِّبُ يتبعنَ بالركبِ ، مراعاةً ، نواعِمَ الأظعانِ<sup>(١)</sup>

(١) التبول : من اسقمه الهوى وغلبه الحب على امره . وفي ديوانه : « شغلا » .

(٢) حصان : عفيفة . والحال : الفاسد المضطرب .

(٣) اقتني حياءك : الزميه .

(٤) في ديوانه :

وأنس المظلي بالركب يطلبين سراها بواكر الاظمان

فَصِيدُ الْقَرِيرِ<sup>(١)</sup> مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَلَهُوَ بِلَدَّةِ الْقِتْيَانِ  
فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتُ فِيهِ ضَجِيعِي غَيْرَ سَكِّ عَرَفْتُ لِي عَصِيَانِي  
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفَرَّاشِ وَلَا كُنْتُ رَيْنَ إِلَّا الظُّثُوثَ أَيْنَ مَكَانِي

### لو طاوعاه :

ومن مخالفته بسعه وطرفه قوله :

سَمِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي  
فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ مَعَمِي وَعَنْ بَصْرِي ؟  
لو طاوعاني على ألا أكلمها إِذَا لَفِضْتُ مِنْ أَوطَارِهَا وَطَرِي

### وحشية انسية :

ومن إبرامه<sup>(٢)</sup> نعت الرسل قوله :

فَبَعَثْتُ كَاتِفَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِجَوَابِهَا  
وَحْشِيَّةً ، إِنْسِيَّةً سَخْرَاجَةً ، مِنْ بَابِهَا  
فَرَقَتْ فَسَهَّلْتُ الْمَعَا رَضُ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا

### نولي هوك :

ومن تحذيره قوله :



لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا : خُذِي حَذَرَكَ  
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لَزِينَبَ : نُولِي مَعْمَرَكَ  
فَإِنَّ دَاوَيْتَ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفَرِكَ

(١) القرير ؛ النافل .

(٢) إبرام النبت ؛ أحكامه .

فهزئتُ رأسها عجباً وقالت : مَنْ هذا أمرك ؟  
أهذا سحرُك النسوان ، قد خبرتني خبرك  
وقلنَ إذا قضى وطراً وأدرك حاجةً : هجرُك .

غنى ابن سريج في هذه الأبيات ، ولحنه خفيف ثقيل . ولابن المكي فيها هزج  
بالوسطى . وفيها رمل ، ذكر ذكاه وجه الرزة عن احمد بن ابي السلاء عن طارق انه  
لابن جامع . وذكر قري انه له وان ذكاه ابطال في هذه الحكاية .

قال الزبير : حدثني عمي قال حدثني ابي قال : قال شيخ من قرش :  
لا تُروثوا نساءكم شعر عمر بن ابي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطاً ،  
وأنشد :

لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها 'خذي حذورك'

... الأبيات

ومن إعلانه الحب وإساراه قوله :

سكوتُ إليها الحبُ أعلنُ بعضه وأخفيتُ منه الفؤادَ عليلًا

القتل والجنون ..

وما أبطن فيه وأظهر قوله :

'حبُّكم بالآلِ لَيْلَى قَاتِلِي ظهرَ الحبُّ بجسمي وبطنُ  
ليس حبٌّ فوقَ ما أحبيتُكم غيرَ أنْ أقتلَ نفسي أو أجُنْ

ليت حظي :

وما ألع فيه وأسف قوله :

ليت حظي كطرفِ العينِ منها وكثيرٍ منها القليلُ المهناتِ  
أو حديثٍ على سلاسلٍ ما يُجِنُّ الفؤادُ منها ومنا  
كبرتُ ربَّ نعمةٍ منك يوماً أنْ أراها قبلَ الماتِ ومنا

### إنكاحه النوم :

ومن إنكاحه النوم قوله :



حتى إذا ما الليلُ جَنَّ ظلامُ  
ونظرتُ غفلةً كاشح أن يعقلا<sup>(١)</sup>  
واستكح النومُ الذين تخافهم  
وسقى الكرى يومهم فأستقلا<sup>(٢)</sup>  
خرجتُ ناطرُ في الثياب كأنها  
أينم يسب على كتيب أهيل<sup>(٣)</sup>  
الفناء لمبد خفيف تعليل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق وفي الحان لغيره وقد  
نسبت في غير هذا الموضع مع قوله :  
\* ودع لبابة<sup>(٤)</sup> قبل أن ترحلا \*

### نحار الحديث :

ومن جنبه الحديث قوله :  
وجوارٍ مساعفاتٍ على اللهو، مسيراتٍ باطن الأضغان<sup>(٥)</sup>  
صبدٍ للرجال يرسقن بالطر<sup>(٦)</sup> ف، حسان كعذل<sup>(٧)</sup> الغزلان

(١) في ديوانه :

- \* ورقت غفلة كاشح أن يحلا من المل وهو المكر والكيد .
- (٢) يقال : اتقه النوم فهو مستقل بصيغة المفعول ، وفي ديوانه : « فتخلا » .
- (٣) أهله تناطر فحذفت إحدى تاءيه ومناه تثنى . والأيم ، الأيمى . ويسب ، يسي .
- والكتيب الأهل ، الرمل المنال . وفي ديوانه المخطوط : \* ربح تسب عن كتيب أهيل \* .
- وفي ديوانه المطبوع ، « تسنت » وليس له معنى مناسب .
- (٤) هي لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .
- (٥) في ديوانه : فجوار مستقلات إلى اللهو حسان كناشر الأضغان
- (٦) الحذل : جمع خاذل وهي الظبية تستلف عن صواحيبها أو اولادها .
- (٧) الحذل : جمع خاذل وهي الظبية تستلف عن صواحيبها أو اولادها .

قد دَعَانِي وقد دَعَاهُنَّ فَهُوَ سُجُونٌ مُهِمَّةٌ<sup>(١)</sup> الْأَشْيَانِ  
فَاجْتَنَبْنَا مِنَ الْحَدِيثِ إِثْرًا مَا جَنَى مِثْلَهَا، لِعَمْرُكَ، جَنَانِي

### عشر ليل :

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله :  
فِي خَلَاءٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمْنٍ قَبْلَتُنَا غَلِيلُنَا وَاشْتَقَيْنَا  
وَضَرْبُنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اسْتَهْنَيْنَا  
فَكُنَّا بِذَلِكَ عَشْرَ لَيْالٍ قَضَيْنَا دِيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا

### شكوى الحب :

ومن إذلاله صعب الحديث قوله :  
فَلَمَّا أَفْضَيْنَا فِي الْمَوَى نَسْتَيْئِسُهُ وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذَلُولًا  
شَكُوتٌ إِلَيْهَا الْحُبُّ أَظْهَرَ بَعْضَهُ وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ فِي الْفُرَادِ غَلِيلًا

### قناعة :

ومن قناعته بالرجاء من الرِّفَاءِ قوله :  
فَعِدِّي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي إِنَّهُ يَنْفَعُ الْحُبَّ الرَّجَاءُ  
قَالَ الزَّيْبِيُّ : هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ قَلِيلٍ وَلَا أَوْضَى لَهُ بِقَلِيلٍ

### رسالة :

ومن إعلانه قاتله قوله :  
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا إِذْ عَمِي فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتَ وَسَلِّمِي  
فَقُولِي يَقُولُ 'تَحْوِيجِي'<sup>(٢)</sup> فِي عَاشِقٍ كَلَّفَ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مَسِيْمٍ  
وَيَقُولُ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنْكُمْ أَصْبَعْتُمْ بِإِبْشَرٍ أَوْجَعُ<sup>(٣)</sup> ذِي دَمٍ

(١) أي ميرة الأشيان . وفي ديوانه : « من أعجب الأشيان » .

(٢) أي كهي عن الحرج واللام .

(٣) أي أحق إنسان آخذ منه بدمي .

فَكُنِّي رَهَيْتَهُ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَأَعْلِي<sup>(١)</sup> عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَاسْلَمِي  
فَتَضَاكَلَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ حَقُّهُ أَلَا يَعْلَمُنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمْ  
غُلَمِي بِهِ وَاللَّهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ فَيَا بَدَا لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمٍ  
طَرَفُ<sup>(٢)</sup> يَنَازِعُهُ إِلَى الْأَدْنَى الْهَوَى وَيَبْتَ ثُخْلَةُ ذِي الْوَرِصَالِ الْأَقْدَمِ

### وغاب قهير :

ومن تنفيذه النوم قوله :

فَلَا قَدَّرْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَاطْفَعْتُ مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْزُورُ<sup>(٣)</sup>  
وِغَابُ قَهِيرٍ، كُنْتُ أَوْجُو غِيَابَهُ وَرَوْحُ رُغْيَانٍ، وَنَوْمٌ مُبْمَرٌ<sup>(٤)</sup>  
وَنَقَضْتُ عَنِّي النَّوْمَ، أَقْبَلْتُ، مِثْبَةَ الْحُبَابِ، وَوُكْنِي بِخَشْيَةِ الْقَوْمِ، أَنْزُورُ<sup>(٥)</sup>

ومن إغلاقه ومن مئى وإهداره قتلاه قوله :

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ<sup>(٦)</sup> بِهِدْمٌ وَمِنْ عَلَقٍ<sup>(٧)</sup> رَهْنًا إِذَا لَقِيَ<sup>(٨)</sup> مَنِي  
وَمِنْ مَالِي عَيْنِهِ مَن شِيءٍ غَيْرِهِ

إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجُمُرَةِ الْبَيْضِ كَالْدُمَى<sup>(٩)</sup>  
وَكَانَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَصِيحًا شَاعِرًا مَثُولًا<sup>(١٠)</sup> .

(١) يقال : علا يعلو كما يعلو وعلي يعلو كرضي يرضى :

(٢) الطرف . من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٣) جمع نار .

(٤) روح . من الرواح وهو وقت المني . والريحان . جمع راح . ونوم الرجل تنويمًا .  
مبالغة في نام .

(٥) الحجاب . الحية . وازور . ماثل من زور يزور إذا مال . وفي ديوانه .

\* وشخصي خشية الحمي ازور \*

(٦) يقال . إياه الغائل بالقتيل . قتله به ، والمراد هنا . فكَمْ مِنْ قَتِيلٍ يَطْلُ دَمُهُ لَا يُوْخَذُ بِهِ بَأَرٍ

(٧) يقال . علق الزهن في يد المرتين يفلق علقا . لم يقدر الزهن على اقتكاكه في الوقت  
المشروط . يريد : وكَمْ مِنْ قُلُوبٍ أَسِيرَةٍ لَا يَقْدِرُ أَصْحَابُهَا عَلَى اقْتِكَاكَهَا .

(٨) في الديوان . « منه » :

(٩) الدمي : جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الباج ونحوه .

(١٠) المقول : الحسن القول المنصَح المبين .

اخبرني الحرمي بن ابي الملاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي واخبرنا به علي بن  
حاتم عن ابي هفان عن اسحاق عن رجالة :

أن عمر بن ابي ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة في الطَّوَّافِ فعاب  
ذلك عليه وأنكره ، فقال له : انما ابنة عمي ، قال : ذاك أشنع لأمرئ  
فقال : إني خطبتها الى عمي ، فأبى عليّ إلا بصدّاق اربعائة دينار وأنا  
غير مطبق ذلك ، وشكا اليه من حبها وكلفه بها امرأ عظيم ، وتحمل<sup>(١)</sup>  
به على عمه فصار معه اليه فكلمه ، فقال له : هو مملق وليس عندي ما  
أصلح به أسره ، فقال له عمر : وكم الذي تريده منه ؟ قال : اربعائة  
دينار ، فقال له : هي عليّ فزوَّجته ، ففعل ذلك .

وقد كان عمر حين أسنّ حلف أن لا يقول بيت شعر إلا أعتق رقبة<sup>(٢)</sup> ،  
فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا يردّ عليها  
جوابا ، فقالت له : إن لك لأمرأ وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال :

### صوت

تقول وليدي لما رأيته طربت وكنت قد أقصرت حيناً  
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داءً دفيناً  
وكنت زمت أنك ذو عزاء إذا ما شئت فارقت القريناً  
يربك هل أتاك لما رسول فشافك أم لقيت لها سخديناً<sup>(١)</sup>  
فقلت شكاً ليّ أخ عجب كبعض زماننا إذ تعليناً  
فقصّ عليّ ما يلقي بهند فذكر بعض ما كنّا نسينا<sup>(٢)</sup>

(١) يقال ، تحمل بفلان على فلان : اذا استشفع به لديه .

(٢) الحدين : الصديق الذي يجادلئك فيكون منك في كل امر ظاهر وباطن ، ومنه خدن

الجارية : عذتها .

(٣) في ديوانه :



وذو الشوق القديم وإن كعزى<sup>(١)</sup> مشوق حين يلقي العاشقين  
وكم من خلعة<sup>(٢)</sup> أعرضت عنها لغير قلبي وكنْتُ بها ضئيلة  
أردت بعدادها فصدتُ عنها<sup>(٣)</sup> ولو جنّ الفؤادُ بها جنونا  
ثم دعا تسعة من رقيقه وأعتقهم لكل بيت واحد .

الفناء لابن سريج رمل بالنصر عن عمرو والمثنوي ، وفيه ثقل أول يقال : انه  
لغيرض . وذكر عبد الله بن موسى ان فيه لدخان خفيف رمل .

### مولع بالحسن :

أخبرني الحرابي قال حدثنا احمد بن عبيد أبو عصيدة قال :  
ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يسافر عروة بن الزبير  
ومجاءته فقال له : وأين زين المواقب ؟ يعني ابنه محمد بن عروة ، وكان  
يسمى بذلك الجمال ، فقال له عروة : هو أمامك ، فركض يطلبه . فقال  
له عروة : يا أبا الخطاب ، أو لسنا أكفأ كراماً لمحدثك ومسايرتك ؟  
فقال : بلى بأبي أنت وأمي ! ولكنني مُعزى بهذا الجمال أتبعه حيث  
كان . ثم التفت إليه وقال :

لاني امرؤ مولع بالحسن أتبعه لا حظ لي فيه إلا لذّة النظر  
ثم مضى حتى لحقه ، فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه .

### نظرة والتفاته :

أخبرني محمد بن خلف بن المروزيان قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن  
عبد الله قال :

(١) في ديوانه : « وذو القلب المصاب ولو تمزى » .

(٢) الخلة : الخلية .

(٣) في ديوانه :

« أردت فراقها وصبرت عنها »

رأى عمر بن أبي ربيعة وجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله  
ونظامه ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ، فجاه  
فسلم عليه وقال له : يا بن أخي ، ما زلت أنتوِّفك منذ بلغني قولك :

إِنِّي لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتَا نِي مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنَ الْيَاسْمِينِ<sup>(١)</sup>  
نَفْرَةً وَالتَّفَانَةَ أَتَفْنِي أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

ويروى : ... أترجى أن تكوني حلت ...

### تعرضه لامرأة أبي الأسود

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عباس  
ابن هشام عن ابيه قال اخبرني مولى زياد قال :

حج أبو الأسود الدؤلي ومعه امرأته - وكانت جميلة - فبينما هي  
تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة ، فأنت أبا الأسود فأخبرته ،  
فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال له عمر : ما فعلت شيئاً ، فلما عادت الى  
المسجد عاد فكلما ، فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم  
جالس فقال له :

وإِنِّي لَيْسَنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَلَا وَعَنْ سَنَمِ أَقْوَامٍ خَلَاتُوا أَرْبَعُ  
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٌ وَبُقْيَا<sup>(٢)</sup> وَأَنْتِي كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
فَشَتَّانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْسِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَظْلَعُ<sup>(٣)</sup>

فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود  
فكلما ، فأنت أبا الأسود فأخبرته ، فجاه اليه فقال له :

(١) وقيل : الياسمين بكسر الهمزة وبضمهم بفتحها .  
(٢) يقال : أبقيت عليه بقيا : اشفقت عليه ورحمته .  
(٣) يقال : ظلع يظلع ظلاما : عرج وغمز في مشيه .

أنت الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى      وسيدنا لولا خلائقُ أربع  
نكولُ عن الجلسى وقرب من الحنا      وبجلُ عن الجدوى وأنتك تبع<sup>(١)</sup>

ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيف ، فلما رأهما  
هرأعرض عنها ، فتمثل أبو الأسود :

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له      وتقمي صولة المستأيد الحامي

### أغزل الناس :

أخبرني ابن المزيان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفرابي قال حدثنا العمري قال  
أخبرنا الهيثم بن عدي قال :

قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لأحدهما صريمٌ ، وللآخر ابن  
أمية ، وصفا له قصدهما وكان عندهما قبانٌ فسلم عليهما وقال لهما : من  
أنتما ؟ فقال أحدهما : أنا فرعون ، وقال الآخر : أنا هامان ، قال : فأين  
منزلكما في النار حتى أقصدا ! فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر ! فصحك  
ونزل ، فسلم عليهما وسما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجعلا بينه وبين  
عمر بن أبي ربيعة ، ففعلا واجتمعا وتجادتا وتناشدا إلى أن أنشد عمر  
قصيدته التي يقول فيها :

لما التقينا واطمأنت بنا التوى

وغيب عنا من نحافٍ ونشيقٍ

حتى انتهى إلى قوله :

فقمنا لكي يجليننا<sup>(٣)</sup> فتوقفت مدامع عينيها وظلكت تدفق

(١) يقال : هو تبع لـ . وبين إذا جد في طلبه .

(٢) وتروى : « ظا » بالغاء .

(٣) يجلينا : يخلصنا في خلوة منين .

وقالت أما ترخمني ! لا تدعني  
فقلن أسكني عتافاً ست مطاعة  
لدى غزل جم الصبابة يحرق<sup>(١)</sup>  
وخلك منّا فاعلمي بك أرفق

فصاح الفرزدق : انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ! لا يحسن  
والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقنوا مثل هذه  
الرقيقة ! وودعه وأنصرف .

### وما النسك أسلاني :

اخبرني الحرمي قال حدثنا الربيع قال حدثني عبد الجبار بن سيد الساجي عن  
الغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه :

أنه حج مع أبيه الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فأتى عمر  
ابن أبي ربيعة وقد أسنّ وشاخ فلم عليه وساء له ثم قال له : أي شيء  
أحدثت بعدي يا أبا الخطاب ؟ فأنشده :

يقولون : إني لست بأصدقك الموى وإني لا أراك حين أغيب  
فما بال طرقي عف عما تساقطت له أعين من معشر وقلوب  
عشية لا يستنكف القوم أن يروا

سقاء أرى من<sup>(٢)</sup> يقال لبيب  
ولا فتنة من ناسك أو مضت<sup>(٣)</sup> له بعين الصبابة كسلى القيام لعوب  
تروح يرحو أن تحط ذنوبه فأب وقد زبدت عليه ذنوب  
وما النسك أسلاني ولكن لهوى على العين مني والفؤاد وقيب

### موعد في العتيق :

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن العذمي قال :

(١) يحرق : يحمق .

(٢) وتروى « ما » .

(٣) أو مضت له : سارقه النظر .

واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش إلى العقيق ليتحدثن معه ،  
فخرج إليهنّ ومعه الغريض فحدثوا ملياً ومطربوا ، فقام عمر والغريض  
وجاريتان للنسوة فأظلموا عليهن بمطرقه وبردين له حتى استقرن من  
المطر إلى ان سكن ، ثم انصرفن ، فقال له الغريض : قل في هذا شعراً  
حتى أغني فيه ، فقال عمر :

### صوت

ألم تسأل المنزلَ المُتَفَرِّعا      بياناً فيكممَ أو يُخَبِّرا  
ذكرت به بعض ما قد شجاك<sup>(١)</sup>      وحقّ الذي الشجعوان يذكرا  
مبيتَ الحبيبن قد ظاهرأ<sup>(٢)</sup>      كساءً وبردين ان يطبرا  
ومشى الثلاث به موهناً      خرجن إلى زائر زوراً  
إلى مجلسٍ من وراء القبا      بر سهل الرُّبى طيب أعفرا<sup>(٣)</sup>  
غفلن عن الليل حتى بدت      تابشٍ من واضح أسفرا<sup>(٤)</sup>  
فقنن يعقّنين آثارنا      بأكية الحزّ أن تُقفرا<sup>(٥)</sup>  
سهاثن شيعنا جؤذراً<sup>(٦)</sup>      أسبلاً مقلدّه<sup>(٧)</sup> أحورا<sup>(٨)</sup>  
وقمنن وقلن لو ان النها      رمد له الليل فاستأخرا  
قضينا به بعض أشجاننا<sup>(٩)</sup>      وكان الحديث به أجدرا

(١) في الديوان : \* ذكرت به بعض ما قد مضى \*

(٢) يقال : ظاهر بين الثوبين إذا لبس أحدهما على الآخر .

(٣) اعفر : ذي ومل احمر .

(٤) في ديوانه : « اشقرا » .

(٥) يقال : قفر الاثر قفرا : اقتفاء وتبعه .

(٦) كذا في الديوان ، وفي الاصول : « ويردا » ، والجؤذر يضم اوله وض الذال وتفتحها ،  
ولد البعرة ، والرب ، العطيط من يقر الوحش وقيل من الظباء ، ولا واحد له من لفظه .

(٧) اللعد ، موضع الغلادة ويراد به الجيد .

(٨) ورد هذا البيت في ديوانه بعد قوله « ومشى الثلاث » البيت .

(٩) في ديوانه ، \* لقينا به بعض ما تشتهي \*

ذكر ابن المكي ان الفناء في الحنة الايات الاولى لابن سريج ثاني تغزل بالسبابة  
في مجرى البصر . وذكر الهشامي ان هذا اللحن للتربيع وان لحن ابن سريج ومثل  
بالوسطى . قال ، ولدحان فيه ايضاً ثاني تغزل آخر بالوسطى . وفيها لابن الهريز  
خفيف ومثل بالسبابة في مجرى الوسطى . وقال حبش : فيها لمجد خفيف تغزل بالوسطى .

### عمر وابن أبي عتيق

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العباس المدني قال اخبرنا ابن  
عائشة قال :

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله :

وَمَنْ كَانَ تَحْزُونًا بِأَهْرَاقٍ عَبْرَةٍ وَهِيَ غَرْبُهَا <sup>(١)</sup> فليأتنا نَبْكِه عَدَا  
نَعْنِئَهُ عَلَى الْإِنْكَالِ إِنْ كَانَ تَاكِيلًا  
وإن كان محروباً <sup>(٢)</sup> وإن كان مقصداً <sup>(٣)</sup>

قال : فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالد الحارثي وقال له :  
قم بنا الى عمر ، فضينا <sup>(٤)</sup> إليه فقال ابن أبي عتيق : قد جئناك لموعذك  
قال : وأي موعد بيننا ؟ قال : قولك « فليأتنا نَبْكِه عَدَا » . قد  
جئناك ، والله لا نبرح أو نبكي إن كنت صادقاً في قولك ، أو تنصرف  
على انك غير صادق ، ثم مضى وتركه . قال ابن عائشة : خالد الحارثي  
هو خالد بن عبد الله القسري .

### نعم واستغفر الله :

اخبرني هاشم بن محمد الخزامي قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن  
عياش الهمداني قال :

(١) وهي غربها : جفب دمعها .

(٢) كذا في الديوان ، والمروء ، من سلب ماله . وتروى ، « عزوفاً » .

(٣) المقصد ، من طعن أو رمى بسم ظم يخطئ . معاقلة .

(٤) لعله « قضيا » .

لقبتُ عمرَ بنَ أبي ربيعة فقلت له : يا أبا الخطاب ، أكلٌ ما قلته في شرك فعلته ؟ قال : نعمُ وأستغفرُ الله .

### عمر في الكوفة :

اخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن عبد الله بن مصعب قال : قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب إبليس ، وكان له قنيتان حاذقتان ، وكان عمر يأتيهما فيسبع منها ، فقال في ذلك :

يا أهل بابل ما تقيتُ<sup>(١)</sup> عليكم من عيشكم إلا ثلاثَ خلالِ  
ماءَ الفتراتِ وطيبَ ليلٍ باردٍ وغناءَ مُسمِعينِ<sup>(٢)</sup> لابنِ هلالِ

### حالي والبرق والشوك :

اخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن رجاله : أن عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد وأبا ربيعة المصطليقي ورجلاً من بني غزوم وابن أخت الحارث بن خالد خرجوا يُشيعون بعض خلفاء بني أمية ، فلما انصرفوا نزلوا « بسرف » فلاح لهم برقٌ ، فقال الحارث : كلنا شاعر ، فلهوا نصف البرق . فقال أبو ربيعة :

أوقفتُ لبرقٍ آخرَ الليلِ لامِعٍ جَرى من سَناءِ ذو الرُبى فيُتَابِعُ<sup>(٣)</sup>  
فقال الحارث :

أوقفتُ له ليلَ التَّمامِ<sup>(٤)</sup> ودونه مَهَامِه مَوَمَاءِ وأَرْضُ بَلَّاقِ<sup>(٥)</sup>  
فقال الخزومي :

(١) نفس عليه كذا : غيظه من اجله .

(٢) مثنى مسموعة وهي المنية .

(٣) وتروى « ويتابع » اسم مكان او جبل او واد في بلاد هذيل .

(٤) ليل التمام ، اطول ليالي الشتاء .

(٥) الماه ، جمع مبه وهو المقازة البعيدة . والموامة ، الفلاة الواسعة المساء . والبلاقع

جمع بلع وهي الارض القفراء .

'يضيءُ عِضَاهُ' <sup>(١)</sup> الشَّوْكُ حتى كأنَّه مصابيحُ أو فجرٌ من الصُّبْحِ ساطِعُ  
فقال عمر :

أيا ربَّ لا آلو المودَّةَ جَاهِداً لأسماءَ فاصَّعَ في الذي أنتَ صانعُ  
ثم قال : مالي وللوق والشوك !

عمر في العقيق :

اخبرني عمي قال حدثنا الكراfi قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال :  
كان عمرُ بن ابي ربيعة وخالدُ القَسْبَرِيّ معه - وهو خالد الخُرَيْتُ -  
- ذاتَ يومَ يمشيان ، فاذا هما بهند واسماء اللتين كان 'يُسَبِّبُ' بهما  
عمر بن ابي ربيعة تناسيان ، فقصداهما وجلسا معها ملياً ، فأخذتهم السماء  
ومطَّروا ، ثم ذكر مثل خبر تقدّم ، ورويته آنفاً عن هاشم بن محمد  
الجزاعي ، وذكر الابيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض . وبكى  
انه قال في ذلك :

### صلوات

أفي <sup>(٣)</sup> رَسْمِ دارِ دمعك المتفرِّقُ <sup>(٤)</sup>

سفاهاً ! وما احتنطاق ما ليس ينطق !

بجيتُ التقيّ <sup>(٥)</sup> وجمعُ <sup>(٦)</sup> وأقصى <sup>(٧)</sup> ومحسّرُ <sup>(٨)</sup>

معالمه كادت على العهدِ 'تخلِّقُ' <sup>(٩)</sup>

ذكرتُ به ما قد مضى من زماننا وذكرُك رَسْمَ الدارِ بما يشوق

(١) العِضَاهُ : كل شجر يعظم له شوك ، وهو كثير الانواع .

(٢) في ديوانه : د أمن .

(٣) تفرّق الذم : سال .

(٤) جمع هي المزدلفة . وعسر : موضع بين منى والمزدلفة .

(٥) خلق . بمعنى بلي .



مقاماً لنا عند<sup>(١)</sup> العشاء ومجلساً به لم يكدره علينا معوق<sup>(٢)</sup>  
ومشى فتاة بالكساء تكئنا به تحت عين يوقها يتألق<sup>(٣)</sup>  
يبيل أعالى الثوب قطر وتحت شعاع بدا يعشي العيون ويشرق  
فأحسن شيء بدء أول ليلنا وآخره حزن إذا تنفرق

ذكر يحيى بن المكي أن الفناء في ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمبد خفيف  
تفيل باللبابة والوسطى . وذكر المشامي أنه من منحول يحيى .  
اخبرنا الحرشي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني مصعب قال :

### انظري ما تأمرين

لقي عمر بن أبي ربيعة ليلي بنت الحارث بن عمرو البكرية وهي  
تسير على بغلة لها ، وقد كان نسب بها فقال : جعلني الله فداك اعرّجي  
ها هنا أممك بعض ما قلته فيك ، قالت : أوفد فعلت ؟ قال : نعم ،  
فوقفت ، وقالت : هات ، فأنشدها :



ألا يا ليل إن شفاء نفسي كوالك إن بجلت فتؤلينا  
وقد حضر الرحيل وحان منّا فراقك فانظري ما تأمرينا<sup>(٤)</sup>

فقلت : أترك بتقوى الله وإشوار طاعته وترك ما أنت عليه . ثم  
حاحت ببغلها ومضت .

(١) في ديوانه : « ذات العشاء » .

(٢) معوق : عائق ومانع .

(٣) العين : السحاب .

(٤) في ديوانه المطبوع يليّج ذكر هذا البيت تأييداً لآخر هكذا :

أحن إذا رأيت جلال سدى وأبيكي إن رأيت لها قرين

وقد أقد الرحيل قل لسدى لعمرك خبري ما تأمرينا

وذكر فيه البيت الذي قبله وحده .

وفي هذين البيتين لابن سريج خفيف تعيل بالوسطى عن يحيى المكي . وذكر الهشامي  
انه من منجوه الى ابن سريج . وفيما دخل طنبوري لأحد بن صدقة .  
اخبرني بذلك بحظفة منه وأخبرني بهذا الخبر عبدالله بن محمد الرازي قال : حدثنا  
أحمد بن الحارث الخزار عن ابن الاعرابي : ان ليلى هذه كانت جالسة في المسجد  
الحرام ، فرأت عمر بن أبي ربيعة فوجهت اليه مولى لها فجاءها به ،  
فقال له : يا ابن أبي ربيعة ، حتى متى لا تزال سادراً <sup>(١)</sup> في حرم الله  
تُسببُ بالنساء وتشيد بذكرهن ! أما تخاف الله ! قال : دعيني من  
ذاك واسمعي ما قلت ، قالت : وما قلت ؟ فأنشدها الابيات المذكورة  
فأقلت له القول الذي تقدم أنها أجابته به . قال : وقال لها : اسمعي  
ايضاً ما قلت فيك ، ثم أنشدها قوله :

أَمِنَ الرِّمَّ وَأَطْلَالَ الدَّمَنَ      عاد لي وجدي وعاودت الحَزَنَ  
إِنْ جَبِّي آلَ لَبِي قَاتِلِي      ظهر الحبُّ مجسِي وبَطَنَ  
يَا أَبَا حَارُوثٍ قَلْبِي طَائِرٌ <sup>(٢)</sup>      فَأَمَرُ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤَمِّنٌ  
التَّيْسُ لِقَلْبٍ وَصَلَا عِنْدَهَا <sup>(٣)</sup>      إِنْ خَيْرَ الْوَصْلِ مَا لَيْسَ بَيْنَ <sup>(٤)</sup>  
عَلِقَ الْقَلْبُ وَقَدْ كَانَ صَحَا      مِنْ بَنِي بَكْرٍ غَزَاً قَدْ شَدَنَ <sup>(٥)</sup>  
أَحْوَرَ الْمُغَلَّةِ كَالْبَدْرِ ، إِذَا      قَلَّدَ الدُّرَّ قَلْبِي مُمْتَحَنٌ <sup>(٦)</sup>  
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أُحِبُّكُمْ      غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أَجِنُ  
'خَلِقْتُ' لِلْقَلْبِ مَثِي فِتْنَةً      هَكَذَا 'يَخْلُقُ' مَعْرُوضُ الْفِتْنِ

قال : وفيها يقول :

- (١) السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .  
(٢) في ديوانه : \* يا أبا الخطاب قلبي هائم \* .  
(٣) في ديوانه : \* احلبن لي صاح وصلاً عندها \* .  
(٤) معناه ما ليس يقطع .  
(٥) في ديوانه :

علق القلب غزاً شادنا      يا لعمرك لنزال قد عدتن

وشدن : شب وترمع .

(٦) ممتحن : واقع في عنة .

إِنَّ لِي وَقد بلغتُ المشيبا لم تدعُ للنساء عندي نصيبا  
هاجرَ بيتَها لأنقيَ عنها قولَ ذي العيب إن أرادَ عيوباً

### نسبة ما في هذين الشعرين من الغناء

النساء في الابيات الاول التوبة لابن سريج ثاني تغيل بالوسطى عن عمرو . وفيها  
لابن عائشة تغيل اول ، يقال : انه اول تغيل غناء ، كان يغني الخفيف ضيق بذلك  
فصنع هذا الحسن . وفيه لبد الله بن يونس الابلي رمل عن الهشامي .  
والنساء في :

\* إِنَّ لِي وَقد بلغتُ المشيبا \*

لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لكردم تغيل اول بالوسطى عن عمرو  
ايضاً . وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لطرود ، ولم يحسنه .

### مع نوار :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن منصور الازدي قال حدثني  
ابي عن الهيثم بن عدي قال :

بينما عمر بن أبي ربيعة منصور من المُرْدَلِفَةِ يريد مِني إذ بَصُرَ  
بامرأة في رِحَالَةٍ <sup>(١)</sup> ففَتِنَ ، وسمع عجوزاً معها تناديهما : يا كَوَارُ  
استري لا يفضحك ابن أبي ربيعة ؛ فأتبعها عمر وقد شغلت قلبه  
حتى نزلت مِني في مِضْرَبٍ <sup>(٢)</sup> قد مِضْرَبَ لها ، فنزل إلى جنب  
المِضْرَبِ ، ولم يزل يتلطف حتى جلس معها وحادثها ، وإذا  
أحسنُ الناس وجهاً وأحلاماً منقطعاً ، فزاد ذلك في إعجاب عمر بها ، ثم  
أراد معاودتها فتمعذر ذلك عليه ، وكان آخرَ عهده ، فقال فيها :

(١) الرحالة : مركب للنساء يوضع على الجير .

(٢) الفسطاط العظيم .

### صَوْنٌ

عَلِقَ السَّوَارَ فَوَّادُهُ جَهْلًا وَصَبَا فَلَمْ تَتْرَكْ لَهُ عَقْلًا  
وَتَعَرَّضْتَ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا أَمَسَى الْفَوَّادُ يَرَى لَهَا مِثْلًا <sup>(١)</sup>  
مَا نَعَجَهُ <sup>(٢)</sup> مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ <sup>(٣)</sup> ، تَغْدُو بِسَقَطٍ صَرِيحٍ <sup>(٤)</sup> طِفْلًا  
بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا وَأُرِدْتُ كُشْفَ قِنَاعِهَا : مَهْلًا  
دُعْنَا فَإِنَّكَ لَا مُكَارَمَةَ تَحْجِزِي وَلَسْتَ بِوَاصِلٍ حَبْلًا  
وَعَلَيْكَ مَنْ تَبَلَّ الْفَوَّادَ وَإِنْ أَمَسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ مُشْفَلًا  
فَأَجِبْتُهَا إِنْ الْهَبَ مَكْلَفٌ <sup>(٥)</sup> فَدَعَيْي الْعَتَابَ وَأَحْدِثِي بَدَلًا

الغناء لابن عمرز خفيف ثعلب بالسبابة في مجرى النمر عن اسحاق . وفيه ثاني ثعلب  
بالنمر ينسب الى ابن عائشة .

### أُمُّ الْحَكَمِ وَعَمْرُ :

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو عبد الله السدوسي عن عيسى  
ابن إسماعيل العتيقي عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال :

حبت امرأة من بني أمية يقال لها أُمُّ الْحَكَمِ ، فَقَدِمَتْ قَبْلَ أَوَانِ  
الْحُجِّ مَعْتَمِرَةً فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا إِذْ مَرَّتْ عَلَى عَمْرِ بْنِ أَبِي  
رَبِيعَةَ فِي تَقَرٍّ مِنْ بَنِي تَخْزُومَ وَهِيَ جَالِسٌ يَتَحَدَّثُونَ وَقَدْ فَرَعَهُمْ <sup>(٦)</sup> طَوْلًا

(١) في ديوانه ، « شكلا » .

(٢) في الديوان وياقوت ، « ما غلية » .

(٣) ذو بقرة : موضع .

(٤) سقط الصريفة : متناها . والصريفة : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

(٥) مكلف : لهج بالحب .

(٦) فرعهم طولا : علام وطالهم .

وجهرهم<sup>(١)</sup> جالاً وجرهم شارةً وعارضةً<sup>(٢)</sup> وبياناً ، فالت إلىهم وتزلت  
عندهم فتحدثت معهم طويلاً ثم أنصرفت . ولم يزل عمر يتردد إليها إلى أن  
انقضت أيام الحج فرحلت إلى الشام وفيها يقول عمر :

تَأْوِبَ لِيَلِي بَنَصْبٍ<sup>(٣)</sup> وَهَمَّ وَعَادَتْ ذِكْرِي وَلَامَ الْحَكَمَ ،  
فَبْتُ أَرَأَيْتُ لَيْلَ التَّمَا مَ ، مَنْ تَامَ مِنْ عَاشِقٍ لَمْ أَسْمَ  
فَأَمَّا تَرَيَنِي عَلَى مَا عَرَا ضَعِيفَ الْقِيَامِ شَدِيدَ السَّقَمِ  
كَثِيرَ التَّقَلُّبِ فَوْقَ الْفِرَا شَرِّ مَا إِنْ تَقِلُّ قِيَامِي قَدَمِ  
بِأَنَسَةٍ طَيِّبٍ نَشْرُهَا هَضِيمَ الْحَشَا<sup>(٤)</sup> عَذْبَةَ الْمُتَبَسِّمِ

في أول الأبيات الثلاثة غناء . وقبلها وهو أول الصوت :



وَفَتَيَانِ صَدَقَ صَبَاحَ الْوَجُو • لَا يَحْجِدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمْ  
مِنْ أَلِ الْمَغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو نَعْنَدَا لِمَجَازِرِ لَحْمِ الْوَضْمِ<sup>(٥)</sup>

الفناء في هذه الأبيات لملك خفيف تغيل الثاني بالبر وهو الذي يقال له الماخوري  
من عمرو . وفيه ثاني تغيل ينسب إلى ابن سريج والتريش ودعان . وفيه لابن  
المكي خفيف ومل .

(١) جرهم : راعهم جالاه وهيئته .

(٢) المارضة : قوة الحجة .

(٣) النصب : البلاء والشر .

(٤) الحشا : الحزن وهو ظاهر البطن ، وهضم الحشا : هفاه لطيفة الحصر .

(٥) الوض : ما وقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصى . قال أبو منصور : إن من عادة  
الرب في باديتها إذا نحر بعير لجماعة الحي يقتسمونه أن يغلوا شجراً كثيراً ويوض ( يوضح )  
بعضه على بعض ، ويعضى ( يقطع ) اللحم ويوض عليه ثم يقى لحمه عن عراقه ( عظامه ) ويقطع  
على الوض هبراً اللحم وتؤجج نار ، فاذا سقط جرحها اشتوى من شاء من الحي شواءه بعد أخرى  
على حجر النار لا يتبع أحد من ذلك ، فاذا وقت فيه المفاسم وحاز كل شريك في الجزور مقسمه حوله  
عن الوض إلى بيته ولم يمرض له أحد . والمراد وصفهم بالترفع عن شهود اللحم يقتسمه الناس .

## عمو وسكينة :

اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق عن ابي عبد الله الزيري قال :  
اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف فتذاكرن عمر بن أبي  
ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه فحشوقن اليه وتمنّينّه ، فقالت  
سكينة بنت الحسين عليها السلام : أنا لكنّ به ، فأوسلت اليه رسولا  
وواعدته الصّورين ، وصمت له الليلة والوقت وواعدت صاحباتها (١) ،  
فوافاهن عمر على راحلته فحدثهن حتى أضاء الفجر وحان انصرافهن ، فقال  
لهن : والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ والصلاة في مسجده  
ولكن لا أخلط بزياراتكن شيئا ، ثم انصرف الى مكة وقال :

## صلوات

قالت سكينة والدموع ذوارف منها على الحدين والجلباب (٢)  
ليت المعيري الذي لم أجزه فيما أطال تصيدي وطلابي  
كانت ترد لنا المني أماننا إذ لا نلأم على هوى وتصايي  
خبرت ما قالت فبت كأننا رومي ألحشا بنوافذ الثّشاب (٣)  
أسكن ما ماء الفرات وطيبه مني على ظلمي وققد شراب (٤)  
بالذن منك وإن تأيت وقلنا ترعى النساء أمانة الغياب  
الفناء الهذلي رمل بالوسطى عن الغمامي . وفيه لفريش خفيف تقيل بالوسطى عن  
حيث . قال وقال فيها :

## صلوات

أحبّ حبك من لم يكن صفيّا لنفسي ولا صاحباً

- (١) صواحب : جمع صواحب ، وصواحب : جمع صاحبة .  
(٢) الجلباب : القميص أو هو الخمار ، وهو ما تنطوي به المرأة رأسها .  
(٣) الثّشاب : الثبل .  
(٤) في ديوانه : « وحب شراب » .

وَأَبْذَلُ نَفْسِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأَرْعَبُ فِي وَدٍّ مِنْ لَمْ أَكُنْ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ لِيَبْتَنُ طَبَنَهَا ، لَأَنفِي فَمَا ظَلِمَةُ <sup>(١)</sup> مِنْ ظَبَاءِ الْأَوَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةَ الْغَمِيمِ <sup>(٢)</sup> غَدَاةَ تَقُولُ عَلَى رِقَبَةٍ فَقَالَتْ لَهَا : فِيمَ هَذَا الْكَلَامُ فَقَالَتْ كَرِيمٌ أَنَّى زَائِرًا شَرِيفٌ أَنَّى رِبْعَنَا زَائِرًا وَأَعْتَبُ مِنْ جَاءَكُمْ عَاتِبًا إِلَى وَدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبًا مِنْ الْأَرْضِ وَأَعْتَلْتُ جَانِبًا أَرَى قَرَبَهَا الْعَجَبُ الْعَاجِبَا كَتَقَرُّو <sup>(٣)</sup> دَمِث <sup>(٤)</sup> الرُّبَى عَاشِبَا وَقَدْ <sup>(٥)</sup> أَبَدْتُ الْحَدَّ وَالْحَاجِبَا لِحَادِمِهَا <sup>(٦)</sup> : يَا أَحَدِسِي الرَّاكِبَا <sup>(٧)</sup> وَأَبَدْتُ لَهَا عَابًا قَاطِبَا <sup>(٨)</sup> يَمُرُّ بِكُمْ هَكَذَا جَانِبَا شَرِيفٌ أَنَّى رِبْعَنَا زَائِرًا فَأَكْرَهُ رَجَعْتَهُ خَائِبَا

غني في الاول والرابع والخامس من هذه الايات ابن القفاس المكي ، ولحنه رمل من رواية المشامي .

### بغوم وأحماء :

وحدثني وَرَكِيعٌ وَأَبْنُ الْمَرْزُوبَانِ وَعَمِّي قَالُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْغِفَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ :  
بَيْنَا أَنَا وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَّامٍ مَعَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ بَقْنَاءَ الْكَعْبَةِ

(١) وتروى : « نَجْمَةٌ » .

(٢) قراء يقرؤه : تَبِيه .

(٣) دَمِث الرَبَى : سَهْلًا وَلَيْثًا .

(٤) الْغَمِيمُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ « إِذَا » .

(٦) الْحَادِمُ : وَاحِدُ الْحَدَمِ غَلَامًا كَانَ أَوْ جَارِيَةً .

(٧) هَذَا الْبَيْتُ وَمَا بَدَأَ فِي دِيَوَانِهِ هَكَذَا :

غَدَاةٌ تَقُولُ عَلَى رِقَبَةٍ لَقِيَهَا : أَحْبَسِ الرَّاكِبَا

فَقَالَ لَهَا فِيمَ هَذَا الْكَلَامِ م فِي وَجْهِهَا عَابًا قَاطِبَا

(٨) قَاطِبًا : مِنَ الْقَطُوبِ ، وَهُوَ تَرْوِي مَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الْمَبُوسِ .

وإذا بعجزٍ قد طلعت علينا عوراءَ منكئةً على عصاً يُصَفِّقُ أحدهُ  
 الحَيْنِهَا على الآخر ، فوقتُ على إسماعيلَ فسلمت عليه ، فردتُ عليها  
 السلامَ وسألتُ ، فأحَفَى <sup>(١)</sup> المسئلةُ ، ثم أنصرفت . فقال إسماعيل :  
 لا إله إلا الله ! ماذا تفعل الدنيا بأهلها ! ثم أقبل علينا فقال : أنعرفات  
 هذه ؟ قلنا : لا والله ، ومن هي ؟ قال : هذه « بَعُومُ » <sup>(٢)</sup> ابن أبي ربيعة  
 الذي يقول فيها :

حَبْدًا أَنْتِ يَا بَعُومُ ، وَأَسْمَا ، وَعَيْصُ <sup>(٣)</sup> يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ

أنظرا <sup>(٤)</sup> كيف صارت ، وما كان بمكة امرأة أجمل منها ! قال :  
 فقال له مسعر : لا ورب هذه البنية ، ما أرى أنه كان عند هذه خير  
 قط ، وفي هذه الأبيات يقول عمر :

### صلوة

حَرَمَتْ حَبْلَكَ « البعوم » وصَدَّتْ

عَنكَ فِي غَيْرِ رِيَسَةٍ أَسْمَا  
 وَالْفَوَافِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَلَا  
 كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكَ أَلْتَوَا  
 حَبْدًا أَنْتِ يَا بَعُومُ وَأَسْمَا  
 وَعَيْصُ يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ  
 وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ « الْجَزَلِ » لَمَّا  
 أَخْضَلْتُ وَيْطُنِي عَلَيَّ السَّاءُ <sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَ شَعْرِي وَهَلْ يَرُدُّنَ لَيْتُ  
 هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرَّبَابِ جَزَاءُ ؟  
 كُلُّ وَصَلٍ أَمْسَى لَدِي لِأَنْتِي  
 غَيْرِهَا ، وَصَلَهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ  
 كُلِّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لَوْ صَالٍ  
 أَوْ نَأَى ، فَهَوَّ الرَّبَابِ الْفِدَاءُ  
 فِدْدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تَنْبِلِي  
 إِنَّمَا يَنْفَعُ الْحَبَّ الرَّجَاءُ

(١) مناه ودد المسئلة وبائع فيها .

(٢) وتروى : « هذه بعوم جارية عمر بن أبي ربيعة » .

(٣) العيص : الشجر الكثير اللف .

(٤) وتروى : « انظرا » .

(٥) الجزل : موضع قرب مكة . واخضل : يل . - والريطة : ملاء كلها نسج واحد وقطعة واحدة



لمجد في : « ولقد قلت ليلة الجزل ... والذي بعده ، خفيف ثيل مطلق في مجرى الوسطى عن يونس وإسحاق ودنانير . وهو من مشهور غناه .  
اخبرني الحرزمي قال حدثنا الزبير قال حدثني غلية مولاته فاطمة بنت عمر بن مصعب عن ذهية مولاته محمد بن مصعب بن الزبير قالت :

كنت عند أمة الحميد<sup>(١)</sup> بنت عمر بن أبي ربيعة في « الجنيد » الذي في بيت سكيئة بنت خالد بن مصعب أنا وأبوها عمر وجاريتان له تغنيان : يقال لاحداهما البغوم ، والآخرى أسماء ، وكانت أمة الحميد بنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير ، قالت : فقال عمر بن أبي ربيعة وهو معهم في « الجنيد » هذه الأبيات ، فلما انتهى الى قوله :

ولقد قلت ليلة الجزل لما أخضلت ريظتي على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت : ما رأيت أكذب منك يا عمر ! ترعم أنك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب ، وترعم أن السماء أخضلت ريظتك وليس في السماء قزعة<sup>(٢)</sup> ! قال : هكذا يستقيم هذا الشأن .

واخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن المسيبي وعبد بن سلام أن عمر أنشد ابن أبي عتيق قوله :

حبذا أنت يا بغوم وأسما ، وعيص يكتننا وخلاء

فقال له : ما أبقيت شيئاً يتمنى يا أبا الخطاب إلا مرّ جلاً يسخن لكم فيه الماء للفصل .

عمر وأم محمد بنت مروان بن الحكم :

اخبرني ابن المزيان قال : حدثني إسماعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاغرابي قال :

(١) لها أمة الواحد وهي ابنة عمر بن أبي ربيعة .

(٢) القزعة : قطعة النعم .

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم ، فلما قضت 'نسكها' أنت  
 عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها في نسوة ، فحذنها ملياً فلما انصرفت  
 أثبتها عمر' رسولاً عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتتها (١) ، فعدت  
 اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته وإياها ، فقالت نشدتك (٢) الله ان تشهرني  
 بشرك ! وبمئت اليه بالف دينار ، فقبلها وابتاع بها حلالاً وطيباً فأهداه  
 اليها ، فردته ، فقال لها : والله لئن لم تقبله لأُنهيتَه (٣) فيكون  
 مشهوراً ، فقبلته ، ورحلت ؛ فقال فيها :

### صلوات

أيها الرائع (٤) المجدد ابتكاراً قد قضى من تهامة الأوطاراً  
 من يكن قلبه صحيحاً سليماً فقوادي بالحنيف أمسى معاراً  
 ليت ذا الدهر كان حتماً علينا كل يومين حجةً واعتباراً

الفناء لابن عمرز ولحنه من القدر الاوسط من التعليل الاول بالحنصر في مجرى الوسطى  
 عن إسحاق . وفيه ايضاً له خفيف ثقل بالوسطى عن ابن المكي . وفيه لذكاء وجه  
 الرؤفة المنندي ثقل اول من جيد الفناء وفاخر الصنعة ليس لأحد من طبقته وأهل  
 صنفته مثله .

وأنشد ابن أبي عتيق قول عمر هذا ، فقال : الله أرحم بعباده أنت  
 يجعل عليهم ما سألتَه ليمَّ لك فسقك .

لست أصفى سواك :

اخبرني ابن الرزيان قال اخبرني احمد بن يحيى القرشي عن ابي الحسن الأزدي عن  
 جماعة من الرواة :

(١) أثبتها : تحققها وعرفها .

(٢) يقال : نشدتك الله وبالله ان تفعل كذا اي طابت اليك ان تفعله برفع نشيدي اي صوتي  
 والمراد هنا سألتك بالله ألا تشهرني في شرك ، وهو من المواضع التي يقاس فيها حذف لا النافية .  
 (٣) لأنهيته : لأبيته لمن شاء نهياً مقسماً .

(٤) وتروى « الزاك »

أن عمر كان يهوى حميدة جارية ابن تقيّة ، وفيها يقول :

### صوت

محلّ القلب من «حميدة» ثِقلاً إن في ذاك لقواد لشغلاً  
إني فعلت الذي سألت فقولني «حمد» خيراً وأنبئي<sup>(١)</sup> القول فعلاً  
وصليني ، وأشهد<sup>(٢)</sup> الله أنني لست «أصفي» سواكِ ما عشت ، وصلّا  
الثناء لمبد خفيف ثقل بالوسطى عن يحيى المكي والمثنائي . وفيها يقول .

### صوت

يا قلب هل لك عن «حميدة» زاجر أم أنت «مدكر» الحياء فصار  
خالق قلب من ذكرى «حميدة» موجد<sup>(٣)</sup> والدمع منعدر<sup>(٤)</sup> وعظمي<sup>(٥)</sup> فاتر  
قد كنت أحسب أنني قبل الذي فعلت ، على ما عند حمدة ، قادر  
حتى بدّالي من «حميدة» خلتي<sup>(٦)</sup> بين<sup>(٧)</sup> وكنت من الفراق أحاذر  
الثناء لمبد خفيف ثقل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق .

### عمر والكبريات :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف<sup>(٨)</sup> قال حدثني محمد بن العاسم بن مبرويه قال  
حدثني أبو مسلم المستلي عن ابن أخي زرقان عن أبيه قال :

أدركت مولى لعمر بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً ، فقلت له : حدثني

(١) في الديوان : « أو أنبئي » .

(٢) في الديوان : « وصليني فأشهد » .

(٣) في الديوان : « ودسي » .

(٤) خلتي : صديقتي .

(٥) الخفاف : تابع الخفاف .

عن عمر مجديث غريب ، فقال : نعم . كنت معه ذات يوم ، فاجتاز به نسوة من جواري بني أمية قد حجبن ، فتمرض لمن وحادثهن وتأسدهن مدة أيام حجبن ، ثم قالت له احداهن : يا أبا الخطاب ، إنا خارجات في غدي فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع إليه تذكرة تكون عندك تذكرةنا بها ، فسر بذلك ووجهه بي إليهن في السحر فوجدن يركن ، فقلن لعجوز معهن : يا فلاتة ، ادفعي إلى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أعفناه بها ، فأخرجت إلى صندوقاً طيفاً مقللاً محتوماً ، فقلن : ادفعه إليه ، وأرتحلن ، فبشئ به وأنا أظن أنه قد أودع طيباً أو جواهرأ ، ففشحه عمر فإذا هرملوء من المضارب ، وهي الكيرنججات<sup>(١)</sup> ، وإذا على كل واحد منها أم رجل من مجان مكة ، وفيها اثنان كبيران عظيمان على احدهما الحارث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة ، وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة . فضحك وقال : تاجن علي ونفذ<sup>(٢)</sup> لمن ! ثم أصرح مأذبة ودعا كل واحد من له أسم في تلك المضارب ، فلما أكلوا واطمانوا للجولس قال : هات يا غلام تلك الوديعة ، فبشئ بالصندوق ففتحه ودفع إلى الحارث الكيرنجج الذي عليه اسمه ، فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال : ما هذا أخراك الله ! فقال له : رويدأ ، اصبر حتى ترى ، ثم أخرج واحداً واحداً فدفعه إلى من عليه أسمه حتى فرقها فيهم ، ثم أخرج الذي باسمه وقال : هذا لي ، فقالوا له : ويحك ! ما هذا ؟ فحدثهم بالحبر فعجبوا منه ، وما زالوا يتناحون بذلك دهرأ طويلاً ويضحكون منه .

(١) الكيرنججات : جمع الكيرنج ، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما « كير » بمعنى عضو التماسل و« رنج » وهو بالنارسية رنك ومعناه الشكل واللون . وذلك مثل « نيرنج » المركب من كلمتين الأولى « نو » بمعنى الجديد ورنج اي اللون والشكل ، وذلك إجاز عن المكر والحديعة ، فسماه البديعة الجديدة . والمضارب : جمع مضرب وله آلة الضرب وهو السناد ، يقال : ضرب اللحل الناقة يضربها ضراباً : نزا عليها .

(٢) نفذ لمن : تم لمن ما اردن .

## لا تلوميني :

قال وحدثني هذا المولى قال : كنتُ مع عمر وقد أَسَنَ وضَعُفُ ،  
فخرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي حتى مرَّ بعجوزٍ جالسةٍ فقال لي :  
هذه فلانة وكانت إلْفاً لي ، وعدل إليها فسلم عليها وجلس عندها .  
وجعل يُحَادِثُهَا ثم قال : هذه التي أقول فيها :

## صلوات

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَوَّتَهَا بِمَشِينٍ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ  
بِضَاءً حَسَاناً نَوَاعِمًا <sup>(١)</sup> قَطُفًا بِمَشِينٍ هَوْنًا كَشِيَّةَ الْبَقَرِ  
قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تَلَاظِفُهَا لِنَفْسِدَنَ الطَّوْفَ فِي مُهْمَرٍ  
قَوْمِي تَصَدَّقِي لَه لِيَعْرِفَنَا ثُمَّ أَعْزَاهُ يَا أُخْتِ فِي سَخَفَرٍ  
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ أَسْطَرَّتْ <sup>(٢)</sup> تَشْتَدُّ فِي أَتْرِي  
بَلْ يَا خَلِيلِي عَادَنِي ذِكْرِي بَلْ أَعْتَرَفَنِي الْمُسُومُ بِالسَّهْرِ <sup>(٣)</sup>

الغناء لابن سريج في السادس والأول والثاني خفيف قليل بالوسطى عن عمرو . وفيها  
لسان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس . وفيها الأبيجر خفيف رمل بالوسطى .  
عنه . وفي :

## \* قالت لترب لها تلاظفها \*

لمبد الله بن العباس خفيف رمل بالنمر عن الهشامي ، وفيه الدلال خفيف ثقیل .  
عنه أيضاً . ولأبي سعيد مولى فائد في الأول والثاني ثقیل اول عن الهشامي أيضاً ،  
ومن الناس من ينسب لحنه الى منان الكاتب وينسب لحن منان اليه .

- (١) في ديوانه : « خراخدا » : جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس قط ، او الحية الطويلة .  
السكوت الخافضة الصوت الحفرة المنقورة .  
(٢) اسبطرت : اسرعت . وتشدد : تمدد .  
(٣) لم يذكر هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . وانما ذكر بعد البيت الذي قبله بيتان .  
آخران هما .

من يسق بعد المنام ريقها يسق بمك ويارد خسر  
حوراء ممكورة عجيبة عسراء للشكل عند مجنن

قال وجلس معها بمحادثتها فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت : يا بني ، هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي ، فان كنت تشتهين أن تَرَيْنَهُ فتعالين ، فبشيت إلى مِضْرَبٍ قد حُجِرْنَ به دون بابها فجعلن يَتَقَبَّضْنِهِ ويضعن أعينهن عليه يبصرن ، فاستسقاها عمر ؛ فقالت له : أيُّ الشراب أحب إليك ؟ قال : الماء ، فأُتِيَ بِإِنَاءٍ فيه ماء ، فشرب منه ، ثم ملأ فيه فحبَّه عليهن في وجوههن من وراء الحاجز ، فصاح الجواري وتهاربن وجعلن يضعكن ؛ فقالت له العجوز : وبك ! لا تدعُ مُجَوَّنَكَ وسَقَهَكَ مع هذه السن ! فقال : لا تلوميني ، فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن أن فعلتُ ما رأيت .

### ظلم صحي ولم أتم :

اخبرني محمد بن خلف بن الرزيان قال حدثني احمد بن منصور بن ابى السلاء الهذلي قال حدثني علي بن طريف الأسدي قال :

سمعت أبي يقول : بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها ، فمشى معها حتى عرف موضعها ، ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدته وخطبها ؛ فقالت : إن هذا لا يصلح هاهنا ، ولكن إن جئتني إلى بلدي وخطبتني إلى أهلي تزوجتك . فلما لوتحوا جاء إلى صديق له من بني سَهْمٍ وقال له : إن لي إليك حاجة أريد أن تساعدني عليها ؛ فقال له : نعم ؛ فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي ، ثم أتى منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيباً آخر ، وأخذ معه ما يصلحه وسارا لا يَشْكُ السهميُّ في أنه يريد سقر يوم أو يومين ، فما زال يحفِّد<sup>(١)</sup> حتى لحق بالرفقة ، ثم سار بسيروهم محادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق ، فأقام أياماً ثم راسلها يَتَنَجَّزُهَا وعددها ؛ فأعلمته أنها كانت متزوجة ابن عم لها وولدت منه

(١) حلد : خلف واسرع .

أولاداً ثم مات وأوصى بهم وبماله إليها ما لم تتزوج ، وأنها تخاف 'فرقة'  
أولادها وزوال الثمة ؛ وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت ؛ فردها  
عليها ورحل الى مكة ؛ وقال في ذلك قصيدته التي أولها :



لَمْ صَحْبِي وَلَمْ أَنْمُ      مِنْ خَيْالٍ بَنَّا أَلَمُ  
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْعِنًا      بَيْنَ خَاخِ<sup>(١)</sup> إِلَى إِمَضِ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ نَبِهْتُ حَاجِبًا      طَيْبَ الْحَيْمِ<sup>(٣)</sup> وَالشَّيْمِ<sup>(٤)</sup>  
أُرِيحِيًّا مُسَاعِدًا      غَيْرَ نِكْسٍ<sup>(٥)</sup> وَلَا يَرَمِ<sup>(٦)</sup>  
قُلْتُ يَا عَمْرُو سَفَنِي      لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ  
إِتِّ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا      لَبْلَةُ الْحَبِيفِ ذِي السَّلَمِ<sup>(٧)</sup>

الفناء لذلك خفيف رمل بالسبابة في عمرى الوسطى عن اسحاق ويونس . وفيه لب  
الله بن عباس الربيعي خفيف رمل من رواية عمرو بن باقة ، وذكره جشي ان لحن  
عبد الله بن عباس رمل آخر عن الهشامي .

### ما زال يهذي حتى قال الشعر :

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسماعيل عن ابن عائشة عن ابيه قال ،  
كان جريو إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : شعره تهامي إذا  
أنجد وجد البود ، حتى أنشد قوله :

رَأَتْ رُجُلًا مَإِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ      فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَحْصَرُ

- (١) خاخ : موضع بين الحرمين ، ويقال له : روضة خاخ بقرب حراء الأسد من المدينة .  
(٢) إِمَض : واد يجبل تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة .  
(٣) الْحَيْم : الطيبة والسجبة .  
(٤) الشَّيْم : الضميف .  
(٥) الْيَرَم : الذي لا تقع فيه .  
(٦) فِي الْدَيَّوَان : لبلة الحبف بالسلم .

... الأبيات ، فقال : ما زال هذا يهذي حتى قال الشعر .

هل بقي في نفسه منه شيء ؟

أخبرني حبيب بن نصر المهلهلي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان ابن ابراهيم الحاطي ، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتيبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان بن ابراهيم الحاطي قال :

أُتيت عمر بن أبي ربيعة بعد ان نلتك بسنين وهو في مجلس قومه من بني غزوم ، فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعني صاحب لي ظريف وكان قد قال لي : تعال حتى تهيبه على ذكر الغزل ، فننظر هل بقي في نفسه منه شيء ، فقال له صاحبي : يا أبا الحطّاب ، اكرمك الله ، لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال ، فنظر عمر اليه ثم قال له : وماذا قال ؟ قال حيث يقول :

لو جُذْتُ بالسيف رأمي في مودتها لم يوي سريعا نحوها رأمي<sup>(١)</sup>

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : هاه ! لقد أجاد وأحسن ؛ فقلت : والله درج جادة العذري<sup>(٢)</sup> ! فقال عمر حيث يقول ماذا ويحك ! فقلت : حيث يقول :

سرت لعينك سلمى بعد مفقائها فبت مستنيتها<sup>(٣)</sup> من بعده سرّاها  
وقلت أهلاً وسهلاً من هداك لنا إن كنت تمناها أو كنت إيتاها  
من حبها أتمنى أن يلاقيني من نحو بلدتها ناع فيتمناها

(١) بقية هذا الشعر في زهر الآداب الجزء الاول ص ٢٢٩ .

ولولبي تحت اطلاق الثرى جسدي لكنت أبلى وما قلبي لكم طامس  
او يقبض الله روحاً صار ذكركم روحاً أعيش به ما عشت في الناس  
لولا نسيم لذكراكم يوحني لكنت عترفاً من حر انساني  
وتنقب هذه الايات الى رسيان وقيل ريسان المذري .  
(٢) يقال استنبت من لومه استيقظ .



كَمَا أَقُولُ : فَرَأَى لَا لِقَاءَ لَهُ وَتَضَمَّرَ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ كَسَلَهَا  
وَلَوْ تَمَوَّتُ لِرَاعَتِي وَقَلْتُ أَلَا يَا بُؤْسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

قال : فضحك عمر ثم قال : وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقي ،  
وأفند هيجنما علي ساكننا ، وذكرتماني ما كان عني غائباً ، ولأحدثكما  
حديثاً جليلاً :

### عمر وهند بنت الحارث الموية :

بينما أنا منذ أعوام جالس إذا أتاني خالدُ الحُرَيْثُ فقال لي : يا أبا الخطاب  
سرتَ بي أربعَ نِسوةٍ قَبِيلَ الْعِشَاءِ يُرِدْنَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا لَمْ أَرْ  
مِثْلَهُنَّ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ ، فَبَيْنَ هُنْدِ بِنْتِ الْحَارِثِ الْمُرِّيَّةِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ  
تَأْتِيَنَّهُ مَتَكْرَرًا فَتَسْمَعَ مِنْ حَدِيثِهِنَّ وَتَلْتَمِعَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَلَا يَعْلَمَنَّ  
أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَجْهَكَ ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أَخْفِيَ نَفْسِي ؟ قَالَ : تَلْبَسُ  
الْبِسَةَ أَعْرَابِيٍّ ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتِيَهُنَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا يَشْعُرْنَ  
إِلَّا بِكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِنَّ ، فَفَعَلْتُ مَا قَالَ وَجَلَسْتُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتَيْتُهُنَّ  
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ثُمَّ وَقَفْتُ بِقَرْبِهِنَّ ، فَسَأَلْنِي أَنْ تُنْشِدَهُنَّ وَأَحْدَثَهُنَّ  
فَأَنْشَدْتُهُنَّ لِكَثِيرٍ وَجَمِيلٍ وَالْأَحْوَصِ وَنَصِيبٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَقُلْنَ لِي :  
وَجْهَكَ يَا أَعْرَابِيٍّ ! مَا أَمْلَحَكَ وَأَظْرَفَكَ ! لَوْ تَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا  
يَوْمَنا هَذَا ! فَإِذَا أَسْبَيْتِ أَنْصَرَفْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَسْتَحْتُ بِعِيْرِي  
ثُمَّ تَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ وَأَنْشَدْتُهُنَّ فَسَرَدْنَ بِي وَجَذَلْنَنِي بِقُرْبِي وَأَعْجِبْنِي حَدِيثِي  
قَالَ : ثُمَّ أَتَيْنَ تَعَامُزْنَ وَجَعَلَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ : كَأَنَّا نَعْرِفُ هَذَا  
الْأَعْرَابِيَّ ! مَا أَشْبَهَهُ بِعَمْرِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ! فَقَالَتْ لِجَدَامِهِ : هُوَ وَاللَّهِ  
عَمْرُ ! فَمَدَّتْ هُنْدُ يَدَهَا فَأَتَزَعَتْ عِمَامَتِي فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ثُمَّ قَالَتْ لِي : هَبْ  
يَا عَمْرُ ! أُنْزَاكَ خَدَعْتَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ ! بَلْ نَحْنُ وَاللَّهِ خَدَعْنَاكَ وَأَحْتَلْنَا  
عَلَيْكَ بِخَالِدٍ فَارْسَلَنَاهُ إِلَيْكَ لِتَأْتِنَا فِي أَسْوَإِ هَيْئَةٍ وَنَحْنُ كَمَا تَرَى ؛ قَالَ  
عَمْرُ : ثُمَّ أَخَذْنَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ هُنْدُ : وَجْهَكَ يَا عَمْرُ ! أَسْمِعْ

منّي ، لو رأيتني منذ أيام وأصبحتُ عند أهلي ، فأدخلت رأسي في جبي ،  
فنظرتُ إلى حجري فإذا هو ملءُ الكفِّ ومُنْبِيَّةُ المِثْنِي ، فنَادَيْتُ يا  
عُمَرَاهُ يا عُمَرَاهُ ! قال عمرُ : فصحتُ يا لَبَّيْكَاهُ يا لَبَّيْكَاهُ اثْلَاثًا ومدَدْتُ  
في الثالثة صوتي ، فضحكتُ ، وحادثتهن ساعةً ثم ودعتهن وأنصرفتُ ،  
فذلك قولي :

### صَوْتُ

ألم تَأَلِ الأَطْلَالَ والمُتَوَبِّعَا  
بَبْطُنٍ مُحَلِّيَاتٍ دَوَارِسَ بَلَقَعَا  
إلى السَّقْعِ من وادي المَغْمَسِ 'بَدَلَت'  
مَعَالَهُ وَبَلَا وَتَكْبَاءَ زَعَزَعَا  
لَهْدٍ وَأَتْرَابٍ لَهْدٍ إِذِ الْمَوَى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا  
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ  
كَأَصْفَقٍ <sup>(١)</sup> السَّاقِي الرِّحْقِ الْمُشْعَشَعَا  
وَإِذْ لَا نَطِيعُ الْكَاشِحِينَ <sup>(٢)</sup> وَلَا نَزَى  
لَوَائِسٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرَمَ مَوْضِعَا <sup>(٣)</sup>

الفناء لغريز ثاني ثقل بالوسطى عن المشامي ، ومن نسخة عمرو الثانية . وفيه لابن  
جامع وابن عباد لحان من كتاب إبراهيم . وفيها يقول - وفيه غناء - :

### صَوْتُ

فَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَصَلِمْتُ أَشْرَقْتُ وَجْوهَ زَهَاهَا الْحَسَنِ أَنْ تَتَقَفَا

- 
- (١) صفق الشراب : مزجه .  
(٢) في ديوانه : « العاذلين » .  
(٣) في الديوان : « مطعماً » .

تَبَاهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَفُلْنُ أَمْرُؤُ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا<sup>(١)</sup>  
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لَتَيْتِمٍ يَقْسُ ذَوَاعًا كُلَّمَا قِسْنَا لُصْبَا

النساء لابن عباد رمل عن الهشامي . وفيه لابن جامع لحن من كتاب إبراهيم غير  
مجنى ، وهي قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة .  
وبما قاله في هند هذه وغني فيه ، قوله :

### صلوة

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقَ<sup>(٢)</sup>  
« بَرْقَةَ ذِي ضَالٍ<sup>(٣)</sup> » فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقَ ؟  
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا فَظَلْتُ كَأَنِّي  
أُخِرَ نَشْوَةُ لَأَقَى الْحَوَانِثَ<sup>(٤)</sup> فَاغْتَبَقَ<sup>(٥)</sup>

النساء لمطهر رد ولحنه من القدر الأوسط من الثقل الأول بالخمر في مجرى البئر  
عن إسحاق ، وفيه لميد ثقل أول بالوسطى عن الهشامي . وذكر حبش إن فيه  
للغريض ثاني ثقل بالوسطى . ومنها :

### صلوة

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَهْمِضًا<sup>(٦)</sup> رَاجَعَ الْحُبَّ الْقَرِيضًا<sup>(٧)</sup>  
وَأَجَدَ<sup>(٨)</sup> الشَّوْقَ وَهْنًا<sup>(٩)</sup> أَنْ رَأَى بَرْقًا<sup>(١٠)</sup> وَمِيضًا<sup>(١١)</sup>

(١) أكل : أعمى . وأوضع : أسرع في سيره .

(٢) الخلق : القديم .

(٣) الضال : السدر البري ، والسدر : شجر النبق ، و « برقة ذي ضال » : هضبة ذات رمل .

في ديار عذرة .

(٤) الحوانث : بيوت الجنارين ، واحدها حانوت .

(٥) الاغتياق : شرب المشية .

(٦) الميض : من عاوده المرض مرة بعد أخرى .

(٧) القرية : النفس الفتي .

(٨) أجد : جدد .

(٩) الزهن : نحو من صف الليل ، كالزهن .

(١٠) في ديوانه ، « وجها » .

(١١) يقال : ومض البرق يمض ومضا وممضا ، لمع لما خفياً ولم يمتز في نواحي الليل ..

ثم باتَ الركبُ نواً ما ولم أطمعْ نغوضاً  
ذاك من هندٍ قديماً ودّع القلبَ مهيضاً  
وتبدّتْ ثم أبْست واضحَ اللونِ نحيضاً<sup>(١)</sup>  
وعذاباً<sup>(٢)</sup> الطّعمِ غراً كأفاحي<sup>(٣)</sup> الرّملِ ريضاً

الفناء لابن عمرز خفيف قليل بالسبابة في مجرى البصر ، وفيه لحكم هزج بالوسطى  
عن عمرو ، وقيل : إنه يمان ، ومن الناس من ينسب لحن ابن عمرز الى ابن  
مصحح . ومنها :

### صوت

أرْبِتْ<sup>(٤)</sup> إلى هندٍ وتربّينِ مرّةً لما إذ تواقفنا يقرّع<sup>(٥)</sup> المقطّع  
لتعريضِ يومٍ أو لتعريضِ<sup>(٦)</sup> ليلةٍ علينا يجمع الشّمل قبل التصدّع  
فقلنّ لما : لولا ارتقابُ صحابةٍ لنا خلّفنا عُجْنا ولم تتورّع  
فقال فتاةٌ كنتُ أحسبُ أنها مُعَقَّلةٌ في مِثْرَهِ لم تدرّع<sup>(٧)</sup>  
لهنّ - وما شاوَرْنها - ليس ما أرى بحسنِ جزاءٍ للجيبِ المودّع  
فقلنّ لما لا شَبَّ قَرْنُكَ فاقنحي لنا بابَ ما يخفى من الأمرِ نسع

وهي آيات . الفناء لتعريض ولحنه من القدر الأوسط من التثليل الاول بالختصر في  
مجرى البصر عن اسحاق ، وذكر ابن المكي انه لابن سريج . ومنها :

(١) النحيض : يراد به البض المتلي .

(٢) يريد بها الأستان .

(٣) الأفاحي : جمع أقحوان وهو القراس عند العرب والبايونج او البايونك عند الفرس ،  
وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر ، وكثيراً ما تشبه به الأستان .

(٤) يقال : أرب بكذا ، كلف به ، وأرب الى كذا ، احتاج اليه

(٥) في ديوانه : « يقرن المقطع » .

(٦) التعريض : قيل هو نزول القوم في السفر آخر الليل يستريحون قليلاً ثم يرحلون مع الصبح .  
وقيل . هو النزول اول الليل . وقيل ، النزول في اي وقت كان من ليل او نهار . والمراد هنا ،  
الإقامة يوم او لإقامة ليلة .

(٧) لم تدرّع : لم تلبس الدرع ، يقال : درعت الصبية اذا ألبست الدرع . والدرع : جبة  
مشقوقة القدم .



لَا أَلْتُ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَمُوا حَسِبْتُ وَسَطَ رِحَالِ الْقَوْمِ عَطَّارَا  
فَقُلْتُ مَنْ ذَا الْحَيِّيِّ وَانْتَبَهْتُ لَهُ وَمِنْ مُحَدَّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا ؟  
أَلَا انْزَلُوا نَعِمْتَ دَارُ بَقَرِيكُمْ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرِ زَارَا <sup>(١)</sup>  
فَبَدَّلَ الرَّبْعُ ثَمَنَ كَانَ يَسْكُنُهُ عُفْرَ <sup>(٢)</sup> الظَّباءِ بِهِ يَمْشِيْنَ أَسْطَارَا <sup>(٣)</sup>

الفناء لابن سريج رمل بالخمصر في مجرى البصر عن إسحاق ، وفيه ليونس خفيف  
ثقل ، وفيه لأبي فارة مزج بالبصر . وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخِيرُ الدَّارَا

أَفُوتُ وَهَاجَتْ لَنَا «بِالتَّعْفِ» <sup>(٤)</sup> تَذَكَرَا  
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سَرَّ بِهَا حَسَنًا مِثْلَ الْجَاذِرِ لَمْ يُحَسِّنْ أَبْكَارَا <sup>(٥)</sup>  
فِيهِنَّ هَنْدٌ وَهَنْدٌ لَا شُبَّهَ لَهَا فِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ سَارَا  
تَقُولُ لَيْتَ أَبَا الْخَطَّابِ وَاقْتَنَا <sup>(٦)</sup> كَيْ نَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُثَشِّدَ أَشْعَارَا  
فَلَمْ يَرْعُنْ إِلَّا الْعَيْسُ طَالَعَةً بِالْقَوْمِ يَحْمِلُنْ رُكْبَانًا <sup>(٧)</sup> وَأَكْوَارَا

(١) وردت هذه الايات الثلاثة في الديوان مع بيت آخر بهذا الترتيب :

قُلْنَا انْزَلُوا نَعِمْتَ دَارُ بَقَرِيكُمْ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرِ زَارَا

لَا أَلْتُ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَمُوا حَسِبْتُ وَسَطَ رِحَالِ الْقَوْمِ عَطَّارَا

مِنْ طَبِيبِ نَشْرِ الَّتِي تَأْمَنُكَ إِذْ طَرَقَتْ وَنَفْسُ الْمَلِكِ وَالْكَافُورِ إِذْ ثَارَا

فَقُلْتُ مَنْ ذَا الْحَيِّيِّ وَانْتَبَهْتُ لَهُ أُمِّ مِنْ مَحَدَّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا

وفي الشعر إبطاء على كلتا الروايتين وهو ان تتفق قائمتان على كلمة واحدة منهاها واحد .

(٢) عُفْرٌ ، جمع عُفْرٍ وعُفْرَاءُ ، يقال : ظلي عُفْرٌ وظليته عُفْرَاءُ وهي التي يملو يابسها حرة .

(٣) الاسطار : جمع سطر وهو الصف من كل شيء .

(٤) التnf : موضع بين الدوداء والمدينة .

(٥) في الديوان : مثل الجاذر أنياباً وإبكاراً .

(٦) واقتنا : صادفنا ، يقال : واققت فلانا في موضع كذا أي صادفته .

(٧) في الديوان : يحملن ركاباً وأكواراً . والأكوار : جمع كور وهو وحل

الثقاة بأداته . (١٢)

وفارسٌ يحِملُ البازي فقلنَ لما هاهُمُ أولاءٍ وما أكثرنَ لكثارا<sup>(١)</sup>  
لما وقفنَا وعَتَنَّا ركائبَنَا<sup>(٢)</sup>

بُدِّلنَ بالعرفِ بعد الرجوعِ<sup>(٣)</sup> لأنكرا.

ومنها :



ألمَ تَرَبَّعْ<sup>(٤)</sup> على الطَّلَلِ ومعنى الحيِّ كالخِلَلِ<sup>(٥)</sup>  
لمن يدِ إن هذا جُبهًا قد كَانَتْ مِنْ شُعْلِي  
[ فلما<sup>(٦)</sup> أن عَرَفْتُ الدَا رَ عَجْتُ لِرَاسِهَا جَمَلِي  
وقلتُ لَصُعْبَتِي عَوجُجُوا فَعَاجُوا هَزَّةَ الْإِبِلِ ]  
وقالوا قِفْ ولا تَعْبَجْ وإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلٍ  
قليلٌ في هَوَاكِ الْيَوْمِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ

النساء لابن سريج ثاني ثقل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وفيه أيضاً رمل  
عن المهامي وحش ومنها :



هاج ذا القلبَ منزلُ بالبُلَيْيْنِ<sup>(٧)</sup> محول

- (١) قوله : يحمل البازي يشير به الى خروجهم الصيد .
- (٢) عن الفرس : جبهه بئانه .
- (٣) الرجوع هنا بمعنى ترديد النظر ، قال تعالى : ( فارجع البصر ) حين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . يريد انهن بعد ان تأملن في انكرتني بعد ان عرفتني .
- (٤) ألم تربع : ألم تقف عليه عجباً نفسك عنده .
- (٥) الخلل : جمع خلة وهي بطلانة يشئ بها جفن السيف تتفش بالذهب وغيره .
- (٦) زيادة من الديوان يتوقف عليها المعنى .
- (٧) البليين : كأنه تشبیه بلي ، والشراء يشنونه كأنه مضموم الى موضع آخر او لوزن الشعر .

وقد قاله بالافراد عمر بن ابي ربيعة في قوله :

سائلا الربيع باليلي وقولا هجت شوقاً لنا الغداة طويلاً  
وفي ديوانه : دارس الآي محول

غَيْرَتْ آيَهُ الصَّبَا<sup>(١)</sup> وَجَنُوبُهُ وَشَمَالُ  
 أَنْ هَنْدَا قَدْ أُرْسَلَتْ وَأَخْرَ الشَّوْقِ مُرْجِلُ<sup>(٢)</sup>  
 أُرْسَلَتْ تَسْتَحِثُّنِي وَتَقْدِي وَتَعْذُلُ  
 أَيْنَا بَاتَ لَيْلَهُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ يُوبِلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحْتَ عَيْنَيْنِ ، يَكُنُّنَا بُرْدُ عَصَبٍ مُهْلَهْلُ<sup>(٤)</sup>

في هذه الايات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البصر . ذكر اسحاق انه لالك .  
 وذكر عمرو انه لابن عمرز . وذكر يونس ان فيها لحناً لابن عمرز ولحناً لالك .  
 وقال عمرو في بسطته الثانية ، انه لابن زوزر (٥) الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى ،  
 وروى مثل ذلك دنانير عن فليح . وفيها لابن سويج رمل بالسبابة في مجرى البصر عن  
 اسحاق . وفيها لسيد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل من مجموعته ورواية الهشامي .

(١) الصبا ، ربح تأتي من المشرق الى المغرب ، سميت كذلك لأن النفوس تصبو اليها لطيب  
 نسيها وروحها ، والمرب تحب الصبا لرقتها ولأنها تقيء بالسحاب ، والمطربا والحب ، وهي عندم الجالية .  
 (٢) تنقل من ديوانه هذه القصيدة ليتبين مقدار الخلاف في الرواية بينه وبين ما في الاصول :

ولقد كان أهلاً	فيه ظي مبتل
طيب النشر واضح	أحور العين أكمل
فلئن بان أهله	فبا كان يؤهل
قد أرانا ببطلة	فيه ظهر ونجذل
يجوار خرائد	ذاك والود يذل
إذ فؤادي بزيب	أم يمل موكّل
وهي فينا ولا تبا	ليه تلحى وتمذل
قبل ان يستفزاها	قول واش يحمل
حين أرسلت تهلا	واخو الود مرسل
باعتذار من سخطها	عل اسماء تقبل
فأنتني بما هو	ت من القول تهلا
حين قالت تقول زي	تب إنا سنفعل
إنا من ذاك آميس	غير اني أعل
واخ يستحثني	وينادي ويذل
كلما قال لي اطلق	قلت اربع سأفعل

(٣) يوبل : يحمل وايل .  
 (٤) العين : السحاب . وكنه يكنه ، صاته . والعصب ، ضرب من البرود ، ولا ينبغي ولا يجمع  
 وإنما ينبغي ويجمع ما يضاف اليه فيقال يرذا عصب ويرود عصب . والمهلل ، الرقيق النسيج .  
 (٥) زوزور ، « زوزور » .

وفيه لحكم مزج بالخصر والبصر عن ابن المكي . وفيه للحجى رمل عن الهشامي .  
وفيه تغيل اول نبيه ابن المكي ال ابن عرّز ، وذكر الهشامي انه منحول . وفيه  
خفيف رمل ذكر الهشامي انه لحن ابن عرّز . ومنها :

### صوت

يا صاح هل تدري وقد جمّدت عيني بما ألقى من الوجد ؟  
لما رأيت ديارها درّست وتبدّلت أعلامها بعدي  
وذكرت مجلسها وجلّسنا ذات العشاء بمهبط <sup>(١)</sup> النّجد  
ورسالة منها تعاتبني فردّدت <sup>(٢)</sup> معتبةً على هند

النّاء ليجي المكي رمل بالوسطى . وفيه لغيره أحيان آخر . ومنها :

### صوت

ليتَ هنداً أنجزتْنا ما تعدّ وسقّتْ أنفسنا بما تحيد <sup>(٣)</sup>  
واستبدّتْ مرّةً واحدةً لنا العاجز من لا يستبدّ  
ولقد قالت لجلّاتِ لها ذات يوم وتعرّرت تبترد <sup>(٤)</sup>

ويروى :

أكمّا ينعّني تبصّرني تمرّكن الله أم لا يقصد ؟  
فتهاقن <sup>(٥)</sup> وقد قلن لها حسن في كل عين من نود

(١) في ديوانه : « مهبط » .

(٢) في ديوانه : « فزددت » .

(٣) وجد به يجد وجدا : أحبه حباً شديداً ، ووجد عليه يوجد وجدا : حزن .

(٤) تبترد : تقتل بالاء البارد .

(٥) التهاقن كالإهتاف والمبالغة : ضحك فيه قهقور كضحك المستهزي . وفي الديوان :

« قضاكن » .



حسدًا 'حملته من أجلها وقدماً كان في الناس الحسد

الثناء لابن سريج رمل بالخمر في مجرى البئر عن إسحاق . وفي لحن لالك من كتاب يونس غير مجس . وفي لابن سريج خفيف رمل بالبئر عن عمرو . وذكره إسحاق في خفيف الثقل بالخمر في مجرى البئر ولم ينسبه إلى أحد . وفي ثاني ثقل يقال إنه لحن لالك ، ويقال إنه لشم . ومنها :

### صلوات

هاج القريض الذكّر<sup>(١)</sup> لما عدوا فانشمروا<sup>(٢)</sup>  
على بغالٍ شحج<sup>(٣)</sup> قد ضمهن السقر<sup>(٤)</sup>  
فيهن هند ليتني ما عمّرت<sup>(٥)</sup> أعمّر<sup>(٦)</sup>  
حتى إذا ما جاءها حثف أتاني القدر<sup>(٧)</sup>

لابن سريج فيه لحنان : رمل مطلق في مجرى البئر عن إسحاق ، وخفيف رمل عن الهشامي . ومنها :

### صلوات

يا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مُغْرَمٍ هَامَ<sup>(١)</sup> إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظَلِم  
هَامَ إِلَى رَيْمٍ هَضِيمٍ الْحَشَى عَذِبِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمَبْنَمِ  
لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ بَلِيلٌ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمٍ

(١) في ديوانه : « فابتكروا » . وانشر : مر جاداً مرعاً .  
(٢) شحج : جمع شاحج ، والشحاج : صوت البغل . وفي ديوانه : « ووسج » ووسج الإبل ووسجها ووسجانها : إسرعها .

(٣) هذا البيت والذي بعده من قصيدة أخرى مطلها :  
قد هاج قلبي محضر أقوى وربيع مطفر  
(٤) هَامَ : تمتد بالياء وقد ضمت هنا معنى صبا ولهذا تمدت بال .

قالت ألا إنك ذو مَلَّةٍ يَصْرُفُكَ الأدنى عن الأقدم<sup>(١)</sup>  
قلت له ابل أنت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي

لئناء لابن سريج رمل بالبيابة في مجرى الوطى عن إسحاق . وفيه لبديح (٢)  
لحن قديم . وقيل إن فيه رملاً آخر لمارة مولاة عبد الله بن جعفر . ومنها :

### صلوات

تصابى وما بعض التصابي بطائل وعادة من هند جوّ غير زائل  
عشيّة قالت صدعت غربة النوى<sup>(٣)</sup> فما من تلاقٍ قد أرى دون قابل<sup>(٤)</sup>  
وما أنسى الأشياء لا أنسى مجلساً لنا مرةً منها بقرن المنازل<sup>(٥)</sup>  
بنخلة بين الشخطين<sup>(٦)</sup> يكثرتنا من العين عند العين<sup>(٧)</sup> برودة المراحل

لئناء للفريش ثقل أول بالبصر عن عمرو . وفيه للماني خفيف ثقل عن دنانير  
والهشامي . ومنها :

(١) روي هذا البيت والذي بعده في ديوانه هكذا :

قالت وقد جد رحيلها والعين إن تطرف بها تسجم  
إن ينسا الموت ويؤذن لنا لذلك إن عمرت بالموسم  
إن لم تغل اذك ذو ملة يصرّك الأدنى عن الأقدم  
قلت لها بل أنت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي

(٢) وتروى : « لابن سريج » و « لشرّيج » .

(٣) غربة النوى : بعدها . والنوى : المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك .

(٤) دون قابل : أي دون عام قابل .

(٥) قرن المنازل : جبل مطل على عرفات ، وهو ميقات أهل اليمن .

(٦) الشخطان هما الشامية واليانية وهما واديان على لبتين من مكة كما في ياقوت أو ليسة كما في القاموس ، وأولها يصب من التيمر وثانيها يصب من قرن المنازل . وقال الأزهري : في بلاد العرب واديان يصرقان بالشخطين ، أحدهما باليامة ويأخذ إلى قرى الطائف ، والآخر يأخذ إلى ذات عرق .  
ونخلة : موضع بين مكة والطائف اه . من شرح القاموس .

(٧) وفي ديوانه المطبوع بليزج :

من العين خوف العين برد المراحل  
والمرجل : ضرب من برود اليمن والجمع مراحل .

### صَوْنٌ

لجّ قلبي في التصاي وازدّهي عشيّ شبّاني  
ودعاني لهوى هندٍ فؤادٌ غيرُ فاني  
قلتُ لما فاضتِ العيْنانِ دمعاً ذا انكسابِ  
إن جفّنتي اليومَ هندٌ بعدَ ودٍّ واقترابِ  
فنبيلُ الناسِ طراً لفناءٍ وذهابِ

الفناء لأهل مكة ومكّ بالوسطى .

#### فاضح الخواثر :

أخبرني محمد بن خلف بن المزيان قال حدثني أبو علي الأسدي - وهو  
يشترُ بن موسى بن صالح - قال حدثني أبي موسى بن صالح عن أبي بكر  
القرشي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بمنى في فناء مضره وغلمانة حوله إذ  
أقبلت امرأة بَرُوزَة<sup>(١)</sup> عليها أثر النعمة ، فسلمت ، فرد عليها عمر السلام ،  
فقالت له : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجتك ؟  
قالت له : حياك الله وقرّبك<sup>(٢)</sup> ! هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً ،  
وأتمهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حسباً ؟ قال : ما أحبُّ إليّ  
ذلك ! قالت : على شرط ، قال : قولي ، قالت : 'ممكنني من عينيك  
فأشدهما وأفودك حتى إذا توسطت الموضع الذي أريد حلت الشدّ' ثم  
أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى انتهى بك إلى مضربك ، قال :  
شأنك ، ففعلت ذلك به ؛ قال عمر : فلما انتهت بي إلى المضرب الذي

(١) البرزة من النساء : البارزة الجمال أو التي تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون معها .

(٢) المراد بقرّب الله من عبده قرب نفسه وإحسانه إليه .

أرادت كشفت عن وجهي فإذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلاً قط جمالاً  
وكالاً ، فسلمت وجلست ، فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت :  
أنا عمر ، قالت : أنت الفاضل للحرائر ؟ قلت : وما ذاك ؟ - جعلني  
الله فداءك - قالت : ألت القائل :



قالت وعيش أخي ونعمة<sup>(١)</sup> والدي لأتبنن الحسي<sup>(٢)</sup> إن لم تخرج<sup>(٣)</sup>  
فخرجت تخوف عينيها فتبسمت<sup>(٤)</sup> فعلت أن عينيها لم تخرج<sup>(٣)</sup>  
فتناولت رأسي لتعرف مسه<sup>(٥)</sup> بمخضب الأطراف غير مشجع<sup>(٤)</sup>  
فلتبت<sup>(٥)</sup> فكأها آخذاً بقرونها  
شرب<sup>(٦)</sup> التزيف<sup>(٧)</sup> يبرد ماء الحشرج<sup>(٨)</sup>

الفناء لمبد ثقل اول بالبصر عن يونس وعمرو .

(١) في الديوان : « وعيش أبي وحرمة اخوتي »  
(٢) نسبت هذه الأبيات الى جميل بن معمر المذربي فيما نقله ابن عساكر عن أبي بكر محمد بن  
القاسم الأباري ( راجع ترجمة جميل في « وفیات الأعيان » ج ١ ص ١٦١ - ١٦٤ ) . وقد  
عزي البيت الثالث في اللسان وشرح القاموس في مادة شنج لجميل أيضاً . ورويت الايات الثلاثة  
الاخرى في مادة حشرج في اللسان لعمر بن أبي ربيعة ، وقال ابن بري : انها لجميل وليست لعمر . وقد  
رويت الايات في الكامل للبرد طبع لبيزج ص ١٦٥ قال المبرد : وأشدني أبو العالية قال ، قيل إن  
الشعر لمرورة بن أذينة . وفي شرح المعني بهامش خزانة البغدادي ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٢ في  
الكلام على البيت فقلت فاما الخ ، إن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبي ربيعة وقيل هو جميل وهو  
الاسم وكذا قاله الجوهري . وفي « الحناسة البصرية » : قائله عبيد بن أوس الطائي في اختعدي  
ابن أوس الطائي .

(٣) لم تخرج ، لم تغضق ولم تكن جادة هي في حلفها فلا تأثم .

(٤) مشج : متعش .

(٥) لثم يلم بغيره قبل .

(٦) نصب « شرب » على المصدر المشبه به فكأنه قال ، شربت وبقها شرب التزيف من ماء  
الحشرج البارد .

(٧) التزيف كالنزوف ، من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، وهو المغموم الذي يمنع الماء

(٨) الحشرج ، الفقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ( اللسان مادة زف ) او هو كوز صغير  
لطيف . ( اللسان مادة حشرج ) .

ثم قالت : لم فأخرج عني ، ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركني ؛ فحللت عيني وقد دخلني من الكتابة والحزن ما الله به أعلم ، وبت ليلتي ؛ فلما أصبحت إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العود ؟ فقلت : شأنك ، ففعلت بي مثل فعلها بالأمس حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلما دخلت إذا بتلك الفتاة على كرسي ، فقالت : ايه <sup>(١)</sup> يا فضاح الحرائر ! قلت : بماذا ؟ - جعلني الله فداءك ! - قالت : بقولك :

### صَوْنٌ

وَنَاهِدَةَ السَّيِّئِينَ قُلْتُ لَهَا أَنْتَ كِي  
على الرملِ من جَبَّانَةٍ <sup>(٢)</sup> لَمْ تَوْسِدِ  
فَقَالَتْ عَلَى أُمِّ أَمِّ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ  
وإن كنتُ قد كَلَّفْتُ مَا لَمْ أَعُوذِ  
فَلَمَّا دَنَا الْأَصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحَّتَنِي  
فَقُسُّ ، غَيْرَ مَطْرُودٍ ، وَإِنْ شِئْتَ فَازْدِدِ

الفناء لأهل مكة ثقيل اول عن الهشامي . ثم قالت : لم فأخرج عني ، ففعلت فخرجت ثم رددت ، فقالت لي : لولا وشك الرحيل ، وخوف الفوت ، ومحبي لما جئتك والاستكثار من محادثتك ، لاصيتك ؛ هات الآن كلني وحدني وانشدني ، فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ، ثم نهضت وأبضأت العجوز وخلا

(١) ايه : كلمة استعادة واستطلاق ، وهي مبنية على الكسر وقد تنون ، تقول للرجل إذا استزده من حديث أو عمل ، ايه بكسر الهاء . وقال ابن السري ، إذا قلت ، ايه يا رجل فافقه تأمره بأن يزيدك من الحديث المهود بينكما كأنك قلت ، هات الحديث . وإن قلت ، ايه بالتثنية فكأنك قلت ، آت حديثاً ما .

(٢) الجبانة ومثله الجبان : الصحراء ، وتسمى بها المغابر لأنها تكون بها . وقد رويت : ولم تمدها ، ومعناها : لم تذلل ولم تصلح ولم تسو .

لي البيت فأخذت أنظر ، فإذا أنا بتَوْرٍ <sup>(١)</sup> فيه سَلُوقٌ <sup>(٢)</sup> ، فأدخلت  
يدي فيه ثم خبأتها في رُدْني <sup>(٣)</sup> ، وجاءت تلك العجوز فشدت عيني  
ونفضت بي تقودني حتى إذا صرت على باب المضرب أخرجت يدي فضربت  
بها على المضرب ثم صرت الى مضربي ، فدعوت غلماني فقلت : أياكم يقفني  
على باب مضرب عليه خلوق ، كأنه أثر كف فهو حر وله خمسة درهم ،  
فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال : قم ، فنفضت معه فإذا أنا بالكف طرية  
ولذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فأخذت في أهبة  
الرحيل ، فلما تفرّرت تفرّت معها فبصرت في طريقها بقبابٍ ومضربٍ  
وهيئة جميلة ، فسألت عن ذلك ، فقيل لها : هذا عمر بن أبي ربيعة ،  
فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه : قولي له كشدّئك  
الله والرحيم أن نصحبني ، ويحك ! ما شأنك وما الذي تريد ؟ انصرف  
ولا تقضيني وتشتيط بدمك <sup>(٤)</sup> ، فسارت العجوز اليه فأدت اليه ما  
خالت لها فاطمة ، فقال : لست بمنصرف أو توجه إلي بقيصها الذي يلي  
جلدها ، فأخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقيص من ثيابها ، فزاده ذلك  
شفقاً ، ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى إذا صاروا على أميال من دِمَشقٍ  
انصرف وقال في ذلك :

ضاق الغداةً بحاجتي صدري وبئستُ بعد تقاربِ الأمرِ  
وذكرتُ فاطمةَ التي علّقْتُها عَرَضاً <sup>(٥)</sup> فيا لحوادثِ الدهرِ !

وفي هذه القصيدة بما يغنى فيه قوله :

(١) التور : إناء صغير .

(٢) الخلوق : نوع من الطيب .

(٣) الردن : الكم .

(٤) يقال : أشاط دمه ويده : أهدره وعرض نفسه للقتل .

(٥) في ديوانه : « عرضاً » والنرض ، الشوق .

### صوت

بمَكْوُودَةٍ<sup>(١)</sup> رَدَعُ<sup>(٢)</sup> الْعَبِيرِ بِهَا جَمُ<sup>(٣)</sup> الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ الْخَضِرِ  
وَكَانَ<sup>(٤)</sup> فَاهَا عِنْدَ رَقْدَتِهَا<sup>(٥)</sup> تَجَرِّي عَلَيْهِ سُلَاقَةٌ الْخَمْرِ

الفناء لإبراهيم بن المهدي ثاني تغيل من جامه . وفيه لثيم رمل من جامها أيضا .  
وقام الأبيات وليست فيه صنعة :

فَسَبَتْ فَوَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ  
بِزَيْنٍ رَدَعُ الْعَبِيرِ بِهِ حَسَنَ التَّرَائِبِ<sup>(٦)</sup> وَاضِحَ التَّحَرُّرِ  
وَبَجِيدِ<sup>(٧)</sup> آدَمِ<sup>(٨)</sup> شَادِنِ<sup>(٩)</sup> تَحْرِقِ<sup>(١٠)</sup>

يُوعَى الرِّيَاضَ بِبِلْدَةِ فَقْرِ  
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيئًا حَزَقًا حَقَّقَ الْفَوَادِ وَكَتَتْ ذَا صَبْرِ  
وَتَبَادَرَتْ<sup>(١١)</sup> عَيْنَايَ بَعْدَهُمُ وَأَنْهَلَ دُمْعُهُمَا عَلَى الصَّدْرِ  
وَلَقَدْ عَصَبْتُ ذَوِي الْقَرَابَةِ فِيكُمْ طَرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ  
حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَّبُوا أَجُنَيْتَ أَمْ بِكَ دَاخِلُ السَّحَرِ؟

### تليقني مت .. ا

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن محمد بن ابان قال حدثني الوليد بن  
هشام القحطمي عن ابي مازن القرشي قال:

- (١) المكورة : الحساء المرتوية السافين المدججة الحلق .
- (٢) الردع : اثر الخلق والطيب في الجسد . والمير : نوع من الطيب ذو لون يجمع من اخلاط
- (٣) جم العظام : دقيقتها مكتنزة اللحم .
- (٤) في الديوان : « بعد ما وقدت » .
- (٥) الترائب : جمع تريبة وهي موضع الغلادة من الصدر .
- (٦) في الديوان : « ويبين » .
- (٧) الادمه : السمرة ، وقيل : في الانسان السمرة ، وفي الظباء لون مشرب يابضاً .
- (٨) شدن الظبي : شب وترعرع .
- (٩) الحرق : الخائف المتحير .
- (١٠) تبادرت عيناى : سالك دموعها .

لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فَرَقاً من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج ، لأنه كان كتب اليه يتوعده إن ذكرها ، او عَرَضَ باسمها ، فلما قضت حَجَّها وارتحلت أنشأ يقول :

### صوت

كِدْتُ يوم الرحيل أفضي حياتي      ليتني مت قبل يوم الرحيل  
لا أطيق الكلام من شدة الحو      ف ددمني يسيل كل مسيل  
ذرفت عنها وفاخت دموعي      وكِلانا يلقى بلُبِّ أصيل  
لرَحَلْتُ خُلَّتِي أصبت نوالاً      وحديثاً يشفي مع التنوِيل<sup>(١)</sup>  
ولَظَلَّ الحُخَالُ فوق الحشايا      مثلَ أثناء<sup>(٢)</sup> حيةٍ مقتول  
فلقد قالت الحبيبة لولا      كثرة الناس جدت بالتقيل

غنى فيه ابن عرزم ولحنه ثقيل اول من اصوات قلية الاشياء عن اسحاق . وفيه لبدان خفيف ثقيل بالبصر عن عمرو ، ويقال انه للذلي . وفيه لمُيد الله بن ابي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي .

اخبرني محمد بن خاف بن المرزبان قال اخبرني ابن علي الحسن بن الصباح عن محمد بن حبيب ، انه اخبره ان عمر بن ابي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك ابن مروان :

### صوت

يا خَلْبِي شَفَّتِي الذَكَرُ      وَحُمُولُ الحَيِّ إِذْ صَدَرُوا  
ضَرَبُوا مَحْرَ القِيَابِ لَهَا      وَأَدِيرَتْ حَوْلَهَا الحُجْرُ

(١) التنوِيل ، إعطاء النوال ، وقد يراد به هنا التقيل .

(٢) أثناء الحية ، مطاوعها وتضاعفها إذا تلت ، والحية يقال للذكر والانثى .



سَلَكُوا شَعْبَ النَّقَابِ<sup>(١)</sup> بِهَا زُمَرًا تَحْتَهَا<sup>(٢)</sup> زُمَرُ  
وَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكَتَبًا<sup>(٣)</sup> وَمَعِيَ عَضْبٌ<sup>(٤)</sup> بِهِ أُتُو<sup>(٥)</sup>  
وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ تَبَوُّتَهُ<sup>(٦)</sup> بَنَوَاحِي أَمْرِهِمْ خَيْرُ<sup>(٧)</sup>  
فَإِذَا رِيمٌ عَلَى فُرُشٍ<sup>(٨)</sup> فِي حِجَالِ<sup>(٩)</sup> الْحَزْ<sup>(١٠)</sup> مُخْتَدِرُ<sup>(١١)</sup>  
حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ<sup>(١٢)</sup> نَوْمٌ مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرُوا  
مَنْبَهُ<sup>(١٣)</sup> الْفَتْنَى وَمَا قَتَلُوا<sup>(١٤)</sup> ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا  
فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ، ثُمَّ دَعَتْ<sup>(١٥)</sup> حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْحَفَرُ  
ثُمَّ قَالَتْ<sup>(١٦)</sup> لَلَّتِي مَعَهَا وَيَسَّحَ نَفْسِي قَدْ أَتَى عَمْرُ  
مَالَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا<sup>(١٧)</sup> وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا  
لِشَقَائِي كَلَنْ<sup>(١٨)</sup> عَلَقْنَا<sup>(١٩)</sup> وَلِحَيَّتِي سَاقَهُ الْقَدَرُ  
قَلْتُ عِرْضِي<sup>(٢٠)</sup> دُونَ عِرْضِكُمْ وَلَنْ ذَاوَاكُمْ الْحَجَرُ<sup>(٢١)</sup>

(١) النقاب : موضع من أعمال المدينة ينتحب منه طريقان إلى وادي القري ووادي المياه وفي ديوانه :

سلكوا خل الصفاح لهم زجل احداهم زمر

والصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة ، والحل بفتح الحاء ، الطريق في الرمل ، والرجل ، الجلبة ورفع الصوت .

(٢) تحتها : تستجلبا وتحضها على السر .

(٣) العضب : السيف المقاطع .

(٤) اثر السيف : فرنده .

(٥) خير : خير .

(٦) الجبال : جمع حجلة وهي قبة ترين بالتور والشياب .

(٧) في ديوانه :

فإذا ريم على مهد في حبال الحز مستر

(٨) في ديوانه :

فدعت بالويل آوثة حين ادناي لها النظر

ودعت حوراء آتة حرة من شأنها الحفر

(٩) العرض هنا : النفس والجسد .

(١٠) في ديوانه : « ولئن عاداكم جزر » ، والجزر ، كل شيء مباح للذبح ، يريد ، ايذل نفسي لمن عاداكم فداء لكم .

هذا البيت الأخير مما فيه غناء مع :

وطرقتُ الحبيّ مكتنبا

للغريّض

وفي : يا حَليلي سَفّني الذِّكرُ

وفي : قلتُ عَرَضِي دونَ عَرَضِكُ

وفي : ثمّ قالتُ لّليّ معها

وفي : ماله قد جاء يطرُقنا

ثاني ثقل بالوسطى من عمرو

وفي : ضربوا حُمْرَ القَبَابِ لها

وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى الهذلي  
وفي ، « وطرقت » وبهده ، « فاذا ريم » وبهده : « حوله الاحراس » والبيتين  
اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقل بالوسطى عن عمرو . وفيها بينهما ثقل اول يقال  
انه للاخير ، وينسب الى غيره عن الهشامي .

### شعر عمرو في عائشة بنت طلحة

اخبرني الحرمي بن ابي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني عبد الملك بن  
عبد العزيز عن رجل من قریش قال :

بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى عائشة بنت طلحة بن  
عبيد الله ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهي تريد الركن تستلمه ،  
فبُهِتَ لما رآها ، ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه ، فبعثت إليه  
بجارية لها وقالت : قولي له : اتق الله ولا تَقُلْ «مَجْرَأً» ، فإن هذا  
مقام لا بد فيه مما رأيت ؛ فقال للجارية : أقرئها السلام وقولي لها :  
ابن عمك لا يقول إلا خيراً ؛ وقال فيها :

### صلوات

لعائشة ابنة التيمي عندي حمى في القلب، لا يرعى حماها<sup>(١)</sup>  
 يُذكرني ابنة التيمي ظبي<sup>(٢)</sup>  
 فقلت له ، وكاد يراغ قلبي  
 سوى حمش<sup>(٣)</sup> يساقك مستين  
 وأنك عاطل عار وليس  
 وأنك غير أفرع<sup>(٤)</sup> وهي تدلي  
 ولو قعدت ولم تكلف بوذ<sup>(٥)</sup>  
 أظله إذا أكلتمها كآتي  
 تببت إلي بعد النوم تسري  
 وقد أمسيت لا أخشى مرأها  
 حمى في القلب، لا يرعى حماها<sup>(١)</sup>  
 يرود بروضة سهل رباهها  
 فلم أرَ قط كالיום اشتباهها  
 وأن شواك<sup>(٣)</sup> لم يشبه شواها  
 بعارية ولا عطل يداها  
 على المتنين أسعم<sup>(٥)</sup> قد كساها  
 سوى ما قد كلفت به كفاها  
 أكلتم حية غلبت رقاها  
 وقد أمسيت لا أخشى مرأها

الثناء في البيتين الأولين من هذه الأيات لأني غارة ثقل أول . وفيها لبد الله بن  
 العباس الربيعي خفيف ثقل جيداً عن الحشامي . وذكر إسحاق ان هذا الصوت مما  
 ينسب إلى مبد ، وهو يشبه غناه إلا انه لم يروه عن ثبت (٦) ولم يذكر طريقته .  
 قال ، وقال فيها اشعاراً كثيرة فبلغ ذلك ثنيان بني تيم ، أبلفهم إياه فن منهم وقال لهم :  
 يا بني تيم بن مرة ، هالله ليقتذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام  
 وتغفلون ! فشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله إلى عمر بن أبي  
 ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم ؛ فقال لهم : والله لا أذكرها في  
 شعر أبدا ، ثم قال بعد ذلك فيها - وكفى عن اسمها - قصيدته  
 التي أولها :

(١) الديوان : « ما يرعى حماها » .

(٢) الجمش : دقة الساقين .

(٣) الشوى : الاطراف .

(٤) الأفرع : طويل شعر الرأس .

(٥) الأسعم : الأسود ، يريد به الشعر .

(٦) الثبت ، الراوي الحجة الثقة .

### صوت

يَا أَمَّ طَلْحَةَ إِنْ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا<sup>(١)</sup>      قُلْ الثَّوَاءُ إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا  
أَمْسَى الْعِرَاقِي لَا يَدْرِي إِذَا بَرَزَتْ      مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا

الثناء لمبد قبل اول بالنصر عن عمرو ويونس . قال ولم يزل عمر ينسب  
بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها  
حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر إليها فقالت : أما والله لقد  
كنت لهذا منك كارهة يا فاسق ! فقال :

### صوت

يَا نِي وَأَوَّلَ مَا كَلِمَتُ بِحَبِّهَا      عَجَبٌ وَهَلْ فِي الْحَبِّ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَتَعَجَّبٍ ؟  
نَعَتْ النِّسَاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ      سَبَّهَا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ  
فَكَثُرَ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهْتُ      لِلْحَجِّ ، مَوْعِدُهَا لِقَاءُ الْأَخْشَبِ<sup>(٣)</sup>  
أَقْبَلْتُ أَنْظُرَ مَا زَعَمَنَ وَقُلْنَ لِي      وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ  
فَلَقِيتُهَا غَمِي بِهَا بَعْلَانِمْهَا      تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوَكِبِ  
غَرَاءَ يُعْشِي النَّاظِرِينَ بِيَاضُهَا      حَوْرَاءَ فِي غُلَّوَاهِ<sup>(٤)</sup> عَيْشٍ مُعْجِبِ  
إِنْ أَلَنِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَانِمْهَا      جَلِبَتِ لَحْيَتِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلِبِ

الثناء لمبد في الاول والثاني والرابع والسابع قبل اول بالوسطى عن عمرو . وفيها  
قنبر بن خفيف ثقيل عن الهشامي يُبدَأُ فيه بالتاك .

(١) اقد : دنا واسرع .

(٢) في ديوانه : « وما بالهر » .

(٣) الأخشب : مفرد الأخشين وهما جيلان بمكة أحدهما أبو قيس والآخر قبيعان ، ويقال  
لهما أبو قيس والجبل الأحمر المشرف هناك ، وقد نفرد هذه التثنية يقال لكل واحد منهما الأخشب .

(٤) غُلَّوَاهِ : في غلواء عيش : في انصره وارغده .

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق قال :

أخبرني مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها : قفي حتى أسمعك ما قلتُ فيكِ ؛ قالت : أوقد فعلت يا فاسق ! قال : نعم ، فوقفت فأنشدها :



ياربّة البغلة الشهباء هل لك في  
أن تُنْشِرِي مِنِّي لا تُرْهِقِي<sup>(١)</sup> حَرْجًا  
ويروى : هل لكم في عاشقٍ ذَنِبٍ<sup>(٢)</sup>  
قالت بدائكُ مت أو عِشْ تَعَالِجْهُ  
فإن تُقِدَّنَا<sup>(٣)</sup> فقد عَنَيْنَا حَبِيبًا  
حتى لو أَسْطَبِعَ بما قد فعلت بنا أَكَلْتُ لِحْمَكَ من غِيظٍ وما نَضِجًا

— الفناء لابن سريج قيل أول مطلق في مجرى البعر عن إسحاق . وفي لابن سريج ثلاثة الخان ذكرها إسحاق ولم يحسن منها إلا واحدًا . وذكر الهشامي أن أحدها خفيف رمل بالوسطى ، وذكر عمرو أن الثالث هزج بالوسطى . ولا إسحاق فيها هزج مجموع صنفه —

فقلت : لا ورب هذه البَيْتَةِ ما عَنَيْنَا طَرْفَةً عَيْنٍ قطه ، ثم قالت لبغلتها : عَدَسٌ<sup>(٤)</sup> ، وصارت . وقام هذه الأبيات :

(١) لا ترهقي جرجا : لا تحمله جرجا ولا تكليه أكثر مما هو به .  
(٢) رواية الهيوان المطبوع :

« ... هل لكم أن ترجي عمرا ... »

(٣) القود : القصاص ، والمراد : فإن ترد القصاص مندي على هذا الهجر ، فقد عَنَيْنَا وجهنا أوعاماً طولا .

(٤) عدس : كلمة تزجر بها البغال .

فقلتُ لا والذي حجَّ الحَجِيجُ له ما مع حبك من قلبي ولا تحبها<sup>(١)</sup>  
ولا رأى القلبُ من شيءٍ يُسرُّه مَذَّبانَ منزلِكُم مِنّا ولا تلبّا  
صنّتُ بنائِها عنه فقد تَوَكّتُ في غير ذنبٍ أبا الخطّابِ غنّيلِها<sup>(٢)</sup>

قال : فلم تزل عائشة تداريه وتفرق به خوفاً من ان يتعرض لها  
حتى قضت حجبها وانصرفت الى المدينة ؛ فقال في ذلك :

إنَّ مَنْ تَهَوَّى مع الفجر طَمَعَنُ للهَوَى والقلبُ متباعُ الوَطَنِ  
بانتِ الشمسُ وكانت كلاماً ذِكْرَتُ للقلبِ عاودتُ الدَّيْنَ

### صلوات

يا أبا الحارثِ<sup>(٣)</sup> قلبي طائرُ<sup>(٤)</sup> فأتمِرْ أمرَ رشيدٍ ومُتَمِّنْ  
نظَرْتُ عيني إليها نظرةً تركتُ قلبي لدمعها مُرَمِّنْ  
ليس حبٌّ فوقَ ما أحبتُها غيرَ أن أقتُلَ نفسي أو أجنَّ

فيها ثاني ثقل بالوسطى نسبه عمرو بن يانة إلى ابن سريج ، ونسبه ابن المكي الى  
الفريش . وفيها رمل لأهل مكة .  
وما يثنى فيه من اشاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيده التي أولها :

### صلوات

مَنْ لقلبِ أُمِّسَي رَهِيناً<sup>(٥)</sup> مَعَنَى مُسَكِيناً قد شَفَّهَ<sup>(٦)</sup> ما أَجَنَّا  
لأثر شخصٍ نفسي فدَتَ ذلك شخصاً نازحِ الدارِ بالمدينة عَنَّا

(١) يقال : مع الثوب يبرج ويح ويح إذا أخلق وبلي .

(٢) مختلج : مضطرب .

(٣) في الديوان : « يا أبا الخطاب » .

(٤) في الديوان : « هائم » .

(٥) في الديوان : « حزينا » .

(٦) شفه يشفه : هزله وأسفه .

لَيْتَ حَظِّي كَطَرَفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرُهُ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمَهْنُ  
 الغناء لابراهيم خفيف ثقیل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق .

### بعد ان فضحتني ؟

أخبرني الحسن بن علي الخفاف وعمد بن خلف قالوا حدثنا عمد بن زكريا الفلاني قال حدثني عمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد الخزومي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثُمَ بنتَ سعدٍ الحِمْيَرِيَّةَ ، فأرسلَ إليها رسولا<sup>(١)</sup> فضرِبَتْها وحلَقَتْها<sup>(٢)</sup> وأحلَقَتْها ألا تُعاود ؛ ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك ، فتحامها رُسُلُهُ ؛ فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأنى بها منزله فاحسن إليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها : إن أوصلتِ لي رُقْعَةً إلى كلثُمَ فقرأتها فأنْتِ حرة ولك معيشتك ما بقيتِ ؛ فقالت : اكتب لي 'مكاتبه'<sup>(٣)</sup> وأكتب حاجتك في آخرها ، ففعل ذلك ، فأخذتها ومضت إلى باب كلثُمَ فاستأذنت فخرجت إليها أمة<sup>٤</sup> لها فسألتهَا عن أمرها ؛ فقالت : مكاتبه لبعض أهل مولانك جئت أستعينها في مكاتبتي ، وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها ، فدخلت إلى كلثُمَ وقالت : ان بالباب مكاتبه لم أر قطه أجل منها ولا أكمل ولا آدب ؛ فقالت : أئذني لها ، فدخلت ، فقالت : من كاتبكِ ؟ قالت : عمرُ بن أبي ربيعة الفاسقُ ! فأقرئني مكاتبتي ، فدفعت يدها لتأخذها فقالت لها : لي عليك عهدُ الله أن تقرئنيها ، فإن كان منك إلي شيء مما أحبه وإلا لم يلحقني منك مكروه ؛ فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فإذا أوله :

(١) رسول : قول بمعنى مفعول ، يجوز استعماله للذكر والمؤنث والجمع .

(٢) يقال : حلقه : أوجمه في حلقة ، ولهذا المادة معان أخرى لا تناسب السياق .

(٣) المكاتبه : أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجما « مقسلا » فإذا أداه سار

حرا ، وميت كذلك لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ، ومولاه يكتب له عليه عنه .

من عاشقٍ صَبَّ بِسِرِّهِ الْهَوَى  
رَأَيْتُكَ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَى  
قَتَلْتَنِي ، يَا جَبْدًا أَنْتُمْ  
وَاللَّهُ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ  
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا  
وَأَنْتَ تَأْرِي فَتَلَا فَنِي دَمِي  
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا  
وَجَالِسِي مَجْلِسًا وَاحِدًا  
وخبَّرني ما الذي عندكم  
قد سَفَّهَ الْوَجْدُ لِي كَلْتُمْ  
إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمْ  
فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْتُمْ  
مُبَيَّنًا فِي آيَةِ الْمُحْكَمِ  
وَلَمْ يُقِدْهَا ، نَفْسَهُ يَظُنُّ  
ثُمَّ أَجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمِي  
أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي  
مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا تَحْجُومِ (١)  
بِاللَّهِ فِي قَتْلِ أَمْرِي مُسْلِمٌ

قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداعٌ مَلِيقٌ وليس لما  
شكاه أصلٌ ، قالت يا مولاتي ، فما عليك من امتحانه ؟ قالت : قد  
أذنت له ، وما زال حتى تَظْفِرَ بِبُغْيَتِهِ ! فقولي له : إذا كان المساءُ  
فليُجْلِسْ في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي ؛ فأنصرفت الجارية  
فأخبرته فتأهب لها ، فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل إليها وقد  
تهيأت أجل هيئة ، وزينت نفسها وجلسها وجلست له من وراء ستورٍ  
فسلم وجلس ، فتوكلته حتى مكن ثم قالت له : أخبرني عنك يا فاسق !  
أأنت الغافل :

هَلَا أَرْغَوَيْتَ قَرَحَ حَمِي صَبَا  
جَسِيمَ الزَّيَادَةِ فِي مَوَدَّتِكُمْ  
وَوَجَّاهُ مُصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ  
بِأَيْهَا الْمُصْغَفِيِّ مَوَدَّتُهُ  
صَدَّيَانِ (٢) لَمْ تَدْعِي لِي قَلْبًا ؟  
وَأَرَادَ أَلَا تُوْهِقِي ذَنْبًا (٣)  
سَلَامًا وَكُنْتَ تَوْرِيئُهُ حَرَبًا  
مَنْ لَا يَرَاكَ مُسَامِيًا خُطْبًا (٤)

(١) المحرم : الحرام .

(٢) في الديوان : هذيان لم تدرني له قلبا

(٣) في ديوانه : فأراد ألا تهقني ذنبا

(٤) الخطب : الخطاب .



لَا تَجْعَلَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ وَبِئْسَ  
وَصِلَ الْحَيْبَ إِذَا شَغِفْتَ<sup>(١)</sup> بِهِ وَأَطْوَرَ الزَّيَادَةَ دُونَهُ غِبَا  
فَلَدَاكَ أَحْسَنُ مِنْ مُوَاطَّئِهِ<sup>(٢)</sup> لَيْسَتْ تَرِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا  
لَا بَلْ يَمْلِكُكَ عِنْدَ دَعْوَتِهِ فَيَقُولُ هَاهُ وَطَالَ مَالِي

فقال لها : 'جعلت' فداك ، إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما  
يجو ، فمكث عندها شهراً لا يدري أهله أين هو ، ثم استأذنها في  
الخروج ، فقالت له : بعد أن فضحتني ! لا والله لا أخرج إلا بعد  
أن تتزوجني ! ففعل وتزوجها ، فولدت منه ابنتين أحدهما 'جوان' ،  
وماتت عنده .

### ودّع لبابة :

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن  
سيد قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده :

أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن  
أبي سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله ، فكاد عقله يذهب ،  
فسأل عنها فأخبر بنسبها ، فنسب بها وقال فيها :



ودّع لبابة قبل أن ترحلًا وإسأل فإنّ فلاله<sup>(٣)</sup> أن تسألا  
البثّ يعمرّك ساعةً وتأنثها فلعلّ ما سجّلت به أن يبدلا  
قال أنثير<sup>(٤)</sup> ما شئت غير مخالفٍ فبا هويت فإنتا لن تعجلا

(١) في ديوانه : « كلفت » .

(٢) في الديوان : فداك خير من مواصلة

(٣) الفلال : القليل . وفي ديوانه : « قليله » .

(٤) أنثرت ما شئت : فعل ما شئت فانت لا نعمي لك أمراً .

لسنا 'نبالي حين نقضي' (١) حاجة ما بات أو ظل المطي 'معقلا  
حتى إذا ما الليل جن' ظلامه ورقبت غفلة كاشع أن يحلا  
خرجت تأطر' (٢) في الثياب كأنها أيم' (٣) يسب على كتب أهىلا  
رحبت حين رأيتها فبتت' (٤) لتحيتي لما رأني 'مقبلا  
وجلا القناع' سحابة مشهورة غراء 'نعشي الطرف' ان يتاملا  
فلبثت أرقبها بما لو عاقل' (٥) يرقى به ما اسطاع ألا ينزلا

غنى في هذه الايات مبد خفيف ثقل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ،  
ابتداؤه نشيد . وفيها لابن سريج ثقل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق ايضا .  
وفيها لابن سريج في الاول والرابع من الايات رمل عن ابن المكي . ولأني دلف  
القاسم بن عيسى في هذين البيتين خفيف ثقل بالسبابة والبصر ، وابتداؤه نشيد من رواية  
ابن المكي . وفيه لمحمد بن الحسن بن مصب هزج .  
اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال :

لما حجَّ العسّر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه :

\* ودع لبابة قبل أن ترحلا \*

فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة ، فغناه في  
المنزل به حتى أراد الرحيل ، فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه  
فقال : إلى أين ؟ فقال : امضي معه حتى أجيء بالغلة ، فقال : هيهات !  
ارجع يا بني ، ذهبت والله لبابة ببغلة . وولاك . وقد روي هذا الخبر  
لعمر الغمر بن يزيد .

وهذه الأبيات التي فيها الغناء المختار وهو :

\* تشكوى البكميت الجرني لما سجدته \*

(١) في ديوانه : « تدرك » .

(٢) تأطر ممدودة إحدى تأدي أي تتنن :

(٣) الأيم : الحية .

(٤) في ديوانه : « سلت حين لغيتها فهلك » .

(٥) يقال : عقل الومل يعقل عقولا : امتنع في الجبل .

### عمر والثربيا :

يقولها عمر بن أبي ربيعة في الثربيا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف ، وم الذين يقال لهم العيلات ، سوا بذلك لجدة لهم يقال لها عيلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نغم ، وهي من بطن من نغم يقال لهم البراجيم ، غير براجم بني أسد . أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال :

كانت عيلة بنت 'عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة عند رجل من بني 'جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء<sup>(١)</sup> سمن<sup>(٢)</sup> تبيعها له بعكاظ فباعته السمن وراحتين كان عليها وشربت بشنبا الحمر ، فلما نقد ثمنها وهنت ابن أخيه وهربت فطلقها . وقالت في شربها الحمر :

شربت 'براحلتي' محجن<sup>(٣)</sup> فيا وبليتي ، محجن<sup>(٤)</sup> قاتلي  
وبابن أخيه على لذة<sup>(٥)</sup> ولم أحتقل عدل<sup>(٦)</sup> العاذل<sup>(٧)</sup>

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الأصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العيلات .

وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه ان الثربيا : بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي ، وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي :

ثلاث حوائج وكئن<sup>(٨)</sup> جئنا فقم<sup>(٩)</sup> فيهن<sup>(١٠)</sup> يا ابن أبي جراب  
فإنك ماجد<sup>(١١)</sup> في بيت مجد بقية<sup>(١٢)</sup> معشر<sup>(١٣)</sup> تحت التراب

قال : وله يقول ابن زياد المكي أيضاً :

إذا 'مت' لم توصل<sup>(١٤)</sup> بعرف<sup>(١٥)</sup> قرابة ولم يبق<sup>(١٦)</sup> في الدنيا رجاء لسائل

(١) انحاء : جمع نحي وهو الزق او ما كان للسمن خامة .

قال الزبير : وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحارث ،  
وعبد الله إنما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير ، وورث بقَعْدُودِهِ <sup>(١)</sup>  
في النسب دارَ عبد شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته فبجمل  
ينظر الى الدار ، فخرج إليه عبد الله بن الحارث بِمَحْجَنٍ <sup>(٢)</sup> ليضربه به  
وقال : لا أَشْبَعَ الله بطنك ! أما تكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار !  
فخرج معاوية يضحك .

### أبو النوح يغربل الروايات :

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا غلطٌ من الزبير عدي ، والثريا  
أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله  
داود بن علي ، لأنها رُبَّتَ الغريض المغني وعلته النوح بالمراثي على من  
قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة ، وإذا كانت قد ربت الغريض  
حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة - وهي وقعة - كانت  
بعقب موت معاوية - فقد كانت في حياة معاوية امرأةً كبيرةً ،  
وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني أمية نحو ثمانين سنة ، وقد  
شُبب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية ، وأنشد عبد الله بن عباس  
شعره فيها ، فكيف تكون اخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت  
عبد الله بن عباس وهي امرأةٌ كبيرةٌ . وقد اعترف الزبير أيضاً في  
خبره بأن عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير ؛  
فيقول من قال : أنها بنته ، أصوبُ من قول من قرنها بمن قتله داود  
أبن علي . وهذا القول الذي قتله قول ابن الكلبي وأبي اليقطين ، أخبرني  
به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقطين ،  
قال وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش .

(١) بقعده : يتسكنه من الغربة من الميت أي يكونه اقرب الطبقات إليه .

(٢) المحجن : عصا مقلعة منحنية الرأس كالصولجان .

### جئته الثريا :

اخبرني الحرمي بن ابي الملا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن ابراهيم بن هثام الخزومي عن ايوب بن مسلمة : أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة كان مُسَهَّباً<sup>(١)</sup> بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وكانت مُعْرَضَةً<sup>(٢)</sup> ذلك جالاً وقاماً ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو عليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه ، فيسائل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلكم ، فلقني يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ؛ فقال : ما استَطَرَفْنَا<sup>(٣)</sup> خبراً ، إلا أنني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط<sup>(٤)</sup> علي اسمها ، فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم ؛ وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنها عليه ، فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء<sup>(٥)</sup> فروجه ، وسلك طريق كداء<sup>(٦)</sup> - وهي أخشن الطرق وأقربها - حتى انتهى الى الثريا وقد توقفته وهي تتشوّف له وتشرف ، فوجدها سليمة حميمة<sup>(٧)</sup> ومعها أختها رُضَيّا وأمّ عثمان ، فأخبرها الخبر ، فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأخبر ما لي عندك ؛ فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

- (١) المسهب : من اسقه الحب واذبح عقله . اي مولداً .
- (٢) عرضة ذلك الخ اي اهلاً لأن يشتف بها جملها وقامها ، كأنها متصدية للناس بجملها توقم في شركها فيميون بها وإن لم يريدوا .
- (٣) ما استطرَفْنَا خبراً ، اي ليس عندنا شيء طريف حادث نحدثك به .
- (٤) سقط علي اسمها : ذهب وغاب عني فلا أذكره .
- (٥) يركضه ملء فروجه : يحمله على أشد المدو ، يقال : ملأ فلان فروج فرسه اذا جمه على المدو والإسراع .
- (٦) كداء : جبل بأعلى مكة عند المصعب دار اليه التي صلى الله عليه وسلم من ذي طوى . وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح منه وخرج من كدى (مضموم مقصور) ، وهو جبل بأسفل مكة . واما كدى بالتصغير فأنما هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين الطريقين في شيء .
- (٧) جاروة حميمة ومماء : طويلة تامة القوام والخلق .

## دوة بكر :

تَشَكَّى الْكَمِيتُ الْجُرَيْ لَمَّا جَهَدْنَه  
وَبَيَّنَ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّكِلَمَا  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْتَقَى لَعَيْنَ مُرَّةً<sup>(١)</sup> فَهَانَ عَلَيَّ<sup>(٢)</sup> أَنْ تَكِلَ وَتَسَامَا  
لِذَلِكَ أَذِنِي دُونَ خَيْلِي بِرَبَاطِهِ وَأَوْصِي بِهِ أَلَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا  
عَدِمْتُ إِذَا وَقَرَّي وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي  
لَسْتُ لَمْ أَقِلْ قَرَنًا<sup>(٣)</sup> إِنَّ اللَّهَ سَلَمَا

قال مسلمة بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مسلمة : أكانت الثريا  
كما يصف عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما  
قال عبد الله بن قيس :

حَبَّذَا الْحُجَّ وَالثَّرِيَّا وَمَنْ بِالْحَيْفِ مِنْ أَجْلِهَا وَمُلْتَقَى الرَّحَالِ  
يَا سَلِيَانُ إِنَّ تَلَاقَ الثَّرِيَّا كَلَّتْ عَيْنُ الْحُلُودِ قَبْلَ الْهِلَالِ  
دُرَّةً مِنْ عَقَائِلِ<sup>(٤)</sup> الْبَحْرِ يَكْرُمُ لَمْ تَكُنْهَا مَنَاقِبُ<sup>(٥)</sup> الْأَلَّالِ<sup>(٦)</sup>  
تَعْقِدُ الْمِثْرَ السُّخَامَ<sup>(٧)</sup> مِنْ اخْزَ عَلَى حَقْوِ<sup>(٨)</sup> بَادِنٍ مِكْسَالِ

عمو بن أبي ربيعة وملة بنت عبد الله بن خلف الغزاعية :

قال إسحاق في خبره عن اسند إليه أخبار عمر بن أبي ربيعة ، وذكر مثله الزبير  
ابن بكار فيما حدثنا به عند الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح  
مول فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عزم قال

(١) في الديوان : « علينا » .

(٢) أقل : من الغلظة . والقرن : قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره ، يريد : لئن  
لم أقل فيه .

(٣) العقائل : جمع عقيلة وهي في الأمل : المرأة الكريمة المخدرة ، ثم استعمل في الكريم من  
كل شيء ، ومنه عقائل البحر وهي درره الكبيرة الصافية .

(٤) اللال : بالشديد : بالغ أوائل أو ثغابه .

(٥) السخام : كل شيء لين من قطن أو صوف أو غيرها

(٦) الحفو بالفتح والكسر : مقعد الإزار وهو الخاضرة .

حدثني بلال مول ابن أبي عتيق :

أن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأناه ابن أبي عتيق يسلم عليه وأنا معه ، فلما قضى سلامه ومساءلته عن حجه وسفره ، قال له : كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة ؟ قال : تركته في 'بلهنية' (١) من العيش ؛ قال : وأنى ذلك ؟ قال : حجت رملة بنت عبد الله بن حلف الحزاعية فقال فيها :

### صوت

أصبح القلب في الجبال (٢) رهينا 'مقصداً يوم فارق الطاعنين  
قلت 'من أنتم' فصدت وقالت 'أميد' (٣) سؤالك المألينا (٤)  
نحن من ساكني العراق وكنتا قبله قاطنين مكة حيناً (٥)  
قد صدقناك إذ سألت فمن أنست عسى أن يحمر شات' شووتا  
وترى أننا عرفناك بالنعمت بطن وما قفنا يقينا

(١) البهنية وسمه الرهنية والرقنية : سمه العيش ، يقال هو في بهنية من العيش ، وهو في عيش ابه ، كأن صاحبه في غلة عن الطوارق لا يحسب لها حساباً .

(٢) في ديوانه : « الجمال » .

(٣) أميد : « مناه أمقم انت سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تمهم » . من البدادوه ان بيد المال القوم فيقسم بينهم ، وأبدتم المال والمطاء : فرقه قيم ، والمراد : لماذا تأتانا ! ألك حق السؤال على جميع الناس ! . او مناه : « انت ملزم سؤالك الناس ، من قولهم : مالك منه بدم والمراد : انت ملومنا الاجابة على سؤالك انا لانجيبك .

(٤) بين هذا البيت والذي قبله هذه الايات وقد نقلناها عن ديوانه لتقرب البيت الثاني عليها وهي

عجلت حة الفراق علينا  
لم يرعني الا الفتاة والا  
ولقد فلت يوم مكة سرا  
قبل وعك من بينكم نولينا  
انت اهوى الباد قربا ودلا  
لو تبتلين صاعقا عزونا  
قاده الطرف يوم مر ال الحين جهاراً ولم يخف ان يحن  
فاذا نجمة تراعي نماجاً وما بهج المناظر عينا

(٥) بين هذا البيت والذي في ديوانه بيتان هما :

قلت بالله ذي الجلالة لما  
ان تبتل الفؤاد ان تصدقنا  
اي من نجيم المراسم قولي  
وايني لنا ولا تكتنينا .

بِسَوَادِ الثَّيْتَيْنِ وَنَعْتٍ قَدْ سَوَاهِ لِنَاطِرٍ مُسْتَبِينَا

- غنى مبد في اليتين الاولين خفيف قليل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق .  
وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف قليل اول بالباية في مجرى البصر عنه  
ايضاً . وذكر حبش ان به لغريض ايضاً لحناً من الثليل الاول بالبصر -

قال : فبلغ ذلك الثوبا بلغتها آياه أم نوفل ، وكانت غضبي عليه ،  
وقد كان أنتشر خبره عن الثوبا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجِبَالِ رَهِينَا مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الطَّاعِنِينَ

فقلت : إنه لَوْقَبَاحٌ<sup>(١)</sup> صَنَعَ<sup>(٢)</sup> بلسانه ، ولئن سلمت له لأرُدُّنَّ  
من شأوه<sup>(٣)</sup> ، ولاتنين من عنانه ولأعرفنَّه نفسه ، فلما بلغت إلى قوله :

قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ : أُمَيْدُ سُؤَالِكَ الْعَالَمِينَ

فقلت : إنه لَسَأَلٌ مُلِحٌ مُبْعَثٌ له ولقد أجابته إن وَفَتْ ، فلما  
بلغت إلى قوله :

فَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا  
قَالَتْ : عَمَّرَتْهُ الْجَهَنَّمُ<sup>(٤)</sup> ، فلما بلغت إلى قوله :

قَدْ صَدَقْتَكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْتَ عَمَى أَنْ يَجُرَّ شَانُ<sup>(٥)</sup> مُؤُونَا ؟

قالت : رمت الورداء<sup>(٥)</sup> بآخر ما عندها في مقام واحد .  
وهجرت عمر .

أخبرني الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الربيع بن بكار قال حدثني عمي مصعب :  
ان رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتوض لها عمر بن أبي ربيعة فقال فيها :

(١) الوقاح : التليل الحياه .

(٢) الصنع : الحاذق .

(٣) الشأو : الزمام .

(٤) الجمعة : الضيفة العاجزة ، تكنى به عن انها لضعفها لانت له بعد استحواها .

(٥) الورداء : الحفاه ، تريد انها رمت بنفسها بين يديه وأسلطه نفسها له .



أصبح القلب في الجبال رهيناً 'مقصداً يوم فاروق الظاعنين'  
وقال في هذه القصيدة :

فَرَأْتُ حِرْصِي الْفَتَاةُ فَقَالَتْ حَبْرِيهِ مِنْ أَجْلِ مَنْ كَلَّمْتُمُنَا ؟  
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا  
قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْتَ عَسَى أَنْ يَجِرَ شَأْنُ شَوْوْنَا ؟

قال الزبير : ورملت هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن مسهر التيمي ، وهي  
أخت طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي .

### سبحو' شأن شؤونا :

قال : فبلغت هذه الابيات 'كثيراً' ، فغضب لذلك وقال : وأنا  
والله لا أنفارى أن سيجر' شأن' شؤونا ؛ ثم ذكر نسوة من قريش  
فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن إلى ملل<sup>(١)</sup> ثم أشفق فجاز<sup>(٢)</sup>  
ولم يزد على ذلك ، وهز قوله في قصيدته التي أولها :  
ما عناك الغداة من أطلال دارسات المقام 'مذا' أحوال



'فم' تأمل' فانت أبصر' مني هل ترى بالغميم<sup>(٣)</sup> من أجال  
قاضيات 'لبانة' من 'مناخ' وطواف وموقف بالجبال<sup>(٤)</sup>  
فلن' وعسفان<sup>(٥)</sup> ثم 'رحن' مراعاةً هابطات عشيبة من 'غزال' ،<sup>(٦)</sup>

(١) ملل - ويقال له املال - : موضع على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً  
من المدينة .

(٢) اي مر تاركاً التعرض لمن .

(٣) الغميم : موضع قرب المدينة بين رابغ والجلفة .

(٤) « الجبال » وهي ارض لبني قليب .

(٥) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة في طريق المدينة والجلفة .

(٦) غزال ويقال له قرن غزال : احد الأودية الثلاثة بين ثنية هريش وبين الجلفة ، وهو  
لخزاعة خاصة .

وأردات «الكديد» (١) 'مَجْتَرَعَاتِ' (٢)  
 'جَزَن' وادي الحَجُون، (٣) بِالْأَثْقَالِ  
 قَصْدَ لِفْتِ (٤) وَهَنْ مُتَسِقَاتِ (٥)  
 كَالْعَدَوِيِّ (٦) اللاحقاتِ (٧) التَّوَالِي  
 طالعَاتِ وَالْقَبَيسِ (٨) مِنْ «عَبُودِ» (٩)  
 سَالَكَاتِ الْحَوِيِّ (١٠) مِنْ أُمْلَالِ  
 فسقى الله مُنْتَوَى (١١) أُمَّ عَمْرٍو حَيْثُ أُمَّتْ (١٢) بِهَا صَدُورُ الرِّحَالِ  
 حَبْدًا هُنَّ مِنْ لِبَانَةِ قَلْبِي وَجَدِيدُ الشَّيْبَابِ مِنْ سِرِّيَالِي  
 رَبِّ يَوْمِ أَنْتُنَّ جَمِيعًا عِنْدَ بَيْضَاءِ رَخْصَةٍ مِكَسَالِ (١٣)  
 غَيْرَ أَنِّي أَرَوْهُ تَعَمَّتْ حِلْمًا يَكْرَهُ الْجَهْلُ (١٤) وَالصَّبَا (١٥) أُمَثَالِي

غنى ابن مريج في الثلاثة الآيات الأول خفيف ثقل بالوسطى عن عمرو ويونس .  
 وذكر الهشامي ان فيها لحيي وملا بالبنمر .

- 
- (١) الكديد: ماء بين الحرمين او موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة بين صفان وراينغ .  
 (٢) اجترع الماء : ابتلعه .  
 (٣) الحجون : جبل بملاة مكة عنده مداخن اهلها .  
 (٤) لفت بالكسر : واد قريب من هرشي عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة .  
 (٥) متسقات : متظلمات يسير بعضها وراء بعض .  
 (٦) الدوالي : جمع عدولية وهي السفينة منسوبة الى عدولي : قرية بالبحرين .  
 (٧) لاحقات التوالي : يسير بعضها وراء بعض ويلحق قائلها القدي بعده .  
 (٨) التيسير يفتح أوله وكسر ثانيه، قال ابن اسحاق في غزاة بدر: مر التي صلى الله عليه وسلم على  
 تزيان ثم على مل ثم على غميس الحمام ، كذا في ياقوت .  
 (٩) عبود : جبل بين السبالة وملا . والسبالة ارض في طريق الحاج قيل : هي اول مرحلة  
 لأهل المدينة اذا ارادوا مكة .  
 (١٠) الحوي : واد بناحية الحمى .  
 (١١) المنتوى : المكان الذي تنوي ان تصل اليه .  
 (١٢) أمت : قصدت .  
 (١٣) رخصة : فاعمة البثرة رقيقتها .  
 (١٤) الجمل : الخلق .  
 (١٥) الصبا : جبهة الفتوة .

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا ؟

قالوا : فلما هجرت الثُّرَيَّا عمر قال في ذلك :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنِّي ضَعْتُ ذُرْعَاهُ جَهْرًا وَالْكِتَابَ<sup>(١)</sup>

فبلغ ابن أبي عتيق قوله ففضى حتى أصلح بينها . وهذه الأبيات تذكر مع ما فيها من الغناء ومع خبر إصلاح ابن أبي عتيق بينها بعد انقضاء خبر رَمْلَةَ التي ذكرها عمر في شعره .

قال مصعب بن عبد الله في خبره : وكانت رَمْلَةُ جَهْمَةَ<sup>(٢)</sup> الوجه ، عظيمة الأنف ، حسنة الجسم ، وتزوجها عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينها ، فقال يوماً لعائشة : فعلت في محاربة الخوارج مع أبي بُدَيْكٍ<sup>(٣)</sup> كذا ، وضعت كذا ، يذكر لها شجاعته وإقدامه ، فقالت له عائشة : أنا أعلم أنك أشجع الناس ! وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته ، قال : وما هو ؟ قالت : يوم اجتليت<sup>(٤)</sup> رملة وأقدمت على وجهها وأنفها . قال مصعب وحدثني يعقوب بن إسحاق قال : لما بلغ الثُّرَيَّا قول عمر ابن أبي ربيعة في رملة :

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتَهُ نَوْرَ بَدْرِ يُضِيءُ لِلنَّاطِرِينَ

قالت : أف له ما أكذبه ! أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة !

بِمَ هَوَفَنِي ؟

وذكر ابن حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب :

(١) لعله يريد : ضعت ذُرْعَاهُ وهجرها ومراسلتها كتابة ، أو إن الواو هنا لغيم .

(٢) الوجه الجهم : الغليظ في حاجه .

(٣) هو رأس من رؤوس الخوارج ، واصله عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن ثعلب ،

غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وقتل نجدة بن عامر الحنفي .

(٤) اجتلي عروسه : نظر إليها مجلوة ليلة زفافها وكانت قبيحة .

أن هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جُمَح كان أبوها من أهل مكة ، فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسناً ، فقال أبوها : كأني بها وقد كبرت ، فشبيب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوّه باسمها كما فعل بنساء قريش ، والله لا أقت بمكة ، فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابتنه إلى البصرة ، فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت أبنته من أجل نساء زمانها ، ومات أبوها فلم تر أحداً من بني جُمَح حَضَرَ جنازته ، ولا وجدت لها 'مسعداً' (١) ولا عليها داخلاً ، فقالت لداية (٢) لها سوداء : من نحن ؟ ومن أيّ البلاد نحن ؟ فخبّرتها ، فقالت : لا جرم ، والله لا أقت في هذا البلد الذي انا فيه غريبة ! فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج ، وكان عمر 'يَقْدُمُ فَيَعْتَسِرُ' (٣) في ذي القعدة ويحل (٤) ، ويكتسب تلك الحلال والوشى ، ويركب النجائب المحضوبة بالحناء عليها القُطُوع (٥) ، والدياج ويسبل لته ، ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ، ويتلقى المدنيات إلى مر ، ويتلقى الشاميات إلى الكديد ، فخرج يوماً للعراقيات فإذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادها (٦) جارية سوداء كالسبجة (٧) ، فقال للسوداء : من أنت ؟ ومن أين أنت يا خالة ؟ فقالت : لقد أطال الله تعبك ، إن كنت تسأل هذا العالم من 'هم ومن أين هم ، قال : فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن ، قالت : نحن من أهل العراق ، فأما الأصل والمنشأ فمكة ، وقد رجعنا إلى الأصل

(١) المسد : من ساعد المرأة في النوح على قيدها من جاراتها أو ذوات قرابتها .

(٢) الداية : المروض وقد تغفل مع الطفلة تربيتها حتى تنب .

(٣) اصل معنى الاعتسار الزيادة في موضع عاصر . وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة وهي الطواف بالبيت والحسي بين الصفا والمروة . والممرة تكون في السنة كلها بخلاف الحج فانه لا يكون الا في اشهره الملوثة ولا يصح الا مع الوقوف بمرفة .

(٤) يحل : يخرج من احرامه في العمرة .

(٥) القطوع : جمع قطع وهو الطنفة يحملها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير .

(٦) تعادها : تركب معها في احد شقي الحمل .

(٧) السبجة : كساء اسود .

ورحلنا إلى بلدنا ، فضحك . فلما نظرت الى سواد ثنيثيه قالت : قد عرفناك ، قال : ومن أنا ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة ! قال : وبم عرفتي ؟ قالت : بسواد ثنيثيك وبهيتك التي ليست إلا لغريش ، فأنشأ يقول :

قلت من أنتم فصدت وقالت أميد سؤالك العالمينا ؟

وذكر الأبيات ، فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له .

ابن أبي عتيق يصلح بين عمر والثريا :

قال : فلما صرمت الثريا عمر قال فيها :



مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَعْتُ ذُرْعَاهُ بِجَرِّهَا وَالْكِتَابِ ؟  
 سَلَبْتَنِي بِحَاجَةِ<sup>(١)</sup> الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلَّوْهَا مَاذَا أَحَلَّ أَغْتَصَانِي ؟  
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحِيْرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْحَدَثَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ  
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاقِ تَهَادَى<sup>(٢)</sup> بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ  
 ثُمَّ قَالُوا تَحِيْرُهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالْتِرَابِ

الثناء لابن هاشم خفيف قليل أول بالبصر من عمرو ، وذكر جيش أنه كالمسك .  
 أخبرني الحرمي بن أبي الللاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن مر  
 ابن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال :  
 أنشد ابن أبي عتيق قول عمر :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَعْتُ ذُرْعَاهُ بِجَرِّهَا وَالْكِتَابِ

فقال ابن أبي عتيق لِبَيْيَ أَرَادَ بِي نَوْءُ لَا جَرِّمَ ، والله لا

(١) حاجة المسك يريد بذلك وصفا يطيب ريحا وبأله كالمسك .

(٢) تهادى يريد يدها بضاً في متبتها .

أَذُوقُ أَكْثَلَهُ حَتَّى أَشْخَصَ <sup>(١)</sup> فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا ؛ وَتَهَضَّ وَتَهَضَّتْ مَعَهُ ،  
فَجَاءَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ لَمْ تَكُنْ تُفَارِقُهُمْ فَجَاءَتْهُمْ لَمْ  
تُفَرِّقُهُمْ <sup>(٢)</sup> يُكْرَهُونَهَا <sup>(٣)</sup> ، فَكَتَبْتُ مِنْهُمْ رَاحِلَتَيْنِ وَأَعْلَى <sup>(٤)</sup> لَهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ :  
اسْتَوَضِعْهُم أَوْ دَعْنِي أَمَّا كَسْهُمْ فَقَدْ اسْتَنْطَرُوا <sup>(٥)</sup> عَلَيْكَ . فَقَالَ : وَجْهَكَ أَمْ  
أَمْ عَلِمْتَ أَنَّ الْمِكْلَسَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ ثُمَّ رَكِبَ إِحْدَاهُمَا وَوَكَبَتْ  
الْأُخْرَى ، فَسَارَ سِرّاً شَدِيداً ، فَقُلْتُ : أَبْقِرْ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنْ مَا تَوَيْدَ  
لَيْسَ يَفُوتُكَ ؛ فَقَالَ : وَجْهَكَ أَمْ

\* أَبَادِرُ حَبْلَ الْوَدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا <sup>(٦)</sup> \*

وَمَا حَلَاوَةُ الدُّنْيَا إِنْ تَمَّ الصَّدْعُ <sup>(٧)</sup> بَيْنَ عَمْرِو وَالثُّرَيَّا ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ لَيْلاً  
غَيْرَ مُتَحَرِّمِينَ ، فَقَدِى عَلَى عَمْرِو بَابَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْزِلْ عَنْ  
رَاحِلَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْكَبْ أَصْلَحَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الثُّرَيَّا فَأَنَا رَسُولُكَ الَّذِي  
سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَارْكَبْ مَعَنَا وَقَدِمْنَا الطَّائِفَ ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُو أَرْضَى أُمَّ  
نُوفَلٍ فَكَانَتْ تَطْلُبُ لَهُ الْحَيْلَ لِأَصْلَاحِهَا فَلَا يُمْكِنُهَا ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ  
لِلثُّرَيَّا : هَذَا عَمْرُو قَدْ جِئْتَنِي السَّفَرُ مِنَ الْمَدِينَةِ الْبَيْكَةِ ، فَجِئْتُكَ بِهِ مَعْتَوْفاً  
لَكَ بِذَنْبٍ لَمْ يَجْنِهِ ، مَعْتَذِراً إِلَيْكَ مِنْ إِسَاءَتِهِ إِلَيْكَ ، فَدَعَيْتَنِي مِنَ التَّعْدَادِ  
وَالْتَرَدَادِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ؛ فَصَالَحْتُهُ أَحْسَنَ  
صَلَحٍ وَأَتَمَّهُ وَأَجَلَّهُ ، وَكَرَرْنَا إِلَى مَكَّةَ فَلَمْ يَنْزِلْهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ حَتَّى رَحَلَ وَ  
وَزَادَ عَمْرُو فِي أَيْيَاتِهِ :

أَوْهَقَتْ أُمَّ نُوفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُبْهَجَتِي ، مَا لِقَائِي مِنْ مَتَابٍ

(١) أَشْخَصَ : أَذْهَبَ ، وَالشَّخْصُ : الْبَعِيرُ مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ .

(٢) الْفَارَقَةُ : الْهَابَةُ النَّشِيطَةُ الْحَادَّةُ الْقَوِيَّةُ .

(٣) يُكْرَهُونَهَا : يُؤْجِرُونَهَا .

(٤) أَعْلَى لَهُمْ : يَذَلُّ لَهُمْ أَجْراً غَالِياً .

(٥) أَمْي اسْأَلْتُ أَنْ يَصْلُوَا عَنْكَ بِشَيْءٍ هَذَا الْأَجْرُ ، أَوْ دَعْنِي إِذَا حَاجَهُمْ فَقَدْ جَاوَزُوا الْقَدْرَ .

(٦) يَتَقَضَّبُ : يَنْتَطِعُ .

(٧) أَمْلَ مَعْنَى الصَّدْعِ الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصَّلْبِ كَالرَّجَاجَةِ وَالْجَانِطِ وَغَيْرِهِمَا ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا التَّفَرُّقُ .

حين قالت لها أجبي فقالت من دعاني؟ قالت أبو الخطاب  
فاستجابت عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير : وما دعيتها أم نوفل إلا لابن عتيق ولو دعيتها لعمر ما  
أجابت . قال : وسألت عمتي عن أم نوفل فقال : هي أم ولد عبد الله  
ابن الحارث أبي الثريا ، وسألته عن قوله :

... .. كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

فقال : كررت في التلبية كما يفعل المحرم ، فقالت : لبك لبك !  
واخبرنا حبيب بن نمر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ابن بكير قال :  
كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها  
منه شيء من عظم عجيزتها .

واخبرني حبيب بن نمر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى  
بخبر الثريا هذا مع عمر ، فذكر نحوه ما ذكره الزبير ، وقال فيه :

لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه : ما حاجتك ؟ قال :  
أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر ، فقالت : ابن أبي ربيعة  
فارغ<sup>(١)</sup> ونحن في شغل وقد تعينت فانزل بنا ، فقال : ما أنا إلا  
رسول ، ثم كرّ راجعاً الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما .

حدثني احمد بن حنبل قال حدثني يعقوب بن نعيم قال قال حدثني  
ابراهيم بن اسحاق العنزي قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمعي واخبرني به الحسين  
ابن يحيى عن حماد عن ابيه عن ايوب بن عتبة واخبرني به الحرسي بن ابي العلاء قال  
حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن اهلح عن عبد العزيز بن صرمان قالوا :

قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فنزل على ابن أبي عتيق - وهو  
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - فلما استلقى قال : أوّه !

من رسول إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

(١) فارغ : ليس عنده ما يشغله .

فقال ابن أبي عتيق : كل ملوك لي 'حر' إن بلغها ذاك غيري ،  
فخرج حتى إذا كان بالموصل مرّ بشصيب وهو واقف فقال : يا أبا  
محجن ؟ قال : ليك ! قال : أنودع' إلى سلمى شيئاً ؟ قال : نعم ؛  
قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها يابن الصديق : إنك مررت بي  
فقلت لي أنودع إليها شيئاً ؟ فقلت :

أَنْصَبِرُ عَنْ سَلْمَى وَأَنْتَ صَبُورُ وَأَنْتَ بِحَسْرِ الْعَزْمِ مِنْكَ جَدِيرُ ؟  
وَكِدْتُ وَلَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ إِذَا سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ ؟

قال : فمر بسلمى وهي في قرية يقال لها 'التسرية' ، فأبلغها  
الرسالة ، فزفرت زفرة كادت أن 'تفرق' أضلاعها ؛ فقال ابن أبي عتيق :  
كل ملوك لي 'حر' إن لم يكن جوابك أحسن من رسالته ، ولو سمعك  
الآن لَسَعَقَ وصار غراباً ؛ ثم مضى إلى الثريا فأبلغ الكتاب ، فقالت  
له : أما وجد رسولاً أصغر منك . انزل فأرح' (١) ؛ فقال : لست  
إذاً برسول . وسألها أن ترضى عنه ، ففعلت . وقال الزبير في خبره :  
فقال لها : أنا رسول ابن أبي ربيعة اليك وأنشدها الأبيات وقال لها :  
'خشيت' أن تضيع هذه الرسالة ؛ قالت : أدى الله عنك أمانتك ؛ قال :  
فما جواب' ما 'تجشمت' اليك ؟ قالت : تنشده قوله في رَمْلَةٍ :

وَجَلَّا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتَهُ ضَوْءَ بَدْرِ أَضَاءَ لِلنَّازِلِينَا

فقال : أعبدك' بالله يابنة أخي أن تغلييني بالمثل السائر ؛ قالت :  
وما هو ؟ قال : 'جريس لا يرى عمله' (٢) ، قالت : فما تشاء ؟ قال :  
تكتبين إليه بالرضا عنه كتاباً يصل على يدي ، ففعلت ، فأخذ الكتاب  
ورجع من فوره حتى قدم مكة ، فأتى عمر فقال له : من أين أقبلت ؟  
قال : من حيث أرسلتني ؛ قال : وأني ذلك ؟ قال : من عند الثريا ،

(١) فأرح أي استرح من عناء السفر .

(٢) يريد أن يقول لها : إنه لا يريد أن يحرم نتيجة عمله كما يحرم الحريم عادة .



أفرخ<sup>(١)</sup> رَوْعَكَ ! هذا كتابها بالرضا عنك اليك .

### جلس غناه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباد قال :  
اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي -  
عليهم السلام - فقال الحسن لابن عائشة : غنني دمن رسولني إلى الثريا...  
فكنت عنه فلم يجبه ، فقال له جليس له : أيقول لك غنني فلا تجيبه !  
فكنت ؛ فقال له الحسن : مالك ! ويحك ! أبك خبال ! كان والله  
ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده ، فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي  
ربيعة : أنا رسولك إليها ، فضى نحو الثريا حتى أدى رسالته ، وأنت  
معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا ، فقال له : لم أذهب حيث ظننت  
لما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَافَنِي الِهْمُ وَأَعْتَرَكُنِي الِهُسُومُ ؟  
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي مُسْتَهَامٌ بِهَوَاكُمُ وَأَنْتَنِي مَرْحُومٌ  
أَمْ قَوْلُهُ :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَقْتُ دُرْعًا يَجْعُرُهَا وَالْكِتَابُ ؟  
فقال له الحسن : أنا بك الظنُّ أبا جعفر ، غنَّ بها جميعاً ،  
ففتناهما ؛ فقال له الحسن : لولا انك تغضب إذا قلنا لك : أحسنت ،  
لقلت لك : أحسنتَ والله ! قال : ولم يزل يرددنها بقية يومه .

### أفيّ للدنيا بعدك !

أخبرنا الحرمي بن أبي اللّاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن إسحاق الراسي  
عن أبيه قال :

أَنشَدَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَهُ :

(١) أفرخ روعك : أي يذهب رعبك وفزعك فان الأمر ايسر مما تظن .

لم تَوَّ العَيْنُ للثريا سَبِيحاً بِسَبِيلِ التَّلَاعِ<sup>(١)</sup> يَوْمَ التَّقِيْنَا

فلما بلغ الى قوله :

ثُمَّ قَالَتْ : لَأَخْتَهَا قَدْ ظَلَمْنَا إِنْ رَدَدْنَاهُ<sup>(٢)</sup> خَائِباً وَأَعْدَيْتُنَا

قال : أحسنت . والهدايا<sup>(٣)</sup> وأجادات ، ثم أنشده ابن أبي عتيق  
متمثلاً قولَ الشاعر :

أَرِيَنِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لَمَلَّتْنِي أَرَى مَا تَوَيْنَ أَوْ خَجَلًا مُخَلَّدَا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر :

\* فِي سَخْلَاءٍ مِنَ الْأَنْبِسِ وَأَمْنٍ \*

قال ابن أبي عتيق : أمكنتُ للشاربِ<sup>(٤)</sup> « الغُدُرُ » مَنْ عَالَ بعدها  
فلا<sup>(٥)</sup> انجبر . فلما بلغ الى قوله :

فَكُنْنَا كَذَلِكَ عَشْرًا تَبَاعًا فَقَضَيْنَا دِيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا

قال : أما والله ما قضيتها ذهباً ولا فضة ولا اقتضيتها إِيَّاهُ ، فلا عَرَفَكُمَا  
الله قبيحاً ، فلما بلغ الى قوله :

كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا إِذْ حَجَبَتُنَا عِلْمُ اللَّهِ فِيهِ مَا قَدْ تَوَيْنَا

قال : ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه ، فأرُودُ<sup>(٦)</sup> التفسير ، ولئن 'مت'

(١) التلّاع : جمع تلمة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض .

(٢) في ديوانه : « رجناه » .

(٣) الأروا هنا القسم . والهدايا : جمع هدية وهي ما يهدي الى البيت الحرام من التمس لتسحر .

(٤) الغدر : جمع غدير وهو العظمة من الماء ينادرها السيل أي يتركها وقد قيل : انه من الغدر لأنه يخون و'راده فيضب عنهم ويندر بأهله فيقطع عند شدة الحاجة اليه . يريد ان يقول له :

قد أمكنتك الفرس فاتنزهها وأنت مستكن ولأها في خلاه من الناس وفي مأمن منهم .

(٥) هذا مثل أوردته الميداني ولسان العرب يضرب في اغتمام الفرصة عند الإمكان .

(٦) وليل المراد : قد بان لنا أمرك ودل على باطنك ظاهره فصرح بما كان . وأرود بمعنى ترك وهو الذي يقتضيه سياق الكلام والمراد : ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه فدع التفسير فلا حاجة اليه .

لأُمَوْتَنَ مَعَكَ ، أَفَ لِلدُّنْيَا بَعْدُكَ يَا أَبَا الْخَطَّابِ ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : بَلْ عَلَيْهَا بَعْدُكَ الْعَفَاءُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ !

قَالَ : فَلَقِيَ الْخَارِثَ بْنَ خَالِدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ : قَدْ بَلَغَنِي مَا دَارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَكَيْفَ لَمْ تَحْتَلِلَا مِنِّي <sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ يُرِيدُ الْفَرَحَ <sup>(٢)</sup> وَيَضَعُ الْحِنَاءَ مَوَاضِعَ الثُّغْبِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَنْتَ جَمِيلُ الْخَفْضِ <sup>(٤)</sup> ، فَضَعَكَ الْخَارِثُ ابْنَ خَالِدٍ . وَقَالَ : « حُبُّكَ الشَّيْءُ يُعْمِي وَيُصِمُّ » <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : هِيَاتِ أَنَا بِالْحُسْنِ عَالِمٌ نَظَّارٌ .

#### فَضْرِبَتُهُ بِظَاهِرِ كَفِّهَا :

وَأَمَّا خَبَرُ السَّوَادِ فِي كَتَبَتِي عُمَرُ فَإِنَّ الزَّيْبَرَ بْنَ بَكَّارٍ ذَكَرَهُ عَنْ عَمِّهِ مَصْعَبٍ فِي خَبَرِهِ : أَنَّ امْرَأَةً غَارَتْ عَلَيْهِ فَاعْتَوَضَتْهُ بِسَوَاكٍ كَانَ فِي يَدِهَا فَضْرِبَتْ بِهِ ثَنِيَّتَهُ فَاسْوَدَّتَا .

وَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ الْمَوْصِلِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> الْمَسِيئِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ : أَنَّهُ أُنِيَ الثَّرِيَا يَوْمًا وَمَعَهُ صَدِيقٌ لَهُ كَانَ بِصَاحِبِهِ وَيَتَوَصَّلُ بِذِكْرِهِ فِي فِي الشَّعْرِ ، فَلَمَّا كَشَفَتِ الثَّرِيَا السِّتْرَ وَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ ، رَأَتْ صَاحِبَهُ فَرَجَعَتْ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحْنَشِيهِ <sup>(٧)</sup> وَلَا أَحْفَى عَنْهُ شَيْئًا ، وَاسْتَلْقَى فَضْحَكَ - وَكَانَ النِّسَاءُ لِذَلِكَ يَتَخَشَّنُ فِي أَصَابِعِهِنَّ الْعَشْرَ - فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضْرِبَتُهُ بِظَاهِرِ كَفِّهَا ، فَأَصَابَتْ الْحَوَاتِمُ ثَنِيَّتَهُ الْعَلْيَيْنِ فَتَغَضَّتَا <sup>(٨)</sup> وَكَادَتَا تَسْقُطَانِ فَقَدِمَ الْبَصْرَةَ فَعَوَّلَجْنَا لَهُ ، فَتَبَتَا

(١) لَمْ تَحْتَلِلَا مِنِّي : لَمْ تَسْلَاكِي إِنْ أَجْلَسَكُمَا فِي حُلٍّ .

(٢) الْفَرَحُ : جَرِبَ شَدِيدٌ يَصِيبُ النَّافَةَ وَالْبَعِيرَ .

(٣) الثُّغْبُ وَالنُّغْبُ : الْقَطْعُ الْمُتَفَرِّقُ مِنَ الْجَرْبِ ، الْوَاحِدَةُ لُغَةً .

(٤) الْخَفْضُ : الْأَمَةُ .

(٥) أَيِ يَخْفِي عَنْكَ مِثْلِي وَيَصْطَلِكُكَ مِنْ سَاعِ الْمَذَلِّ فِيهِ .

(٦) فِي أَحَدِي النُّسخِ : عِيَدَ اللَّهِ .

(٧) يُقَالُ : احْتَمَمَ مِنْهُ وَعَنْهُ يَمْنَى اسْتَمَى .

(٨) تَغَضَّتَا : قَلَبَتَا وَهَرَكَتَا .

واسودتا ؛ فقال الحزين الكتاني يميده بذلك : - وكان عدوه وقد  
بلقه خبره -

ما بالُ سَيْتِكَ أم ما بالُ كَسْرِهِمَا أَهَكَذَا كُسِرَا فِي غَيْرِ مَا بَاسٍ  
أَمْ نَفْحَةٌ مِنْ فِتْنَةٍ كُنْتَ تَأْلُفُهَا أَمْ نَالَهَا وَسَطَ شَرْبِ صَدْمَةِ الْكَاسِ

قال : ولقيه الحزين الكتاني يوماً فأنشده هذين البيتين ، فقال له عمر :  
أذهب اذهب ، وبلك ! فإنك لا تحسن أن تقول .

### صَوَح

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا نَعِدُ وَشَقَّتْ أَنْفُسَنَا بِمَا نَحِدُ  
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً لِمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ

لأن سريج في هذا الشر رمل بالخصر في مجرى النهر عن إسحاق ، وخفيف رمل  
في هذه الأصبع وهذا المجرى عن ابن المكي . ولالك في ثقل أول عن الهشامي .  
ولتم ثاني ثقل عن ابن المعتز . وذكر أحد بن أبي العلاء عن غارق أن شفيف الرمل  
يجي المكي منه وحكى فيه لحن هذا الصوت :

اسْلَمِي يَا دَارُ مِنْ هَذَا

أَخْزَاكَ اللَّهُ :

حدثني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموسلي عن رجاله المذكورين :  
أن الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره ، فجاءت في الوقت  
الذي ذكرته ، فصادفت أخاه الخارث قد طرده (١) وأقام عنده ، ووجه  
به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلا بالثريا قد  
ألقت نفسها عليه تقبله ، فانتبه وجعل يقول : اعزُّني عني فلست بالقاسق ،

(١) طرده : أي جاءه ليلًا .

أخزأكما الله ! فلما علمت بالقصة انصرفت ، ورجع عمر فأخبره الحارث بنجرها ، فاعتم لما فاته منها ، وقال : أما والله لا تَمْسُكَ النارُ أبداً وقد ألفت نفسها عليك ، فقال له الحارث : عليك وعليها لعنة الله .

وأخبرني هذه القصة الحرمي بن أبي السلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن إسحاق الربيعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حطم التقي .

أن الحارث بن عبد الله زار أخاه ، ثم ذكر نحواً من الذي ذكره إسحاق وقال فيه : فبلغ عمر خبرها فجاء إلى أخيه الحارث وقال له : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مالك ولأمة الوهاب ؟ أُنْتُكَ مُسْلِمَةٌ عَلَيْكَ فلعلتها وزجرتها وتهدتها ، وما هي نيك باكية ؟ فقال : ولما لي ! قال : ومن تراها تكون ؟ قال : فانكسر <sup>(١)</sup> الحارث عنه وعن لومه .

### أيها المنكحُ الثريا ...

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحق بن إبراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد ، هكذا قال إسحاق .

وأخبرني الحرمي بن أبي السلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار . ورواه أيضاً جاد بن إسحاق عن أبيه عن جعفر بن سعيد فقال فيه : عن أبي عبيدة الهادي ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد ، قالوا :

تزوج 'سهيل' بن عبد العزيز بن مروان الثريا ، وقال الزبير : بل تزوجها أبو الأبيض 'سهيل' بن عبد الرحمن بن عوف ، فحملت إليه وهو بمصر ، والصواب قول من قال : سهيل بن عبد العزيز ، لأنه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع ، فقال عمر :



أيها المنكحُ الثريا سَهَيْلاً عَمْرُكَ اللهُ <sup>(٢)</sup> كيف يلتقيان

(١) انكسر : انكف وانصرف .

(٢) يريد سألك الله أن يطيل عمرك .

هي شامية<sup>(١)</sup> إذا ما استقلت<sup>(٢)</sup> وسهيل<sup>(٣)</sup> إذا استقل<sup>(٤)</sup> بمانني<sup>(٥)</sup>  
 الفناء لقريض خفيف ثقل بالنصر . وفيه ليد الله بن العباس ثاني ثقل بالنصر ،  
 وأول هذه القصيدة :

أيها الطارق الذي قد عانني<sup>(٦)</sup> بعد ما تام سامر<sup>(٧)</sup> الركباني  
 زار من تازح<sup>(٨)</sup> بغير دليل<sup>(٩)</sup> ينخطي<sup>(١٠)</sup> إليّ حتى أناني  
 وذكر الزباني عن ابن زكريا التلاني عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن  
 هشام بن سليمان بن مكرمة بن خالد المخزومي قال :  
 كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح<sup>(١١)</sup> على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها  
 ثم إن مسعدة<sup>(١٢)</sup> بن عمرو أخرج عمر إلى اليمن في أمر عرض له ،  
 وتزوجت الثريا وهو غائب ، فبلغه تزويجها وخروجها إلى مصر فقال :

أيما المنكح الثريا سهلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟

وذكر الأبيات ، وقال في خبره : ثم حله الشوق على أن سار إلى  
 لمدينة فكتب إليها :

كنت<sup>(١٣)</sup> إليك من بلدي كتاب<sup>(١٤)</sup> موكب<sup>(١٥)</sup> كمد<sup>(١٦)</sup>  
 كتيب<sup>(١٧)</sup> وأكف<sup>(١٨)</sup> العينين بالحسرات منفرد<sup>(١٩)</sup>

(١) استقلت : أوقعت .

(٢) بين الثريا وسيل تورية لطيفة فإن الثريا يمثل المرأة المذكورة وهي المعنى البعيد المورى  
 عنه وهو المراد ، ويمثل ثريا الباء وهي المعنى الغريب المورى به . وسيل يمثل الرجل المذكور  
 وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ويمثل التيم المروف بسيل ، فتتمكن للشاعر أن  
 يورى بالتيمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد ، وهذه أحسن تورية  
 وقعت في شعر المتقدمين ، وقد كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال وكان سيل قبيح  
 المنظر وهذا مراده بقوله :

عمرك الله كيف يلتقيان

أي كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقيح .

(٣) عتاني : قصدي :

(٤) من تازح : من مكان بعيد .

(٥) يقال : وكلت العين : سالت دموعها .

يُؤَرِّقُهُ لِهَيْبُ الشَّو قِيْبِنِ السَّعْرِ<sup>(١)</sup> وَالْكَبِيدِ  
فِيْمُسِيْكَ قَلْبُهُ بِيْدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيْدٍ

وكتبه في قوهيئة<sup>(٢)</sup> وشقه<sup>(٣)</sup> وحسنه وبث به اليها فلما قرأته  
بكت بكاءً شديداً ثم غثلت :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِنَفْسِي وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ خَائِعٌ  
وكتبت اليه تقول :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أُمِدَّ<sup>(٤)</sup> بِكَافُورٍ وَمِيْكَ وَعَنْبُرٍ  
وَقِرْطَاسُهُ قُوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ بِعَقْدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرٍ  
وَفِي صَدْرِهِ مِثْلِي لِيْلِكِ نَجْمَةٍ لَقَدْ طَالَ نَهْيَايَ بِكُمْ وَتَذَكُّرِي  
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسَعَّرُ

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره  
مُضَعَّفٌ يدل على ذلك ، ولكنني ذكرته كما وقع إلي .

قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره مع الثريا : فمات عنها  
سهيل أو طلقها ، فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين  
عليها ، فيينا هي عند أمّ البَين بنت عبد العزيز بن مروان ، إذ دخل  
عليها الوليد فقال : مَنْ هَذِهِ ؟ فقالت : الثريا جاءتني تطلب<sup>(٥)</sup> إليك  
في قضاء دين عليها وحوائج لها ، فأقبل عليها الوليد فقال : أَتُؤَوِّينَ  
من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً ؟ قالت : نعم ، أما إنه يرحمه الله كان

(١) السحر : الرثة .

(٢) يقال ثوب قومي : منسوب الى قوهستان وهي كورة من كور فارس بين بياپور وهراة  
وتصبتها قاتن وهو ثوب ابيض ، وكل ثوب يشبه يقال له قومي وإن لم يكن منها .

(٣) وردت هذه الكلمة على عدة وجوه ومعنى شق المرأة البسا الشف وهو الذي يلبس في  
اعلى الأذن وهو القرط فيكون المراد انه حسن الكتاب كما تحسن المرأة بلبس الشف .

(٤) اي جل مداده من هذه الاخلاط الثلاثة .

(٥) المراد جاءتني ترغب إليك في قضاء دين عليها وحوائج لها .

عَفِيفًا عَفِيفَ الشَّعْرِ ، أروي قوله :



ما على الرَّمَمِ «بالبليتين» لو بين رَجَعَ السَّلام<sup>(١)</sup> أو لو أجايا  
فإلى قصر ذي العُشيرة<sup>(٢)</sup> فالصَّا<sup>(٣)</sup> ثَفِ<sup>(٤)</sup> أمسى من الأنيس يابا<sup>(٥)</sup>  
وبما قد أرى به حمي صدقي<sup>(٦)</sup> ظاهري<sup>(٧)</sup> العيش نعمة وشبابا  
إذ فؤادي يهوى الرِّباب<sup>(٨)</sup> وأنسى<sup>(٩)</sup> الدهر حتى المات أنسى الرِّبابا  
وحساناً جوارباً شخيرات حافظات عند الموى الأحسابا  
لا يُكثرن في الحديث ولا يقعن ينقعن<sup>(١٠)</sup> بالبِهام<sup>(١١)</sup> الظُّرابا<sup>(١٢)</sup>

(١) في ديوانه : « التسليم » .

(٢) قال الأزهري : هو موضع بالعنان معروف نسب الى عشرة ثابتة فيه ، والعش : من كبار  
الشجر وله صنع حلوى يسمى العشر ، وغزا التي صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع  
بين مكة والمدينة . وقال ابو زيد : حصن صغير بين ينبع وذي المروة بفضل ثمره على سائر ثمر  
الحجاز إلا الصبحاني يغير والبردي والمجوة بالمدينة .

(٣) الصائف كما في ياقوت : من نواحي المدينة . وفي ديوانه : « الصائف » باللام ، وهو كما  
في ياقوت جبل بين مكة والمدينة . وفي القسطنطيني : « وفي حديث ضمرة قال : يا رسول الله إني  
أحالف ما دام الصائفان مكانه قال : « بل ما دام أحد مكانه » قيل : الصائف جبل كان يتصالح أهل  
الجاهلية عنده » .

(٤) يابا : خرابا .

(٥) يريد أنه حمي جامع لصفات الخير .

(٦) يريد أن اثر النعمة ظاهر فيهم . وفي ديوانه « كامل » للإفراد .

(٧) في ديوانه المطبوع بليزج :

« ... .. ويأبى الدهر حتى المات ينسى الربابا »

(٨) النيق : دعاء الراعي للشاء ، يقال : نيق الراعي بالقم ينق نيقاً ونمناً ونمناً ونمناً ؛  
صاح بها وزجرها ، يكون ذلك في الضأن والمز .

(٩) البهام : جمع بهمة وهي الصغير من اولاد النعم : الضأن والمز والبعر من الوحش وغيرها ،  
الذكر والأنثى في ذلك سواء .

(١٠) الظراب : الروابي الصغار واحدها ظرب . يريد أنها ليست من الرعاة للقم .

نبت العصيدة كما هي في ديوانه لاختلاف ترتيب الأبيات في الأصول مما في الديوان ، وهي بمد



فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت منه ، فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها : لله درُّ الثريا ! أتدوين ما أرادت بإنشادها ما أنشدتني من شعر عمر ؟ قالت : لا ، قال : اني لما عرضت لي بأن أُمِّي أعرابية<sup>(١)</sup> وأم الوليد وسليان ولادة بنت العباس بن جزي بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي :

الفناء في الأبيات التي انشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لملك بن أبي السج خفيف ثقل باطلاق الوتر في مجرى البصر . وفيها لابن سريج رمل بالخصر في مجرى البصر . وفيها لآراهيم خفيف ثقل بالسيابة في مجرى البصر عن اسحاق . وذكر جيش أيضاً ان فيها لابن مسجع خفيف رمل بالوسطى . وذكر عمرو بن باة ان لابن عمرزها خفيف ثقل بالوسطى .

وبما يغنى فيه أشعار بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها « من رسولي » :

#### اليقين الأولين .

١- موحشاً بما أراه انيساً من أناس يبنون فيه القباب  
أصبح الريح قد تنبهر منهم واجالت به الرياح التراب  
تتمنى من الرباب فأسمى القلب في إثرها عبداً مصاباً  
وبما قد أرى به حي صدق كامل العيش نعمة وشباباً  
وحساناً جوارياً خفرت حافظات عند الهوى الأحساباً  
لا يكثرن في الحديث ولا يتبن ينمن بالبهام الظراباً  
طليات الأردان والنشر عينا كما الرمل بدأ اتراباً  
إذ نؤادي يهوى الرباب ويأبى الدهر حتى المات ينسى الرباباً  
ضربت دولي الحجاب وقالت في خفاء فما عيت جراباً  
قد تنكرت الصديق واظهرت لنا اليوم هجرة واجتباباً  
قلت لا بل عداك واش فأصبحت نواراً ما تغلين عتاباً

(١) الاعرابي : واحد الأعراب وهم سكان البادية ينسجون الكلا ويتبنون ماضط الميت سواء اكانوا من العرب ام من مواليهم ، واما العربي فهو خلاف المجسي سواء اكان من سكان البادية ام الحاضرة . والاعرابي إذا قيل له : يا عربي فرح لذلك وهش له ، والعربي إذا قيل له : يا اعرابي غضب له .

## صوت

وتبدت حتى إذا جنّ قلبي حال دوني ولا يد<sup>(١)</sup> بالثياب<sup>(٢)</sup>  
يا خليلي فاعلمها أن قلبي مستهائم<sup>(٣)</sup> برقة المحراب<sup>(٤)</sup>  
الفناء لابن مريج<sup>(٥)</sup> ثاني ثقل بالوسطى عن عمرو . ومنها :

## صوت

أقتله قتلاً مريعاً<sup>(١)</sup> مريجاً لا تكُوني علي سوط عذاب<sup>(٢)</sup>  
سَفَّ عنها محقق<sup>(٣)</sup> جندي<sup>(٤)</sup> فهي كالشمس من خلال السحاب  
الفناء للفريض ثاني ثقل بالنصر عن عمرو . ومنها :

(١) الولائد هنا : الاماء واحدة وليدة .

(٢) في ديوانه :

فترامت حتى إذا جن قلبي سترتها ولائد بالثياب

(٣) المحراب : الفرفة قال وضاح اليمن :

ربة محراب إذا جثتها لم ألها أو ارتقي سلماً

والفرقة لا تكون في الطبقة الاولى من الدار بل فيما بعد .

(٤) مريجاً : سريعاً .

(٥) في ديوانه :

أقتله قتلاً سريعاً مريجاً لا تكُوني علي سوط عذاب

(٦) محقق : ثوب عليه وشي على صورة الخلق كما يقال : ثوب مرحل : عليه تصافر وحل ،

وثوب مرحل : عليه تصافر وحل وثوب مرحل : فيه صور المراحل . أو هو الثوب المحكم  
النسيج ، قال الشاعر :

تمريل جلد وجه ابيك انا كدينك المحقة الرقا

(٧) جندي : نسبة الى الجندي وهو احد غزالي اليمن .

### صلوات

قال لي صاحبي ليَعْلَمَ بي أَنُحِبُ البَتُولَ أختَ الرَّبَّاني  
قلتُ وَجُدِي بها كَوَجْدِكَ بالما . إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ  
الغناء لاللك رَمَلٌ مُطْلَقٌ في مجرى الوسطى عن إسحاق .  
ومنها :

### صلوات

أذْ كَرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا بَرَزَتْ مِنْ دُجْنَةٍ وَسَحَابِ  
أُزْهَقَتْ أُمُّ نَوْقَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي ، مَا لِقَانِي مِنْ مَتَابِ  
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ مِنْ دُعَائِي ، قَالَتْ أَبُو الْحَطَّابِ  
الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن إسحاق .  
ومنها :

### صلوات

مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا بِالنَّيِّ قَا لَتْ غَدَاةَ الْوَدَاعِ عِنْدَ الرَّحِيلِ  
لِلشَّرِيَّاتِ قَوْلِي لَهُ أَنْتَ مَهْمِي وَمَنْى النَّفْسِ خَالِيًا وَخَلِيلِي  
الغناء لابن حمز ثليل مطلق في مجرى البصر من إسحاق . وفيه لابن سريج خفيف  
رمل بالوسطى من عمرو .

ومنها :



زَعَمُوا بَأْنَ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ      فالقلب بما أزمعوا يحيف<sup>(١)</sup>  
 تَشْكُو وَأَشْكُو مَا أَجَدُّ بِنَا      كلُّ لَوْشِك<sup>(٢)</sup> الْبَيْنِ يَعْتَرِف<sup>(٣)</sup>  
 حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ      وحلفت ألفاً مثل ما حلفوا  
 الغناء للفريض خفيف ثقیل بالوسطى .

ومنها :



فَلَوْتُ رَأْسَهَا ضَرَارًا وَقَالَتْ      لَا وَعَيْشِي وَلَوْ رَأَيْتُكَ مُتًا  
 حِينَ آتَوْتَ بِالْمَوْدَةِ غَيْرِي      وتناست وصلنا ومكلمتنا  
 فَوَجَدْنَاكَ إِذْ خَبَرْنَا مَمْلُوكًا      طرفاً<sup>(٤)</sup> لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْتَنَا  
 الغناء لآلك ومل لئيل اول بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن سريج خفيف لئيل عن  
 الهشامی ، وكذا روجه دلائير عن فليح ، وقد لب قوم لحن مالك الی الفريض .

ومنها :



يَا تَحْلِيلِي سَائِلًا الْأَطْلَالَ      ونحلاً بالوَضْبَيْنِ أحوالاً .

(١) وجف القلب : خفق واضطرب .

(٢) وشك البين : قربه .

(٣) يعتري : يعطير . يقال : عرف للأمر واعترف : عبر .

(٤) الطرف : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

وَيُؤَي :

بِالْبَلْبَيْنِ إِنَّ أَحْرَنَ <sup>(١)</sup> سُؤَالَا

وَسَفَاهُ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبْنِي فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عِجَالَا  
بَعْدَ مَا أَفْقَرْتُ مِنْ آلِ الثَّرِيَا وَأَجْدَدْتُ فِيهَا التَّعَاجُ ظِلَالَا

البناء لابن سريج مزج خفيف مطلق في مجرى البحر عن إسحاق . وفيه حكم  
الوادي قليل اول من جامع اغانيه . وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحناً لم  
يذكر طريقته . وذكر إبراهيم ان فيه لدحان لحناً ولم يحسنه . وقال حبش : فيه  
لاساق قليل اول بالوسطى .

عمر والثريا :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو عبد الله التيمي عن الفضلي  
عن ابي صالح السدي قال :

لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشام ، بلغ عمر بن  
أبي ربيعة الخبر ، فأنى المنزل الذي كانت الثريا تنزله ، فوجدوها قد رحلت  
منه يومئذ ، فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين ، وكانت قبل ذلك  
مهاجرة لأمر أنكرته عليه ، فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى  
غلامه ومشي متكرراً حتى نزل بالخميمة ، فمرقته الثريا وأثنت <sup>(٢)</sup> حركته  
ومشيته ، فقالت لحاضتها <sup>(٣)</sup> : كلميه ، فسلمت عليه وسألته عن حاله  
وعاقبته على ما بلغ الثريا عنه ، فاعتذر وبكى ، فبكت الثريا ، فقالت :  
ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل ، فعادتها الى وقت طلوع  
الفجر ثم ودعها وبكى طويلاً ، وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم  
وهم يرحلون <sup>(٤)</sup> ، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا ، وأنشأ يقول :

(١) يقال حاووته : راجعته الكلام ، والتجاوز : التجاوب ، وكلمته فإ احوار الى جواباً اي  
ما رد جواباً ، وكلمته فإ احوار سُؤَالَا لله ، قال الأخطل :

هلا ربت فتال الأطلالا ولقد سألت فإ احرن سُؤَالَا

(٢) أثنت حركته ومشيته : أي عرقها حق المعرفة .

(٣) لحاضتها : لمريتها .

(٤) يرحلون : يمشون على أرجلهم الرحال .

يا صاحبي قفا نستغِير الطَّلَا عَنْ حَالٍ<sup>(١)</sup> مَنْ حَلَّهْ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا  
 فَقَالَ لِي الرَّبْعُ لِمَا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ  
 إِنَّ الْحَلِيطَ أَجَدُ<sup>(٢)</sup> الْبَيْنَ فَاحْتَمَلَا<sup>(٣)</sup>  
 وَخَادَعَكَ النَّوَى<sup>(٤)</sup> حَتَّى رَأَيْتَهُمْ  
 فِي الْفَجْرِ يَحْتَثُّ<sup>(٥)</sup> حَادِي عَيْسِهِمْ زَجَلَا<sup>(٦)</sup>  
 لِمَا وَقَفْنَا مُخَيَّبِهِمْ وَقَدْ جَرَحَتْ  
 هَوَانِفُ الْبَيْنِ وَأَسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا<sup>(٧)</sup>  
 صَدَّتْ بِعَادَا وَقَالَتِ لَتِي مَعَهَا بِاللَّهِ لَوْمِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا  
 وَحَدَّثَنِي بِمَا حَدَّثَتْ وَأَسْتَمِعِي مَاذَا يَقُولُ وَلَا تَعْيِي بِهِ<sup>(٨)</sup> جَدَلَا  
 حَتَّى يَرَى أَنْ مَا قَالَ الْوُسَاةُ لَهُ فِينَا كَلَدَيْنَهُ الْبِنَا، كَلَهُ نَقَلَا  
 وَعَرَفِيهِ بِهِ كَالْمَزَلِ وَأَحْتَفِظِي فِي بَعْضِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِي الرَّجُلَا  
 فَإِنْ عَهْدِي بِهِ، وَاللهُ يَحْفَظُهُ، وَإِنْ أَنَّى الذَّنْبَ مِنْ يَكْرَهُ الْعَدَلَا  
 لَوْ عِنْدَا أَغْشِيَبَ أَوْ نِيلَتْ نَقِصَتُهُ مَا آبَ مُغْتَابُهُ مِنْ عِنْدِنَا جَدَلَا  
 قُلْتُ أَسْمِعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي لَطَفٍ<sup>(٩)</sup>  
 وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مِنْ هَزَلَا  
 هَذَا أَرَادَتْ بِهِ 'مُخْلَا' لِأَعْذَرَهَا وَقَدْ أَرَى أَنَّهُ لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا  
 مَا مُمِّي الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا<sup>(١٠)</sup>

(١) فِي دِيْوَانِهِ : « عَنْ بَعْضٍ » .

(٢) أَجَدُ الْبَيْنِ : اعْتَرَفَهُ .

(٣) احْتَمَلَ : ارْتَحَلَ .

(٤) النَّوَى : الْفِرَاقُ وَالْبَعْدُ .

(٥) يَحْتَثُّ : يَسُوقُ .

(٦) زَجَلَا : رَافِعًا صَوْتَهُ فِي حِدَاةِ الْإِبِلِ لِتَسْرِعَ فِي السَّيْرِ ، وَأَصْلُ الرَّجُلِ الْجَلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ وَخُصَّ بِهِ التَّنْطَرِيبُ .

(٧) الْأَصْلُ : جَمْعُ أَمِيلٍ وَهِيَ الْعَمِيَّةُ وَقِيلَ هُوَ مُفْرَدُهُ .

(٨) لَا لَمِي بِهِ جَدَلًا : لَا تَمِيزِي فِي مُجَادَلَتِهِ .

(٩) الْكَلَفُ لَفَةٌ فِي الْكَلَفِ .

(١٠) التَّنَوُّدُ : التَّحَرُّقُ وَالتَّنَوُّدُ وَمِنْهُ الْفُؤَادُ لِلْقَلْبِ . لِأَنَّ عَقْلَ الْفُؤَادِ لِلْمُحَاوَلَاتِ تَبِيجَةً اشْتِغَالَهُ وَتَوَقُّدَهُ وَنَحْرَكَ وَجَوْلَتَهُ فِيهَا حَتَّى يَحْصِيَهَا وَيُمِيزَ الصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ .

أما الحديث الذي قالت أُتيتَ به فما عَيَاتُ به إذ جاءني حوَّلاً<sup>(١)</sup>  
 ما إن أطعْتُ بها بالعَيْبِ قد عَلِمْتُ  
 مقالة الكاشح الواشي إذا حَمَلَا<sup>(٢)</sup>  
 إني لأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطِهِ وقد يَرَى أَنَّهُ قد غَرَّني زَلَالَا<sup>(٣)</sup>  
 وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره .

### وفاة الثريا

أخبرني أحد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان  
 قالوا : حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني  
 كثير بن كثير السهمي قال :  
 لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لي : قل أبيات شعره أُنح بها  
 على الثريا فقلت :

### صوت

ألا يا عينُ مالكِ تَدَمَعِينَا أَمِنْ رَمَدٍ بَكَيْتِ فَتَكْعَلِينَا  
 أَمْ أَنْتِ حَزِينَةٌ تَبْكِينَ شَجْوًا فَشَجْوُكِ مِثْلُ أَبْكِي الْعَيُونَا  
 غنى الغريض في هذين البيتين لحناً من خفيف الثقل الاول بالوسطى عن  
 عمرو ويحيى المكي والمشامي وغيرهم .

### وفاة عمر

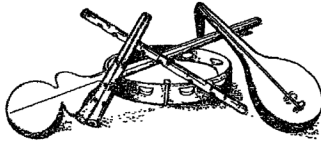
أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن  
 سعيد المساحقي قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن  
 ثعلبة بن عبد الله بن صير :

- (١) كذا في ديوانه والحوال : الحيلة يريد ان الحديث الذي اوصله إلى الوشاة لم أعبا به لانه ليس إلا حيلة لصرف القلب عن حبا . وفي بعض النسخ : « تلا » .
- (٢) يقال عمل به يعمل عند السلطان او ذي جاه : كاده وسمى به عنده .
- (٣) أي يرى انه قد اوقعني في الخطة والزال .

أن عمر بن أبي ربيعة نظر في الطواف الى امرأة شريفة فرأى أحسن خلق الله صورة ، فذهب عقله عليها وكلها فلم تجبه ؛ فقال فيها :

الرَّيحُ تَسْحَبُ أَذْيَالاً وَتَنْشُرُهَا      يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ  
كَيْفَا تَجْرُ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحُنَا      عَلَى الَّتِي دَوَّهَا مُغْبِرَةٌ<sup>(١)</sup> سَوْحٌ<sup>(٢)</sup>  
أَنْتَى بَقُرَيْكُمُ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ      هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أَمْسَتْ لَنَا رُوحُ  
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْفَى بِكُمْ بَهَا      بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْفَى تَبَارِيحُ<sup>(٣)</sup>  
لِأَحَدَى بُنْيَاتٍ تَحْمِي دُونَ مِثْلَهَا      أَرْضُ بَقِيْعَانَا الْفَيْصُومُ<sup>(٤)</sup> وَالشَّيْحُ

فبلغها شعره فجذعت منه ، فقيل لها : اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله ، فقالت : كلا والله لا أشكوه إلا الى الله ، ثم قالت : اللهم إن كان نوءه باسماً ظالماً فاجعله طعاماً للريح ، فضرب الدهر من ضربته<sup>(٥)</sup> ، ثم إنه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فتزل فاستقر بسلمة<sup>(٦)</sup> ، فعصفت الريح فخذشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك .



(١) مغبرة يريد بها الغلاة الجديدة .

(٢) سوح : جمع ساحة وهي الفضاء .

(٣) تباريح الشوق : توهجه .

(٤) قال في اللسان : الفيصوم : ما طال من المشب ، ثم قال : والقيصوم من نبات السهل قال

ابو خنيفة : القيصوم من الذكور ومن الأمرار وهو طيب الرائحة من رياحين البر وورقه هذب وله نوزة مغزاة وهي تنفض على ساق وتطول .

(٥) يقال : ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه لبي أحدثت حوادثه وضرب الدهر من ضربه إي

مر من مروده وضرب بضه ، والمراد أنه حرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٦) السلمة : واحدة السلم وهو شجر من الغضاء وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم .



## أخبار ابن سريج ونسبه

### نسبه وأوصافه :

هو 'عبيد' <sup>(١)</sup> بن 'سريج' ، و'يكنى' أباً 'يحيى' مولى بني نوفل بن عبد مناف . وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أنه مولى لبني الحارث ابن عبد المطلب .

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال : ابن سريج مولى لبني ليث ومثله مكة .  
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : سألت الحسن بن 'عبيدة' الله عن ابن سريج فقال : هو مولى لبني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وفي بني عائذ يقول الشاعر :

فإن تصلح فإنك عائذي<sup>٢</sup> وصلح عائذي<sup>٣</sup> إلى فساد

قال إسحاق : وقال سلمة<sup>٤</sup> بن نوفل بن 'عمارة' : ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي 'حسين' بن الحارث بن نوفل ، أو ابن عامر بن الحارث ابن نوفل بن عبد مناف .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المدني قال : ذكر إبراهيم بن زياد عن عتبة بن سعيد بن العاص :

أن ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناً <sup>(٥)</sup> في عينيه قبل<sup>(٦)</sup>

(١) في بعض النسخ : عبيد الله .

(٢) السناط : الذي لا حية له أو الخفيف العارض أو من لحية بالثفن وليس بالمارضين شيء .

(٣) الثبل في العين : إقبال إحدى الحفقتين على الأخرى .

بلغ خمساً وثمانين سنة ، وصليح فكان يلبس 'جُمَّة' <sup>(١)</sup> مركبة ، وكان أكثر ما 'يرى' مقتنماً <sup>(٢)</sup> ، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر .  
وقال ابن الكلبي عن أبيه قال : كان ابن سريج مخنئاً أحول أمش 'يلقب' « وجه الباب » ، وصليح فكان يلبس 'جُمَّة' ؛ وكان لا يغني إلا مقتنماً 'بُسْبُل' القناع على وجهه .

وقال ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين : كان ابن 'سريج' أحسن الناس غناءً وكان 'يغني' 'مرجلاً' و'يوقع' بقضيب ، وغنى في زمن عثمان ابن عفان ، رضي الله عنه ، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك .  
قال إسحاق : وكان الحسن بن عتبة الهبي يروي مثل ذلك فيه ، وذكر أن قبره بنحلة <sup>(٣)</sup> قريباً من بستان ابن عامر <sup>(٤)</sup> .

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال : كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناءً . قال إسحاق قال 'مهمّدة' بن أبي طرفة الهذلي : سمعت ابن 'جرجيّ' يقول : عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد ابن أسيد .

قال إسحاق وحدثني إبراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة الخزومي قال : كان في عين ابن سريج 'قبّل' 'حاو' لا يبلغ أن يكون 'حولاً' ، وغنى في خلافة عثمان رضي الله عنه ، ومات بعد قتل الوليد بن يزيد ، وكان له 'صلع' في جبهته ، وكان يلبس 'جُمَّة' مركبة فيكون فيها أحسن شيء ، وكان 'يلقب' « وجه الباب » ، ولا يفض من ذلك ، وكان أبوه تركياً .  
وقال أبو أيوب المدني : كان ابن سريج فيا رويانا عن جماعة من

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس ، والمراد أنه كان يلبس شعراً مصطنعاً . وفي بعض النسخ « كمة » والكمة : القنطرة المدورة .

(٢) مقتنماً : لابساً القناع وهو ما يوضع على الرأس .

(٣) المراد بها نخلة البانية وهي واد يصب فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هو أذن يوم حنين .

(٤) بستان ابن عامر : هو مجتمع التخلتين ، وكذلك يسميه العامة ، والصواب فيه بستان ابن ممر ، لأنه كان لممر بن عبيد الله بن ممر .

المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر ، وكان إذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله ، وكان يُوقَّع بقضيب ، وقيل : إنه كان يضرب بالعود ، وكانت عِلَّتُهُ التي مات منها الجدَّام .

### أول من ضرب بالعود

قال إسحاق وحدثني أبي قال : أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان القرس ، وكان ابن سريج أول من ضرب به على الفناء العربي بمكة ، وذلك أنه وآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة ، فأعجب أهل مكة غناؤهم ، فقال ابن سريج : انا أضرب به على غنائي ، فضرب به فكان احذق الناس .

قال إسحاق وذكر الزبيدي : أن أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها « راتقة » وقيل : بل أمه هند أخت راتقة ، فمنَّ سَمَّ قيل : انه مولى بني المطلب بن حنطب . وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أحد بني غزوم ، وكان من سادة قريش ووجوهها . وأخذ ابن سريج الفناء عن ابن مسبح .

### أقطاب الفناء :

قال إسحاق : وأصل الفناء أربعة نفر : مكيَّان ومدنيَّان ، فالمكيَّان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيَّان : معبد ومالك .

### أول شهوته :

قال إسحاق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة : أخبرني بذلك من شئت من مشيقتنا : أن يوماً شهِرَ فيه ابن سريج بالفناء في غُتَّانِ ابن مولاة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين . قال لأم القلام : حَقَّقْني عليك بعض الغُرْم والكلفة ، فوالله لأُلْهِمَنَّ نساءك حتى لا يدري ما جئت به ولا ما عزمت عليه .

شهادة فيه :

قال إسحاق : وسألت هشام بن المُرَيَّة ، وكان قد مُعَمَّر ، وكان عالماً بالفناء فلا يُبارى فيه ، فقلت له : من أحذق الناس بالفناء ؟ فقال لي : أنجب الاطالة أم الاختصار ؟ فقلت : أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالي ، قال : ما خلق الله تعالى بعد داود النبي ، عليه الصلاة والسلام ، أحسن صوتاً من ابن مريج ، ولا صاغ الله عز وجل أحداً أحذق منه بالفناء ، وبدلك على ذلك أن معبداً كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليوم مريجي .

خلق من كل قلب :

قال وأخبرني إبراهيم - يعني أباه - قال : أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الأربعة : ابن مريج وابن محرز والفريض ومعبد ، فقلت له : من أحسن الناس غناء ؟ فقال : أبو يحيى ، قلت : عبيد بن مريج ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إن شئت فمررت لك ، وإن شئت أجملت ، قلت : أجمل ، قال : كأنه مُخلِق من كل قلب ، فهو يعني لكل إنسان ما يشتهي .

شهادة إبراهيم الموصلي :

أخبرني أحمد بن جعفر جعظة قال قال جاد بن إسحاق : أخبرني أبي عن الفضل ابن يحيى بن خالد بن برمك قال : سألت إبراهيم الموصلي ليلة وقد أخذ منه التنبؤ : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : من الرجال أم من النساء ؟ فقلت : من الرجال ، فقال : ابن محرز ، قلت : ومن النساء ؟ قال : ابن مريج ، ثم قال لي : إن كان ابن مريج إلا كأنه خلق من كل قلب فهو يعني له ما يشتهي ! .

شهادة إسحاق الموصلي :

أخبرني جعظة قال : حدثني علي بن يحيى المنجم قال : أرساني محمد بن

الحسين بن مصعب الى إسحاق أسأله عن لحنه ووطن ابن سريج في :

تَشْكِي الكُمَيْتِ الجُرِّيِّ لَمَّا جَهَدْتُهُ

أيهما أحسن ؟ فصرت إليه فسألته عن ذلك ، فقال لي : يا أبا الحسن ، والله لقد أخذت بخِطام راحلته فدَعَرْتُهَا <sup>(١)</sup> وأَنْخَتَهَا وقت بها فما بَلَفْتُهُ <sup>(٢)</sup> ، فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته ، فقال : والله إنه ليعلم أن لحنه أحسن من لحن ابن سريج ، ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ، ولكن لا يَدْعُ تعصبه للقدماء . وقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى هذا الخبر عن أبيه ، فذكر نحو ما ذكره جحظة في خبره ولم يقل : أرسلني محمد بن الحسين الى إسحاق . وقال جحظة في خبره : قال علي بن يحيى : وقد صدق محمد بن الحسين لأنه كَلَفْنَا عُتَيَّ في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما ، والذي في أيدي الناس الآن من اللحنين لحن إسحاق ، وقد ترك لحن ابن سريج قفلاً من يسمعه ولا من العجائز المتقدمات ومشايع المغنين . هذا أو نحوه .

### لحن الایجر :

وأخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو أيوب المدني عن ابراهيم بن علي بن هشام قال : يقولون : ان ابتداء غناء إسحاق الذي في :

\* تَشْكِي الكُمَيْتِ الجُرِّيِّ لَمَّا جَهَدْتُهُ \*

لَمَّا أَخَذَهُ مِنْ صَوْتِ الْإِيجِر :

\* يَقُولُونَ مَا أَبْكَاكَ <sup>(٣)</sup> وَالْمَالُ غَاسِرٌ <sup>(٤)</sup> \*

(١) منناه سقها سوقاً عتيفاً . الذعر : الخوف ، والمراد أني حثتها وأخفيتها فسارت سيراً شديداً .

(٢) يكنى بذلك عن أنه لم يبلغ شأوه في صنعة الغناء .

(٣) وفي بعض النسخ : « أبلاك » أي ما الذي أصابك بهذا الشر وأوقعتك في هذا البلاء .

(٤) غاسر : كثير ، وأصله من غمره الماء إذا غطاه .

## نسبة هذا الصوت



يقولون ما أبكأكَ والمالُ غامرُ  
 عليكَ وضاحي<sup>(١)</sup> الجلدِ منكَ كَنِينُ<sup>(٢)</sup>  
 فقلتُ لهم لا تسألوني وانظروا  
 إلى الطَّربِ النَّزاعِ<sup>(٣)</sup> كيفَ يكون  
 غنَاءُ الأَيجِرِ ثَقِيلاً أَوَّلَ بالبِئْصَرِ عن مَروٍ ودانِيَةٍ . وذكر المشامي  
 أَن فيه لَعَزَةً المَرْزُوقِيَّةَ ثاني ثَقِيلَ بالوسطى .

## حولده واشتغاله بالقناء :

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم  
 ابن المهدي قال حدثني اسماعيل بن جامع عن سباط قال :

كان ابن مريج أول من غنى القناء المتقن بالحجاز بعد طوَيْسٍ ،  
 وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب ، وأدرك يزيد بن عبد الملك ونافع  
 عليه ، ومات في خلافة هشام . قال : وكان قبل ان يُغَنِّي نَافِعاً ولم  
 يكن مذكوراً ، حتى ورد الخبر مكة بما فعله 'مُسْرَفُ'<sup>(٤)</sup> بن 'عُقْبَةَ'  
 بالمدينة ، فعلاً على أبي 'قُبَيْسٍ' ونافع بشعر هو اليوم داخل في أغانيه ، وهو :

(١) ضاحي الجلد : عاري الذي يشرس للشمس .

(٢) كنين : مكنون مستور .

(٣) يقال : نزعت نفسه الى الشيء نزاعاً ونزوعاً : حنّ اليه واشتاق .

(٤) هو لقب مسلم بن عقبة الرقي صاحب وقعة الحرّة الذي وجه يزيد بن معاوية في جيش عظيم  
 لقتال ابن الزبير بالمدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباح المدينة ثلاثة أيام ، وقد لقب مسرفاً لأنه أسرف  
 في القتل في هذه الوقعة .

يا عينُ جودي بالدموع السفاح<sup>(١)</sup> وأبكي على قتلى قریش البطاح<sup>(٢)</sup>

فاستحسن الناس ذلك منه وكان اول ما ندب به .  
قال ابن جامع : وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم 'حدثوا :  
ان 'سكينة بنت الحسين ، عليها السلام ، بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته  
أن يصوغ فيه لحناً 'يناح به ، فصاغ فيه ، وهو الآن داخل في غنايه  
والشعر :

يا أرض ويحك أكرمي أمواتي

فلقد ظفرت بسادتي وحوايني

فقدمه ذلك عند أهل الحرّمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف .  
قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الككتات جميعاً : ان سكينة بعثت  
إليه بماء لها يقال له عبد الملك ، وأمرته ان يعلمه النياحة ، فلم يزل  
يعلمه مدة طويلة ، ثم توفي عنها ابو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام ،  
وكان ابن سريج عليلاً علة صعبة فلم يقدر على النياحة ، فقال لها  
عندها عبد الملك : أنا أنوح لك نوحاً أنسبك به نوح ابن سريج ،  
خالت : أو تحسن ذلك ؟ قال : نعم ، فأمرته فناح فكان نوحه في  
الغاية من الجودة ، وقال النساء : هذا نوح 'غريض' ، فلقب عبد الملك  
'الغريض' . وافاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن  
الحنفية ، فقال لهم : فمن ناح عليه ؟ قالوا : عبد الملك غلام 'سكينة' ،  
قال : فهل يجوز الناس<sup>(٣)</sup> نوحه : قالوا : نعم . وقدمه بعضهم عليه ،  
فحلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح وعدل الى

(١) السفاح : له جمع سافح او سفوح ، يقال : سفح الدمع : أوسه ، وسفح الدمع : انصب .  
(٢) البطاح : جمع بطحاء ، والبطحاء : ميل في دقاق الحصى . وقریش البطاح كما قال ابن  
الاعرابي : الذين ينزلون الشجر بين اخشي مكة ، وقریش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشجر ،  
وأكرمها قریش البطاح .  
(٣) أي أساغروا له ذلك وأرتضوه .

الغناء فلم يَسُحْ حتى ماتت حَبَابَة ، وكانت اخذت عنه وأحسنّت إليه فناع عليها ، ثم ناع بعدها على يزيد بن عبد الملك ، ثم لم يَسُحْ بعده حتى هلك . قال : ولما عدل ابن سريج عن النوح إلى الغناء عدل معه الغريض إليه ، فكان لا يعني صوتاً إلا عارضه فيه .

### ابن سريج وعطاء ابن أبي رباح :

أخبرني رضوان بن احد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال : حدث إسحاق بن ابراهيم الموصلي أبا إسحاق ابراهيم بن المهدي وأُتِلَ حاضرٌ أن يحيى المكي حدثه أن عطاء بن أبي رباح لَقِيَ ابن سريج بذي طوى<sup>(١)</sup> ، وعليه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ وفي يده جِرَادَةٌ مشدودةُ الرجل يَحِيطُ يُطَيِّرُهَا ويَجِدُّهَا به كلما تَخَلَّفَ ، فقال له عطاء : يَا قَتْلَانُ ، أَلَا نَكْفُفُ عما أنت عليه ! كفى الله الناس مؤوَنَتَكَ ، فقال ابن سريج وما على الناس من تلويني ثيابي ولعبي بجرادتي ؟ فقال له : تَقْتَنِمُ أَغَانِيكَ الحَيْثُ ، فقال له ابن سريج : سألتك بحق من كَبِعْتَهُ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبحق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليك ، إلا ما سمعت مني بيتاً من الشعر ، فإن سمعت مُنْكَرًا أمرتني بالامساك عما أنا عليه ، وأنا أقسم بالله وبحق هذه البَيْتَةِ لئن أمرتني بعد استماعك مني بالامساك عما أنا عليه لأفعلن ذلك ، فأطمع ذلك ابن عطاء في ابن سريج ، وقال : 'قل' ، فاندفع يعني بشعر جرير :



إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبُيُوتِكَ غَادَرُوا      وَشَلَّ<sup>(٢)</sup> بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا<sup>(٣)</sup>  
غَيْضُنْ<sup>(٤)</sup> مِنْ عِبْرَاتِنِ وَقُلُنْ لِي      ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

(١) ذو طوى : موضع عند مكة .

(٢) الرشل : الماء والدمع القليل والكثير ، والمراد هنا الدمع الكثير .

(٣) المئين : الجاري السائل على وجه الأرض .

(٤) غيظن من عبراتن : أرسلن دموعهن حق نزقها .



- الحسن ابن سريج هذا ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي والمشامي ، وه أيضاً فيه رمل وإسحاق فيه رمل آخر بالوسطى . وفيه هزج بالوسطى ينب الى ابن سريج والتفريش - .

قال : فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أرتيحية ، فحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر ، وسار الى مكانه من المسجد الحرام ، فكان كل من يأتيه سائلاً عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار ، لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه على الأخرى وينشد هذا الشعر حتى صلتى المغرب ، ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له .

### ابن سريج وزيد :

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن ابيه واخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد الزبيدي قال حدثني إسحاق عن ابن جامع عن سباط عن يونس الكاتب قال :

لما قال عمر بن ابي ربيعة :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظرت لولا التجرع عارم<sup>(١)</sup>

غنى فيه ابن سريج .

قال : وحجّ يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس ، وخرج عمر بن ابي ربيعة ومعه ابن سريج على نجيين ، وحالتاهما<sup>(٢)</sup> ملبستان بالديباج ، وقد خضيا النجيين ولبسا حلّتين ، فجعلتا يتلقيان الحاج ويترضان للنساء الى أن أظلم الليل ، فعذلا إلى كتيب مشرف ، والقبر طالع يضيء ، فجلسا على الكتيب ، وقال عمر لابن سريج : غنى صوتك الجديد ، فاندفع بغنيه ، فلم يستنبه إلا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق ، فلم ثم قال : أليكنك - أعزك الله - أن ترد

(١) عرم : اشتد وخرج عن الحد .

(٢) الرحالة : مرج من جلود لا خشب فيه يتخذ له كس للشديد يكون للليل والنجائب من الإبل .

هذا الصوت ؟ قال : نعم ونعمة عَيْنٍ<sup>(١)</sup> ، على ان تنزل وتجلس معنا ، قال : أنا أعجل من ذلك ، فإن أجَلْتُ وأنعمت أعدته ا وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤونة ، فأعاده ، فقال له : بالله أنت ابن مريج ؟ قال : نعم ، قال : حياك الله ! وهذا عمر بن ابي ربيعة ؟ قال : نعم ، قال : حياك الله يا أبا الخطاب ! فقال له : وأنت فحياك الله ! قد عرفتنا فعرّفنا نفسك ، قال : لا يمكنني ذلك ، فغضب ابن مريج وقال : والله لو كنت يزيد بن عبد الملك كما زاد ، فقال له : أنا يزيد بن عبد الملك ، فوثب اليه عمر فاعطاه ، ونزل ابن مريج اليه فقبل ركبته ، ففزع حُلَّتته وخاتمته فدفعها اليه ، ومضى يركض حتى لحق ثقلته<sup>(٢)</sup> ، فجاء بها ابن مريج الى عمر فأعطاه إياهما وقال له : إن هذين بك أشبهُ منها بي ، فأعطاه عمر ثلثائة دينار وغدا فيها الى المسجد ، فعرّفها الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنها والله حُلَّتتهُ يزيد بن عبد الملك وخاتمته ، ثم يسألون عمر عنها فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك .

وأخبرني هذا الخبر جعفر بن قدامة أيضاً قال وحدثنى به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال :

### يوم غنى في الحج :

حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الأعوام على نجيب له مخضوب بالحِلاء مشهر الرجل بقراب<sup>(٣)</sup> مذهب<sup>(٤)</sup> ، ومعه عبيد بن مريج على بغلة له مقراء ، ومعه غلامه جناد يقود فرساً له أدم أغر مخجلاً ،

(١) نعمة عين : أي اقبل ذلك كرامة لك وإناماً ليناك ( أي قرمة لها ) .

(٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٣) قال الأزهري : قراب السيف : شبه جراب من آدم يضح الراكب فيه سيفه يحنه وسوطه وعصاه وأداته . وقال ابن الأثير : هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بقمده . وسوطه وقد يطرح فيه زاده من قمر وغيره .

(٤) الأذهاب والتذهيب واحد وهو الطلاء بالذهب .

وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه « الكوكب » ، في عنقه طوق ذهب ،  
وجناده هذا هو الذي يقول فيه :



فقلتُ لجَنَادٍ خُذِ السِّيفَ واشْتَمِلْ  
عليه بِرَفْتِي وارْقُبِ الشَّمْسَ تَقْرُبِ  
وأُمرِجْ لِي الدَّهْمَاءَ واعْجَلْ بِمِيطَرِي<sup>(١)</sup>  
ولا تُعَلِّمَنْ خَلْفًا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي

الغناء لزُرَيْرٍ ، غلام المارق ، خفيف ثقل وهو أجود صوت صنعته .  
قال : ومع عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة مَوْشِيَّةٌ  
بِجَانِيَّةٍ ، وعلى ابن مريج ثوبان هَرَوِيَّانِ<sup>(٢)</sup> مرتفعان ، فلم يروا بأحد  
إلا عجب من حسن هيئتهم ، وكان عمر من أعطَرَ الناس وأحسنهم  
هيئة ، فخرجوا من مكة يوم التَّروِيَةِ بعد العصر يريدون مَنًى ، فروا  
بمنزل رجل من بني عبد مناف بنى قد ضُربتْ عليه فساطيطه وخيمه ،  
ووافي الموضع عمر فأبصر بنتاً للرجل قد خرجت من قُبَّتِهَا ، وستر  
جواربها دون القبة لئلا يراها مَنٌ بَرٌّ ، فأشرف عمر على النجيب فنظر  
إليها وكانت من أحسن النساء وأجملهن ، فقال لها جواربها : هذا عمر بن  
أبي ربيعة ، فرفعت رأسها فنظرت إليه ، ثم ستوتها الجواربي وولاندها  
عنه وبطن دونها بسَجْفَرِ القُبَّةِ حتى دخلت ، ومضى عمر إلى منزله .  
وفساطيطه بنى ، وقد نظر من الجارية إلى ما كَيْبَمَ ومن جالها إلى ما  
حيره ، فقال فيها :

(١) المطر والمطرة : ثوب يتخذ لتوقي المطر .

(٢) يقال ثوب هروي منسوب إلى هراة وشرحه في اللاموس : هري ثوبه تهريّة : المنجذه  
هروياً أو صبه وصغره ، ثم قال : وكانت سادة العرب لبس المائم الصغر وكانت تحمل من هراة  
مصبوغة ويقال لمن لبسها : قد هري عمامته .

نظرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من مَنِي  
فقلتُ أتمسُّ أم مصابيحُ يبيعةٍ  
بعيدةٍ هوى القُرْطِ إمّا لنؤفلِ  
ومدَّ عليها السجفَ يومَ لغيتُها  
فلم أستطعها غيرَ أنْ قد بدا لنا  
معاصِمُ لم تضربْ على البهَمِ بالضُّحَى  
تضيرُ تَرَى فيه أساريعَ مائه  
إذا ما دعتُ أتربها فاكثفتُها  
طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته  
وليَ نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عارِمُ  
بدتْ لك خلفَ السَّجَفِ أم أنتِ حالمُ  
أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ  
على عَجَلٍ نُبَّاعُها وأخوادمُ  
على الرِّغَمِ منها كَفَّها والمعاصِمُ  
عصاها ووجهُ لم تلحُفْهُ السَّيَّامُ  
صبيحُ تغاديه الأكفُ التَّواعِمُ  
تَمَّيْلُنْ أو مالتْ مِن المَائِكِ  
تَزَعْنِ وهنَّ المُسْلِمَاتُ الظُّوالمُ

ثم قال عمر لابن سريج ؟ يا أبا يحيى ، اني تفكرت في رجوعنا مع العشي الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج قتل علي ، فخل لك ان نروح وواحاً طيباً معتزلاً ، فزى فيه من راح صادراً الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشام وتمتلئ<sup>(١)</sup> في عشتنا وليتنا ونستريح ، قال : وأنسى ذلك يا أبا الخطاب : قال على كتيب أبي شحوة المشرف على بطن يابج<sup>(٢)</sup> بين منى وسرف ، فبصر مرور الحاج بنا وراهم ولا يرونا . قال ابن سريج : طيب والله ياسيدي ، فدعا بعض خدمه فقال : اذهبوا الى الدار بمكة ، فاعملوا لنا سفرة<sup>(٣)</sup> واحملوها مع شراب الى الكتيب ، حتى إذا أبردنا<sup>(٤)</sup> ورمينا بالجرة<sup>(٥)</sup> صرنا

(١) تمثال : تلتى وتلى .

(٢) يابج كيسع وينصر ويضرب : موضع من مكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبد الله بن الزبير .

(٣) السفرة بالضم : طعام يتخذ للسافر ( كاللينة للطعام الذي يؤكل بكرة ) واكثر ما يحل في جلد مستدير فقل اسم الطعام اليه وسي به كما سميت المزادة واوية .

(٤) أبردة : دخلنا في آخر النهار .

(٥) الجرة : واحدة جرات الملسك وهي ثلاث جمرات ترمي بها الجارز ، بين كل واحدة والاخرى ( ودية ) سهم . وسمي موضع رمي الجارز بنى جرة لانه يرمي بالجارز ( جمع جرة وهي الجملة ) أو أنه سمي جرة لانه جمع الحصى التي ترمي بها ، من الجرة وهي اجتماع الغيلة على من غارتها .

إليكم . قال - والكثير على خمسة اميال من مكة مُشرفٌ على طريق المدينة وطريق الشام وطريق العراق ، وهو كثير شامخٌ مُستدقٌ أعلاه منفردٌ عن الكثبان - فصارا إليه فأكلوا وشربوا ، فلما أنقشبا أخذ ابن سريج الدف<sup>(١)</sup> فنقره وجعل يغني وهم ينظرون إلى الحاج ، فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يُغني في الشعر الذي قاله عمر ، فسمعه الركبان فجهلوا يصيحون به : يا صاحب الصوت أما تنقي الله ! قد حبست الناس عن مناسكهم ! فيسكت قليلاً ، حتى إذا مضوا رفع صوته وقد اخذ فيه الشراب فيقف آخرون ، إلى أن مرت<sup>(٢)</sup> قطعة من الليل ، فوقف عليه في الليل رجلٌ على فرسٍ عتيق<sup>(٣)</sup> عربي مريح مُستن<sup>(٤)</sup> ، فهو كأنه ثمل ، حتى وقف بأصل الكثير وثني وجهه على قريوس<sup>(٥)</sup> سرجه ، ثم نادى يا صاحب الصوت ، أيسهل عليك أن ترد شيئاً مما سمعته ؟ قال : نعم ونعمة عين ، فلما تريد ؟ قال : تعيد علي :

ألا يا غرابَ البين مالِكٌ كلِّما  
أباين من عقرَاء أنت مُخَبِّري  
نَعَبْتَ بِفِقْدَانِ عَلِيٍّ تَحُومُ  
عَدِمَتِكَ مِنْ طَيْرٍ فَأَنْتَ مَشُومُ

- قال : والغناء لابن سريج - فأعاده ، ثم قال له ابن سريج :  
لزد إن شئت ، فقال غني :

أَمْسَلَمَ<sup>(٦)</sup> إِنِّي بَابَنَ كُلِّ خَلِيقَةٍ  
شَكَرْتُكَ إِنَّا الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى  
وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرِ الْأَرْضِ  
وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضَتْهُ نِعْمَةً يَغْفِي

(١) الدف بالفتح وفتح ، قال في القاموس : وبالضم أعلى ، وحكى الجوهري ان الفتح فيه لغة .

(٢) ولي بعض النسخ « مرت » .

(٣) العتيق : الفرس الرائع الكريم الاصل .

(٤) يقال استن الفرس : جرى في نشاطه على سنه في جبة واحدة .

(٥) القريوس بفتح الراء ولا يكن إلا في ضرورة الشعر وحكى ابو زيد ان السكون

فيه لغة ، وهو مقدم السرج ومؤخره ( ويقال لها حنوا السرج ) كل منهما قريوس .

(٦) يريد مسلمة بن عبد الملك .

وَوَهَّتْ لِي بِاسْمِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَثْبَتُهُ مِنْ بَعْضِ  
فَنَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : الثَّالِثَ وَلَا أَسْتَرِيدُكَ ، فَقَالَ : قُلْ مَا شِئْتُ :  
فَقَالَ : نَعْنِيَانِي

يَا دَارُ أَقْوَتَ بِالْجَزْعِ <sup>(١)</sup> فَالْكَتَبِ <sup>(٢)</sup>  
بَيْنَ مَسْجِلِ الْعُدَيْبِ <sup>(٣)</sup> فَالرَّحْبِ <sup>(٤)</sup>  
لَمْ تَقْنَعْ <sup>(٥)</sup> بِفَضْلِ مِثْرَاهَا دَعْدُو لَمْ تُسَقِّ دَعْدُو فِي الْعَلْبِ <sup>(٦)</sup>

فَنَاءِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَرِيحٍ : أَبْقَيْتَ لَكَ حَاجَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
تَنْزِلُ إِلَيَّ لِأَخَاطِبُكَ شَفَاهًا بِمَا أُرِيدُ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : انْزِلْ إِلَيْهِ ، فَتَزَلُ ،  
فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا أَنِّي أُرِيدُ وَدَاعَ الْكَعْبَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَنِي كَفَلِي وَغُلَامَانِي لِأَطْلَتِ  
الْمَقَامَ مَعَكَ وَلَتَزَلْتَ عِنْدَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفْضَحَنِي الصَّبْحُ ، وَلَوْ كَانَ  
كَفَلِي مَعِي لَمَا وَضِيتُ لَكَ بِالْهُوَيْنَى ، وَلَكِنْ خَذْ لِحْظِي هَذِهِ وَخَاتَمِي  
وَلَا تُخَذِّعْ عَنْهَا ، فَإِنْ شَرَاهُمَا أَلْفَ وَخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَبْرِ  
مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ سَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ .

- (١) الجزع : منطف الوادي ولله يريد به جزع الدواهي وهو موضع بأرض طي .  
(٢) للكتب بالتحريك ويسكن : واد في ديار طي .  
(٣) العذيب : قال الأزهري : المذيب : ماء معروف بين القادسية والمثنية .  
(٤) الرحب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ولم يذكره أبو عبيد ولا ياقوت وقد ورد  
في هذا الشعر

يَا دَارَ اسْمَاءَ بَيْنَ السَّجْعِ فَالْحَبِ أَقْوَتُ وَعَفَ عَلَيْهَا ذَاهِبُ الْحَبِ  
(٥) أي لم أجعل فضل مئثرها قناعاً لها، والتعاق والمقنع والمقنعة: ما تغطي به المرأة رأسها وعاسنها  
(٦) العلب : جمع علبة وهي كما قال الأزهري جلبة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو  
قطيع قسوى مستديرة ثم تملأ رملًا سهلًا ثم تغم أطرافها وتخل بجلال ويوكى عليها مقبوضة بجبل وتترك  
حتى تجف وتيبس ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصبة مدورة كأنها تحت تحتًا أو خرطت  
خرطاً ويعلقها الراعي والراكب فيحلب فيها ويشرب بها ولبدوي فيها وفق خفتها وإنها لا تنكسر  
إذا حر كها البعير أو طاحت إلى الأرض . يريد أنها ليست من البدويات الفقيرات التي تشتتل بفضل  
مئثرها ترغم على رأسها ولا بمن يشرب ألبان الإبل في هذه العلب ولكنها بمن نشأ في نعمة وكسي  
أحسن كسرة .

## نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

### صوت

نظرتُ إليها بالمحصبِ مِن مِّنِّي    ولي نظرتُ لولا التجرُّجُ عارِمُ  
فقلتُ أشمسُ أم مصابيحُ يبيعةٍ    بدتُ لك خلف السَّجفِ أم أنتِ حالم  
بعيدةٌ مهوى القُرطِ إمَّا لنوفلٍ    أبوها وإمَّا عبدُ شمسٍ وهائمُ

الشعر لسمر بن أبي ربيعة . والقناة لمبدئ قليل أول البابية في مجرى البئر من إسحاق . وفيه لابن سريج رمل البابية في مجرى البئر عنه . وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب .

### صوت

ألا يا غرابَ البَيْنِ مالِكَ كلِّما    نَعَبْتَ بِفَقْدَانِ عَلِيٍّ تَحْمُومُ  
أَبَالَيْنِ مِنْ عَفْرَاءٍ أَنْتَ تُخْبِرِي    عَدِ مَتَكَ مِنْ طَيْرٍ فَأَنْتَ مَشُومُ

الشعر لقيس بن ذريح ، وقيل : إنه لغيره . والقناة لابن سريج رمل ؟! بالوسطى من المشامي .

### صوت

أَمَسَلَمَ لِي فِي يَأْبَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ    وَيَا فَارِسَ الْمِيعَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ  
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى    وَمَا كُلُّهُ مِنْ أَوْلَيْتِهِ نِعْمَةٌ يَقْضَى  
وَنَوَّهْتَ لِي بِاسْمِي وَمَا كَانَ خَامِلًا    وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

الشعر لأبي نُخَيْلَةَ<sup>(١)</sup> الجُمَانِي<sup>(٢)</sup> . والغناء لابن مَرِيَج ثاني ثقليل  
بالوسطى ، وقد أخرج هذا الصوت مع سائر أخبار أبي نُخَيْلَةَ في موضع آخر .

### علو كدبه في الصنعة :

حدثني الحريري بن أبي الملا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام  
الجبلي قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال :

كان أبي نازلاً في عُلوٍ ، فكان المغنون يأتونه ، قال فقلت : فأهم  
كان أحسن غناء ؟ قال : لا أدري ، إلا أنني كنت أراهم إذا جاء  
ابن مَرِيَج سكتوا .

أخبرني أحد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق  
ابن إبراهيم الوصلي قال حدثني الزبيري - يعني عبد الله بن مصب - عن عمرو بن  
الحارث قال إسحاق : وحدثني المدائني ومحمد بن سلام عن الحرز بن جعفر عن عمر  
ابن سعد مولى الحارث بن هشام قال :

خرج ابن الزبير ليلةً الى أبي قيس فسمع غناء ، فلما انصرف رآه  
أصحابه وقد حال لونه ، فقالوا : إن بك لشرًّا ، قال : انه ذاك ،  
قالوا : ما هو ؟ قال : لقد سمعت صوتاً إن كان من الجن إنه لعجَبٌ  
وإن كان من الانس فما انتهى منتهاه شيء ! قال : فنظروا فإذا هو  
ابن مَرِيَج يتغنى :

### صَوْنٌ

أَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ بِوَادِي غَدَرْ<sup>(١)</sup> جَلَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي مُضَرٍّ

(١) أبو نُخَيْلَةَ اسمه لا كنيته ، وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر وكني أبا نُخَيْلَةَ لأن امه ولدته الى  
جنب نخلة .

(٢) الجمالي : نسبة الى بني حان وهي قبيلة تزك الكوفة .

(٣) غدر بوزن زفر : من غاليف الين وبه حصن فاعط - وهو حصن في رأس جبل بناحية  
الين قرب عدن - قيل هو مأخوذ من الغدر وهو الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك ،  
ويصطف بهنر .



تَحْدَلَجَةُ<sup>(١)</sup> السَّاقِ مَكُورَةٌ<sup>(٢)</sup> سَكُوسٌ<sup>(٣)</sup> الْوِشَّاحُ كَمَثَلِ الْقَمَرِ  
تَوْنُ<sup>(٤)</sup> النِّسَاءِ إِذَا مَا بَدَتْ وَيُبْهَتْ<sup>(٥)</sup> فِي وَجْهِهَا مَنْ نَظَرَ

الشعر ايزيد بن معاوية ، والغناء لابن مريج رمل بالبصرة عن يونس وجبش .  
قال اسحاق : وذكر المدائني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر  
أيضاً فسمع صوت ابن مريج وهو يغني :

\* بَتَّ الْحَلِيطُ قَوَى الْحَبَلِ الَّذِي قَطَعُوا \*

فقال عمر : لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن . قال المدائني :  
وبلغني من وجه آخر أنه سمعه يغني :

قَرَّبَ جِوَارِنُنَا جِهَالَهُمْ لَيْلًا مُأْضَحُوا مَعًا قَدِ ارْتَفَعُوا  
مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوَشْكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْحِدَاةَ قَدْ طَلَعُوا  
فقال هذه المقالة .

### نسبة هذين الصوتين



بَتَّ الْحَلِيطُ قَوَى<sup>(٦)</sup> الْحَبَلِ الَّذِي قَطَعُوا  
إِذَا وَدَّعُوكَ فَوَلَّوْا ثُمَّ مَا رَجَعُوا

- 
- (١) الخدلة : الريا الممتلئة القراعين والساقين .  
(٢) المكورة : المطوية الخلق المكتنزة اللحم .  
(٣) سَكُوسٌ الْوِشَّاحُ : قلعة الوشاح ليقته .  
(٤) تَوْنٌ وَتَوْنٌ : لفتان ، وكلاهما متمد بنفسه . قال في اللسان : قالت أعرابية لابن الاعرابي :  
إنك تزوتنا إذا طلعت كأنك هلال ...  
(٥) بهت : دهش وتغير وانبه .  
(٦) القوى : جمع قوة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الجبل .

وَأَذْنُوكَ <sup>(١)</sup> بَيِّنِينَ مِنْ وَصَالِهِمْ  
فَمَا مَلَّوَتْ وَلَا يُسْلِيكَ مَا صَنَعُوا  
يَا بَنَ الطُّوِيلِ وَكَمْ آثَرْتَ مِنْ حَسَنِ  
فِينَا وَأَنْتَ بَا مُحَلَّتْ مُضْطَلِعُ <sup>(٢)</sup>  
نَحْطَى وَنَبْقَى بِجَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَنَا  
فَإِنْ هَلَكْتَ فَمَا فِي مَلْجَأٍ طَمَعُ

الشعر للاحوص . والفناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البئر عن إسحاق .  
وذكر حبش ان فيه رملاً بالوسطى عن الهشامي .

### نسبة الصوت الآخر



قَرَّبَ جِإِرَانَا جَاهَهُمْ لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدْ أُرْتَفَعُوا  
مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوْشَكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْحِدَاةَ قَدْ طَلَعُوا  
عَلَى مِصْكَيْنِ <sup>(٣)</sup> مِنْ جِهَالِهِمْ  
وَعَنْتَرِيسَيْنِ <sup>(٤)</sup> فِيهِمَا خَفَضُ <sup>(٥)</sup>  
يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ صَفَهُ بِالْخُرِّ أَنْ يَسْتَفْرِزَهُ الْجَزَعُ

الفناء لابن سريج ثقل اول من اصوات قليلة الاشياء عن إسحاق . وفيه رمل بالسبابة  
في مجرى الوسطى ذكره إسحاق ولم ينسبه الى احد ، وذكر ايضاً فيه خفيف رمل  
بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه . وذكر الهشامي ان الرمل للقرئض وخفيف الرمل

(١) آذنوك : أعلوك .

(٢) يقال أضطلع بالامر : نهض به وقوي عليه .

(٣) المصك كمين : القوي .

(٤) العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجرئية وقد يوصف به  
الفرس ، قال سيديويه : هو من العنسة التي هي الشدة ، لم يحك ذلك غيره .

(٥) الحطع : قطامن في العنق ودلو الرأس الى الارض ، والمراد انها جدت في السير ، وذلك  
ان الابل إذا جد بها السير خضمت أعناقها .

لابن المكّي . وذكرت دلائل والمثامي ان فيه لمبد ثاني ثقيل . وذكر عمرو بن بابة ان الثقيل الاول للتريض . وذكر عبد الله بن موسى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل .

### عدد الاصوات التي غنى فيها ابن سريج

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال : حضرت أبا إسحاق لإبراهيم بن المهدي وعنده إسحاق الموصلي ، فقال إسحاق : غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتاً ، فقال له أبو إسحاق : ما تجاوزَ قط ثلاثة وستين صوتاً ، فقال : بلى ، ثم جعلاً ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتاً ومهما يتفقان على ذلك ، ثم أنشد إسحاق بعد ذلك أشعار خمسة أصوات أيضاً ، فقال له أبو إسحاق : صدقت ، هذا من غنائه ، ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلاني ، ولحن الثاني من لحنه الفلاني ، حتى عدّ له الحسة الاصوات ، فقال له إسحاق : صدقت . ثم قال له ابراهيم : ان ابن سريج كان رجلاً عاقلاً أديباً وكان يعني الناس بما يشتهون ، فلا يغنيهم صوتاً مُدَحّ به اعدائهم ولا صوتاً عليهم فيه عار أو غضاضة ، ولكنه يعدل بتلك الا لحن الى أشعار في اوزانها ، فالصوتان واحد لا ينبغي أن نعدّهما اثنين عند التحصيل منا لغناؤه ، فصدّق إسحاق ، فقال له ابراهيم : فأبها اولى عندك بالتقدمة ؟ فقال :

وإذا ما عَشَرْتُ في مرطها<sup>(١)</sup> كَهَضْتُ باسمي وقالت يا عمر:

فقال له ابراهيم : أحسبك يا أبا محمد - مُتَعْتُ بك - ما أردت إلا مساعدتي ، فقال : لا ، والله ما إلى هذا قصدت ، وان كنت أفرى كل ما قربني من محبتك ، فقال له : هذا أحب أغانيه إلي ، وما أحسبه في مكان أحسن منه عندي ، ولا كان ابن سريج يتغنّاه أحسن

(١) المرط بالكسر : كساء من غز أو صوف أو كتان .

ما يتغناه جوارِي . ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة  
والقسمة وصحتها مثلُ لحنه في :

## صوت من المائة المختارة من رواية جحظه

حَيِّيا أَمْ يَنْمَرًا      قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ الدَّوَى  
أَجْمَعَ الحَيَّ وَحَلَّةً      ففُؤَادِي كَتَدِي الْأَمَى  
قُلْتُ لَا تَمِجِلُوا الرُّوَا      حَ فَقَالُوا أَلَا بَلَسَى

الثناء لابن سريج من القدر الاوسط من التعليل الاول . مطاق في مجرى الوسطى  
وفيه الهذلي خفيف ثقيل بالبصر عن ابن المكي . وفيه لالك ثقيل اول بالبصر عن عمرو .  
وفيه لحان من انتقيل الثاني أحدهما لاسحاق والآخر لأبيه ، ونسبه قوم الى ابن عمر  
ولم يصح ذلك

— قال : أاجتمعاً معاً على أنه اول أغانيه وأحقها بالتقديم ، وأمرني  
أبو إسحاق بتدوين ما يجري بينها ويتفقان عليه ، فكتبت هذا الشعر ،  
ثم اتفقا على ان الذي يليه :

وَإِذَا مَا عَفَوْتَ فِي مِرْطِهَا      تَهَضَّتْ بِأَسْمِي وَقَالَتْ يَا مَعْمَرُ

فأثبتته أيضاً ، ثم تناظرا في الثالث فاجتمعاً على انه :

فَوَكَكُهُ جَزَرَ<sup>(١)</sup> السَّبَاعَ يَنْشُنُهُ<sup>(٢)</sup>

مَا بَيْنَ قُلَّةِ<sup>(٣)</sup> رَأْسِهِ وَالْمِصْمِ<sup>(٤)</sup>

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يقال : تركوم جزراً — بالتحريك — إذا تناولهم  
وقطعواهم إرباً إرباً وجلوهم . مرضين السباع والطير .

(٢) ينشئه : يتناولنه .

(٣) قلة كل شيء : إعلاء .

(٤) في ديوانه : يقضن حسن بناته والمصم

والقضم : الأكل بقدم الاسنان .

فقال إسحاق : لو قدمناه على الاغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك . فقال ابو إسحاق : ما سمعته منذ عرفته إلا ابكاني ، لأني إذا سمعته او ترننت به وجدت غمزا على فؤادي لا يسكن حتى أبكي ، فقال إسحاق : ان مذهبه فيه ليجب ذلك ، فدوته ثالثاً ثم اتفقا على الرابع وانه :

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ <sup>(١)</sup> مَنْظَرَ نَاطِرٍ

ولا ككَلْبَالِي الْحِجِّ أَفْتَنَ ذَا مَوَى

وتحدثا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ، ثم تناظرا في الخامس ، فاتفقا على أنه :

مَوْجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْمَوْدَجِ لِنَتَّكِ إِلَّا تَقَعَلِي تَخْرُجِي <sup>(٢)</sup>

فأثبتته . ثم تناظرا في السادس ، واتفقا على أنه :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَطْمَا نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا <sup>(٣)</sup>

فأثبتته . ثم تناظرا في السابع فاتفقا على انه :

غَيْضُنْ مِنْ عَبْرَاتِنْ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمَوَى وَاقِينَا

فأثبتته . وتناظرا في الثامن فاتفقا على انه :

تَنْكِرُ أَلَا يُنْمِدُ لَا تَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِجَبَرٍ

فأثبتته . وتناظرا في التاسع فاتفقا على أنه :

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْحَالِ أَعْمَتُ نَاقِي

أَكَلَفُهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّنْعِ <sup>(٤)</sup>

(١) التجمير : رمي الجمار .

(٢) تخرجي : تأمني .

(٣) مطلق : قال ياقوت : هو موضع في قوله : « وقد جاوزن مطلقا » ولم يبينه .

(٤) ظلع البير : غمز في مشيه .

## نسبة هذه الاصوات وأجناسها

منها :



وإذا ما عَثَرْتُ في مِرْطِهَا مَهَمَّتْ بِاسْمِي وَقَالَتْ يَا مُعَمَّرُ  
الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى  
عن المثنائي .  
ومنها :



فَتَوَكَّنْهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِصْمِ  
الشعر لعنتوة بن شداد العبسي ، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى  
عن عمرو .  
ومنها :



فَلَمْ أَرَ كَالْتَجَمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَالْيَالِي الْحُجِّ أَفْتَنَ ذَا هَوًى  
الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو .  
ومنها :



عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ إِنَّكَ إِلَّا تَقْعَلِي تَخْرَجِي

الشعر للعرجي . والقضاء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن عمرو .  
ومنها :



ألا هل هاجك الأظما ن إذ جاوزنَ مطئحا

الشعر لعمرو والقضاء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق . وفيه لغويش  
لحنان ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق ، وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه  
لمبد ثقيل اول ثالث بالخصر في مجرى الوسطى عن اسحاق .  
ومنها :



غَيْضَنَ من عبراتهنّ وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقيتنا

الشعر لجرير . والقضاء لابن سريج رمل بالبحر . وفيه لاسحاق رمل بالوسطى . وفيه  
للذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن المشامي .  
ومنها :



تَتَكَبَّرُ الاثْمِدَ لا تعرفه غير أن تسمع منه مخبر

الشعر لمبد الرحمن بن حسان . والقضاء لابن سريج رمل بالوسطى .  
ومنها :



« مِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْحَالِ أَمَلْتُ نَاقِي  
أَكْفَهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظُّلَمِ »

الشعر لمعر بن ابي ريعة . والغناء لابن سريج رمل بالبصر . وفيه لاسحاق رمل بالوسطى .

### معبد ومالك وابن سريج :

اخبرني رضوان بن احمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحان :

أن أباه حدثه أن معبدآ كَفَى :

آبَ لَيْتَلِي بِهُمُومٍ وَفِكَرٍ    مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ حُزْنِي وَالسَّهَرِ  
يَوْمَ أَبْصَرْتُ غُرَابًا وَقَعَا    شَرًّا مَا طَارَ عَلَى شَرِّ الشَّجَرِ

فعارضه مالك فغنى في أبيات من هذا الشعر وهي :

وَجَرَتْ لِي طَيِّبَةٌ يَتَّبَعُهَا

لَيْتَنِي الْأُظْلَافُ<sup>(١)</sup> مِنْ حُورِ<sup>(٢)</sup> الْبَقَرِ

كَلَّمَا كَفَّكَفْتُ<sup>(٣)</sup> مَتْنِي غَبْرَةَ<sup>(٤)</sup> فَاضَتْ الْعَيْنُ بِمُنْهَلٍ دِرَزٍ<sup>(٥)</sup>

قال : فتلاحيا جميعاً فيما صنعاه من هذين الصوتين ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : أنا أجود صنعة منك ، فتنافرا<sup>(٥)</sup> الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة ، فلما قدماها سألا عنه ، فأخبرا أنه خرج يَتَطَرَّفُ<sup>(٦)</sup> بِالْحِجَاءِ في بعض بساتينها ، فاقتفيا أثره ، حتى وقفا عليه وفي يده الحناء ، فقالا له : إنا خرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناهما ، فقال لِيُغْنِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَوْتَهُ ، فابتدأ معبد يغني لحنه ، فقال له :

(١) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها : بمنزلة القدم للإنسان .

(٢) حور : جمع حوراء ، والحور : اشتداد بياض العين واشتداد سوادها .

(٣) ككفكف دمع العين : رده .

(٤) دور : جمع درة ، والدارة في الامطار : ان يتبع بعضها بعضاً .

(٥) تنافرا . تخالفا ، قال ابو عبيد : المنافرة : ان يقتصر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه . ثم يحكما بينهما وجلا .

(٦) يتطرف بالحناء : ينضج اطراف اصابعه به .



أحسن الله والله على سوء اختيارك للشعر ! يا ويحك ! ما حملك على أن  
خضعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر ! أربعة ألوان  
من الحزن في بيت واحد ، وفي البيت الثاني كثر أن في مصراع واحد !  
وهو قولك :

كثر ما طار على كثر الشجر

ثم قال للمالك : هات ما عندك ، فقناه مالك ، فقال له : أحسن  
والله ما شئت ! فقال له مالك : هذا ولما هو ابن شهره ، فكيف  
تراه يا أبا يحيى يكون إذا حال عليه الحول ! قال دحمان : فحدثني  
معبد أن ابن سريج غضب عند ذلك غضباً شديداً ثم رمى بالحجارة من  
يديه وأصابه وقال له : يا مالك ، إني تقول ابن شهره ! اسمع مني ابن  
ساعته ، ثم قال : يا أبا عبّاد ، أنشدني القصيدة التي تغنيها فيها ، فأنشدته  
القصيدة حتى انتهت الى قوله :

تذكر الائمدة لا تعرفه غير أن تسمع منه بجزر

فصاح بأعلى صوته : هذا خليلي وهذا صاحبي ، ثم تغني فيه ، فانصرفنا  
مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة .

نسبة هذه الاغاني كلها



أب ليلى هموم وفكر من حبيب هاج حزني والسهر  
يوم أبصرت غراباً واقعاً كثر ما طار على كثر الشجر

يَنْتِفِ الرِّيشَ عَلَى 'عَبْرِيَّةٍ' (١) مُرَّةً الْمَقْضَمَ مِنْ دَوْحِ الْعُشْرِ (٢)

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رَمْلَةٍ بِنْتِ معاوية بن ابي سفيان ، وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيهها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها ان شاء الله . ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبي ربيعة وهو غلط ، وقد يبين ذلك مع اخبار عبد الرحمن في موضعه .

والثناء لعبد خفيف ثقل اول بالوسطى عن يحيى المكي ، وذكر عمرو بن بلنة انه للريش وله لحن آخر في هذه الطريقة :



وَجَرَتْ لِي ظَبْيَةٌ يَتْبَعُهَا لَيْلِنُ الْأُظْلَافِ مِنْ 'حُورِ الْبَقَرِ'  
خَلَفَهَا أَطْلَسُ (٣) عَسَالُ (٤) الضُّحَى

صادقته يوم طَلَّ وَخَصَرَ (٥)

الثناء لمالك خفيف ثقل بالنصر في مجراها عن اسحاق .



إِنَّ عَيْنَيْهَا لَعَيْنَا 'جَوْذُرِ' أَفْدَبِ الْأَشْفَارِ مِنْ 'حُورِ الْبَقَرِ'  
'تُكْرِ' الْإِنَّمَدَ لَا تَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِجَبَر'

(١) العبرية واحدة العبري وهو من السدر (شجر النبق) ما ثبت على عبر النهر . يريد هنا: على عبرية أي على شجرة من شجر العشر ثابتة على عبر النهر .

(٢) العشر من المضاء وهو من كبار الشجر له سمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صعداً في السماء وله سكر يخرج من شبيه ومواضع زهره يقال له سكر العشر . وفي سكره شيء من مرارة ويخرج له نفاخ كأنها شقائق الجمال التي تهدر فيها وله نور مثل نور الدفلى مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمرة .

(٣) الأطلس من القناب : ما في لونه غيرة الى السواد .

(٤) يقال : حل الذئب يعمل صلاً وصلاتاً : مضى مسرعاً واضطرب في عذوه وهز رأسه

(٥) الحصر : البرد .

الفناء لابن سريج ومل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكي .

### عداؤه للغريض

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قال ابي قال محمد بن سيد .  
لما ضاد ابن سريج الغريض وناوأه ، جعل ابن سريج لا يغني صوتاً  
إلا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحناً غيره ، وكانت ببعض أطراف  
مكة دار يأتياها في كل جمعة ويحتمل لهما ناسٌ كثيرٌ ، فيوضع لكل  
واحدٍ منها كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان <sup>(١)</sup> الغناء ويتَرادَّانِه . قال :  
فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس لقربه من النوح  
وشبهه به ، مال الى الأرومال والأهزاج فاستغضبها الناس ، فقال له  
الغريض : يا أبا يحيى ، قصرتَ الغناء وحذفتَه وأفسدته ، فقال له : نعم  
يا محنتٌ ، جعلت تنوح على أبيك وأمك ، ألي تقول هذا ؟ والله لأعطينَّ  
غناء ما غنى أحدٌ أثقل منه ولا أجود ، ثم تغنى :

تشكيتي الكُميتُ الجُرَيَّ لما جهَدْتُ

### تقدير ابن أبي عتيق له

قال حماد : وقرأت على ابي عن هشام بن المرية قال : كان ابن ابي  
عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بَدَنَةً وينحرفها عنه ويقول :  
هذا أقلُّ حقهِ علينا .

### معبد يعترف له

قال حماد : قال ابي وقال تحلَّد بن خدّاش المهلبى : كنا بالمدينة  
في مجلس لنا ومعنا معبد ، فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلاً ،  
فجلس معبد يسأله عن الاخبار وهو يخبره ولا نسمع ما يقول ، فالتفت  
اليها معبد فقال : أصبحت أحسن الناس غناءً ، فقبل له : أو لم تكن

(١) يتناقضان الفناء : ينفض كل منهما غناء الآخر .

كذلك ؟ قال : لا ، حيث كان ابن سريج حياً ، إن هذا أخيرني ان ابن سريج قد مات . ثم كان بعد ذلك إذا غنى صوتاً فأعجبه غناؤه . قال : أصبحت اليوم سريجياً .

### مبكياته :

قال حماد : حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال : قال مبد :  
أثبت أبا السائب الخزومي - وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة - فلما رأيته تجوز<sup>(٢١)</sup> وقال : ما معك من مبكيات ابن سريج ؟ قلت : قوله :

ولمن بالبيت العتيق لبانة<sup>(٢٢)</sup> والبيت يعرفهن لو يتكلم  
لو كان حياً قبلن ظعائناً حياً الحطيم وجوههن وزمزم  
ليشوا ثلاث<sup>(٢٣)</sup> مني بمنزل غبطة<sup>(٢٤)</sup> ومهم على صقر لعنرك ما مهم  
متجاوين بغير دار إقامة<sup>(٢٥)</sup> لو قد أجد<sup>(٢٦)</sup> تفرق لم يندموا

فقال لي : غته ، فغنيته ، ثم قام يصلي فأطال ، ثم تجوز إلي فقال :  
ما معك من مطرباته ومشحياته ؟ قلت : قوله :

لسنا نبالي حين ندرِكُ حاجة<sup>(٢٧)</sup> ما بات أو ظل المطي<sup>(٢٨)</sup> معقلا

فقال لي : غته ، فغنيته ، ثم صلى وتجاوز إلي وقال : ما معك من مرقصاته ؟ قلت :

فلم أر كالتجوير منظر ناظر ولا كلبالي الحج أفنن<sup>(٢٩)</sup> ذا هوى

فقال : كما أنت حتى انحرم لهذا بركتين .

(١) يقال : تجوز في صلاته : خفف فيها .

(٢) يريد ثلاث ليالي التشريق وهي التي يبيت فيها الحاج بمنى .

(٣) أجد يستعمل لازماً ومتدياً ، يقال : أجد الرجل في الأمر إذا كان فيه ذا جد ، واجد الرجل السير أو الرحيل : اعتزمه .

### تغنيه بمسمع من عطاء :

قال حاد : واخبرني أبي عن ابراهيم بن النضر الخزاعي . وذكر ابو ايوب المدائني عن الخزاعي قال : حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم الخزاعي قال :

أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجدته في دار يقال لها دار المُعَكَّى - وقال أبو أيوب في خبره : دار المُعَلِّ - وعليه ملحفة مُعَصْفَرَةٌ ، وهو جالس على منبر وقد خُتِنَ ابنته ، والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يُفَرَّقَ في الخلق ، فلهوت مع الصبيان ألعب بالجوز حتى أكل اقموم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد لو أذنت لنا فارسلنا الى الغريض وابن سريج ! فقال :

ما شئتم ، فأرسلوا اليها ، فلما أتيا قاموا معها وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بها بيتاً في الدار فتغنيا وأنا أجمع ، فبدأ ابن مريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير :

بليلي وجارات ليلي كأنها نِعاَجُ المَلَأِ<sup>(١)</sup> تَحْدَى بِنِ الأَبَاعِرُ  
أَمُتْقَطِعٌ يَا عَزَّ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَشَاجِرِي يَا عَزَّ فَيْكَ الشَّوَاغِرُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتَ عَزَّةَ قَادِنِي إِلَيْهِ الْمَوِي وَاسْتَجَلَّتْني الْبُودَارُ<sup>(٣)</sup>  
أَصْدُهُ وَبِي مِثْلَ الْجُنُونِ لَكِي يَرَى رُؤَاةُ الْحَنَّا أَنِّي لَيْتَنِي هَاجِرُ

فكانت القوم قد نزل عليهم السُّبُاتُ<sup>(٤)</sup> وأدركهم الغشي فكانوا كالأموات ، ثم أصغوا إليه بأذانهم وشخصت إليه أعينهم وطالت أعناقهم . ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر . ثم غنى ابن مريج ووقع بالقضيب ، وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل :

(١) الملا : الصحراء .

(٢) الشواجر : جمع شجرة يقال : شجرة عن الأمر : صرفه عنه ، يريد : أينقطع ما بيننا وقد نازعتني فيك الصوارف .

(٣) البودار : الدروع .

(٤) السبات : نوم خفي كالنسي .

فقلتُ اصْبَحُوا<sup>(١)</sup> لَا أَبَا لِأَيُّكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا  
وَقَلْتُ أَقْتُلُوا عَنْكُمْ بِمِيزَانِجَا فَأَكْرِمَ بِهَا مَقْتُولَةَ حَيْنَ تَقْتُلُ  
أَنَاخُوا فَجَرُّوْا شَاصِيَاتِ<sup>(٢)</sup> كُلَّهَا رِجَالُ مِمن السُّودِ أَنْ لَمْ يَتَسَرَّ بَلَدُوا

فوالله ما رأيتهم تحرّكوا ولا نطقوا إلا مستمعين لما يقول . ثم غنى  
الغريض شعر آخر وهو :

هل تعرف الرَّمَمَ والأَطْلَالَ والدَّمَنَا  
زِدْنِ الْفَزَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ<sup>(٣)</sup> حَزَنًا  
دَارُهُ لَأَنْجَاءَ<sup>(٤)</sup> إِذْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا  
وَإِذْ تَرَى الْوَصْلَ فَيَا بَيْنَنَا حَسَنًا  
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَمُقَلَّتِي مُجَوِّدٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدَا

ثم غنيا جميعاً بلحن واحد ، فلقد خيل لي أن الأرض تميد ، وتبيئتُ  
ذلك في عطاء أيضاً . وغنى الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمَلَنَا  
وَأَمْسِي قَرِيبًا لَا أَزُودُكَ كَلَمًا  
دَعِيَ الْقَلْبَ لَا يَزْدَدُ خَبَالًا مَعَ الَّذِي  
بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوِي جَوَاهِ الْمَكْتَبَا  
وَمَنْ كَانَ لَا يَبْهَدُو هَوَاهُ لَسَانَهُ  
فَقَدْ جَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخِيَا

(١) اصبحوا : إيتونا بالصبح وهو ما يشرب في النداء إلى الغداة .

(٢) الشاصيات : الرقاق المملوءة الشامة الغوام ، والقرب إذا كانت مملوءة أو تنفخ فيها  
فارتفعت قوائمها .

(٣) في ديوانه : « على علاه » .

(٤) كذا في ديوان عمر بن أبي ربيعة وفي جميع النسخ : « لصغرا » .

(٥) العوارض : التنايا وسميت بذلك لأنها في عرض الفم ، وقيل : هي الاسنان التي تلبس من  
الفم عند الضحك .

وليس بتزويق<sup>(١)</sup> اللسانِ وصَوْغِهِ  
ولكنَّهُ قد خالطَ اللحمَ والدِّمَا

وغنى ابن سريج ايضاً :

خَلِيلِي "عُوجًا" نَسَّالِ الْيَوْمَ مَنَزَلًا  
أَبْنَى بِالْبِرِّاقِ<sup>(٢)</sup> الْعُفْرِ أَنْ<sup>(٣)</sup> يَتَحَوَّلَا  
فَفُرْعُ النَّبِيَّتِ<sup>(٤)</sup> فَالْثَرَى<sup>(٥)</sup> خَفَّ أَهْلُهُ  
وَبَدَّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا  
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوَامَتْ  
لَنَا وَلَمْ نَأْمَنْ رَسُولًا فَتَرَسَّلَا  
بِأَنْ يَتَّعَسَى أَنْ يَسْتَرْ اللَّيْلَ مَجْلَسًا  
لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا "فَتَقَبَّلَا"

وغنى الغريض ايضاً :

يَا صَاحِبِي قِفَا "نَقَضَ" لُبَانَهُ  
وَعَلَى الظُّمَائِ<sup>(٦)</sup> قَبْلَ يَدَيْكَمَا اعْرِضَا  
لَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ رَفَقًا فَقَدْ زُوِّدْتُ زَادًا مَحْرُضًا<sup>(٧)</sup>

(١) التزويق : التحين والتزين ، وأصله من الزاوق وهو الزئبق ( وكذلك يسميه أهل المدينة ) وهو يدخل في التصاوير ولذلك قيل لكل مزين مزوق ، ثم استعمل في كل مزين وإن لم يكن فيه زئبق .

(٢) البراق : جمع بركة ، والبرقة هي الأرض النابتة مختلطة بجبارة ورمل فإذا امتست البرقة فهي الأبرق وجهه أبارق وإنما سميت كذلك لبرقة وملها .

(٣) العفر : جمع عفراء ، والعفرة يابض ليس بالناصع الشديد .

(٤) الفرع يضم فسكون كما في ياقوت قرية على طريق مكة .

(٥) الثرى : موضع عند مكة .

(٦) الظمائي هنا : جمع ظلمة وهي المرأة في المودج ، يريد : اعرضا حاجتكما على الظمائي قبل فراقكما .

(٧) جاء في بعض النسخ محرشا من اجرشه بريقه : أي اغشه . وجاء « محرشا » يقال : احرضه المرض إذا أشغى منه على الموت . وفي سائر النسخ : « ممرشا » .

ومقالها بالتعفِ نَعْفِ 'مَحْسَرٍ' (١) لِفَتَاتِهَا هل تعرفينَ المَعْرُضَا  
هذا الذي أعطى موثِقَ عهدِهِ حتى رَحِيتُ وقلتِ لي إن يَنْقُضَا

وأغاني أنسيتها ، وعطاء يسمع على منبره ومكانه ، وربما رأيت رأسه  
قد مال وشقيقه تتحركان حتى بلغته الشمسُ ، فقام يريد منزله ، فما سمع  
السامعون شيئاً أحسن منها وقد رفعا أصواتها وتغنيا بهذا . ولما بلغت  
الشمس عطاءً قام وهُم على طريقة واحدة في الغناء ، فاطلَّع في كوة  
البيت ، فلما رأوه قالوا : يا أبا محمد ، أيها احسن غناء ؟ قال : الرقيق  
الصوت ، يعني ابن سريج .

## نسبة ما في هذه الأخبار من الاصوات



وَمَنْ باليت العتيق لُبَانَةٌ والبيتُ يعرفهنَّ لو يتكلَّمُ  
لو كان حباً قبلهن ظمائنُ حباً الحَظِيمُ وجوههنَّ وزمَزَمُ  
وكانهنَّ وقد حَسَرْنَ (٢) لَوَاغِباً (٣) بَيْضُ بَأْكَفِ الحَظِيمِ مَرَكَمُ  
ليثوا ثلاثَ مَنَى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ وهُم على سَفَرٍ لِعَمْرُكٍ ما مُمُ  
مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارٍ إِقَامَةٍ لو قد أَجَدُّ وحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل . الشر لابن اذينة . والغناء لابن سريج ثاني ثقل مطلق في مجرى  
النصر عن إسحاق . وأخبار ابن اذينة تأتي بعد هذا في موضعها إن شاء الله .

ومنها الصوت الذي أوَّلَه في الخبر :

لَسْنَا 'نُبَالِي حِينَ 'نُدْرُكُ' حَاجَةً

(١) محسر : موضع بين مكة وعرفة . والنف : ما انحدر عن الفخ وغلظ وكان له  
صعود وهبوط .

(٢) حسر كسر : كنف .

(٣) لواغبا : جمع لاغبة ، والغوب : التنب والإعيا .



### صوت

ودّع لبابة قبل ان ترحّلا واسأل فإن قليله أن تسألا  
وانظر بعينك ليله وأنشها فلعل ما تجلّت به أن يُبدّلا  
لسنا نبالي حين ندرّك حاجة ما راح أو ظلّ المطي معقلا  
حتى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامه ورجوتُ غفلة حارس أن يعقلا  
خرجتُ ناطرُ في الثياب كأنها أيمُ يسبُ على كتيب أهلا<sup>(١)</sup>

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والفناء لابن سريج ثقل أول بالوسطى في مجراها .  
وفيه لمبد لحن من خفيف التليل الأول بأطلاق الوتر في مجرى الوسطى ، وهو من  
عنتار اغانيه وفادرها وسدور سنته وما يقدم على كثير منها .

### ذهبت لبابة ببغلة مولاك

اخبرني احمد بن محمد بن اسحاق الحرمي قل حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد  
الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال :  
كنت أسير مع القسمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدته لعمر بن  
أبي ربيعة :

ودّع لبابة قبل أن ترحّلا واسأل فإن قليله أن تسألا  
قال ألتئم ما شئت غير تحالف فيما هويت فإنّنا لن ننعجلا  
نحجز أيادي كنت نبذلها لنا حق علينا واجب أن نفعللا  
حتى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامه ورجوتُ غفلة حارس أن يعقلا  
خرجتُ ناطرُ في الثياب كأنها أيمُ يسبُ على كتيب أهلا  
سلمتُ حين لقيتها فتهلّلت<sup>(٢)</sup> لتحيّتي لسنا وأنني مقبلا  
فجلا الفئاع سحابة مشهورة غراء تعشي الطرف أن يتاملا

(١) تلذمت هذه القصيدة مع شرحها .

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصول : رجبت لما اقبلت فتطلت

فَطَلَلْتُ أَرْقِيهَا بَمَا لَوْ عَاقِلٌ يُرْفَى بِهِ مَا أَسْطَاعَ إِلَّا يَنْزِلَا  
تَدْنُو فَاطْمَعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذَلِّهَا . نَفْسُ أَيْتُ الْجُودِ أَنْ تَبْخَلَا

قال : فأمر غلامه فحملني على بقلته التي كانت تحته ، فلتا أراد  
الأنصرافَ طلب الغلام منسي البغلة ، فقلت : لا أعطيكها ، هو أكرمُ  
وأشرفُ من أن يحملني عليها ثم يتزعها مني ، فقال للغلام : دعه يا  
بني ذهب . والله لبابة ببغلة مولاك .

### متى يطوب القوسي ؟

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني الحسن بن علي عن هارون بن  
الزيات عن حماد عن أبيه ، قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن إبراهيم بن عبد  
السلام بن أبي الحارث عن ابن تيزن الهني قال :

قال أبو نافع الأسود - وكان آخرَ مَنْ بَقِيَ من غُلَمانِ ابنِ سُرَيجِ -  
: إذا أُعْجِزَكَ أَنْ تُطْرِبَ الْقُرْشِيَّ فَغَنِّ غَنَاءَ ابْنِ سُرَيجِ فِي شَعْرِ  
عَمْرِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ فَإِنَّكَ تُوقِصُهُ . قال : وأبو نافع هذا أَحَدُ غُلَمانِ  
ابْنِ سُرَيجِ . وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ ، وَكَانَ أَحْسَنَ رِوَاةٍ صَوْنًا .

ومنها :



بَلَبَلِي وَجَارَاتِي لِلَّيْلِ كَأَنَّهُا  
أُتْقَطِعُ بِاعْزَ مَا كَانَتْ بَيْنَنَا  
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادِنِي  
أَصْدُ وَيَ مِثْلُ الْجَنُونِ لِكِي يَرَى  
أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ بِاعْزَ أَنِّي  
نَعَاجُ الْمَلَا تُخَدِّى بِهِنَ الْأَبَا عُرُ  
وَسَاجِرِي بِاعْزَ فَيْكِ الشَّوْاجِرُ  
إِلَيْهِ الْهَوَى وَاسْتَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ  
'رَوَاةُ الْحَنَّا أَنِّي لِيَبْتَكِ هَاجِرُ  
إِذَا بَنَتْ بِاعِ الصَّبْرَ لِي عَنْكَ تَاجِرُ

عروضه من الطويل . الشعر لكثير . والثناء لمبد قليل اول بالنصر على مذهب  
إسحاق من رواية عمرو . وفيه لابن مريخ لحن اوله : « أصدوني مثل الجنون »  
يخفيف رمل بالخصر في بحر الوسعلى عن إسحاق .

ومنها :



أَنَاخُوا فَجَعَرُوا شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهُا رَجَالٌ مِّنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا  
فَقُلْتُ أَصْبَغُونِي لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْإِثْقَالَ إِلَّا لِيَفْتَلُوا  
تَمَرَّ بِهَا الْأَيْدِي سَنِيحًا وَبَارِحًا<sup>(١)</sup> وَتَرَفَّعَ بِأَلْتَهُمْ حَمِيٌّ وَتَنَزَّلَ<sup>(٢)</sup>

عروضه من الطويل . الشاصيات : الشائلات قوائها من امتلائها ،  
يعني الزقاق ، يقال : شها يشمو . وشها بصره إذا رفعه كالشاخص ،  
وأنشد :

وَرَبَّ بِرَّ خِصَاصٍ يَطْعَنُ بِالصَّيَاصِ<sup>(٣)</sup>  
يَنْظُرُ مِنْ خِصَاصٍ<sup>(٤)</sup> بِأَعْيُنٍ شَوَاصِ  
كَفَلَقِ<sup>(٥)</sup> الرَّصَاصِ تَسْمُو إِلَى الْفَنَاصِ

الشعر للأخطل ، وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن

(١) التفتيح : ما جاء عن عيتك يريد شمالك والجراح بفكته ، شبه دؤر الكائن واختلافها  
بينهم بالسوانح والبوارح .

(٢) أي يذكر عليها اسم الله في رفعها وإزالتها .

(٣) الررب : اللطيع من بقر الوحش . وخامس : جمع خصان أو خصانة ، والمخصة : خلاه  
البلطن من الطعام جوعاً . والصياصي : غرون البقر جمع صيصة بتخفيف الياء .

(٤) الخصاص واحدته خصامة وهي شبه كوة من قبة أو نحوها إذا كان واسعاً قدر الوجه ،  
ويضمهم يحمل الخصاص للواسع والقيق حتى قالوا لحروق الممغاة والمخل والباب والبرقع : خصاص .  
(٥) فلق : جمع قلعة .

عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . والغناء لئالك وله فيه لحنان : أحدهما في الأول والثاني رمل بالنصر في مجراها عن اسحاق ، والآخري في الثالث والأول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن عرز خفيف ثقل أول بالنصر في مجراها . وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو أيضاً .

ومنها :

### صوت

هل تعرف الريم والأطلال والدمنا

وذكر الأبيات الثلاثة وقد تقدمت . عروضة من البسيط . الشعر الذي  
الاصنع العدواني . والغناء لابن عائشة ثاني ثقل بالنصر .

ومنها :

### صوت

كفى حزنًا أن تجمع الدار شملنا

### صوت

وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن اصحابه

دعي القلب لا يزدد حبالاً مع الذي

به منك أو داوي جواه المكتما

ومن كان لا يعدو هواه لسانه فقد حل في قلبي هواك وخيبا  
وليس بتزويق لسان وصوغه ولكته قد خالط الهم والدمما

عروضه من الطويل . الشعر للأحوس ، وقيل : إنه لمجد بن عبد الرحمن بن حسان . والفناء لمجد قيل أول باطلاق الوتر في مجرى البصر . وذكر يونس ابن مالك لحناً فيه :

أَكَلْتُمْ فُكِّي عَانِيَا بِكَ مُغْرَمَا      وَشُدِّي قَوَى حَبْلٍ لَنَا قَدْ تَصَرَّمَا  
فَإِنْ تُسَعِّفِيهِ مَرَّةً بَنَوَالِكُمْ      فَقَدْ طَالَمَا لَمْ يَنْجُ مِنْكَ مُسْلِمَا  
كَفَى حَزْناً أَنْ تَجْمَعَ الدَارُ شَمْلَنَا      وَأُمْسَى قَرِيباً لَا أَزُورُكَ كَلِمَا  
وبعد هذه الأبيات التي مضت .

### تفضيل لحنه باتفاق المغنين

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفى عن دحان قال :  
تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الميثم الفناء أيُّه أحسن ،  
فجعل يقول وأقول فلا تجتمع على شيء ، فقلت : اذهب بنا إلى مالك .  
ابن أبي السَّحَّح ، فذهبنا إليه فوجدناه في المسجد فقال : ما جاء بكما ؟  
فأخبرناه ، فقال : قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقلت : فجاهني .  
معبد يوماً وأنا في المسجد وقال : قد جئتُك بشيء لا رُدُّه ، فقلت :  
وما هو ؟ قال : لحنُ ابن مريج :

وليس بتزويقِ اللسانِ وصَوْغِهِ      ولكنَّه قد خالطَ الأحصَى والدِّمَا

ثم قال لي معبد : أسمعُكَ ؟ قلت : نعم ، وأريته اني لم أسمعهُ قبل  
فقال : اسمعه مني ففنى فيه ونحن في المسجد ، فما سمعت شيئاً قط .  
أحسن منه ، فافترقنا وقد اجتمعنا عليه .

وقرأت في فصل لآبراهيم بن المهدي الى إسحاق الموصلي د وكتبت  
رُفْعَتِي هذه وأنا في غمرة <sup>(١)</sup> من الحمى نَصْدِفُ عن المفترضات ، ولولا  
خوفي من تشييمك وتجنيتك لم يكن فيَّ للإجابة فضل ، غير أني قد  
تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة عليّ وما أقاسيه من

الحرارة الحادثة بي :

وليس بتزويق اللسانِ وصَوغِهِ ولكنَّهُ قد خالطَ اللحمَ والدِّمَا

وقال إسحاق حدثني شيخٌ من مَوالي المنصورِ قال : قدم علينا  
فتيان من بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبدًا ومالكًا فأعجبوا بهما ،  
ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً ، فأثوا صديقاً له  
فسألوه أن يسمعهم غناءه ، فخرج معهم حتى دخلوا عليه ، فقالوا : نحن  
فتيان من قريش أئتناك 'مسلمين' عليك وأحبنا أن نسمع منك ، فقال :  
أنا مريض كما ترون ، فقالوا : ان الذي نكتفي منك به يسير ، -  
وكان ابن سريج أديباً طاهر الخلق عاوفاً باقدار الناس - فقال : يا  
جارية ، هاتي جِلْبَابِي<sup>(١)</sup> وعودي ، فأنته خادمه بخامة فسد لها على وجهه  
وكان يفعل ذلك إذا تغنى لقيح وجهه ، ثم أخذ العود فغناهم ، فأرضى  
نوره على عينيه وهو يغني ، حتى إذا أكتفوا ألقى عوده وقال : معذرة ،  
فقالوا : نعم ، قد قبل الله عذوك فأحسن الله إليك ومسح ما بك ،  
وانصرفوا يتعجبون بما سمعوا ، ففروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد  
ومالك ، فجمعوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون ، فقال  
أهل المدينة : تخلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج ! قالوا : أجل لقد  
سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ، ولقد نقص علينا ما بعده :

### تغني وقطاء الجبطية برمل ابن سريج

وذكر الثاني ان زكريا بن يحيى حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان  
العماني عن بعض اهل الحجاز قال :

التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصُّفْرَاءِ<sup>(٢)</sup> ، فقال قنديل

(١) الجلباب : الرداء والازار .

(٢) الصفراء : واد بناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير في طريق الحج : وسلكه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . والشعب : مسيل الماء في بطن الارض .

لأبي الجديد : من أين وإلى أين ؟ قال : مررت بوقطاء الحَبَطِيَّة<sup>(١)</sup> رائحة  
تقوم برمل ابن مريج في شعر ابن عمارة السلمي :



سَقَى مَازِمِي<sup>(٢)</sup> نَجْدِي إِلَى بئر خَالِدٍ  
غَوَادِي نِصَاع<sup>(٣)</sup> قَالِقُرُون<sup>(٤)</sup> إِلَى مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup>  
وَجَادَتُ بُرُوقَ الرِّاحَاتِ بِمَزْمَنَةٍ تَسْعُ شَأْبِيًّا<sup>(٦)</sup> بِمَرْجَزِ الرَّعْدِ<sup>(٧)</sup>  
مَنَازِلَ هِنْدٍ إِذْ تَوَاصَلْتُ بِهَا لِبَابِي تَسْبِيحِي بِسُطَّرْفِ الْوُدِ<sup>(٨)</sup>  
يُنِيرُ ظِلَامُ اللَّيْلِ مِنْ حَسَنِ وَجْهِهَا  
وَتَهْدِي بِطِيبِ الرِّيحِ مَنْ جَاءَ مِنْ نَجْدٍ

- الفناء لابن مريج رمل بالنصر عن المشامي - فزَقَّتْ<sup>(٩)</sup> خلفها  
تُزْفِفُ النِّعَامَةَ ، فَمَا انْجَلَتْ غِشَاوَتِي إِلَّا وَأَنَا بِالْمُشَاشِ<sup>(١٠)</sup> حَسِيرٌ<sup>(١١)</sup> ،

(١) الحبطية : نسبة الى الحبط ككتف وسبب ، وهو الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن  
نخيم ، وسمي الحبط لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط ( انتفاخ البطن ) الذي يصيب الماشية . وقال  
ابن الكلبي : كان أكل طعاماً فأصابته منه هيفة . وقال ابن دريد : كان أكل صمغاً فحبط عنه  
وتسمى بنوه الحبطات .

(٢) المأزم : الطريق الضيق بين الجبال .

(٣) ذكر ياقوت انه اسم موضع ولم يبينه .

(٤) لا يوجد ما يسمى بالقرون إلا قرون البقر وهو موضع في ديار بني عامر وكان به يوم  
من أيام العرب .

(٥) قل في تاج العروس : وادي عمد بمضرموت اليمن .

(٦) الشأبيب : جمع شؤبوب وهو الدفنة من المطر .

(٧) يقال أرغز الرعد : سمع له صوت متتابع .

(٨) مستطرف الود : مستجده .

(٩) زفت : أسرع .

(١٠) في ياقوت : المشاش بالنم ، قال عرام : ويتصل بحبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه  
كثيرة أو شال وعظائم فمنها المشاش وهو الذي يجري برفات ويتصل الى مكة .

(١١) حسير : كالهومي .

فأودعتها قلبي وخلقتني لديها وأقبلت أهوي كالرَّسَمَةِ<sup>(١)</sup> بغير قلب ، فقال لي قنديل : ما دفع أحد من المزدلفة أسعدُ منك ، سمعت شعر ابن 'عمارة' في غناء ابن سريج من رقطاع الحبطية ، لقد أوتيت جزءاً من النبوة . قال : وكانت رقطاع هذه من أضرب الناس ، فدخل رجل من أهل المدينة منزلها ففتنته صوتاً ، فقال له بعض من حضر : هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هذه ! فطرب المدني وقال : علي العهد إن لم يكن وترها من مِعي بَشَكَسْتَ النحوي ، فكيف لا يكون فصيحاً ! وبشكستُ هذا كان نحوياً بالمدينة وقتل مع الشُّرَاةِ<sup>(٢)</sup> الحارجين مع أبي حمزة صاحب عبدالله بن يحيى الكندي الشاري المعروف بطالب الحق .

فناؤه مخلوق من قلوب الناس :

قال محمد بن الحسن وحدث عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول :  
غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد ، وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً . وكان يقول : الغناء على ثلاثة أضرب ، فضربٌ مله مطرب يحرك ويستغف ، وضرب ثان له شجاً ورقة ، وضرب ثالث حكمة وإتقان صنعة . قال : وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج ..

#### عند بئر الفصح

قال الثاني وحدثني زكريا بن يحيى عن عبد الله بن محمد النبائي قال : ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال :

التقي ابن سلمة الزهري والأخضر الجديّ ببئر الفصح ، فقال ابن سلمة : هل لك في الاجتماع نستمتع بك ؟ فقال له الأخضر : لقد كنت إلى ذلك مشتاقاً ، قال : فقعدا يتحدثان ، فمر بها أبو السائب ، فقال : يا مطرب بني الحجاز ، أليس كان اجتماعكما ؟ فقالا : لغير موعد.

(١) الرخة : طائر أبيض يشبه النسر في الخلقة ويقال له الأنوق .

(٢) الشُّرَاة : الخوارج سموا بذلك لقولهم : إنا شرنا أنفسنا في طاعة الله أي بتناها بالجنة حين فارقتنا الأئمة الجائزة ، والواحد شار .



كان ذلك ، أفنؤنسنا ؟ قال : فقدموا يتحدثون ، فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة : يا أبا الأزهر ، قد اجهار<sup>(١)</sup> الليل وساعدك القمر ، فوقّع بقمقه<sup>(٢)</sup> ابن سريج وأصيب مغناك ، فاندفع يغني :

### صلوة

تَجَنَّتْ بِلَا جُرْمٍ وَصَدَّتْ تَفَضُّبًا      وَقَالَتْ لِتَرْبِيئِهَا مَقَالَةً عَانِبِ  
سَيَعْلَمُ هَذَا أَنَّنِي بِنْتُ 'حُرَّةٍ      سَأَمْنَعُ نَفْسِي مِنْ 'ظُنُونٍ كَوَاذِبِ  
فَقُولِي لِهَ عَنَّا تَنَحَّ فَإِنَّا      أَبْيَاتٌ 'فَعَشٍ طَاهِرَاتٍ الْمُنَاسِبِ

الفناء لابن سريج ولم يذكر طريقته . قال : فجعل أبو السائب يَزْفِنُ<sup>(٣)</sup> ويقول : أبشِرْ حيلي فلأنت أفضل من شهداء قزوين ، قال : ثم قال ابن سلمة للأخضر : نَعِمَ المُسَاعِدَ عَلَى سَمِّ اللَّيْلِ أَنْتَ ، فوقّع بنوح ابن سريج ولا كَعْدُ مغناك ، فاندفع يغني :

### صلوة

فَلَمَّا التَقَيْنَا بِالْحَجُّونِ<sup>(٤)</sup> تَنَفَّسَتْ      تَنْفَسَ حَزُونِ الْفَوَادِ سَقِيمِ  
وَقَالَتْ وَمَا يَرْفَأُ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْخَوْفِ دَمْعُهَا      أَفَاطِنُهَا أَمْ أَنْتَ غَيْرُ مُقِيمِ  
فَإِذَا غَدَا تُحْدِثُ بِنَا الْعَيْسُ بِالضُّعَى      وَأَنْتَ بَمَا نَلْقَاهُ غَيْرُ عَلِيمِ

- (١) يقال : اجهار الليل : انتصف وهو مأخوذ من جهرة الشيء وهو وسطه ، وقيل : اجهار : جهت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه .  
(٢) القمقة : مد الصوت وترجيئه .  
(٣) يزفن : يرقص .  
(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .  
(٥) وما يرفأ : ما ينجف وما يسكن .

فقطّعت قلبي قولها ثم أسبكت<sup>(١)</sup> حاجر<sup>(٢)</sup> عيني دمعها بسجوم<sup>(٣)</sup>  
 قال : فجعل أبو السائب يتأفف ويقول : أغتريق<sup>(٤)</sup> ما أملك إن لم تكن  
 فردوسية الطينة ، وإنها بعلها لأفضل من آسية<sup>(٥)</sup> امرأة فرعون .  
نفى الذلفاء بلعن ابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الميثم بن عدي قال :  
 بلغني أن أبا دهب<sup>(٦)</sup> الجهمي قال : كنت أنا وأبو السائب المخزومي  
 عند مغنية بالمدينة يقال لها : « الذلفاء » ، فغنتنا بشعر جميل بن معمر  
 العذري واللعن لابن سريج :



لمن<sup>(٧)</sup> الوجا<sup>(٨)</sup> لم<sup>(٩)</sup> كنن<sup>(١٠)</sup> عوناً على النوى  
 ولا زال منها ظالع<sup>(١١)</sup> وكسير<sup>(١٢)</sup>  
 كافي<sup>(١٣)</sup> سقيت<sup>(١٤)</sup> السم<sup>(١٥)</sup> يوم<sup>(١٦)</sup> تحمّلوا<sup>(١٧)</sup> وجدّ<sup>(١٨)</sup> بهم حاد<sup>(١٩)</sup> وحان<sup>(٢٠)</sup> مسير<sup>(٢١)</sup>  
 فقال أبو السائب : يا أبا دهب ، نحن والله على خطر من هذا الغناء ،  
 فنسأل الله السلامة وأن يكفيننا كل عذور ، فما آمن<sup>(٢٢)</sup> أن يهجم بي على  
 أمر<sup>(٢٣)</sup> يهتكني ، قال : وجعل يبكي .

### تأثير فنائه

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا الربيع بن بكار عن بكار بن وياح بن رباح  
 عن إسحاق بن مقبة عن أمه قالت :

- (١) الحاجر : جمع حجر كجلس وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها .
- (٢) يقال : سبمت العين الدمع سجعاً وسجوماً : أسالته .
- (٣) الوجا : الحفا ، يقال : وجيت الدابة توجى وجأ ، إذا حفت .

سمعت ابن مريج على أخشب<sup>(١)</sup> منى غداة الفجر<sup>(٢)</sup> وهو يغني :

بجدي الوصل يا قريب وجودي  
لحبِّ فراقه قد ألمنا<sup>(٣)</sup>  
ليس بين الحياة والموت إلا<sup>(٤)</sup>  
أن يردوا جاههم قترماً<sup>(٥)</sup>

— ونسبة هذا الصوت تأتي بعد هذه الاخبار — قالت : فما تشاء أن  
تسمع من خباء ولا مضرب جنينا ولا أنبناً إلا سمعته .

### تفضيله على معبد

وذكر يوسف بن ابراهيم أنه حضر إسحاق بن ابراهيم الموصلية ليله<sup>(١)</sup>  
وهو يذكر ابراهيم بن المهدي إلى أن قال إسحاق في بعض مخاطبته إياه :  
هذه صوت قد تمعّبب فيه ابن مريج ، فقال له ابراهيم : ما ظننت  
أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن مريج ، فكيف  
يجوز أن تقول : تمعّبب ابن مريج ! وانما معبد إذا أحسن قال : أصبحت  
سريحياً ، قد أغنى الله ابن مريج عن هذا ورفع قدره عن مثله ، واعيدك  
بالله ان تستشعر مثله في ابن مريج ، قال : فما رأيت إسحاق دفع ذلك  
ولا أباه ولا زاد على أن قال : هي كلمة يقولها الناس ، لم أفلها اعتقاداً  
لها فيه ، وانما تكلمت بها على العادة .

### اعتراف معبد له

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام  
قال : قال لي شبيب بن ستر :

كان معبد إذا غنى فأجاد قال : انا اليوم سريحي . . .

(١) أخشب منى : أحد الاخشين وهما جبلان يضافان ثارة إلى مكة وثارة إلى منى وهما  
واحد : أحدهما أبوقيس والآخر قبيعان ، ويقال : بل هما أبوقيس والجبل الأحمر المشرف هنالك .

(٢) يقال : نفر الحاج من منى : خرجوا وارتحلوا .

(٣) ألم : نزل .

(٤) يقال : زم الناقة يزماً زمّاً إذا وضع فيها الزمام . واظم أيضاً : الشد .

### إذا جاء ابن مريج سكتوا

حدثني الحرمي بن أبي الللاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال :

كان نعمان المغني عندي نازلاً ، وكان يغني ، وكنت أراه يأتيه قوم ، قال أبو عبد الله : فقلت له : فأيهم كان أحذق ؟ قال : لأدري ، إلا أنهم كانوا إذا جاء ابن مريج سكتوا .

### الاحوص وابن مريج

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عمار قال حدثني عبيد الرحمن بن عينة قال :

بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو إلى عرفات إذ أتانا الاحوص فقال : أبيت بكم الليلة ؟ قلنا : بالرحب والسعة ، فلما جئته الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماءً ، قلت : مالك ؟ قال :



تَعَرَّضُ سَلْمَاكَ لِمَا حَرَمْتَ<sup>(١)</sup> ، ضَلَّ ضَلَالَكَ<sup>(٢)</sup> مِنْ مُحَرَّمٍ !

تريدُ به البرَّ يا لبيته كفافاً من البرِّ والمأثم

— الغناء لابن مريج ولم يُجَنِّسْهُ — قال قلت : زنيبتَ وربَّ الكعبة ! قال : قل ما بدا لك ، ثم لقي ابن مريج فقال : إني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما ، قال : ما هما ؟ فأشده لإيهامها ، فغنى بهما من ساعته ففتن من حضر من سمع صوته .

(١) يقال : حرم الحاج وأحرم : دخل الحرم .

(٢) يريد : ضلَّ ضلالاً بعيداً .

(٣) يريد : يا لبيتي تعادل أغني ويري فأخرج لا أفا آثم ولا بار .

### جوير وابن مريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة قال :  
 قدم جرير بن الخطمى المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر  
 فاحتشدنا له ومعنا أشعب ، فبينما نحن عنده إذ قام حاجة وأقمنا لم نبرح ،  
 وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال : أين هذا ؟  
 قلنا : قام حاجة ، فما حاجتك إليه ؟ قال : أريد والله أن أعليه أن  
 الفرزدق أشعر منه وأشرف ، قلنا : ويحك ! لا تعرض له وانصرف ،  
 فانصرف وخرج ، فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الأحوص  
 الشاعر فأقبل عليه ، فقال : السلام عليك يا جرير ، قال جرير : وعليك  
 السلام ، فقال الأحوص : يا بن الخطمى ، الفرزدق أشرف منك وأشعر ،  
 قال جرير : من هذا أخراه الله ؟ قلنا : الأحوص بن محمد بن عاصم بن  
 ثابت بن أبي الأفلح ، فقال : نعم ، هذا الحيث ابن الطيب ،  
 أنت القاتل :

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

قال : نعم ، قال : فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر  
 أفقر ذلك بعينك !

قال : وكان الأحوص 'يرمى بالخلاق' (١) فأنصرف فبعث إليهم  
 بتمر وفاكهة ، وأقبلنا على جرير 'نسائله' ، وأشعب عند الباب وجري في  
 مؤخر البيت ، فألح عليه أشعب يسأل ، فقال : والله لاني لأراك أقبحهم  
 وجهاً وأراك الأهم حسباً ، فقد أبرمتني (٢) منذ اليوم ، قال لاني  
 والله أنفعهم وخيرهم لك ، فأنتب جرير وقال : ويحك ! كيف ذاك !  
 قال : لاني أملك شعرك وأجيد مقاطعه ومبادئه ، فقال : قل ويحك !

(١) الخلاق: صفة تنافي الرجولة وقد أشار إليه ابن سيده بقوله: الخلاق بضم الحاء وفتح اللام:  
 صفة سوء ، كأن متاع الانسان يقصد قعود حرارته الى هنالك .

(٢) أبرمتني : اضجرتني .

فاندفع أشعب قنادى بلعن ابن سريج :

يا أختَ فاجيةَ السلامِ عليكمُ    قبلَ الرّحيلِ وقبلَ عدلِ العدلِ  
لو كنتُ أعلمُ أنْ آخرَ عهدِكمُ    يومُ الرّحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى ألصق بركبته ركبته وقال :  
لمعري لقد صدقت ، إنك لأنفعهم لي وقد حسنته وأجده وزينته ،  
أحسنت وإله ، ثم وصله وكساه ، فلما رأينا إعجاب جرير بذلك الصوت ،  
قال له بعض أهل المجلس : فكيف لو سمعت واضح هذا الغناء ! قال :  
أو إن له لواضعا غير هذا ، فقلنا : نعم ، قال : فأين هو ؟ قلنا :  
بمكة ، قال : فلتُ بمفارقِ حجازكم حتى أبلغه ، فمضى ومضى معه  
جماعة من يرغب في طلب الشعر في صحابته وكنت فيهم ، فأتينا جميعاً  
فاذا هو في فتية من قریش كأنهم ألما مع ظرفٍ كثيرٍ ، فأدثوا  
ورحبوا وسألوا عن الحاجة ، فأخبرناهم الخبر ، فرحبوا بجرير وأدثوا  
وسرّوا بمكانه ، وأعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال : سل ما  
تريد فجعلتُ فداءك ! قال : أريد ان تغنيني لحناً سمعته بالمدينة أزعجني  
اليك ، قال : وما هو ؟ قال :

يا أختَ فاجيةَ السلامِ عليكمُ    قبلَ الرّحيلِ وقبلَ عدلِ العدلِ

فغناه ابن سريج ويده فضيبٌ يوقّعُ به وينكتُ ، فوالله ما سمعت  
شيئاً قط أحسن من ذلك ، فقال جرير : لله دركم يا أهل مكة ، ماذا  
أعطيتُ ! والله لو أنْ تازعاً تزع<sup>(١)</sup> اليك ليقم بين أظهركم فيسمع هذا صباح  
مساء لكان أعظم الناس حظاً ونصيلاً ، فكيف ومع هذا بيت الله  
الحرام ، ووجوهكم الحسان ، ورقة ألسنتكم ، وحسن شاركتكم<sup>(٢)</sup> ثم  
وكثرة فوائدكم .

(١) تزع اليك : مال اليك .

(٢) الشارة : الهيئة واللباس .

## الوليد وابن سريج :

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن جده ابراهيم قال :

كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة : أن أشخص إليّ ابن سريج ، فأشخصه ، فلما قدم مكث اياماً لا يدعوه به ولا يلتفت اليه ، قال : ثم انه ذكره ، فقال ويلكم ! أين ابن سريج ؟ قالوا : هو حاضر ، قال : عليّ به ، فقالوا : أجب امير المؤمنين ، فنهأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فلم ، فأشار اليه : أن اجلس ، فجلس بعيداً ، فاستدناه فدنا حتى كان منه قريباً ، وقال : ويحك يا عبّيد ! لقد بلغني عنك ما حماني على الوفاة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك ، فقال : جعلت فداءك يا امير المؤمنين ! تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ، قال الوليد : إني لأرجو ألا تكون أنت ذاك ، ثم قال : هات ما عندك ، فاندفع ابن سريج ففتى بشعر الأحوص :

أَمَنْزَلَنِي سَلَمَى عَلَى الْقَدَمِ أَسْمَاً . فَقَدْ هَجَّنَا لِلشَّوْقِ قَلْباً مَتَبَّاهُ .  
وَذَكَرْتُمَا عَصْرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى . وَجِدَّةً وَصَلَ حَبْلُهُ قَدْ تَجَدَّاهُ<sup>(١)</sup> .  
وإِنِّي إِذَا حَلَّتْ بَيْتِي<sup>(٢)</sup> مُقْبِيَةً . وَحَلَّ بَوَّجٌ<sup>(٣)</sup> جَالِساً<sup>(٤)</sup> أَوْ تَتَبَّاهُ<sup>(٥)</sup> .  
بِأَنَابَةٍ شَطَطَتْ فَأَصْبَحَ نَفْعُهَا . رَجَاءً وَظَنّاً بِالْمَغِيبِ مُرَجَّاهُ .  
أَحِبُّ دُنُوَّ الدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ أَبَى . بِهَا صَدَعُ شَعْبٍ<sup>(٦)</sup> الدَّارِ إِلَّا تَلَّاهُ .

(١) تجنم : تقطع .

(٢) قال ياقوت : انه احد غاليين اليمن وفيه عدة مآذن .

(٣) وج : اسم واد بالطائف بالبادية سمي بوج بن عبد الحمي من المالفه .

(٤) جالساً : آتياً المجلس وهو نجد .

(٥) يقال : تته اذا اتى تمامه .

(٦) الشعب كما يطلق على التفرق يطلق على الاجتماع ، يقال : التأم شعبهم اذا اجتمعوا بمسد التفرق ، وتفرق شعبهم اذا تفرقوا بمسد الاجتماع .

بَكَاها وما يدري سوى الظن من بكى  
 أحبا يُبَكِّي (١) أم تراباً وأعظماً  
 خذعها وأخلف للخليفة مدحة<sup>٢</sup> نزل عنك بؤسى أو تفيدك أنعماً  
 فإنت بكفيه مفاتيح رحمة<sup>٣</sup> وغيث حياً يجابه الناس مرهما<sup>٤</sup>  
 إماماً أناه الملك عفواً ولم يُبب<sup>٥</sup> على ملكه مالاً حراماً ولا دماً  
 تخيروه رب العباد لحلقه وإبنا وكان الله بالناس أعلماً  
 فلما قضاه الله لم يدع مسلماً لبئعته إلا أجاب وسلماً  
 ينال الغنى والعز من نال ودّه<sup>٦</sup> ويذهب موتاً عاجلاً من تشأما<sup>٧</sup>

فقال الوليد : أحسنت والله وأحسن الاحوص ! عليّ بالأحوص ، ثم  
 قال : يا عبّيد هيه ، فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

### صلوات

طار الكرى وألم<sup>(١)</sup> الهم فاكنتنا<sup>(٢)</sup>  
 وحيل بيني وبين التوم فامتنعا  
 كان الشباب فناعاً استكن به واستظل زماناً ثم انتشعا  
 فاستبدل الرأس شيباً بعدد أجيّة<sup>(٣)</sup> فينانه<sup>(٤)</sup> ما ترى في صدغها نزعا<sup>(٥)</sup>  
 فإن تكن ميعّة<sup>(٦)</sup> من باطل ذهبت  
 وأعقب الله بعد الصبوة الورعا

(١) بكاه بكاه بالتخفيف وبكاه بالتشديد كلاهما بكى عليه ورثاه .

(٢) يقال : أرمحت الماء : أتت بالرهام جمع رحمة وهي المطر الضيف الدائم .

(٣) يقال : تشأم بمن تشام .

(٤) ألم : نزل .

(٥) اكنت : دنا وحضر .

(٦) فينانه : حسنة الشعر طوليته .

(٧) النزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .

(٨) مية كل شيء : مظله وحدته .



فقد أبيت أراعي الحرد<sup>(١)</sup> رافدة على الوسائد مسروراً بها ولما  
برأفة الشعر تشفي القلب لذتها إذا مقبها في ريقها كرعاً<sup>(٢)</sup>  
كالأفحوان بضاهي الروض صبحه  
غيث أرش<sup>(٣)</sup> بتضاح<sup>(٤)</sup> وما نقما<sup>(٥)</sup>  
صلى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون إذا ما جمعوا الجعما  
على الذي سبق الأقوام ضاحية بالأجر والتجد حتى صاحباه معا  
هو الذي جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعة<sup>(٦)</sup>  
عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقد وأن نكون لراع<sup>(٧)</sup> بعده كبعاء  
إن الوليد أمير المؤمنين له ملك<sup>(٨)</sup> عليه أعان الله فارتقما  
لا يمتنع الناس ما أعطى الدين لهم له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال له الوليد : صدقت يا عبيد ، أننى لك هذا ؟ قال : هو من  
عند الله ، قال الوليد : لو غير هذا قلت لأحسن أدبك ، قال ابن  
مريج : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، قال الوليد : يزيد في الخلق  
ما يشاء ، قال ابن مريج : هذا من فضل ربي ليبلونني أشكر أم  
أكفر . قال الوليد : لعلي ، والله ، أكبر وأعجب إلي من غنائك !  
غني ، ففناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

عرف الديار توهمها فاعتادها<sup>(١)</sup> من بعد ما تميل البلى أبلادها<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) الحود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تهر نعتها .  
(٢) يقال : كرع في الماء يكرع كروعاً وكرعاً إذا تناوله به من موضعه من غير ان  
يشرب بكفيه ولا يأنه .  
(٣) التضاح : من التضح وهو الرض ، يريد أنه يله بالقليل من المطر .  
(٤) ما نقما أي ما أروى .  
(٥) شيعة : فرقة .  
(٦) اعتادها : أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها .  
(٧) أبلادها : آثارها جمع بلد وهو الأثر .

ولرب واضحة العوارض (١) طفلة (٢)

كالرَّيم قد ضربت بها أوتادها  
لاني إذا ما لم تصلني خلتي (٣)  
وتباعدت مني أغتقرت بعداها  
صلى الاله على أرمي ودعته  
وأتم نعمته عليه وزادها  
وإذا الربيع تابعت أنواؤه (٤)  
فسقى خنصرة (٥) الأحص فجادها  
نزل الوليد بها فكان لأهلها  
غيتا أغاث أنيسها وبلاذها  
أو لا ترى أن البرية كلها  
ألفت خراعتها إليه فقادها  
ولقد أراد الله إذ ولاكها  
من أمة لإصلاحها ورشادها  
أحمرت أرض المسلمين فأقبلت  
وكففت عنها من يروم فسادها  
وأصبحت في أرض العدو مصيبة  
سمت أقاصي غورها ونجادها  
ظفراً ونصراً ما تناول مثله  
أحد من الخلفاء كان أرادها  
فإذا تشرت له الشاة وجدته  
جمع المسكارم طرفها وتلاذها

فأشار الوليد إلى بعض الخدم ، ففطوه بالخلع ووضعوا بين يديه  
كبساً من الدنانير وبدراً من الدراهم ، ثم قال الوليد بن عبد الملك :  
يا مولاي بني نوفل بن الحارث ، لقد أوتيت أمراً جليلاً ، فقال ابن سريج :  
يا أمير المؤمنين ! لقد أتاك الله ملكاً عظيماً وشرافاً عالياً ، وعزاً بسط  
يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل إن شاء الله ، فأدام الله لك ما  
ولاك ، وحفظك فيما أستوعاك ، فانك أهل لما أعطاك ، ولا نزعك منك  
إذ رأك له موضعاً ، قال : يا توفلي ، وخطيب أيضاً ! قال ابن

(١) العوارض : الثنايا ، سميت بذلك لأنها في عرش الغم .

(٢) الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٣) خلتي : صديقتي .

(٤) أنواء : جمع نوء وهو النجم إذا مال للغيب . وكانت العرب إذا مال نجم قالوا : لا بد  
من أن يكون مطر أو ريح .

(٥) خنصرة : بلدة من أعمال حلب تخاذي قسرين نحو البادية ، وهي مدينة كان ينزلها عمر بن  
عبد العزيز وهي صغيرة وقد خربت الآن إلا البير منها وهي قبة كورة الأحص وهي كورة  
كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع بين القبة وبين الشمال من مدينة حلب .

سريج : عنك نطقت ، وبلسانك تكلمت ، وبِعِزِّكَ بَيْتٌ ؛ وقد كان أمر  
 بإحضار الاحوص بن محمد الأنصاري وعدي بن الزَّعَّاعِ العاملي ، فلما  
 قدما عليه أمر باتزلهما حيث ابن سريج ، فَأَتَوْهُمَا مِنْزَلاً إلى جنب ابن  
 سريج ، فقالا : والله لَقَرُّبُ أمير المؤمنين كان أحب إلينا من قريبك  
 يا مولى بني نوفل ، وإن في قريبك لما يَكْدُثُنَا ويشغلنا عن كثير مما نريد ،  
 فقال لهما ابن سريج : أَوْ قِلَّةُ شُكْرٍ ! فقال له عدي : كأنك يا بن  
 اللِّغْثَاءِ تَنْهَى عَلَيْنَا ، عليّ وعليّ ، إن جمعنا وأياك سقفت بيتٍ أو صحنٍ  
 دارٍ إلا عند أمير المؤمنين . واما الاحوص فقال : او لا تحصل لأبي  
 محبى الزُّلَّةِ والهفوة ! كفتارة بين خيرٍ من عدم المحبة ، واعطاء  
 النفس سُوءَها خيرٌ من لجأجٍ<sup>(١)</sup> في غير منفعة ! فتحول عدي وبقي عنده  
 الاحوص ، وبلغ الوليد ما جرى بينهم ، فدعا ابن سريج وادخله بيتاً  
 وارخى دونه ستراً ، ثم امره إذا فرغ الاحوص وعدي من كلمتهما أن  
 يغني ، فلما دخلا وانشداه مدائح فيه ، رفع ابن سريج صوته من حيث  
 لا يروونه وضرب بعوده ، فقال عدي : يا أمير المؤمنين ، أأأذن لي أن  
 أتكلّم ؟ فقال : قل يا عاملي ، قال : أمثلُ هذا عند أمير المؤمنين ،  
 ويبيع لي ابن سريج يتخطى به رقاب قریش والعرب من تهامة الى  
 الشام ! ترفعه أرضٌ وتخفضه أخرى فيقال : من هذا ؟ فيقال : عبيد بن  
 حريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ، ليسمع غناؤه ! فقال :  
 ويحك يا عدي ! أو لا تعرف هذا الصوت ؟ قال : لا ، والله ما سمعته  
 قط ولا سمعت مثله مُحْسِناً ، ولولا انه في مجلس أمير المؤمنين لقلت :  
 طائفة من الجن يتغنون ، فقال : اخرج عليهم ، فخرج فإذا ابن سريج ،  
 فقال عدي : حق لهذا أن يحمل ! حق لهذا أن يحمل - ثلاثا - ثم أمر  
 لها بمثل ما أمر به لابن سريج ، وأرحل القوم ، وكان الذي غناه ابن

(١) اللجج : التلادي في الحسومة ، او انه من اللجج وهو ان يحلف على شيء ويرى ان  
 غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فذلك آثم .

سريج من شعر عمر بن أبي ربيعة :

يا طَيْبِي بَنِي الْحَارِثِ هَلْ مَنْ وَقَى بِالْعَهْدِ كَالنَّاسِ كَثِ  
لَا تَخْذَعْنِي بِالنِّسَى بِاطِلَالٍ وَأَنْتِ بِي تَلْعَبُ كَالْعَسَابِثِ  
حَتَّى مَتَى أَنْتِ لَنَا هَكَذَا نَفْسِي فِدَاءُ لَكَ يَا حَارِثِي  
يَا مُنْتَهَى مَسِي وَيَا مُنْتَهَى وَيَا هَوَايَ نَفْسِي وَيَا وَارِثِي

كانوا ينكحون عليه حتى مجموع

قال : وبلغني ان رجلاً من الاشراف من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يوماً على الغناء وانكره عليه وقال : لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بموالبك وبك ! فقال 'جعلت' فداك ! امرأته طالق ! إن أنت لم تدخل الدار ، فقال الشيخ : ويحك ، ما حملك على هذا ؟ قال : 'جعلت' فداك قد فعلت ، فالتفت النوفلي الى بعض من كان معه متعجباً بما فعل ، فقال له القوم : قد طلقتِ امرأته إن أنت لم تدخل الدار ، فدخل ودخل القوم معه ، فلما توسطوا الدار قال : امرأته طالق ! إن أنت لم تسمع غنائي ، قال اعزب عني يا 'لكع' (٢١) ! ثم بدر الشيخ ليخرج ، فقال له أصحابه : أنطقتِ امرأته وتحمل وزرَ ذلك ؟ قال : فوزرُ الغناء أشد ، قالوا : كلا ، ما سوى الله عز وجل بينهما ، فأقام الشيخ مكانه ، ثم اندفع ابن سريج يعني في شعر عمر بن أبي ربيعة في زينب :

أليست بالتي قالت لمولاة لها ظهراً  
أشيري بالسلام له إذا هو غمونا خطراً  
وقولي في ملاطفة لزينب نولي عمراً  
أهذا سحر ك النسا ن قد خبّرني الخبراً

فقال الجماعة : هذا والله حسن ! ما بالحجاز مثله ولا في غيره ، وانصرفوا .  
 أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال : قال  
 عبد الله ابن مهدي الليثي لابن سريج : لو تركت الغناء ! وعاتبه على  
 ذلك ، فقال : جعلت فداك ، لو سمعته ما تركته ، ثم قال : امرأته  
 طالق ثلاثا إن لم تدخل الدار حتى تسمع غنائي ، فالتفت عبد الله الى  
 رفيق له كان معه فقال : ما تنتظر ؟ ادخل بنا وإلا طلقت امرأة الرجل ،  
 فدخلوا مع ابن سريج فغنى بشعر الاوص :

### صوت

لقد شاقك الحي إذ ودَّعوا فعينك في إثرهم قد منع  
 وناداك للبين غربانك فظلت كأنك لا تسمع  
 ثم قال : امرأته طالق إن أنت لم تستحسنه لأترُكته ، فتبسم  
 عبد الله وخرج .

## نسبة ما في هذه الاخبار من الأصوات

منها : الصوت الذي أوَّله في الخبر :  
 \* جددي الوصل يا قريب وجودي \*  
 أوَّله :

### صوت

إن طيف الحبال حين ألما حاج لي ذكره وأحدث ممّا  
 جددي الوصل يا قريب وجودي لحبِّ فراقه قد ألما

ليس بين الحياة والموت إلا أن يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَتَرَمَّا  
ولقد قلتُ مُخْفِيّاً لِفَرِيضٍ هل تَرَى ذلك الغزال الأحْمَا  
هل تَرَى مثله من الناسِ شَخْصاً أَكَلِ الناسِ صَوْرَةً وَأَتَمَّا

عروضه من الخفيف . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج ثقيل أول  
بالوسطى عن الهشامي . وفيه لفريض أيضاً ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق .  
اخترني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد البغدادي قال حدثنا الزبير قال :

أُنشِدَ جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - قول عمر :

ليس بين الحياة والموت إلا أن يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَتَرَمَّا

فطرب وارتاح وجعل يقول : لقد عَجَّلُوا الْبَيْنَ ، أفلا يُكُونُ (١)  
قُرْبَةً . أفلا يودعون صديقاً . أفلا يَشُدُّونَ رَحَلاً . حتى جرت دموعه .

وحدثنا الحرمي بن أبي اللؤلؤ عن الزبير فذكر مثله .

ومنها :

### صلوات

يَا أختَ نَاجِيَةِ السَّلامِ عَلَيْكَ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعَذْلِ  
لو كنتُ أَعْلَمُ أنْ آخَرَ عَهْدَكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ ما لم أَفْعَلْ

عروضه من الكامل . الشعر لجريز . والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في  
مجرى الوسطى عن ابن المكي ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسب إلى أحد .  
وفي لفريض ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن المكي أيضاً . وما يشك فيه أنه لمجد أو  
لكردم ابنه في البيت الثاني والأول ثاني ثقيل . ولعرب في هذين البيتين لحن من  
رواية ابن المعتز غير محسن .

(١) أو كي القرية : شدها بالوكاه وهو الرباط الذي يشد به رأسها .

ومنها :



أَمْزَلَتْني سَلَمَى عَلَى الْقِدَمِ أَسْلَمَا      فَقَدْ هَجَّتْهَا الشُّوقُ قَلْباً مَتَيْمًا  
وَذَكَرْتُ مَعَصَرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى      وَجِدَةً وَصَلَ حَبْلُهُ قَدْ تَجَدَّمَا

.. عروضه من الطويل . والشعر للأحوص . والغناء لكردم . ثاني ثقيل  
بالوسطى ، وقيل : إن هذا الثقيل الثاني لمحمد الرِّفَّ<sup>(١)</sup> ، وإن فيه  
لحنًا من الثقيل الأول لكردم .

ومنها :



عَرَفَ الدِّيارَ تَوْعْمًا فَأَعْتَادَهَا      مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبَيْلَ أَبْلَادَهَا  
إِلَّا رَوَاكِدَ<sup>(٢)</sup> كُلُّهُمْ قَدْ اصْطَلَى      سَحَرَاءَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا إِيقَادَهَا

عروضه من الكامل . الشعر لـمدي بن الرقاع العاملي . والغناء لابن عمرز  
أول مطاق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لالك تغيل أول بالبصر عن عمرو .  
وفيه لحن لإبراهيم . وفي هذه الاخبار انه لابن مريج . وذكر حماد في كتاب ابن  
عمرز انه ما ينسب الى ابن مسجع او الى ابن عمرز .

(١) ورد في الجزء الخامس من الأغاني في نسب إبراهيم الموصلي واخباره هكذا محمد الرِّفَّ ،  
بإزاي المجمة ، وقد يرجع هذه الرواية ان الرِّفَّ في اللغة السرعة وهو قوي المناسبة بما سيأتي من  
انه كان أروى خلق الله لغناء واسرعهم اخذًا لما سمع منه ليست عليه في ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت  
مرة واحدة وقد اخذه .

(٢) الرواكِد : الأتافي ، مشتق من الركود وهو الثبوت .

ومنها :



يا طَبِيَّ بني الحارثِ هل مَنّ وَفِيَّ بالعهدِ كَالنَّاسِ كَثِ  
لا تَخْذَعَنِي بِالْمَنَى بِأَطْلًا وَأَنْتِ بِي تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ

عروشه من السريج . الشمر لعمر بن أبي ربيعة . والفتاء لابن سريج ولحنه خفيفه  
تقيل أول بالوسطى . وذكر عمرو بن بانة انه لياط . وذكر الهشامي وبذل ان  
فيه لآبراهيم الموصلي لحناً آخر . وفيه خفيف رمل بالبصر ذكر حبش اله لإبراهيم بن  
المهدي ، وغيره ينسبه الى إسحاق .

ومنها :



- وهو الذي أوله في الخبر :

أليستُ بالتي قالت لمولايَ لها ظهراً  
تصابى القلبُ فادّكرَا هوَاه ولم يكنْ ظهراً  
لزينبَ إذ مُجِدُّ لَنَا صفاءَ لم يكنْ كَدِراً  
أليستُ بالتي قالت لمولايَ لها ظهراً  
أشعري بالسلام له إذا هو نحونا نظراً  
وقولي في ملاطفة لزينبَ تَوَلَّى مُعْمرَا  
فهزّتْ رأسها عجباً وقالتْ مَنْ بَدَأَ أَمْرَا  
أهذا سحرُكَ التَّنْصُورَا ن قد خَبَرْتَنِي الخَبْرَا



طَرِبْتُ وَرَدَّ مِنْ نَهْوَى جَمَالِ الْحَيِّ فَايْتَكْرَأُ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْ لِلْبَرِّ بَرِيَّةٌ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ جَهَرَ  
بَطَرْتُ وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ ذُو بَطَرٍ إِذَا ظَفِرًا  
فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِثْلُ قُلَا تُخْبِرُ بِنَا بَشَرًا

عروضه من الوافر (٢) . الشعر لسمر بن أبي ربيعة . والفناء لابن سريج في  
الثلاث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق .  
والفريض في السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى  
في مجراها عن اسحاق . ولبيد في هذه الايات كلها لحن عن يونس ودانير ولم يخفاه  
وذكر المشامي انه خفيف ثقيل . وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحان ، ويقال انه  
لهزير ابنه . وللك لحن اوله :



لَقَدْ أُرْسِلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكَ  
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لَزِيْبَ نَوَلِي مُعَمَّرَكَ  
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بَذَا أَمْرَكَ  
أَهَذَا سَحْرُكَ النِّسْوَانُ قَدْ خَبَرَنِي خَبْرَكَ

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن الكمي ، وهذا يروي الشعر  
ويحمل قوافيه كلها على الكاف . وفي هذه الايات بينها على هذه القافية خفيف رمل  
ينسب الى ابن سريج والى الفريض . وذكر حبش ان فيه لمبد لحنًا من الرمل اوله  
الثلاث من الايات الاول المذكورة .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة اخرى في ديوانه ، ومنها البيت الذي بعده ، ثم البيت الاخير  
وقد روي فيه هكذا :

فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِثْلُ قُلَا تَشْعُرُ بِنَا بَشَرًا  
وَقُولَا فِي مُلَاطَفَةٍ أَزِيْبَ نَوَلِي عَمْرًا  
وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ هَجَرَا

(٢) يريد انه من مجزوه الوافر وهو ما حذف جزء من صدره وآخر من عجزه .

## رجع الخبر إلى سياقة احاديث ابن سريج

### أحسن الناس غناء

أخبرنا يحيى <sup>(١)</sup> بن علي وو كيع وجعظة قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال الفضل بن يحيى : سألت أباك ليلة - وقد أخذ منه الشراب - عن أحسن الناس غناء ، فقال لي : من النساء أم من الرجال ؟ قلت : من الرجال ، قال : ابن مُحَرَّر ، قلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . قال إسحاق لي : ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء ، وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال . قال يحيى بن علي خاصة : ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يغني له بما يشتهي .

### ابن سريج في اندية مكة :

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي عن الهيثم بن عدي قال : قال ابن سريج مررت ببعض اندية مكة وفيه جماعة ، فحَصِرْتُ <sup>(٢)</sup> فقلت : كيف أجوزُهم مع تعبي وما أنا فيه . فسمعتهم يقولون : قد جاء ابن سريج ، فقال بعضهم ممن لم يعرفني : ومن ابن سريج ؟ فقال : الذي يغني :

ألا هل هاجبك الاظعا نْ إذ جاوَزَنَ مُطَلِّحَا

قال ابن سريج : فلما سمعت ذلك قَوِيَّتْ نفسي واشتدت مُنْتِي <sup>(٣)</sup> ومررت بهم أخطر في مُصَبِّغَاتِي ، فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا علي ثم قالوا لأحدائهم : امشوا مع أبي يحيى .

(١) وفي بعض النسخ « علي بن يحيى » .

(٢) مناه أججت عن المرور عليهم ، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه قد حصر عنه .

(٣) منتي : قوتي

## ابن سريج مع فتية من بني مروان

وقد حدثني عمي بهذا الخبر فقال حدثني ابو ايوب المدني قال حدثني محمد بن سلام عن جرير قال :

قال لي ابن سريج : دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية ، وهم في القوهي والوسني يرفلون كأنهم الدنانير المرقلية <sup>(١)</sup> فقنيتهم - وأنا محقر لنفسي عندهم - لحناً لي وهو :

## صوت

أبالفرع لم تطعن مع الحي زينب<sup>١</sup> بنفسي على النأي الجيب المغيب<sup>٢</sup>  
بوجهك عن مس التراب مضيئة<sup>(٣)</sup>

فلا تبعدني إذ كل شيء سيعطب<sup>٤</sup>

- ولحن ابن سريج هذا ومل بالخصر في جري البصر - قال : فتضاموا في عيني حتى ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لي ، ثم غنيتهم :

ودع لبابة قبل ان ترحلا واسأل فان قلالة ان تسألا

فطربوا وعظمتوني وتواضعوا لي حتى صرت في نفسي بمنزلتهم لما رأيتهم عليه ، وصاروا في عيني بمنزلة لي ، ثم غنيتهم :

ألا هل هاجك الاظما ن إذ جاوَزَنَ مُطْلعا

فطربوا ومثلوا بين يدي ورموا بحلهم كلها علي حتى غطوني بها ، فَمُتَلَّتْ لي نفسي أنها نفس الخليفة وأنهم لي حَوْلٌ <sup>(٣)</sup> ، فما رفعت

(١) لبة الى هرقل احد ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير .

(٢) المضنة بفتح الصاد وكسرها البخل .

(٣) الحول : اللبى والإماء وغيرهم من الحاشية ، الواحد . والجميع والمذكر والمؤنث في

ذلك سواء .

طرفي اليهم بعد ذلك تهباً . وقد مضت نسبة « ودع لبابة » في أخبار  
 همر بن أبي ربيعة وغيره ، وأما

ألا هلْ هاجَكَ الأظْمَا نُ ... ..

فخذكر نسبته :

نسبة هذا الصوت

### صوت

ألا هلْ هاجَكَ الأظْمَا نُ إذْ جاوزَ نَ مُطْلَحَا  
 نَعَمْ وَلَوْ شَكَ بَيْنَهُمْ جَرَى لَكَ طَائِرٌ مُسْجَا (١)  
 أَجَزْنَ الْمَاءَ مِنْ رَكَكِ (٢) وضوءُ الفَجْرِ قد وَضَعَا  
 قَتْلُنْ مَقِيلُنَا قَرْنُ (٣) مُبَاكِرُ مَاءِهِ صُبْحَا  
 تَبِعْتُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قَبِلَ لِي أَقْتَصَحَا  
 ثَوَدَّعَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَكَلَّ بِالْهَوَى جُرْحَا  
 فَمَنْ يَفْرَحُ بَيْنَهُمْ فَعَيْرِي إِذْ عَدَوْنَا فَرَحَا

(١) سنح الطائر : ولاك ميامنه ضد برج : ولاك مياره . قال ابن بري : العرب تختلف في  
 الياقة يعني في التبين بالساح والتناؤم بالبارح ، فأهل نجد يقيمون بالساح كقول ذي الرمة وهو نجدي :

خليلي لا لاجئنا ما حيننا من الطير إلا الساعات واسعدا  
 وقال النابغة وهو نجدي فتشام بالبارح :

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تناب الغراب الأسود  
 وقال كثير وهو حجازي ممن يتشام بالساح :

اقول إذا ما الطير مرت غيفة سوانحها تجري ولا استبرها  
 فهذا هو الأصل ، ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي فن ذلك قول عمرو بن قبة وهو نجدي :  
 فيني على طير سنيح نخوسه وأغام طير الزاجرين سنيحا  
 ( انظر اللسان مادة سنح ) .

(٢) ركك : علة من محال سلى احد جبلي طيء ، قال الأصمعي : قلت لأعرابي : أين ركك؟  
 قال : لا اعرفه ولكن ها هنا ماء يقال له رك .

(٣) المراد به قرن المنازل وقد شرح فيما مضى مراراً .



ابن سینا



عروضه من الوافر . الشعر لأبي ذهل (١) الجمحي . والثناء لملك وله فيه لحنان  
ثقل أول البصر عن إسحاق ، وخفيف ثقل بالوسطى عن عمرو . ولبيد فيه ثقل  
أول بالخصر في مجرى الوسطى . ولابن سريج في الخماس وما بعده ثقل أول مطلق  
في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لتريض ثاني ثقل بالوسطى عن حبش .

### مدح جوير لابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : قدم جرير المدينة أو مكة  
فجلس مع قوم فجمعوا يعرضون عليه غناء رجل من المغنين ، حتى غنوه  
لابن سريج فطرب وقال : هذا أحسن ما أسمعوني من الغناء كله ،  
قالوا : وكيف قلت ذلك يا أبا حَزْرَةَ ؟ قال : كَخَرَجُ كُلِّ مَا  
أسمعوني من الغناء من الرأس ، ومخرج هذا من الصدر .

### نقد موسيقي :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني أبي قال  
حدثني إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

جاء سنده الحياض المغني إلى الأفلح الخزومي - وكان يوصف بعقل  
وفضل - فقال له : من ابن أقيمت ؟ وإلى أين تمضي ؟ فقال : إليك  
قصدت من مجلس لبعض القريشيين أقبلت مُحَاكِكُ اليك ، قال : فإذا ؟  
قال : كنتُ عند هذا الرجل وحضرتُ بجله رَقَاءُ الحَبَطِيِّينَ ،  
وصفراء العَلَقَمِيِّينَ ، فتناولتا بينهما ومل ابن سريج :

ليتَ شِعْرِي كَيْفَ أَبْقَى سَاعَةً مَعَ مَا أَلْقَى إِذَا اللَّيْلُ حَضَرَ  
مَنْ يَذُقُ نَوْمًا وَهَذَا لَيْلَهُ فَلَقَدْ بُدِّلَتْ بِالنَّوْمِ السَّهَرُ  
قُلْتُ مَهْلًا لَهَا جَنِيَّةٌ إِنْ تَخَالَطَهَا تَقَرُّ مِنْهَا بَشَرُ

ففتناه جميعاً وأختلفنا في تفضيلها ، ففضل كل فريق منا إحداهما ،

(١) أبو ذهل الجمحي : نسبة إلى جح ، وبنو جح من قريش وم بنو جح بن عمرو بن  
هبيص بن كعب بن لؤي .

فرضينا جميعاً بحكمك ، فاحكم بيننا وبينها ؛ قال : فوجم ساعة -  
 واهل الحجاز إذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا ، فإذا حكم  
 المحكمُ مضى حكمه كائناً ما كان ، ففضل من فضله وأسقط من أسقطه ،  
 إذا تراضى الخصمان به - فكَرِهَ الإفْلَحُ ان يرضي قوماً ويُسَخِّطُ  
 آخرين ، فقال لسنده : صفها أنت لي كيف كاننا إذ غنتاه وأشرح لي  
 مذهبها فيه كما سمعت ، وأنا أحكمُ بعد ذلك . فقال سنده : اما جارية  
 الحبطين ، فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ، ثم  
 تلقى في هامةٍ كدنيةٍ ثم 'نُخْرِجُه من مَسْحَرِ أَغْنٍ' ، والله ما ابتدأتَه  
 فَتَوَسَّطَتْه وأنا أَعْجِلُ ، ولا فرغتُ منه فأفقتُ إلا وأنا اظن اني  
 رأيتُه في نومي ، وأما صفراء العلقمين ، فإنها أحسنهما حكماً ، وأصحهما  
 صوتاً ، وألينهما تَسَنُّباً ، والله ما سمعها احد قط فانتفع بنفسه ولا دينه .  
 هذا ما عندي ، فاحكم أنت يا أخا بني مخزوم ، فقال : قد حكمت  
 بأنهما بمنزلة العينين في الرأس ، فبأيهما نظرت ابصرت ، ولو كان في الدنيا  
 من 'عَبِيدِ بن سريج خَافُ' لكانتا . قال : فانصرفوا جميعاً  
 واضين بحكمه .

### سيد من غنى

أخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام قال :  
 سألت جبريراً المديني عن أبن سريج ، فقال : أذكرك ويحك باسمه . ولا تقول :  
 سيد من غنى وواحد من ترنم .

### ثناء الشعبي عليه

قال حماد وحدني ابي عن هارون بن مسلم عن محمد بن زهير السدي الكوفي عن  
 ابي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الثقفي قال :  
 دخلتُ على الشعبي ، فبينما أنا عنده في غرفته ، إذ سمعت صوت  
 غناء ، فقلت : أهذا في جوارك ؟ فأشرف بي على منزله ، فإذا بغلامٍ



كَأَنَّهُ فَلَقَهُ قُرٌّ وَهُوَ يَتَفَنَّى : قَالَ إِسْحَاقُ : وَهَذَا الْفَنَاءُ لِابْنِ سَرِيجَ :  
 وَتَمِيرٌ بَدَأَ ابْنَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا<sup>(١)</sup>  
 قَالَ : فَقَالَ لِي الشَّعْبِيُّ : أَتَعْرِفُ هَذَا قُلْتَ : لَا ، فَقَالَ : هَذَا  
 الَّذِي أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًا . هَذَا ابْنُ سَرِيجَ .

#### عندما يتفنى بشعر عمرو

وَأَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ قَالَ : قَالَ الْمُتَنَمِّيُّ  
 الرَّبِيعُ عَنْ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ :  
 تَفَنَّى ابْنُ سَرِيجَ فِي شَعْرِ لَمْرٍاءَ ابْنِ أَبِي رَيْبَةَ وَهُوَ :



خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخْنَهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ  
 وَأَسْلَكَ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصْنَهُ إِنْ كَانَ غَدًّا أَرَأَى فَلَا تَكُنْهُ  
 عَسَى تَبَارِجُ تَجْبِي مِنْهُ فَيَرْجِعُ الْوَصْلُ وَلَمْ تَشْنِهِ  
 قَالَ الْمَكِّيُّونَ : قَالَ ابْنُ سَرِيجَ : مَا تَغْنَيْتُ بِهَذَا الشَّعْرِ قَطُّ إِلَّا  
 ظَنَنْتُ أَنِّي أُحِلُّ مَحَلَّ الْخَلِيفَةِ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ أَبُو الْفَرَجِ الْأَسْهَلِيُّ : وَجَدْتُ فِي هَذَا الشَّعْرِ لَحِينَ - أَحَدَهُمَا  
 قَبِيلَ أَوَّلِ وَالْآخَرَ رَمْلَ - مَجْرُولَيْنِ جَمِيعًا ، فَلَا أَدْرِي أَيُّهَا لَحْنُهُ .

#### من هو المغني الحسن

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ الثَّنَائِيِّ : أَخْبَرَنِي عَوْثُ بْنُ عَمْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْبَاسِ  
 بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ جَدِّهِ الْفَضْلِ عَنْ ابْنِ جَامِعٍ عَنْ سَيَاطٍ عَنْ يُونُسَ الْكَاتِبِ  
 عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي السَّمْحِ قَالَ :  
 سَأَلْتُ ابْنَ سَرِيجَ عَنْ قَوْلِ النَّاسِ : فَلَانٌ يَصِيبُ وَفَلَانٌ يَخْطِي ،

(١) أصله قومن بنون التوكيد الخفيفة ثم أبدلت ألفا كقوله :  
 وَلَا تَبْدُ الشَّيْطَانُ وَاللَّهُ فَاغْبِدا

وفلان يحسن وفلان يسيء ، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي  
يشبع الاخوان ، ويملا الانفاس ، ويمدل الاوزان ، ويفتحم الالفاظ ،  
ويعرف الصواب ، ويقم الاعراب ، ويستوفي النغم الطوال ، ويحسن  
مقاطيع النغم القصار ، ويصيب أجناس الايقاع ، ويختلص مواقع النبوات ،  
ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من الثقرات ، فعرضت ما قال على معبد  
فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا .

### أطرب الناس :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني الزبير  
بن بكار عن ظبية :

أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوماً : أنعرفين أحداً هو أطرب  
مني ؟ قالت : نعم ، مولاي الذي باعني ، فأمر بإشخاصه فأشخص اليه  
مقيّداً ، وأعلم بحاله فأذن في ادخاله ، فمثل بين يديه وحبابة وسلامة  
تغنيان ، فغنته سلامة لحن الغريض في :

تشطّ غداً دارُ جيراننا

فطرب وتحرك في أقياده ، ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا  
الشعر ، فوثب وجعل يحجل<sup>(١)</sup> في قيده ويقول : هذا وأبيكما ما لا  
تعذلاني فيه ، حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحتوت ، وجعل  
يصيح : الحريق الحريق يا اولاد الزنا ، فضحك يزيد وقال : هذا والله  
أطرب الناس حقاً ، ووصله وسرّحه الى بلده .

### يوم غشي على ابن جويج :

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحاق :

ان ابن سريج كان جالساً فمر به عطاء وابن جريج ، فحلف عليهما

(١) حبل الميّد من باب قتل وضرب حبلا وحبلانا: رفع رجلاً وتريث في شبهة على رجله الاخرى.

بالطلاق ان يغنيها ، على أنها إن نهياء عن الغناء بعد ان يسمعها منه  
توكله ، فوقها له وغناها :

إخوتي لا تَبْعُدُوا أَبَدًا وإبلى والله قد بَعُدُوا

فغُثِّي على ابن جريج وقام عطاء فرقص ، ونسبة هذا الصوت وخبره  
يذكر في موضع آخر .

### سندما ركب الحاج بعضهم بعضاً :

اخبرني الحسن قال حدثنا الفضل عن إسحاق ان ابن مريج كان عند بستان ابن  
عامر يعني :

لَمَنْ تَارُهُ بِأَعْلَى الْخَيْفِ <sup>(١)</sup> دُونَ الْبَرِّ مَا تَخْبُو  
أَرَقْتُ لَذِكْرٍ مَوْعِيهَا فَحَنُّ لَذِكْرِهَا الْقَلْبُ  
إِذَا مَا أُخْمِدَتْ أُلْقِي عَلَيْهَا الْمَتَدَلُّ <sup>(٢)</sup> الرُّطْبُ

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضاً ، حتى جاء إنسان من آخر  
القطرات <sup>(٣)</sup> فقال : يا هذا ، قد قطعت على الحاج وجبتهم ، والوقت  
قد ضاق فاتق الله وقم عنهم ، فقام وسار الناس .

### جائزة سليمان :

اخبرني الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن إسحاق  
الموصلي :

أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق <sup>(٤)</sup> بين المئين بدرة <sup>(٥)</sup> ،  
فجاء ابن مريج وقد أغلق الباب ، فلم يأذن له الحاجب ، فأمنك حتى

(١) الخيف : ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن سيل الوادي .

(٢) المتدل : المود .

(٣) القطرات : جمع قطر وهو جمع لقطار .

(٤) سبق بين المئين بدرة : جعلها سبقاً بينهم ، فمن غلب أخذها .

(٥) البدرة : كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

مكثوا وغنى :

مرى همي وهم المرء يسري

فأمر سليمان بدفع البذرة إليه .

نسبة هذا الصوت

### صوت

مرى همي وهم المرء يسري وغاب النجم إلا قيس<sup>(١)</sup> فثر  
أراقب في المجرة<sup>(٢)</sup> كل نجم تعرض للمجرة كيف يجري  
لهم لا أزال له مديماً كأن القلب أسعر حرّ جمر  
على بكر أخى ولّى حميداً وأي العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة ، والغناء لابن مريج ثاني ثقل بالوسطى  
وفيه لأبي عبّاد<sup>(٣)</sup> رمل بالوسطى . وذكر المشامي أن هذا اللحن  
لصاحب الخرون .

### وفاة ابن مريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حاد عن أبيه قال :  
قال ابن مقبة : دخلت على ابن مريج في مرضه الذي مات فيه ،  
فقلت : كيف أصبحت يا أبا يحيى ؟ فقال : أصبحت والله كما قال الشاعر :

(١) القيس والقاس : القدر . والفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشية .  
(٢) المجرة : منطقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية إلى قسمين متساويين تقريباً  
من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وعرضها متغير جداً ورأى « هرشل » أن عدد النجوم التي  
تشتمل عليها المجرة لا تقل عن خمسين مليوناً من النجوم ولا يمكن رؤية نجم منها على الأفراد بالعين  
المجردة وضوءها اللبني الذي يرى في الليالي الخالية من القمر وعندما يكون الجو صافياً ، نأشء من  
اجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض .  
(٣) كنية معبد المنفي .

كَانَتْ مِنْ تَدَكُّرٍ مَا أَلَا قِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ  
سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الدَّارِي وَالْحَمِيمُ

ثم مات

قال إسحاق : قال ابنُ مِقَمَّةَ : لما أَحْتَضِرَ ابنُ مريجَ نظرَ إلى  
أبنته تبكي فبكى ، وقال : ان من أكبر همي أنتِ ، وأخشى ان  
تضيعي بعدي ، فقالت : لا تخف فما غنيت شيئاً إلا وأنا أغنيه ، فقال :  
هاقي ، فاندفعت تُغني أصواتاً وهو مُضغٍ إليها ، فقال : قد أصبتِ  
ما في نفسي ، وهَوَّنتِ عليَّ أمرك ، ثم دعا سعيد بن مسعود المَذَلِّيَّ  
فزوجَه إياها ، فأخذ عنها أكثرَ غناء أبيها وانتحلَه ، فهو الآن يُنَسَّبُ  
إليه ، قال إسحاق : فقال كثيرُ بنُ كثيرٍ السهمي يَرِثُهُ :

ما اللهو بعدُ عبيدٍ حينَ يَخْبُرُهُ مَنْ كَانَ يَلْتَهُ بِهِ مِنْهُ بِطَلَبِ  
لَهُ قَبْرِ عُبَيْدٍ مَا تَضْمَنَ مِنْ  
كَذَاذَةِ الْعَيْشِ وَالْإِحْسَانِ وَالطَّرَبِ  
لولا العَرِيضُ فِيهِ مِنْ شِمَائِلِهِ مَشَابِهِ<sup>(١)</sup> لَمْ أَكُنْ فِيهَا بِذِي أَرْبِ

قال إسحاق : وحدثني هشام بن المُرِّيَّةُ أن قادمًا قدم المدينة فسارَ  
معبداً بشيء ، فقال معبدٌ : أصبحت أحسن الناس غناءً ، فقلنا : أولم  
تكن كذلك ! فقال : ألا تدرون ما أخبرني به هذا ! قالوا : لا ،  
قال : أعلمني أن عبيد بن مريج مات ، ولم أكن أحسن الناس غناءً  
وهو حيٌ . وفي ابن مريج يقول عمر بن أبي ربيعة :

(١) يقال : فيه مشابهة من فلان أي أشباه ( أي أشياء تتشابهان فيها ) ولم يقولوا في واحدته -  
مشبهة وقد كان قياسه ذلك ، ولكنهم استغنوا بشبه عنه فهو من باب ملاح ومحاسن ومساوى ومقاييس  
واحدها لمح وحسن وسوء وقبح ، استغنوا بها عن لفظ واحدها .



قالتُ وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا صَوِحْبَتُ اللَّهِ لَكَ الرَّاعِي  
يَا بْنَ سَرِيحٍ لَا تُذْعِ سِرَّنَا قَدْ كُنْتَ عِنْدِي غَيَرًا مِذْبَاعَ

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس .

قال أبو ايوب المديني : توفي ابن سريج بالعلة التي أصابته من الجذام  
بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك او في آخر خلافة الوليد بمكة ودُفن  
في موضع بها يقال له دسم <sup>(١)</sup>

#### وقفه على قبر ابن سريج بدسم

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الربيع بن بكار قال أخبرني هارون بن أبي  
بكر قال حدثني اسحاق بن يعقوب العثالي مولى آل عثمان عن أبيه قال :  
لما لبثنا دار عمرو بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان - يعني  
أيام الحج - قال كنت جالساً أيام الحج ، فما ان دريت إلا برجلٍ على  
راحلةٍ على رجلٍ جميلٍ وأدافٍ حسنةٍ ، معه صاحب له على راحلةٍ قد  
جَنَّبَ اليها فرساً وبغلاً ، فوقفا عليّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً ، فنزلا  
وقالا : رجلان من أهلك لهما حاجةٌ ونُحْبُ ان تقضيا قبل أن تُشَدَّه <sup>(٢)</sup>  
بأمر الحج ، فقلتُ : ما حاجتكما ؟ قالا : نريد انساناً يَقِفْنَا على قبر  
عبيد بن سريج ، قال : فنهضت معها حتى بلغت بها محلة بني أبي قارة  
من خزاعة بمكة وهم موالى عبيد بن سريج ، فالتست لهما انساناً يصحبهما حتى  
يقفهما على قبره بدسم ، فوجدت ابن أبي دُباكيل <sup>(٣)</sup> فأنهضته معها ،  
فأخبرني بعدُ : أنه لما وَقَفَهُمَا على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر

(١) دسم : موضع قرب مكة كما في ياقوت .

(٢) تشده أي تشغل .

(٣) شاعر خزاعي من شعراء الحماسة ومناه النليظ الجلد السمج .

جماعته عن وجهه ، فإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فمقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن ويقول :

وقَفْنَا على قَبْرِ بَدَسْمٍ فَهَاجَنَا  
وَذَكَّرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُصْحَبٌ <sup>(١)</sup>  
فَجَالَتْ بِأَرْجَاءِ الْجُفُونِ سَوَافِعٌ من الدَّمْعِ تَسْتَلِي الَّذِي يَتَعَبُّ  
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ الْحَدِّ سَاقَهَا دَمٌ بَعْدَ دَمْعٍ لَئِنَّهُ يَتَصَبَّبُ  
فَإِنْ تَسْعِدَا تَنْدُبُ عَبِيدًا بِعَوْلَةٍ <sup>(٢)</sup>  
وَقُلْ لَهُ مَنَّا الْبُكَاءُ وَالتَّحَوُّبُ <sup>(٣)</sup>

ثم نزل صاحبه فمقر ناقته ، وقال له القرشي : خذ في صوت أبي يحيى فاندفع يتغنى :

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةِ أَشْرَابٍ من دُمُوعٍ كَثِيرَةٍ التَّسْكَابِ  
إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي 'مَوْلَاهَا مُوَلَعًا بِأَهْلِ الْحِصَابِ  
أَهْلَ بَيْتٍ تَتَابَعُوا <sup>(٤)</sup> لِلنَّيَا مَا عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ  
فَارَقُونِي وَقَدْ عَلِمْتَ يَقِينًا مَا لِمَنْ ذَاقَ مَيْتَةً مِنْ لِيَابِ  
كَمْ بِذَاكَ الْحُجُونِ <sup>(٥)</sup> مِنْ أَهْلِ <sup>(٦)</sup> صِدْقٍ  
وَكُهُولٍ أَعْفَى وَشَبَابِ  
سَكَنُوا الْجَزْعَ جَزَعِ بَيْتِ أَبِي مُو مَيَّ إِلَى السَّخْلِ مِنْ صَفِي السَّبَابِ <sup>(٧)</sup>

(١) المصحب : القليل المتقاد بعد صبوبة .

(٢) يقال : أعول وعول إذا رفع صوته بالبكاء والصياح ، والاسم منه العول والعولة والعويل .

(٣) التحوب : التراجع .

(٤) في بعض النسخ : « تتابعوا » بإباء ، والتتابع : الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية والتتابع عليه والتهاوت فيه ، ولا يكون في الخير . وقد قيل : إن التابع في الشر كالتتابع في الخير .

(٥) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٦) رواية يافوت في الكلام على صفي السباب :

كَمْ بِذَاكَ الْحُجُونِ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ مِنْ كُهُولٍ أَعْفَى وَشَبَابِ  
(٧) صفي السباب : موضع بحكة ، وقال الزبير : إنه ماء بين دار سعيد الحرشي السبي تاتوح بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صلى عنده على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وكان به عدة نخل وحائط لماوية فذهب ويمر في بحائط خرمان ، والمراد بأبي موسى أبو موسى الأشعري .

فَلَيْبِ الرِّبْلِ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فَرْدَاً وَمَلَّتْنِي أَصْحَابِي

قال ابن ابي دُباكِيل : فوالله ما تم صاحبها منها ثلاثاً حتى غشي على صاحبها ، وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير مُعَرَّجٍ عليه ، فسأله من هو ؟ فقال : رجل من جُذام ، قلت : بمن تُعرِّف ؟ قال : بعبد الله بن المُنْتَسِر ، قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، ثم جعل الجُدَاسِيَّ ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعائب له : أنت أبدأ مصبوب <sup>(١)</sup> على نفسك ! ومن كلفك ما ترى ، ثم قرَّب إليه الفرس ، فلما علاه استخرج الجُدَاسِيَّ من خُرْجٍ على بغل قدحاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن مريخ وصب عليه ماء من الاداوة ، ثم قال : هاك فاشرب هذه السُّلُوة <sup>(٢)</sup> ، فشرب ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل وأردفني ، فخرجا والله ما يُعرِّضَانِ بذكر شيء مما كنا فيه ، ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى قبل ذلك ، فلما اشتمل علينا أَبْطَحُ مَكَّةَ قالوا : انزل يا خزاعي ، فنزلت وأودأ الفتى الى الجُدَاسِيَّ بكلام ، فد يده إليَّ وفيها شيء فأخذته فاذا هو عشرون ديناراً ، ومضي ، فأنصرفت الى قبره ببعيرين فاحتملت عليها أداة الراحلتين اللتين عقرهما فبعتهما بثلاثين ديناراً .

(١) أي عثوث على اتباعها تستفويك فتسلس لها القياد .

(٢) السلوة والسلواة خروزة شفاقة إذا دفنتها في الرمل ثم بحث عنها رأيتها سوداء يسفاهة الانسان تسليه ، وقبل : ان يؤخذ من تراب قبر ميت فيلر على الماء ويسفاه الماشق ليلو ، قال عروة بن حزام :

جملت لعراف اليامة حكمه وعراف نجد إن هما شقياني  
فقالا نعم لشقي من الداء كله وقاما مع المواد يتندران  
فا تزا من رقية يعرفانها ولا سلوة إلا وقد سقياني





## من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

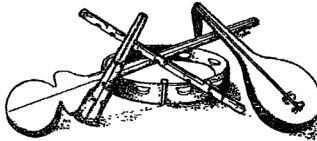
أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ نَعَمْ وَبِهِ يَمْنُ سَجَاكَ مَعَالِمُ  
مَضَارِبُ أَوْثَادٍ وَأُسْعَتْ دَائِرَةُ<sup>(١)</sup> مُقِيمٌ وَسُقْعٌ<sup>(٢)</sup> فِي الْحَلِّ جَوَائِمُ

عروضه من الطويل . الشعر نصيب ، والفناء في الحن المختار لابن عرز ثاني ثقل  
بإطلاق الوتر في مجرى البصر . وله فيه أيضاً هزج بالسبابة في مجرى البصر ، وذكر  
جفلة عن أصحابه انه هو المختار . وحكي عن أصحابه انه ليس في الفناء كله نسمة  
إلا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها .

ومن قصيدة نُصَيَّبِ هذه بما يعني فيه قوله :

لَقَدْ رَاعَيْتِ اللَّيْلَ نَوْحُ حَمَامَةٍ عَلَى غُصْنٍ بَانَ جَاوَبَتْهَا حَمَائِمُ  
هَوَاتِفُ أَمَّا مَنْ بَكَيْنَ فَمَهْدُهُ قَدِيمٌ وَأَمَّا سَجْوُهُنَّ فَدَائِمُ

الفناء لابن سريج ثاني ثقل مطلق في مجرى البصر عن يونس وبجي المكي وإسحاق ،  
واظنه مع اليبين الاولين وان الجميع لحن واحد ، ولكنه تفرق لصعوبة الحن وكثرة  
ما فيه من العمل فجلا صوتين .



(١) الاشمت : الوند . ودائر : قديم .

(٢) السقع : الاثافي وهي التي اوقدت بينها النار فودت مفاصلها التي تلي النار . وجوائم : رواس .

## ذكر نصيب وأخباره

نسبه :

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان لبعض العرب من بني كنانة السُّكَّانِ بَوْدَان<sup>(١)</sup> ، فاشتراه عبد العزيز منهم ، وقيل : بل كانوا أعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم ، وقيل : بل كاتب مَوَالِيَه فأدعى عنه مكانته .

وقال ابن دأب : كان نصيب من قضاة ثم من بليي ، وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب ، فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز .

وقال أبو اليقظان : كان أبوه من كنانة من بني ضمرة ، وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مُقَدِّمًا في النسيب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان عفيفاً ، وكان يقال : إنه لم يَنْسُبْ قط إلا بأمره .  
أخبرني الحرسي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال : كتب إليّ عبد الله ابن عبد العزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب :

أن النصيب كان ابن نُويَيْيْن<sup>(٢)</sup> سَبِيئِينَ كانا خُزَاعَةً ، ثم اشترت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة ضُمُرِيَّةً حاملاً بالنصيب ، فأعتقت ما في بطنها .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عبد أبيه عن محمد بن كناسة قال :

كان نصيب من أهل ودان عبداً لرجل من كنانة هو وأهل بيته ، وكان أهل البادية يدعونه النصيب تقضيًا له ، ويروون شعره ، وكان عفيفاً كبير النفس مُقَدِّمًا عند الملوك ، مجيد مديحهم ومراثيهم .

(١) ودان : قرية بين مكة والمدينة .

(٢) النوب : جبل من السودان . الواحد نوبي .





أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال :  
كان نصيب من بلي بن عمر بن الحلاف بن قضاة ، وكانت أمه أمة  
سوداء وقع عليها أبوه فحملت ، ثم مات فباعه معه أخو أبيه من عبد  
العزيز بن مروان .

### قوله الشعر

قال حماد : وأخبرني أبي عن أيوب بن عباية وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن حماد  
عن إسحاق بن إبراهيم جيباً عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل  
كلية وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال :  
بلغني أن النصيب قال : قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي ، فجعلت  
آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة - وهم موالي النصيب -  
ومشيخة من خزاعة ، فأنشدهم القصيدة من شعري ، ثم أنسبها إلى بعض  
شعرائهم المأثورين ، فيقولون : أحسن والله ! هكذا يكون الكلام !  
وهكذا يكون الشعر ! فلما سمعت ذلك منهم علت لي عمن ، فأزعموا  
وأزعمت الخروج إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو يومئذ بمصر ، فقلت  
لأختي أمامة وكانت عاقلة جلدة : أي أختي ، إني قد قلت شعراً ،  
وأنا أريد عبد العزيز بن مروان ، وأرجو أن يعتيقك الله عز وجل به  
وأنت ، ومن كان مرفوقاً من أهل قرابتي ، قالت : إنا لله وإنا إليه  
راجعون ! يا بن أم ، أنجتمع عليك الحصلتان : السواد ، وإن تكون  
مضحكة للناس ! قال قلت فاسمعي ، فأنشدها فسمعت ، فقالت : بأبي  
أنت ! أحسنت والله ! في هذا والله رجاء عظيم ، فأخرج على بركة  
الله ، فخرجت على قعود لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الفرزدق  
في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخرجت إليه فقلت :  
أنشده وأستشده وأعرض عليه شعري ، فأنشده فقال لي : وبلك !  
أهذا شعرك الذي تطلب به الملوكة ! قلت : نعم ، قال : فلست في  
شيء ، إن استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل ، فأقصصت  
(٢٠)

عَرَفَا<sup>(١)</sup> ، فَحَصَبَنِي<sup>(٢)</sup> رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْفَرَزْدَقِ ،  
وَقَدْ سَمِعَ انْشَادِي وَسَمِعَ مَا قَالَ لِي الْفَرَزْدَقُ ، فَأَوَامًا إِلَيَّ فَقَمْتُ إِلَيْهِ ،  
فَقَالَ وَيْحَكَ ! أَهَذَا شِعْرُكَ الَّذِي أَنْشَدْتَهُ الْفَرَزْدَقُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ :  
قَدْ وَاللَّهِ أَصَبْتُ ، وَاللَّهِ كَلِمَتُهُ كَانَ الْفَرَزْدَقُ شَاعِرًا لَقَدْ حَسَدَكَ ، فَإِنَا  
لَنَعْرِفُ مَحَاسِنَ الشَّعْرِ ، فَأَمْضِ لَوْجَهَكَ وَلَا يَكْسِرَنَّكَ ، قَالَ فَسَرَّني  
قَوْلُهُ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ صَدَّقَنِي فِيمَا قَالَ ، فَأَعَزَّمْتُ عَلَى الْمَضِيِّ قَالَ :

### اتصاله ببعد العزيز بن مروان بمصر

فَضِيتُ فَقَدِمْتُ مِصْرَ ، وَبِهَا عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَحَضَرْتُ بِأَبِيهِ  
مَعَ النَّاسِ فَتَحَبَّيْتُ عَنْ مَجْلِسِ الْوُجُوهِ ، فَكُنْتُ وَرَاءَهُمْ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا  
جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ حَسَنٍ الشَّارِقَةِ سَهْلَ الْمَدْخَلِ ، يُؤَدِّنُ لَهُ إِذَا جَاءَ ، فَلَمَّا  
أَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَنْصَرَفْتُ مَعَهُ أُمَامَتِي بِغَلَّتِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُنِي قَالَ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟  
قُلْتُ : نَعَمْ ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ شَاعِرٌ ، وَمَدَحْتُ الْإِمِيرَ وَخَرَجْتُ  
إِلَيْهِ رَاجِعًا مَعْرُوفَهُ ، وَقَدْ أَزْدُرَيْتُ فَطَرَدْتُ مِنَ الْبَابِ وَنَحِيتُ عَنْ  
الْوُجُوهِ ، قَالَ : فَأَنْشَدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ فَأَعْجَبَهُ شِعْرِي ، فَقَالَ : وَيْحَكَ !  
أَهَذَا شِعْرُكَ ؟ فَإِيَّاكَ أَنْ تَنْتَحِلَ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ الْإِمِيرَ رَاوِيَةٌ عَالِمٌ بِالشَّعْرِ  
وَعِنْدَهُ رُؤَاةٌ فَلَا تَقْضِحْنِي وَنَفْسُكَ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا شِعْرِي ،  
فَقَالَ : وَيْحَكَ ! فَقُلْ أَبْيَانًا تَذَكَّرُ فِيهَا حَوَافٍ<sup>(٤)</sup> مِصْرَ وَفَضْلَهَا عَلَى  
غَيْرِهَا ، وَأَلْقَنِي بِهَا غَدًا ، فَغَدَوْتُ مِنْ غَدٍ فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي :

مَرَى أَلْهُمُ تَنْتَنِي إِلَيْكَ طَلَانُكُمْ بِمِصْرَ وَبِالْحَوَافِ أَعَبَرْتَنِي رَوَائِعُهُ  
وَبَاتَ مِسَادِي سَاعِدُهُ قَلَّ لِحْمُهُ عَنِ الْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَسَاجِعُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) فانفضحت عرفاً : تدققت عرفاً .

(٢) حصيني : رماني بالحصياء .

(٣) انتحل الشعر : ادعاه لنفسه وهو لغيره .

(٤) موضع بمصر يشتمل على بلدان وقرى كثيرة .

(٥) ألاشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بمصّب ظاهر الكف .

قال : وذكرت فيها الغيثَ فقلت :

ولم دونَ ذاكَ العارضَ البارِقَ الذي  
 له أشتَتُ من وجهِ أسيلَ مدَامِعُه  
 تَمَشَّى به أفتاءُ<sup>(١)</sup> بَكَرٍ ومَذْجِج  
 وأفتاءُ عَمَرُو وهو خِصْبُ رابعُه  
 فَكُلُّ مَسِيلٍ من يَهَامَةٍ طَيِّبُ  
 دَمِثُ الرُّبَا تَقِي البحارَ دَوَافِعُه  
 أَعْنِي على بَرَقِ أُرْيَكِ وَمِضَه  
 نُضِيءُ دُجَاتِ الظلامِ لَوَامِعُه  
 إِذَا أَكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبِّ بَضْوَتِه  
 تَجَاوَتْ به حَتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُه  
 هَنِئًا لَأَمِّ الْبُخْتَرِيِّ الروى به  
 وإن أَنهَجَ الْجَبَلُ الذي أَنَا قَاطِعُه  
 وما زِلْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي كَالْعُ  
 وَلَآئِي من مَوَلَى تَمَتَّنِي قَوَارِعُه ؟  
 وَمَانِحُ قَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مَوَدَّقِي  
 وَمُسْخِذُ مَوَالِكِ مَوَلَى قَتَائِعِه

فقال : انت والله شاعر ! احضر بالباب حتى أذكرك للأمير ، قال :  
 فجلستُ على الباب ودخل ، فما ظننتُ أنه أمكنه أن يذكرني حتى دُعِي  
 بي ، فدخلتُ فسلمتُ على عبد العزيز ، فصعدتُ في بصره وصوب ، ثم  
 قال : أنت شاعر ! ويليكَ !

### نصيب وأمين الأسدي

قلت : نعم ، أيها الأمير ، قال : فأنشدني ، فأنشدته فأعجبته شعري ،

(١) أفتاء الناس أخلاطهم . ورجل من أفتاء القبائل أي لا يدري من أي قبيلة هو .

وجاء الحاجب فقال : أيها الأمير ، هذا أين بن 'خرم الأسدي بالباب ، قال : أئذن له ، فدخل فأطمأن ، فقال له الأمير : يا أين بن 'خرم كم ترى من هذا العبد ؟ فنظر إليّ فقال : والله لنعم الغادي في أثر الخاض<sup>(١)</sup> ، هذا أيها الأمير أرى منه مائة دينار ، قال : فإن له شعراً وفصاحة ، فقال لي أين : أقول الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : قيمته ثلاثون ديناراً ، قال : يا أين ، أرفعه وتخفّضه أنت ! قل : لكونه أحقّ أيها الأمير ! ما لهذا وللشعر ! أمثل هذا يقول الشعر ! أو يحسن شعراً ! فقال : أنشده يا نصيب ، فأنشدته ، فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أين ؟ قال : شعر أسود هو أشعر أهل جلدته ، قال : هو والله أشعر منك ، قال : أمّني أيها الأمير ! قال : أي والله منك ، قال : والله أيها الأمير ، إنك كآول طرف ، قال : كذبت والله ما أنا كذلك ! ولو كنت كذلك ما صبرت عليك ! تنازعتي التّجعة وتزأكني الطعماء وتكبي على وسائدي وفُرثي وبك ما بك ! - يعني وضاً<sup>(٢)</sup> كان بأين - قال : ائذن لي أخرج إلى بشر بالعراق ، واحلني على البريد ، قال : قد أذنت لك ، وأمر به فحمل على البريد إلى بشر ، فقال أين بن خرم :

وكتب ، من المظّم في مجادى إلى بشر بن مروان ، البريدا  
ولو أطاك بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيّدا  
أمير المؤمنين أقم ببشر عمود الحق إن له عمودا  
ودع بشرأ يقوّمهم ويحدث لأهل الزّينغ إسلاماً جديدا  
كانت النّاج تاج بني هرقل جلدوه لأعظم الأيام عيدا  
على ديباج خدائي وجه بشر إذا الألوان خالفت الغدودا  
قال أيوب يعني بقوله :

(١) الخاض : الخوالم من النوق .

(٢) الوضع : القرة والتجليل والشيب والبرس .



إِذَا الْأَلْوَانُ سَخَّالَتْ لِغَيْبِ الْخُلُودِ

أنه عرضَ بِكَلْفٍ كان في وجه عبد العزيز

وَأَعْقَبَ مِدْحَتِي مَرْجاً مَلِيحاً وَأَبْيَضَ جُوزَ جَانِيًا<sup>(١)</sup> عَقُودًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشَرٍ كَأَمِّ الْأُسْدِ مِذْكَاراً وَلَوْ دَا

قال : وأعطاه بشره مائة ألف درهم .

### أول من نوء بنصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال :

أول من نوء باسم نصيب وقدم به علي عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة ، قدم به عليه وهو وصيف<sup>(٣)</sup> حين بلغ وأول ما قال الشعر . قال : أطلع الله الأمير ! جئتكَ بوصيف نوبي يقول الشعر ، وكان نصيب ابن نوبيين ، فأدخله عليه فأعجبه شعره ، وكانت معه أمينة بن خريم الأسدي ، فقال عبد العزيز : إذا دعوتُ بالغداء فأدخلكه علي في جبة صوف محترماً بعقالي ، فإذا قلتُ قَوْمُوه<sup>(٤)</sup> فقَوْمُوه وأخرجوه وردُّوه علي في جبة وشي ورداء وشي ، فلما جلس للغداء ومعه أمينة بن خريم أدخل نصيب في جبة صوف محترماً بعقالي ، فقال : قَوْمُوا هذا الغلام ، فقالوا : عشرة عشرون ، ثلاثون ديناراً ، فقال : ردُّوه ، فأخرجوه ثم ردُّوه في جبة وشي ورداء وشي ، فقال : أنشدنا ، فأنشدنا ، فقال : قَوْمُوه ، قالوا : ألف دينار ، فقال أمينة :

(١) جوزجان : اسم كورة من كور بلخ بخراسان .

(٢) عقود : قوي .

(٣) الوصف : الخادم غلاماً كان أو جارية .

(٤) قَوْمُ المتاع : جعل له قيمة معلومة .

والله ما كان قطك أقل في عيني منه الآن ، وإنه لنعم راعي الخاض ، فقال له : فكيف شعره ؟ قال : هو أشمر أهل جلده ، فقال له عبد العزيز : هو والله أشمر منك ، قال : أمسي أيها الأمير ! قال : نعم ، فقال أيمن : إنك للول طريف ، فقال له : والله ما أنا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا ، تضع يدك حيث أضعها وتلقي يدك مع يدي على مائدة ، كل ذلك أحتملك ! - وكان بأيمن بياض - فقال له أيمن : ائذن لي ان أخرج إلى بشرى ، فأذن له فخرج ، وقال أبياته التي أولها :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُقَطَّمِ فِي 'جَادَى

وقد مضت الأبيات ، قال : فلما جاز بعبد الملك بن مروان ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاك بشرا ، قال : أتجوزني ! قال : إي والله أجوزك إلى من قدم إليّ وطلبني ، قال : فلم فارقت صاحبك ؟ قال : رأيتم يا بني مروان ، تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا ، وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين ، فسر ذلك عبد الملك ، وكان عازماً على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد .

### من معتق نصيب ؟

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال :

يقال : إن نصيباً أضلّ إبلاً له فخرج من بُغَايَا<sup>(١)</sup> فلم يُصِبْهَا ، وخاف مَوَالِيَهُ أن يرجع إليهم ، فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته ، فأخلف عليه ما ضلّ لمواليه وابتاعه وأعتقه .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم اللّاحل ثم الدوسي قال :

أراد النصيب الخروج إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو عبد لبني محرز الضمري ، فقالت أمه له : إنك ستترقد ويأخذك ابن محرز

(١) البناء بالضم والمد : الطلب .

يذهب بك ، فذهب ولم يُبالِ بقولها ، حتى إذا كان بمكان ماء يُعرفُ  
بالدَّور<sup>(١)</sup> ، فبينما هو راقدٌ إذ هجم عليه ابن محرز ، فقال حين رآه :

إِنِّي لَأَخْشَى مِنْ قِلَاصِ ابْنِ مُحَرَّرٍ  
إِذَا وَخَدَتْ<sup>(٢)</sup> بِالدَّورِ وَخَدَ السَّعَامِ  
يُوعِنَ بَطِينِ<sup>(٣)</sup> الْقَوْمِ آيَةُ رَوْعَةٍ  
ضَحِيًّا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ غَيْرَ نَائِمٍ

فأطلقوه فرجع فأنى أمه ، فقالت : أخبرتك يا بني انه ليس عندك  
ان تُعْجِزَ القوم ، فإن كنت يا بني قد غلبتني أنك ذاهب فخذ بنت  
الفلاة<sup>(٤)</sup> ، فأنى رأيتها وَطِئَتْ أَفْحُوصَ<sup>(٥)</sup> بَيْضَاتِ قَطَاةٍ فَلَمْ تَقْلِقْهُنَّ  
غَرْكِبَهَا ، فهي التي بلغته ابن مروان .

قال ابو عبد الله بن الزبير : عندنا ان التي اعتقته امرأة من بني ضمرة  
ثم من بني حنبل .

### اول اتصال له بعبد العزيز :

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الحليل بن اسد قال حدثنا عبد الله بن  
سالم بن مسلم قال حدثنا كليب بن اسحاق مول بني امية وكان حدثاً أي حسن  
الحديث قال :

بلغني أن نصيباً كان حبشياً يرعى ابلأ لمواليه فاضل منها بعبيراً فخرج  
في طلبه حتى أتى القُسْطَاطَ ، وبه إذ ذاك عبدُ العزيز بن مروان ، وهو  
وليُّ عهد عبد الملك بن مروان ، فقال نصيب : ما بعد العزيز واحد

(١) الدور : ارض مساء بين مكة والبرة على الجادة مسيرة اربع ليال ليس فيها جبل ولا  
ومل ولا شيء .

(٢) الوخذ للبير : الاسراع او ان يرمي بقوائمه كشي النمام .

(٣) بطين القوم : البعد .

(٤) فلان وفلانة كناية عن اسماء الآدميين ، والفلان والفلاة كناية عن غير الآدميين ، تقول  
للسرب : ركبت الفلان وحلبت الفلاة .

(٥) الاموس بوزن عصفور : جم الغطاة وهو مبيض الذي تبيض فيه ، سمى بذلك لأنها تقصه .

اعتمده لحاجتي ! فأنى الحاجب فقال استأذن لي على الأمير فإني قد هيات له مديحاً ، فدخل الحاجب فقال : أصلح الله الأمير ! بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هياها لك ، فظن عبد العزيز أنه من هُجْزاً به ويُضَحِّكُهُمْ ، فقال : 'مره بالحضور ليوم حاجتنا إليه ، فعدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر ، وأناه آتٍ من عبد الملك فسرره ، فأمر بالسري فأنبرز للناس ، وقال : علي بالاسود ، وهو يريد ان يُضْحَك منه الناس ، فدخل فلما كان حيث يُسْمَعُ كلامه ، قال :

لعبد العزيز على قومه      وغيرهم نَعَمٌ غامرة  
فبا بك ألينُ أبواهم      ودارك مأهولة عامرة  
وكلبك أنس بالعتقين<sup>(١)</sup>      من الأم بالابنة الزائرة  
وكفك حين تَرَى السائلين أندى من الليلة الماطرة  
فمنك العطاء ومنّي الثناء      بكل محبرة سائرة

فقال : أعطوه أعطوه ، فقال : إني مملوك ، فدعا الحاجب فقال : أخرج فأبلغ في قيمته ، فدعا المقومين فقال : قَوْمُوا غلاماً أسود ليس به عيب ، قالوا : مائة دينار ، قال : إنه راع للابل يبصرها ويمسح بالقيام عليها ، قالوا : حينئذ مائتا دينار ، قال : انه يبري القسي ويشفها ويرمي الثبل ويريشها ، قالوا : أربعمائة دينار ، قال : انه راوية للشمر بصيرة به ، قالوا : ستائة دينار ، قال : إنه شاعر لا يُلْحَقُ حَدَقاً ، قالوا : الف دينار ، قال عبد العزيز : اُدفعوها اليه . قال : أصلح الله الأمير ! ثمن بعيوي الذي أضلت ، قال : وكم ثمنه ؟ قال خمسة وعشرون ديناراً ، قال : اُدفعوها اليه ، قال : أصلح الله الأمير ! جازتني لنفسي عن مديحي إياك ، قال : اشتري نفسك ثم عد إلينا ، فأنى الكوفة وبها بشر بن مروان ، فاستأذن عليه فاستصعب

(١) اعتنى فلانا : اتاه يطلت ممره .

الدخول اليه ، وخرج بشر بن مروان متزهاً فعارضه ، فلما ناكبه - أي صار حذاء منكبه - ناداه :

يا بشرُ يَا بَنَ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا خَلَقَ إِلَاهُ يَدِيكَ لِلْبُخْلِ  
جاءتْ به 'عَجْزٌ' (١) 'مُقَابَلَةٌ' (٢) مَا هُنَّ مِنْ جِرْمٍ (٣) وَلَا 'عُكْلٍ

قال : فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم . الجعفرية التي عناها نصيب :  
أمُّ بشر ابن مروان ، وهي 'قُطَيْبَةُ' بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة  
ابن مالك بن جعفر بن كلاب .

### أم بشر بن مروان بن الحكم

أخبرنا اليزيدي عن الحزاز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعمار بن جفس وغيرهما :  
أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر ، فرأى 'قُطَيْبَةَ' بنت  
بشر تنزع بَدْلَها على لابل لها ، وتقول :

ليس بنا فقرٌ إلى التَّشْكِي  
جِرْمَةٌ كَحُمْرِ (٤) الْأَبْكَ (٥)  
لا ضَرَعٌ (٦) فيها ولا مُذَكِّي (٧)

ثم تقول :

عامانِ تَرْقِيقُ (٨) وعامٌ نَمَّما (٩) لَمْ يَتْرُكْ (١٠) حَلْماً ولم يَتْرُكْ دِماً

(١) عجز : جمع عجوز ، ويريد بين أمهاته وجداته .

(٢) المقابلة : الكرية النسب من قبل أبويها .

(٣) جرم : بطن في طيء ، وسأكنهم صعيد مصر ومنهم بقية في نواحي غزة . وعكل : أبو قبيلة  
فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق : عكلي .

(٤) اقوياء كالحمير .

(٥) الأبك : موضع دبت الحمير إليه .

(٦) الضرع : الضميف .

(٧) المذكي : المسن من كل شيء .

(٨) ترقيق : رقة الحال .

(٩) نَمَّ : أجهز .

(١٠) لَمْ يَتْرُكْ بَعْنَى تَرَكَ .

ولم يدع في رأس عظمه ملدا<sup>(١)</sup> إلا ردأيا<sup>(٢)</sup> ورجالا رزما<sup>(٣)</sup>

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان .

### نصيب الاشتراكي

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية عن إسحاق بن أيوب عن خليل بن عجلان . في خبر النصب مثل ما ذكر الزبير وإسحاق سواء .

اخبرني عمي قال حدثنا الكراخي قال حدثنا العمري عن النبي قال :  
دعا النصب مواله أن يستلقوه<sup>(٤)</sup> فأبى ، وقال : والله لأن أكون  
مولي لا ثقا<sup>(٥)</sup> أحب إلي من أن أكون دعيًا لاحقًا ! وقد علمت أنكم  
تريدون بذلك مالي ، والله لا أكسب شيئًا أبدا إلا كنت أنا وأنتم  
فيه سواء كأحدكم ، لا أستأثر عليكم منه شيء أبداً ، قال : وكان  
كذلك معهم حتى مات ، إذا أصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كأحدكم .

### نصيب بيد الفرزدق

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل الجعفي قال :  
دخل النصب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق ، فاستنشد  
الفرزدق وهو يرى أنه سينشد مديحاً له فأنشده قوله يقتخر :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لما ترة من جزيهم بالعصائب<sup>(٦)</sup>  
سروا يركبون الريح<sup>(٧)</sup> وهي تلفهم  
على شعبي الأكوار من كل جانب

(١) لم يدع على العظم لحماً يؤكل .

(٢) الردايا : جمع وذية وهي المرأة الميزوة .

(٣) رزم : جمع رازم وهو الثابت على الأرض لا يستطيع النهوض هزألا .

(٤) استلق الولد : ادعاه .

(٥) لا ثقا : لا عفا .

(٦) العصائب : العنايم .

(٧) ودوي : « يخطون الليل » .

إذا استوضحوا نارا يقولون ليتها وقد خضرت أيديهم، نارُ غالب  
قال : وعمامته على رأسه مثل المنسف<sup>(١)</sup> فقاظ سليمان وكَلَحَ<sup>(٢)</sup>  
في وجهه ، وقال لنصيب : قم فأنشد مولاك وبلك ! فقام نصيب  
فأنشده قوله :

أقولُ لركبِ صَادِرِينَ لَقَيْتُهُمْ  
فَقَا<sup>(٣)</sup> ذاتِ أَوْشَالٍ<sup>(٤)</sup> ومولاك قَارِبُ<sup>(٥)</sup>  
فَقِفُوا خَيْرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ لَمَاني  
فَعَاجُوا فَأَنْتَنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَلَوْ سَكْتُوا أَنْتَنْتُ عَلَيْكَ الْخَفَافُ  
وَقَالُوا عَهْدُ نَاهٍ وَكُلُّ عَشِيَّةٍ  
بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِ الْعُرْفِ<sup>(٦)</sup> رَاكِبُ  
هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلُهُ  
وَلَا تُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمَضِيءُ الْكَوَاكِبُ

فقال له سليمان : أحسنت والله يا نصيب ! وأمر له بجاثرة ولم يضع ذلك  
بالفرزدق ، فقال الفرزدق وقد خرج من عنده :

وخيرُ الشعرِ أكرمهُ رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قال العبيد

### نصيب وعبد العزيز يجيل المقطم :

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن  
عمه موسى بن عبد العزيز قال :

حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم - مقطم مصر - على

(١) المنسف : الغريال الكبير .

(٢) الكَلَح : التكثر في عيوس .

(٣) قفا : وراء .

(٤) الأوشال : جمع وشل وهو الماء الغليل .

(٥) القارب : الذي يطلب الماء .

(٦) العرف : الجود والمعروف .

بُخْتِيسِيَّ قَدْ رَحَلَهُ بِقَبِيضٍ<sup>(١)</sup> فَوْقَهُ ، وَأَلْبَسَهُ مُقَطَّعَاتِ<sup>(٢)</sup> وَشِيَّ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَنْشُدَ ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرَحُوا بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَسَرَّرْتُمْ ؟ قَالُوا : إِي وَرَأَيْتَ ، قَالَ : وَاللَّهِ كَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرَ .

### هُوَ وَجُور :

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعِرَافِ قَالَ :  
مَرَّ جَرِيرٌ بِنَصِيبٍ وَهُوَ يَنْشُدُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ ، قَالَ : وَجِلْدَتِكَ يَا أَبَا حَرُزَةَ .

### نَصِيبٌ وَهْشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَّادَةَ قَالَ :  
بَلَغَنِي أَنَّ النَّصِيبَ كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ وَاسْتَنْشَدَهُ مَرَاتِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا ، يَقُولُ فِيهَا :

إِذَا اسْتَبَقَى النَّاسُ الْعُلَا سَبَقْتَهُمْ<sup>(٣)</sup> يَمِينُكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ<sup>(٤)</sup> شِمَالَهَا

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : يَا أَسْوَدَ ، بَلَغْتَ غَايَةَ الْمَدْحِ فَسَكْنِي ، فَقَالَ : يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ وَأَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِمِثْلَتِكَ ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنَ الشَّعْرِ ، وَجَبَاهُ وَكَسَاهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ .

### نَصِيبٌ عَمْرُو الْعَبِيد :

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَادٍ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَّادَةَ قَالَ :  
أَصَابَ نَصِيبٌ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مَعْرُوفًا فَكَتَبَتْهُ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالُوا : لَمْ يَصِبْ بِمَدَحِهِ شَيْئًا ، فَكَثُرَ مَدَمُهُ

(١) التَّبِيضُ : الرَّحْلُ وَهُوَ لِنِسَاءٍ يَشُدُّ عَلَيْهِ الْهُودُجَ وَالْجَمْعُ مُغْبِطٌ .

(٢) الْمُقَطَّعَاتُ مِنَ الثِّيَابِ : شِبْهُ الْجُبَابِ وَمِثْلُهَا مِنَ الْحَزِّ وَغَيْرِهِ .

(٣) صَلَّتْ شِمَالَهَا : بَعَثَهَا شِمَالَهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْفَرَسِ : الْمَصْلِي وَهُوَ ثَانِي خَيْلِ الْحَبْلَةِ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ السَّابِقِ لِأَنَّهُ رَأْسُهُ يَلِي سَلَا الْمُتَقَدِّمِ .

(٤) الْبِذَاذَةُ : رِثَاةُ الْهَيْئَةِ .



ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها ، ثم ابتاع أمَّ أمِّه بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها ، وجاءه ابن خاله له اسمه سُحَيْمٌ فسأله أن يعتقه ، فقال له : ما معي والله شيء ، ولكني إذا خرجت أخرجتك معي ، لعل الله ان يعتقك ؛ فلما أراد الخروج دفع غلاماً له الى مولى سحيم يرعى إليه ، وأخرجه معه فسأل في غنمه فأعطاه وأعتقه ، فمر به يوماً وهو يَزْفِنُ<sup>(١)</sup> وِزْمِرٍ مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره ، فقال له : إن كنت أعتقتي لأكون كما تريد فهذا والله ما لا يكون أبداً ، وإن كنت أعتقتي لتصل رَحِمِي وتقضي حقي فهذا والله الذي أفعله هو الذي أريده ، أَزْفِنُ وَاَزْمِرٍ وأصنع ما شئت ، فانصرف النصيب وهو يقول :

لأنِّي أُرَافِي لِسُحَيْمٍ قَائِلاً      إِنَّ سَحِيماً لَمْ يُبَيِّنِي طَائِلاً  
نَسِيتُ لِعَالِي لَكَ الرَّوَاحِلَ      وَصَرَفِي الْأَبْوَابَ فَيْكَ سَائِلاً !  
عند الملوك أَسْتَنْصِبُ النَّائِلَ      حَتَّى إِذَا آتَسْتُ عَتَقْتُهُ عَاجِلاً  
وَلَيْتَنِي مِنْكَ الْفَقَا وَالكَاهِلَ      أَخْلُقُ شَكْساً وَلَوْ نَأْ حَائِلاً

النصيب يستعجل جائزة أبطأت :

قال إسحاق : وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز ، فقال :

وإن وراء ظهري يابن لَيْلَى      أَنَا سَأَ يَنْظُرُونَ مَنِي أَوْزُوبُ  
أُمَامَةُ مِنْهُمْ وَلِمَ أَفَبَّيْهَا<sup>(٢)</sup>      غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَسْوَ غُرُوبِ<sup>(٣)</sup>  
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا      فَأَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا السُّلُوبِ<sup>(٤)</sup>  
فَأَنْتَبِغُ بَعْضَنَا بَعْضاً فَلَسْنَا      تُثْبِيكَ لَكِنَّ اللَّهَ الْمُثِيبُ

فميجل جائزته وممره ، قال إسحاق : فحدثني ابن كناسة قال :

(١) يزفن : يرقص .

(٢) مآق البين وموفا وموقيا ومأفيا : حرها الذي يلى الأف .

(٣) الغروب ، الدوع حين تخرج من العين ، واحدها غرب .

(٤) يقال : ظلية سلوب وسالب : سلبت ولدها .

لبلى أم عبد العزيز كَلْبِيَّةٌ . وبلغني عنه أنه قال : لا أعطي شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحٍ لِشَرَفِهَا ، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم .

### نصيب موضع فخر السود :

أخبرني الحسين عن جاد عن أبيه عن ابن عباية قال :  
وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت : بأبي أنت  
يا بن عمٍّ ، وأمي ، ما أنت والله عليّ بخزني ، فضحك وقال : والله كُنْ  
بخزبك من بني عمك أكثر من يزنيك .

### نصيب يرفض أن يزوج ولده ابنة سيده :

قال اسحاق وحدثني ابن عباية وغيره ان ابناً لنصيب خطب بعد  
وفاة سيده الذي اعتقه بنتاً له من أخيه فأجابته الى ذلك . وعرف أباه  
فقال له : اجمع وجوه الحي لهذا الحال فيجمعهم ، فلما حضروا أقبل  
نصيب على أخيه سيده فقال : أزوّجت ابني هذا من ابنة أخيك ؟  
قال : نعم ، فقال لعميد له سود : خذوا برجل ابني هذا فجرّوه  
فاضربوه ضرباً مبرحاً ، ففعلوا وضربوه ضرباً مبرحاً ، وقال لأخيه  
سيده : لولا أني اكراه أذاك لألحقتك به ، ثم نظر إلى شاب من اشراف  
الحي ، فقال : زوج هذا ابنة أخيك وعليّ ما يصلحها في مالي ففعل .

### نصيب يخجل من لونه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال :  
دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ، ثم قال : هل لك فيما  
تتنادم عليه فقال : 'تَوَمَّنِي' ؟ ففعل ، قال : لوني حائل ، وشعري  
'مفكك' <sup>(١)</sup> ، و'خَلَقْتِي' مشوهة ، ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك  
إياي بشرف أب أو أم أو عشيرة ، ولما بلغته بعقلي ولساني ، فأنشدك

(١) تفلل شعر الاسود : اشتدت جمودته .

الله يا امير المؤمنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك ، فأعفاه .

### لماذا سمي نصيباً

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن غلام بن مرة عن ابي بكر بن مزيد :  
لقيت النصيب يوماً بباب هشام ، فقلت له : يا أبا محجنٍ ، لم سميت نصيباً ، ألقوك في شعرك ، عاينها النصيب ؟ فقال : لا ، ولكني ولدت عند اهل بيت من ودان ، فقال سيدي : ليتونا ببولودنا هذا لننظر اليه ، فلما رأني قال : انه المنصَّب<sup>(١)</sup> الخلق ، فسيت النصيب ، ثم اشتواني عبد العزيز بن مروان فاعتقني .

### فصاحته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن ابيه عن محمد بن كنانة ابي يحيى الاسدي قال :  
قال أبو عبد الله بن ابي إسحاق البصري : لئن وليت العراق لأستكنين نصيباً لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام .

### أمانته في الحديث

أخبرني الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن محمد بن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال :  
دخلت على عبد العزيز بن مروان ، فقال : أنشدني قولك :

إذ لم يكن بين الخليلين ردة<sup>(٢)</sup>

سوي ذكر شيء قد مضى درس الدكر

فقلت : ليس هذا لي ، هذا لأبي صخر الهذلي ولكني الذي أقول :

(١) نصب الخلق : مستبهم .

(٢) الردة : البقية .

وَقَفْتُ بِذِي وَدَّانِ أَنْشُدْ نَاقَسَتِي  
وما لِنَ بَها لِي مِنْ قَلُوصٍ <sup>(١)</sup> وَلَا بَكْرٍ <sup>(٢)</sup>

فقال لي عبدُ العزيز : لك جائزةٌ على صدق حديثك ، وجائزةٌ على شعرك ، فأعطاني على صدق حديثي ألف دينارٍ ، وعلى شعري ألف دينارٍ .

### أوصافه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال :  
رأيت النسيب وكان أسود خفيف العارضين <sup>(٣)</sup> نأنيءً الخنجرَ .  
أخبرني الحرمي بن أبي الملاء قال حدثني الزبير قال حدثني إبراهيم بن يزيد السعدي  
عن جدته جال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدّها قال :  
رأيت رجلاً أسود مع امرأةٍ بيضاء ، فجعلت أعجبُ من سواده  
وبياضها ، فدنوتُ منه وقلت : مَنْ أنتَ ؟ قال : أنا الذي يقول :

أَلَا لَبْتَ شِعْرِي مَا أَلْذِي مُتَحَدِّثِينَ بِي  
غَدَاً غُرْبَةً النَّأْيِ الْمَفَرِّقِ وَالْبَعْدِ  
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى  
بِنَا ثُمَّ يَخْلُو الْكَاشِعُونَ بِهَا بَعْدِي  
أَتَصْرُفُنِي عِنْدَ الْأُولَى هَمْ لَنَا الْعِدَا  
فَنُشْمِتُهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ

قال : فصاحت : بل والله تدوم على العهد ، فسألتُ عنها فتيل : هذا نسيبٌ ، وهذه أمُّ بكر .

### أسود ثناؤه أبيض

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النضاح قال حدثني أبو

(١) الفلاس من الأبل : الطويلة الغوام .

(٢) البكر : التي من الأبل .

(٣) المارش : صفحة الحد .

اليعقوبان من جورية بن أسماء قال :

أني النُصَيْبُ عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه ، فقال له  
قائل : يا أبا جعفر ، أعطيتَ هذا العبد الأسود هذه العطايا ! فقال :  
والله لئن كان أسود إنَّه ثناءٌ لأبيض ، وإنَّ شمره لمرئي ، ولقد  
أستحقَّ بما قال أكثر مما قال ، وما ذاك ! إنما هي رَوَاحِلُ تُنْصِي<sup>(١)</sup> ،  
وثيابٌ كَبَلِي ، ودراهم تقى ، وثناءٌ يبقى ، ومدائحُ تُرَوَى !  
اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال ابو الأسود :  
امتدح نصيبُ عبد الله بن جعفر وذكر مثله .

### نساء يردن سماع شعور

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال :  
قيل لنصيب : إنَّها هنا نساءٌ يُردنَ أن ينظرنَ إليك ويسمعنَ  
منك شِعركَ ، قال : وما يصنعن بي ! يَرَيْنَ جلدةً سوداءَ وشِعراً  
أبيض ، ولكن ليسمعنَ شعري من وراء سترٍ .

### تغني الناس بشعوره

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره  
قال :

أنا في منقذٍ الهلالي ليلاً فضرب على الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال :  
منقذُ الهلالي ، فخرجت إليه فزِعاً ، فقال : البُشْرَى ، فقلت : وأي  
بُشْرَى أُنْتَنِي بك في هذا الليل ! فقال : خيرٌ ، أنا في أهلي بدَجاجةٍ  
مشوبة بين رغيفين فتعشيتُ بها ، ثم أتوني بقتينة من نبيذ قد ألقي  
طرفاها صفاءً وِرْقَةً ، فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب :

يُزِنَبُ المِمْ قَبْلَ أن يَظْعَنَ الرِّكْبُ

ففكرت في إنسان يفهم حسنه ويعرف فضله ، فلم أجِد غيرك فأنتِ بك

خبراً بذلك ، فقلت : ما جاء بك إلا هذا ! فقال : أو لا يكفي !  
ثم أنصرف .

### توقفه عن الهجاء

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال :

قال مَسْلَمَةُ نصيب : أنت لا تحسن الهجاء ، فقال : بلى والله ،  
أتراني لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخراك الله ! قال : فإنت  
فلاناً قد مدحتك فحرمك فاهجته ، قال : لا والله ما ينبغي أن أهجوهم ،  
ولئلا ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحتك ، فقال مَسْلَمَةُ : هذا والله  
أشدُّ من الهجاء .

### نصيب أمام قبر الرسول :

اخبرني الحسين قال قال حماد : قرأت على أبي عن ابن عباية عن الضحاك الخزاعي  
قال :

دخل نصيب مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعمر بن  
عبد العزيز - رضي الله عنه - يومئذ أمير المدينة ، وهو جالس بين قبر النبي  
- صلى الله عليه وآله وسلم - ومنبره ، فقال : أيها الأمير ، أئذن لي أن  
أشذك من مرثي عبد العزيز ، فقال : لا تفعل فتحزنني ، ولكن أنشدني  
قولك : « قفا أخوي » ، فإن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لقنتك  
إماماً ، أنشده :



قفا أخوي إن الدار ليست كما كانت بعد كما تكون  
ليالي تعلمان وآل لبلى قطين الدار فاحتمل القطين<sup>(١)</sup>

(١) القطين : السكان في الدار .

فَعُوجًا فَانْظُرَا أَنْبِيْنَ عَمَّا سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا نَبِيْنَ  
فَظَلَاً وَاقْفَيْنِ وَظَلْ دَمْعِي عَلَى خَدَّيْ تَجُودُ بِهِ الْجُفُونُ  
فَلَوْلَا إِذْ رَأَيْتَ الْيَأْسَ مِنْهَا بَدَأَنْ كِدْتَ تَوَشُّقُكَ<sup>(١)</sup> الْعِيُونَ  
بَوَحْتِ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَلْمُكَ النَّاسُ فِيهَا وَلَمْ تَعْلَقْ كَمَا عُلِقَ الرَّهِيْنُ<sup>(٣)</sup>

في البيتين الأولين من هذه الأبيات والأخيرين لابن مَرِيَجٍ خفيف  
رَمَلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه لفريض خفيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى  
عن عمرو ويونس .

#### قصته الطويلة مع عجوز جحفة :

أخبرني الحنين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباة قال :

كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة إذا قدم من الشام ، وكان لها  
بُنْيَّةٌ صفراء وكان يستعليها ، فإذا قدم وهب لها دراهم وثياباً وغير  
ذلك ، فقدم عليها قَدَمَةٌ وبات بها ، فلم يشعر إلا بقيت قد جاءها ليلاً  
فركضها<sup>(١)</sup> برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت ، وعاد إليها بعد ساعة  
فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت ، فلما أصبح نصيب رأى  
أثر مُعْتَرَكِهَا ومغتسلها ، فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوز وبنتها :  
بأبي أنت ! عادتكَ ، فقال لها :

أَرَأَيْكَ طَمُوحَ الْعَيْنِ مَبَالَةَ الْهَوَى لِهَذَا وَهَذَا مِنْكَ وَدُ مُلَاطَفٍ  
فَإِنْ تَحْمِلِي رِدْفَيْنِ لَا أَكْ مِنْهَا فَجَبِّي فَرْدٌ لَسْتُ مِنْ يُرَادَفُ  
ولم يعطها شيئاً ورحل .

(١) تحمّل النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها .

(٢) برج المكان : زال عنه .

(٣) غلق الرهن في يد المرتن : صار ملكه وذلك إذا عجز الزامن عن اقتضائه في الوقت

المشروط .

(٤) ركضها : وكزها برجله .

### حديث مع امرأة من ملل كان ينزل عندها الناس :

قال أيوب : وكانت بكلل امرأة ينزل بها الناس ، فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب ، فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء ، فقال لها : اختاري إن شئت أن أضمن لك مثل ما أعطيك إذا قدمت ، وإن شئت قلت فيك أبياتاً تنفعك ، قالت : بل الشعر أحب إليّ ، فقال :

ألا حمي قبل البين أم حبيب وإن لم تكن منا غدأ بقريب  
لئن لم يكن حبيبك حباً صدقته فما أحده عندي إذاً بحبيب  
كهم<sup>(١)</sup> أصابت قلبه مَكَلِيته غريب الموى يا ويح كل غريب  
خشعها بذلك ، فأصابت بقوله ذلك فيها خيراً .

### نهي عبد العزيز له عن التشبيب بالنساء :

قال أيوب : ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز - رحمه الله عليه - بعد ما ولي الخلافة ، فقال له : إله يا أسود ! أنت الذي تشهر النساء بنسبك ، فقال إني قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين ! وعاهدت الله عز وجل ألا أقول نصيباً ، وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيراً ، فقال : أمّا إذ كان الأمر هكذا فسل حاجتك ، فقال : 'ببَيَّات' لي نفقت عليهن سوادي فكسدت ، أُرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان ، قال : فتريد ماذا ؟ قال : كقرض لمن ، ففعل . قال : ونفقة لطريقي ، قال : فأعطاء حلية سيفه وكساء ثوبه ، وكانا يساويان ثلاثين درهماً .

### اجتماعه بالكهيت وذي الرمة وكسره الكهيت :

أخبرني إسماعيل بن يونس قل حدثنا عمر بن عتبة عن إسحاق الموصلي عن ابن كناسة قال :

(١) تهم : منسوبة إلى تهماء على غير قياس فكأنه قال تهماء ، والبيت المذكور روي هكذا في مجمع البلدان وفي كثير من الأصول ، وروي « سهام » .



اجتمع النصيب والكُمَيْت وذو الرُّمَّة فأنشدما الكُمَيْت قوله :  
هل أنتَ عن طلب الأيِّفاع<sup>(١)</sup> مُنْقَلِبُ

حتى بلغ الى قوله فيها :

أَمْ هَلْ طَعَانُ بِالْعَلْيَاءِ<sup>(٢)</sup> نَافِعَةٌ وَإِنْ تَكْمَلُ فِيهَا الْأَنْسُ وَالشَّنْبُ<sup>(٣)</sup>  
فعقد نصيب واحدة ، فقال له الكُمَيْت : ماذا تُخصي ؟ قال : خطأك ،  
باعدت في القول ، ما الأنس من الشنب ، ألا قلت كما قال ذو الرمة :  
كَلْبَاءُ<sup>(٤)</sup> فِي سَفْتِنِهَا حَوَّةٌ<sup>(٥)</sup> لَعَسَ<sup>(٦)</sup>

وفي اللُّثَاتِ وفي أنبيائها سَنْبُ

ثم أنشدما قوله :

أَبَتْ هَذِهِ النَّفْسُ إِلَّا أَذْكَارًا

حتى بلغ الى قوله :

إِذَا مَا الْهَجَارِسُ<sup>(٧)</sup> غَنَيْنَهَا نَجَاوِ بْنِ الْفَلَوَاتِ الْوَرَارَا<sup>(٨)</sup>  
فقال له النصيب : والورارُ لا تسكن الفلوات ، ثم أنشد حتى بلغ  
منها :

كَأَنَّ الْفُطَامَ<sup>(٩)</sup> مِنْ غَلِيْهَا أَرَا جِينُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الأيِّفاع الكواعب التي شارفت البلوغ .  
(٢) العلياء : اسم بلد ولم يذكره ياقوت والبكري في مجيها .  
(٣) الشنب : رقة وبرد وعذوبة في الاسنان .  
(٤) الكلباء : بينة العمى وهو سيرة الشفتين واللثات .  
(٥) الحوَّة : سيرة الشفة .  
(٦) اللعس : سواد اللثة والشفة في حجرة ، وهو يدل بما قبله .  
(٧) الهجارس : جمع هجرس وهو القرد والثلب أو ولده وهو الدب أيضاً أو هو من السباع أو كل ما يمسس بالليل مما كان دون الثلب وفوق اليربوع .  
(٨) الورار : جمع وبر يسكن الباء وهو دويبة كالأرنب غيراء بين البياض والسمرة حسنة العينين شديدة الحواء أي الصوت ، وفي طبعة دار الكتب المصرية « من دواب الصحراء شديدة الحياء » متبعة نص لسان العرب المصحف ، وذلك لان كونها من دواب الصحراء ينفي انكار نصيب انها تسكن الفلوات ، ثم ما معنى شدة حياها وهي مبروفة بشدة حواها اي صوتها كما يشهد به بيت الكُمَيْت  
(٩) الفطامط يضم الفين : أزيق القدر .  
(١٠) أسلم وغفار : قبيلتان .

فقال النصيب : ما هَجَتْ أسلم غِغَاراً قطّ ، فأنكسر الكعبيت وأمسك .

### نصيب يعزل والي المدينة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حاد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلي .

أن نصيباً مدح عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهريّ فأمر له بعشر قلائص ، وكتب بها الى رجلين من الانصار وأعتذر اليه ، وقال له : والله ما أملك إلا رزقي ، واني لأكره ان أبسط يدي في اموال هؤلاء القوم ، فخرج حتى أتى الانصارين فأعطاهما الكتاب محتوماً ، فقرآه وقالوا : قد أمر لك بثمان قلائص ودفعنا ذلك اليه ، ثم عُزِلَ ووُليَ مكانه وجلس من بني نصر بن هوازن ، فأمر بان يُتَنَجَّعَ ما أعطى ابن الضحّاك ويُرتَجَّعَ ، فوجد بأسم نصيب عشر قلائص ، فأمر بباطلته بها ، فقال : والله ما دفع إليّ إلا ثمان قلائص ، فقال : والله ما تخرج من الدار حتى تُؤدِّيَ عشر قلائص او اثانها ، فلم يخرج حتى قبض ذلك منه ، فلما قدم على هشام ممرّ عنده ليلة وتداكروا النصريّ ، فأشده بقوله فيه :

أني قلائصٌ جَرِبَ كُنٌّ من عملٍ أرَدَى وتَنَزَّعُ من احشائي الكبد  
ثانياً كُنٌّ في أهلي وعندهمُ عشرُ فأني كتاب بعدنا وجدوا  
أحاذني أخراً لأنصارٍ فأتقصا منها فعندهما الفَقْدُ الذي فَقَدُوا  
وإنْ عامِلَكَ النصريّ كلّفني في غير نائرة<sup>(١)</sup> دَيْنًا له صَعَدَ<sup>(٢)</sup>  
أذنّبَ غيري ولم أذنّبْ يكلّفني  
أم كيف أفتلّ لا عقل ولا قود<sup>(٣)</sup>

قال : فقال هشام : لا جرمَ والله ، لا يعمل لي النصري عملاً

(١) النائرة : الحقد والمداوة .

(٢) الصعد : المشقة ولله يشير بذلك الى الريادة في الدين الذي تقاضوه إياه كما هو مبين بالقصة .

(٣) القود : القصاص وقتل الغائل بدل القتل .

أبدأ ، فكتب بعزله عن المدينة .

### حنينه الى الجفر

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرنا الزبير بن بكار أجازة عن هارون بن عبد الله الزبيري عن شيخ من الجفر (١) قال :

قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأوماً إلى مجلس حذائه ، فاستشدناه فأنشدنا قوله :

أَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكَثْرَ صَرِيَّةِ (٢)  
سَقَّتْكَ الْفَوَادِي مِنْ عُقَابٍ وَمِنْ وَكْرٍ  
تَمَرَّ اللَّيَالِي مَا مَرَّ نَ وَلَا أَرَى مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيًا فِي أُنْثَى النَّضْرِ  
وَقَفْتُ بِذِي وَدَّانٍ أَنْشُدُ نَاقِيَةً وَمَالِي لَدَيْهَا مِنْ قُلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ  
وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إِلَّا نَعْلَةً بَوَاضِحَةَ الْأَنْثِيَابِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ  
أَمَّا وَالَّذِي تَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ وَعَلَّمَ أَبَايَ الْمَنَاسِكَ وَالتَّجَرُّ  
لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلِهِ لَيَالٍ أَفَامَتْهُنَّ لَيْلِي عَلَى الْجَفْرِ

### تغزله بأبنة عم له نوبية

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب بن الملاء بن سايمان عن سلمة بن عبد الله بن ابي مسروح قال :

قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

وَمُضْمَرِ الْكَشْحِ يَطْوِيهِ الضَّجِيعُ بِهِ  
طَيِّحُ الْحَمَائِلِ لَا جَافٍ وَلَا فَقِيرٍ (٣)  
وَذِي رَوَادِفٍ لَا يُلْفَى الْأَزَارُ بِهَا  
يَلْتَوِي وَلَوْ كَانَ سَبْعًا حِينَ يَأْتُرُ

(١) الجفر : موضع بناحية من نواحي المدينة .

(٢) ضرية : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة وبغداد .

(٣) قفر قفرا من باب تمب : اشتكى تقاره .

فقال له عبد الملك : يا نصيب ، من هذه ؟ قال : بنت عمّ لي  
 "نوبيّة" ، لو رأيتها ما شربت من يدها الماء ، فقال له : لو غير هذا  
 قلت لضربت الذي فيه عيناك .

### رحلته الى عبد العزيز كل عام يطلب وفده

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحارث بن أبي اسامة قال حدثنا  
 المدائني قال :

كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيباً وأهله وولده فأعتقهم ، وكان  
 نصيب يرحل اليه في كل عام مستبيحاً <sup>(١)</sup> ، فيبيّزه ويحسن صلته ،  
 فقال فيه نصيب :

يقولُ فيُحسنُ القولُ ابنُ ليلى      ويفعلُ فوقَ أحسنٍ ما يقولُ  
 فنيّ لا يَرزَأُ <sup>(٢)</sup> الخُلائَ إلا      مودّتهمْ ويَرزؤُهُ الخليلُ  
 فيبشّرُ أهلَ مصرَ فقد أتاهمُ      معَ البَيلِ الذي في مصرَ نيلُ

### شاعر يعبره بسواده

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي أبو دلف قال  
 حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال :

كان نصيب يُكنى أبا الحِجْلاء ، فهجّاه شاعر من أهل الحجاز فقال :

رأيت أبا الحِجْلاء في الناسِ حائراً      ولونُ أبي الحِجْلاء لونُ البهايمِ  
 تراه على ما لا حَته من سوادِهِ      وإن كانَ مظلوماً له وجهٌ ظالمُ

فقبل لنصيب : ألا تجيبه ! فقال : لا ، ولو كنت هاجياً لأجدي  
 لأجيبته ، ولكن الله أوصلني بهذا الشعر الى خير ، فجعلتُ على نفسي  
 "ألا" أقوله في شرّ ، وما وصفني إلا بالسواد وقد صدق ، أفلا أنشدكم

(١) يقال استباحه : سأله العطاء .

(٢) أي لا يصيب منهم إلا الود .

ما وصفتُ به نفسي ؟ قالوا : بلى ، فأشدهم قوله :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ  
من كان ترقعه منابتُ أصلهِ فيبوتُ أشعاري جُعِلنَ منابتي  
كم بين أسودٍ ناطقٍ ببيانه ماضي الجَنانِ وبين أبيض صامتٍ  
إني ليجبُدي الرفيعُ بناؤه من فضل ذلكَ وليس لي من شامتٍ  
وَيُرَوَّى مكان « من فضل ذلك » ، « فضل البيان » وهو أجود .

أخبرني عمي ومحمد بن خلف قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن  
يحيى الأموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال :  
قل قائل للنصيب : أيا العبد ، مالك وللشعر ! فقال : أما قولك  
عبد فما وَلِدْتُ إلا وأنا حر ، ولكن أهلي ظلموني فباعوني ، وأما  
السواد فأنا الذي أقول :

وإنْ أَكْ حَالِكًا لَوْني فَإِنِّي لعقلٌ غير ذي سَقَطٍ وعاءُ  
وما نزلتْ بي الحاجاتُ إلا وفي عِرْضي من الطَّمَعِ الحياءُ

### نصيب يشبب بجارية فيخطبها الناس :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدث عن السدوسي قال :  
وقف نصيب على أبيات فاستقى ماء ، فخرجت إليه جارية بابن أو  
ماء فسقته ، وقالت : سُبِّبَ لي فقال : وما اسمك ؟ قالت : هند ،  
ونظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العكَم ؟ قالت : قنا ، فأثأ يقول :

أَحِبُّ قَنًا مِنْ حُبِّ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ أَبَايَ أَفْرُبًا زَادَهُ اللهُ أَمْ بَعْدَا  
أَلَا إِنَّ بِالْقِيَعَانِ مِنْ بَطْنِ ذِي قَنَا لَنَا حَاجَةٌ مَالَتِ إِلَيْهِ بَنَا عَمْدَا  
أَرَوْنِي قَنًا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَإِنِّي أَحِبُّ قَنًا إِنْ رَأَيْتُ بِهِ هِنْدَا

قال : فشاعت هذه الأبيات ، وخطبت هذه الجارية من أجلها ،  
وأصابت بقول نصيب فيها خيراً كثيراً .

### قصته مع جارية خطبها فأبت ثم تزوجته

أخبرني هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال :

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ، فقال له : حدثني يا نصيبُ ببعض ما مر عليك ، فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين ! 'علقتُ جارية' حمراء فمكثت زماناً تمنيني بالباطيل ، فلما ألححت عليها قالت : اليك عني ، فوالله لكأنك من طوارق <sup>(١)</sup> الليل ، فقلت لها : وأنت والله لكأنك من طوارق النهار ، فقالت : ما أظرفك يا أسودُ ! فغاطني قولها ، فقلت لها : هل تدبرين ما الظرفُ ؟ إنما الظرفُ العقلُ ، ثم قالت لي : انصرف حتى أنظر في أمرك ، فأرسلت إليها هذه الأبيات :

فإن أكُ حالكاً فالملكُ أحوى      وما لسوادٍ جلدي من دواءٍ  
ولي كرمٌ عن الفخشاء ناء      كبعد الأرض من جَوِّ السماء  
ومثلي في رجالكم قليلٌ      ومثلك ليس يُعَدَمُ في النساءِ  
فإن ترضيَ فردّي قول راضٍ      وإن كآبِي فنحنُ على السَّواءِ

قال : فلما قرأت الشعر قالت : المال والشعر يأتيان على غيرهما ، فتزوجتني .

### قاتل الله نصيباً ما أشعره

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال :

أنشدنا الأصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول إذا أنشدناها : قاتل الله نصيباً ما أشعره ! :

فإن يكُ من لوري السَّودُ فإنسي  
لكالملك لا يُروى من المسكِ ذائقه

(١) طوارق الليل : مصائبه التي تفجأ فيه .

وما صَرَ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا لِبَاسٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ بَيْضٌ بَنَافَةُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَدَّلْتُ لَهُ فَأَعْلَمُ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ

### قول جوير فيه

أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف : أن نصيباً أنشد جريراً شيئاً من شعره ، فقال له : كيف ترى يا أبا حَزْرَةَ ؟ فقال له : أنت أشعر أهل جلدتك .

### أشعر السودان :

أخبرني الحرسي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المور بن عبد الملك قال : قال نصيب لبديع الرحمن بن أزهر : دخلت على عبد العزيز بن مروان ، فقال لي : أنت أشعر أهل جلدتك ، والله ما زاد عليها ! فقال لي عبد الرحمن : يا أبا محجن ، أفرضيت منه أن جعلك أشعر السودان فقط ! فقال له : وددت والله يابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ، ولكنه لم يفعل . ولست بكاذبك .

### رأيه في شعره وشعر معاصريه :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : قال لي محمد بن عبد ربه : دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلاً لم أر قط مثله ولا أشد سواداً منه ، ولا أنقى ثياباً منه ، ولا أحسن زِيئاً ! فسألت عنه ، فقيل : هذا نصيب ، فدنوت منه فحدثته ، ثم قلت له : أخبرني عنك وعن أصحابك ، فقال : جميلٌ إمامنا ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأوصفنا لربّات المجال ، وكثيرٌ أبكنا على الدّمن وأمدحنا للوك ، وأما أنا فقد قلت ما سمعت ، فقلت له : إن الناس يزعمون أنك لا تحسن أن تهجو ، فضحك ثم قال : أفترام يقولون : إني لا أحسن أن

(١) البناتق : جمع بتيقة وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله .

أمدح ؟ قلت : لا ، فقال : أما تراني أحسن أن أجمعل مكان عافاك  
الله أخزأك الله ! قال قلت : بلى ، قال : فأني رأيت الناس رجلين :  
إما رجلاً لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ، وإما رجلاً سألته  
فنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء ، إذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب  
ما لديه .

### في مجلس امرأة :

اخبرني محمد بن خلف بن الرزبان قال حدثني عبد الله بن إسماعيل بن أبي عبيد الله  
كاتب المهدي قال : وجدت في كتاب أبي بخطه : حدثني أبو يوسف  
التَّجِيبِيُّ<sup>(١)</sup> قال حدثني إسماعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخاً  
كبيراً قال :

حدثني النسيب أبو محجن أنه خرج هو وكثير والأحوص غيباً يوم  
أمطرت فيه السماء ، فقال : هل لكم في أن نركب جميعاً فنسير حتى  
نأني العقيق فنمتع فيه أبصارنا ؟ فقالوا : نعم ، فركبوا أفضل ما  
يقدرون عليه من الدواب ، ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب ،  
وتنكبوا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فعملوا يتصفحون<sup>(٢)</sup> ويرون  
بعض ما يشتهون حتى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيم فأثووه حتى أثووه ، فإذا  
وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات ، فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا  
أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا : لا نستطيع أو نخفي في حاجة  
لنا ، فطلعنهم أن يرجعوا اليهن ، ففعلوا وأثوهن فسألنهم النزول  
فنزلوا ، ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث أن جاءت  
المرأة فقالت : ادخلوا ، فدخلنا على امرأة جميلة برزة<sup>(٣)</sup> على فرش  
لها ، فرحبت وحييت ، وإذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعاً في صف

(١) نسبة إلى نجيب وهي قبيلة من كندة .

(٢) تصفحت الشيء : نظرت إليه لأكرمه .

(٣) امرأة برزة : يفوق أقرانها .



واحد كل انسانٍ على كرمي ، فقالت : إن أحببت أن ندعو بصي لنا  
فَصَيِّجْهُ وَنَعْرِكْ<sup>(١)</sup> أذنه فعلنا ، وإن شئت يدأنا بالغداء ، فقلنا :  
بل قَدْ عَيْنَ بالصي ولن يفوتنا الغداء ، فأوامأت بيدها إلى بعض الخدم ،  
فلم يكن إلا كلاً<sup>(٢)</sup> ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سَوَتْ  
بُطْرَفٍ ، فأمسكوه عليها حتى ذهب بُهْرُها<sup>(٣)</sup> ، ثم كُشِفَ عنها  
وإذا جارية ذات جمالٍ قريبة من جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحيثهم ،  
فقالت لما مولاتها : خذي ويحك ! من قول النصيب عافى الله أبا محجن :

ألا هل من البين المفرق من بُدَّ وهل مثل أيامٍ بِنُقْطَطِ السَّعْدِ  
تَمَّتْ أَيْامِي أَوْلُثَكَ وَالْمُسَى  
على عهد عادٍ ما نَعِيدُ ولا بُدِّي<sup>(٤)</sup>

فغنته ، فجاءت به كأحسن ما سمعته قط بأحلى لفظٍ واشمى صوت ،  
ثم قالت لها : خذي أيضاً من قول أبي محجن ، عافى الله أبا محجن :

أَرْقَ الْمُحِبُّ وَعَادَهُ سَهْدُهُ لِيَطَوِّقَ الهمَّ السَّيِّئَ تَرْدُهُ  
وَذَكَرْتُ مَنْ رَفَّتْ لَهُ كَبِيدِي وَأَبَى قَلْبِي تَرْقُ لِي كَبِيدُهُ  
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بِلَدِي فَتَكُونُ حِيناً جِيرَةً - بِلَدُهُ  
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةٍ يَجِدُهُ  
إِلَّا أَنْ عَجَلَانَ الَّذِي تَبَلَّتْ<sup>(٥)</sup> هُنْدُ قَفَاتِ<sup>(٦)</sup> بِنَفْسِهِ كَبِيدُهُ

قال : فجاءت به أحسن من الاول ، فكادت اطيح سروراً ، ثم قالت  
لها : ويحك ! خذي من قول أبي محجن عافى الله أبا محجن :

(١) عرك الاذن : دلكتها ، وتقصدها بهذا الوصف المود .

(٢) العرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي . قالوا : كان فلاناً كلاً .

(٣) هدأ روعها واطمأنت .

(٤) ما تميد ولا تبدي : اي لا تأتي به تدة ولا بادئة ، يريد انه لا تقع فيها .

(٥) تله الحب : اسفه .

(٦) اي ذهب كمده بنفسه واتى عليها فأهلكها .

فيا لك من ليلٍ تَمْتَعُ طَوْلَهُ وهل طائفٌ من قائمٍ مُتَمَتِّعٍ  
 نعم إنَّ ذا شَجْوٍ متى يلقى شَجْوَهُ ولو قائماً مُسْتَعْتَبٌ<sup>(١)</sup> أو مُودَّعٌ  
 له حاجةٌ قد طَالَما قد أَسْرَهَا من الناسِ في صَدْرِهَا يَتَصَدَّعُ  
 تَحْمَلُهَا طَوْلَ الزَّمانِ لَعَلَّهَا يَكُونُ لها يوماً من الدهرِ مَنَزَعٌ  
 وقد قَرَعَتْ في أمِّ عَمْرٍو لي العَصَا

قديماً كما كانت لذي الحِلمِ تَقْرَعُ<sup>(٢)</sup>

قال : فجماعت والله بشيءٍ خيرٍني وأذهلني طرباً لحسن الغناء وسروراً  
 باختيارها الغناء في شعري ، وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها  
 وإحكامها ، ثم قالت لها : خذي أيضاً من قول أبي محجن ، عافى الله  
 أبا محجن :

يا أيها الركبُ إنِّي غيرُ تابعِكمُ حتى تَلِدُوا وأنتم بي مُلِدُونَ  
 فما أدَى مِثْلَكُم رَكْباً كشَكْلِكُمُ

يَدْعُوهُمْ ذُو هَوًى إِلَّا يَعُوجُّونَا  
 أم خبروني عن دائي بعلمكم وأعلم الناس بالداء الأَطْبُونَا<sup>(٣)</sup>

قال نصيب : فوالله لقد زهوت بما سمعت زهواً خيلاً إليّ أني من قريش.  
 وأن الخلافة لي ، ثم قالت : حسبك يا بُنَيَّةُ هات الطعام يا غلام ، فوثب  
 الاحوص وكثير وقالوا : والله لا نطعم لك طعاماً ولا نجلس لك في مجلس ،  
 فقد أسأت عثرتنا وأستخففت بنا ، وقد مت شعر هذا على أشعارنا ، وأستعت  
 الغناء فيه ، وإن في أشعارنا لما يفضل شعره ، وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا ،  
 فقالت : على معرفة كل ما كان مني ، فأني شعر كما أفضل من شعره ؟ أقولك يا احوص :

(١) الاستناب : طلب العتي ، يقال ، استعنته فأعنتني أي استرضيته فأرضاني .

(٢) « إن العَصَا قرعت لذي الحِلم » مثل : أمه ان حكما من حكام العرب عاش حتى أُمُت ، فقال .  
 لا يته : إذا أتكرت من فهمي شيئاً عند الحكم فأقرعي لي الجنب بالصبا لا تردع ، والمثل يضرب لمن  
 إذا به أتبه . والشاعر هنا يريد أنه لم في حبها قديماً .

(٣) الاطبون : البارعون في الطب .

يَقْرَهُ بَعِينِي مَا يَقْرَأُ بَعِينَهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ  
أَمْ قَوْلِكَ يَا كَثِيرٌ فِي عَزَّةٍ :

وَمَا حَبَبَتْ خُمْرِيَّةٌ جَدْرِيَّةً<sup>(١)</sup>

سَوَى النَّبَسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْ لَهَا بَعْلًا  
أَمْ قَوْلِكَ فِيهَا :

إِذَا خُمْرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَكَفَّهَا فَإِنْ عَطَسَهَا طَرَفُ السَّقَادِ

قال : فخرجا 'مغضيين' وأحتبستني ، فتغديتُ عندها وأمرتُني  
بثلاثمائة دينار و'حلتين' وطيبٍ ، ثم دفعتُ إليّ مائة دينار ، وقالت  
أدفعها إلى صاحبك ، فإن قبلها وإلا فهي لك ، فأنتيتها منازلها فأخبرتها  
القصة ، فأما الاحوصُ قبلها ، وأما كثيرٌ فلم يقبلها ، وقال : لعن الله  
صاحبك وجائزتها ولعنك معها ، فأخذتها وانصرفت ، فسألتُ النصيب :  
بن المرأة ؟ فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حيت لأحد .

### وثاؤه لعبد العزيز بن مروان

أخبرني عيسى بن يحيى الوراق عن أحمد بن الحارث الحراز قال حدثنا المدائني قال :  
وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان وإياها ، فخرج  
هارباً منه فزُل بقرية من الصعيد يقال لها 'سُكْرُ' <sup>(٢)</sup> فقدم عليه حين  
نزلها رسول لعبد الملك ، فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ فقال :  
طالب بن 'مذرك' ، فقال : أوتة ، ما أُراني راجعاً إلى القسطنطين أبداً .  
ومات في تلك القرية ، فقال نصيبٌ يوثيه :

أُحِبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سُكْرٍ مَصِيَّةٌ لَيْسَ لِي بِهَا قَبْلُ

(١) نسبة إلى جدي بن ضمرة بن بكر من كنانة .

(٢) سُكْرُ بوزن زفر : موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يومان كان عبد العزيز بن مروان يخرج إليه كثيراً .

نَأْفَهُ أَنْسَى<sup>(١)</sup> مَصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعْتَنِي حَنِينَهَا الْإِبِلُ  
وَلَا التَّبَكُّتِي عَلَيْهِ أَعُولُهُ<sup>(٢)</sup> كُلُّ الْمُضِيبَاتِ بَعْدَهُ جَلَسُ  
لَمْ يَعْلَمْ النَّعْشُ مَا عَلَيْهِ مِنَ السَّعْرِ وَلَا الْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا  
حَتَّى أَجَسُّوهُ<sup>(٣)</sup> فِي ضَرْبِهِمْ حِينَ أَنْتَمَى مِنْ خَلِيلِهِ الْأَمَلُ

غنى في هذه الايات ابن سريج ولجئه رمل بالسبابة في عبرى الوسطى عن إسحاق .  
وذكر الهشامي ان له فيه لحناً من المزج . وذكر ابن بائة ان الرمل لابن الهريذ (٤)  
اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه عن  
مصعب الزبيري عن مشيخة من اهل الحجاز :

أَنْ نَصِيْبًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشَدْنِي بَعْضَ  
مَا رَثَيْتَ بِهِ أَخِي فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

عَرَفْتُ وَجَرَّتْ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى كَاضٍ سَلَاةُ الْغَايِرِ<sup>(٥)</sup> الْمَتَأَخَّرُ  
وَلَكِنْ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نَعْسِي يَمْرُؤُنَ أَسْلَافًا أَمَامِي وَأَغْبَرُ  
فَإِنْ أَبْكِيهِ أَغْدَرُوا وَإِنْ أَغْلِبِ الْأَمْسَى بِصَبْرِ فَيْثِي عِنْدَمَا أَتَدَّ يَصْبُرُ  
وَكَاثِلِي كَلَامَتِي تَنْتَحِي إِلَيْكَ فَتَقْضِي نَجْبَهَا وَهِيَ ضَمْرُ  
تَرَى الْوَرْدَ يُسْرَأُ وَالشَّوَاءَ غَنِيْمَةً

لَدَيْكَ وَتُثْنِي بِالرِّضَا حِينَ تَصْدُرُ  
فَقَدْ عَرِيتُ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى فَإِنَّمَا دُرَاهِمُنْ لَاقَتْ مِنَ النَّاسِ مَنَظَرُ  
وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَزَلْ يَدْفُوفُهَا<sup>(٦)</sup> مَرَادُ لِمَرْبَانِ الطَّرِيقِ وَمَنْشَقَرُ  
فَإِنْ كُنْ قَدْ نَلَنْ أَبْنَ كَلَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ الْمَصْطَفَى مِنْ أَهْلِ الْمَتَخَيَّرِ  
فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَوْلَهُ :

(١) يريد لا أنسى وقول الشاعر : فقلت بين الله ابرح قاعدة

(٢) أعول : رفع صوته بالبكاء والصياح .

(٣) أحسن الميت : كفته ودفنه .

(٤) المني اسماعيل بن الهريذ مولى آل الزبير بن العوام .

(٥) الغاير : الباقي ، ويستعمل بمعنى ذهب .

(٦) الدفوف : جمع دف وهو صقعة الجنب .

فإن أبكه أَعْدَرُ وإن أَغْلِبَ الأَمْسَى بصبر فثلي عندمَا أَشَدَّ يصبرُ  
قال له : ويلك ! أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك ! فهلاً  
وصفتني بها ، وجعل يبيكي :  
فصاحته أيضاً

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي يحيى محمد بن  
كناسة قال :  
قال لي عبد الله بن إسحاق البصري : لو وَلَّيتُ العراق لاستكتب  
نصيباً ، قلت : لماذا ؟ قال : لفصاحته وحسن تخلصه إلى جيد الكلام ،  
ألم تسمع قوله :

فلا النفسُ ملئُها ولا العينُ تنتهي  
إليها [سوى في الطرف<sup>(١)</sup>] عنها فترجعُ  
رأتها فما ترتدُّ عنها سامةٌ ترى بدلاً منها به النفسُ تقنعُ

### جرواة نصيب

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال :  
دخل نصيب على إبراهيم بن هشام فأنشده مدحاً له ، فقال إبراهيم :  
ما هذا بشيء ، أين هذا من قول أبي دهب لصاحبنا ابن الأوزق ،  
حيث يقول :

إن تَعُدُّ من [منقلي<sup>(٢)</sup>] نجران مرتحلاً  
يَرحلُ من اليمنِ المعروف والجودِ

(١) هكذا ورد في أكثر النسخ ، وفي بعضها ( سوام الطرف ) واعتمدته طبعة دار الكتب  
المصرية . وكلا النصين مصحف تصحيحاً منكراً ، وصوابه كما تقدر ( إليها سوامي الطرف عنها ترجع )  
وأصل التركيب : ترجع عنها إليها سوامي الطرف ، والمعنى : لا تغتأ سوامي الطرف أي مرسلات  
الواحد منقلبة عنها راجعة إليها .

(٢) هكذا ورد بصيغة التنبيه لثقل أي الطريق في الجبل ، في نسخ الاغاني عامة وفي مبهم  
البلدان ، والمعنى فيه : من أي طريقي نجران رحلت يرحل الجود مملك منها . وهو وإن يكن  
سائماً ، ليس الصواب . وإنما الأقرب إلى شاكلته ، أن يضبط : منقلي بصيغة الجمع أي المنتجعون  
والمعنى : إن أرحلت عن متبعي نجران وطالتي مرورها فلن يجدوا ربيعهم فالجود مال عن اليمن  
غداة ملك عنه ؛ ويؤيده رواية « ياقوت » وفيها « عن » بدل « من » . ( ٢٢ )

قال : فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها ، وقال : لئن تأتونا  
برجال مثل ابن الأزرق نأنكم بمنل مديح أبي دهل أو أحسن ، لارت  
المديح والله لئن يكون على قدّر الرجال ، قال : فأطرق ابن هشام  
وعجبوا من اقدام نصيب عليه ، ومن حلم ابن هشام وهو غير حلیم .

### نصيب وأم بكر

[ أخبرني الحرمي عن الربيع عن ابراهيم بن يزيد السعدي قال حدثني جدتي جلال بنت  
عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال :

رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء ففعلت أعجب من سواده  
وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت ؟ فقال : أنا الذي يقول :

ألا ليت شعري ما الذي تجدين بي

غداً غربة النأي المفرق والبعد

لدى أم بكر حين تغترب النوى بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي  
أنصرمني عند الذين هم العدا فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

قال : فصاحت بل والله أدوم على العهد . فسألت عنها فقيل : هذا  
نصيب وهذه أم بكر <sup>(١)</sup> . ]

### تعلقه بها

أخبرني الحرمي قال حدثنا الربيع قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري :  
أن نصيباً كان رجلاً قدم من الشام فيطرح في حجر أم بكر الخزاعية  
أربعاً دينار ، وأن عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها  
فنهاه عن ذلك حتى كفى .

### شاعريته وخلقه

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حاد بن اسحاق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي

(١) له من المفيد أن تشير إلى أن هذا الخبر ( نصيب وأم بكر ) قد سقط بكامله من طبعة  
دار الكتب المصرية .

عن أبيه قال :

رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص قوهي ورداء وحبرة<sup>(١)</sup> ، فجعل ينشد مديحاً لابن هشام ، ثم قال : إن الوادي مسبعة<sup>(٢)</sup> ، فمن أهل المجلس ؟ قالوا ثقيف ، فعرف أننا مُبغض ابن هشام ويبغضنا ، فقال : إنا لله ! أبعد ابن ليلى أمتدح ابن جيداء<sup>(٣)</sup> ! فقال له أهل المجلس : يا أبا محجن ، أنطلب القريض أحياناً فيعسر عليك ؟ فقال : إي والله لربما فعلت ، فأمر براحلي فيشد بها رحلي ، ثم أسير في الشباب الحالية وأقف في الرباع المعوية ، فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر ، والله لاني على ذلك ما قلت بيتاً قط تستحي الفتاة الحية من انشاده في ستر أبيها . قال إسحاق قال عثمان بن حفص فوصفه أبي وقال : كأني أراه صدعاً<sup>(٤)</sup> خفيف العارضين نافيء الخنجرة .

### وسالته الى سعدى

اخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قوله : انشد نصيب قوله :

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا  
لها بارق نحو الجباز أطير

فسمعه ابن أبي عتيق ، فقال : يابن أم ، قل غاق فانك تطير ، يعني أنه غراب أسود .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني احمد بن محمد الاسدي اسد قريش قال : قال ابن أبي عتيق لنصيب : لاني خارج أفتوسل لى سعدى بشيء ؟

(١) الحبرة : ضرب من برود الين .

(٢) جيداء : أم محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك وقد ولاء مكة وكتب اليه ان يبع بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها :

كان المام ليس بهام حج تغيرت المراسم والشكول

الى جيداء قد بهشوا رسولاً ليخبرها فلا صعب الرسول

(٣) الصدع والصدع : الرجل الخفيف الهم .

قال : نعم ، بيتي شعر ، قال : قل ، فقال :

أُتَصِرُ عَنْ سَعْدِي وَأَنْتَ صَبُورُ وَأَنْتَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنْكَ جَدِيرُ  
وَكَدْتُ وَلَمْ أُلْخَقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدَا سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ

قال : فأنشد ابن أبي عتيق سعدى البيتَيْن فتنقَّستْ تنقَّسةً شديدةً ،  
فقال ابن أبي عتيق : أوَّه ! أُجِبْتِهِ وَاللَّهِ بِأَجْوَدَ مِنْ شِعْرِهِ ، ولو  
سمعتُ خليلك لنعق وطار إليك .

### نصيب والحكم بن المطلب

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموسلي عن  
المسيبي قال :

قال أبو النجم : أنيتُ الحكم بن المطلب فمدحته ، وخرج إلى  
السَّعْيَةِ (١) فخرجنا معه ومعه عدَّةٌ من الشعراء ، فيينا هو مع أصحابه  
يوماً واقفٌ ، إذا براكب يُرَضَعُ (٢) في السَّراب وإذا هو نصيب ،  
فقدم إليه فمدحه فأمر بإنزاله فمكث أياماً حتى أتاه ، فقال : لاني قد  
خلَّفتُ صَبِيَّةً صغاراً وعبالا ضعافا ، فقال له : أدخل الحظيرةَ فخذ  
منها سبعين فريضة (٣) ، فقال له : جعلني الله فداك قد أحسنت ! ومعي  
ابنٌ لي أخاف أن يثلمها (٤) عليّ ، قال : فادخل فخذ فريضة أخرى ،  
فانصرف بمائة وأربعين فريضة .

اخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه  
قال :

قيل لنصيب : هرم شعرك ، قال : لا . والله ما هرم ، ولكن  
العتاء هرم ، ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن المطلب ! خرجتُ

(١) يقال : سعى ساعية إذا بشر عمل الصدقات .

(٢) الإرضاع : الإسرار في السرير .

(٣) الفريضة : الفلوس التي تكون بنت سنة .

(٤) أي يأخذ منها فينقصها .



إليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة ، فلما رأيته قلت :

أبا مروانَ لستَ بخارجي<sup>(١)</sup> وليسَ قديمُ مجدِكَ باتِّحالِ  
أغرُّ إذا الرِّواقُ انْجَابَ<sup>(٢)</sup> عنه بدا مثلَ اللّلالِ على المِثالِ<sup>(٣)</sup>  
تَراهُ العيَوتُ كما تَراهُ عَشِيَّةَ فِطْرَها وَصَحَّ اللّلالِ

قال : فأعطاني أربعمئة ضائنة ومائة لَفِجَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وقال : أرفع فراشي ،  
فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار .

### نصيب في الحج

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني إسمعيل بن عبد الله المزني  
عن إبراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال :

والله ! فيّ لَمَعَ أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ في حِوَالِهِ<sup>(٥)</sup> له ،  
إذ جاءه كثيرٌ فصيهاه فاحتفى به ، ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا  
كثيرٌ ، وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه ، فإذا نصيب في  
بِرْزَةٍ جميلةٍ قد وافى الحج قادماً من الشام ، فأكبَّ على أبي عبيدة  
فعاثقه وسأله ثم دعاه الى الغداء ، فأكل من القوم فرجع كثيرٌ يده  
وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل ،  
فأبى فتركوه ، وأقبل كثيرٌ على نصيب فقال : والله يا أبا محجن ، إن  
أثر أهل الشام عليك جميل ، لقد رجعت هذه الكثرةَ ظاهر الكبر  
قليل الحياء ، فقال له نصيب : لكن أثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير  
جميل ، لقد رجعت وإنك لرائد النقص كثير الحماقة ، فقال كثيرٌ : أنا  
والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك :

(١) الخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٢) انجَاب : انكشف .

(٣) المِثال : الفراش .

(٤) لفجة : الناقة المحلوب الغزيرة البطن .

(٥) الحِوَالِ : جماعة البيوت المتداينة .

إذا أمست، بطنُ بجاح<sup>(١)</sup> 'دوني' وعميق<sup>(٢)</sup> 'دون عزّة' فالْبِقِيعُ  
فليس بلائِمِي أحدٌ يصليُّ إذا أخذت بحارجيها الدموعُ  
فقال له نصيب : أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك :

خَلِيْلِيَّ إِنْ [حَلَّتْ<sup>(٣)</sup>] كَلْبَةُ بِالرُّبَا  
فذي أمجٍ فالشَّعْبُ ذِي الْمَاءِ وَالْحَمَضِ  
فأصبح من حَوْرَانِ رَحْلِي بِنَزْلِ يُبْعِدُهُ مِنْ دُونِهَا نَازِحُ الْأَرْضِ  
وَأَيُّاسُنَا أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
فخُوضاً بِي السَّمِّ [المُخْرَجُ بِالْخُضْرِ<sup>(٤)</sup>]  
ففي ذاك من بعضِ الأمور سلامةٌ وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى تَخَفُضِ

قال : فافتنم<sup>(٥)</sup> إليه كثيراً ، وثبت له النصيب ، فلما نالته رجلاه  
روحَه<sup>(٦)</sup> نصيب بساقه رَحْمَةً طاح منها بعيداً عنه ، فما زال راقداً  
حتى أيقظناه عَشِيّاً لرمي الجمار .

اخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة عن عبد الله  
ابن عمر بن النعمان عن أنيس بن ربيعة الأسلمي أنه قال :  
غدوت يوماً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة وهو 'مَحْتَلٌّ'  
بالرَّحْبَةِ<sup>(٧)</sup> ، فألفيتُ عنده جماعة منّا ومن غيرنا ، فأناه آتٍ فقال له :

- (١) بجاح : موضع من نواحي مكة .  
(٢) عميق بفتح أوله وسكون ثانيه : واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما حاصر الطائف وفيه بئر ليس بالطائف أطول رضاء منها .  
(٣) هكذا جاءت (حلت) في كل روايات البيت التي هي كلية بالربا ، كلية فالربا ، كلية بالربا ،  
ولكن لا معنى لها ، ونرجح أنها مصحفة عن (حالت) من الجليولة : فالشاعر يقول : إن يأت كلية  
— حيث مسكنه ومراتع أنه وهواه— وحال دونها أمكنة : الربا ، فذو أمج ، فالشعب ، وبات من  
دونها نازح الأرض ، وأياس منها الدهر ، فلا أبالي الفقر بل اتناء بما في دسم .  
(٤) جاء بروايتين : الفرج بالخص ، المصح بالخص ، وهما سواء من حيث أنها كفايتان عن  
الدسم . ومع ذلك نرجح أن التركيب مصحف عن المصح بالخص : أي المعمول صريحاً بالابن الحالس .  
(٥) أنعم إليه : تقدم إليه .  
(٦) رحمه : رقه .  
(٧) الرحبة : البقعة المتسعة بين أفتية القوم .

ذاك النصيب منذ ثلاثٍ بالقرش<sup>(١)</sup> من ملل متلد<sup>(٢)</sup> كأنه واله في  
أثر قوم طاغين ، فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فإذا نصيب على المنصر  
من صقر<sup>(٣)</sup> ، فلما عايننا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره ، فأخبره  
أنه تبع قوماً سائرين وأنه وجد آثارهم وحلهم بالقرش فاستولمه<sup>(٤)</sup> ذلك ،  
فضحك به أبو عبيدة والقوم : إنما هُتِر<sup>(٥)</sup> إذا عشق من انتسب عُذريّاً ،  
فأما أنت فما لك ولهذا ! فاستجيا وسكن ، وسأله أبو عبيدة : هل قلت  
في مقامك شعراً ؟ قال : نعم ، وأنشد :

لَعَنَرِي لئن أُمِسَّتْ بِالْقَرْشِ مُقْصِداً  
تَوَيَّكَ<sup>(٦)</sup> عِبُودُ<sup>(٧)</sup> وَعُدَّةُ<sup>(٨)</sup> أَوْ صَفَرٍ  
فَفَرَّعَ<sup>(٩)</sup> صَباً أَوْ تَيْمَمَ<sup>(١٠)</sup> مُصْعِداً  
لَرْبِعٍ قَدِيمٍ الْعَدِيدِ يَنْتَكِفُ<sup>(١١)</sup> الْأُسْتُرُ  
دعا أهله بالشأم يَرْقُ فَاوْجَفُوا ولم أرَ متبوعاً أضمر من المطر  
لَتَسْتَبْدِلُنَّ قَلْباً وَعَيْناً سِوَاهَا وإلا أنى قصد أحشاشك<sup>(١٢)</sup> القدر  
تخليلي فإما عشتها أو رأيتها هل اشتاق مضرور إلى من به أضمر

(١) القرش : واد بين غيبس الحمام وملل .

(٢) تلدد : تلفت يئناً وثلاً وتغير متبدلاً .

(٣) صقر : جبل آخر من جبال ملل قرب المدينة .

(٤) استولمه : اضطرب عقله .

(٥) يقال اهتر الرجل : ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن .

(٦) التويان : متى توي وهو المقيم ملك في مكان واحد .

(٧) عبود : جبل بيت السبالة وملل .

(٨) عددة : ذئبة قرب ملل . وفي كثير من النسخ جاء الشطر هكذا :

وبرح لي وهج بقلبي أو صفر

(٩) فرع في الجبل وافرغ : انحدر . وفي طبعة دار الكتب المصرية : صبا أي هائماً من الصباغة  
وهو خطأ يفتأ العين ، وإنما صبا بمعنى الانحدار السريع في مقابلة : تيمم مصعداً . والشطر المذكور  
في كثير من النسخ : ورجت شجوني واستهت مداامي .

(١٠) يمم : قصد .

(١١) انتكف الاثر : تبعه في مكان سهل ، وذلك لأنه لا يتبين في الأرض النليظة الصلبة .

(١٢) الحشاشة : روق بقية من حياة .

نعمُ رَبِّمَا كَانَ الشَّقَاءُ مُتَبِعًا<sup>(١)</sup> يَغْطِي عَلَى سَمْعِ ابْنِ آدَمَ وَالْبَصَرَ  
قال : فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه لُوحله<sup>(٢)</sup> ، وانصرف  
وهو يقول :

أَصَابَ دَوَاءَ عِلَّتِكَ الطَّيِّبُ<sup>(٣)</sup> وَخَاضَ<sup>(٤)</sup> لَكَ السُّلُوبُ ابْنُ الرِّيبِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَبْصَرَ مِنْ رِفَاكَ مُتَفَتَاتٍ<sup>(٦)</sup> وَدَاوُكَ كَانَ أَعْرَفَ بِالطَّيِّبِ

### عندما ملا يزيد فيه جوهرًا

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال :  
دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم ، فأنشده قصيدة امتدحه  
بها فطرب لها يزيد واستحسنها ، فقال له : أحسنت يا نصيب !  
سلمني ما شئت ؟ فقال : يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسطُ من لساني  
بالمشكلة ! فأمر به فمليء فنه جوهرًا ، فلم يزل به غنيًا حتى مات .

### نصيب ووالي المدينة

اخبرني الحرشي بن ابي اللؤلؤ قال حدثنا الربير قال حدثنا أبو غزية عن عبد الرحمن  
ابن ابي الزناد قال :

دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة ، فأنشده قوله :

يَا بْنَ الْهَشَامَيْنِ<sup>(١)</sup> لَا بَيَّتْ كَيْتَكُمْ  
إِذَا كَسَمْتَ إِلَى أَحْبَابِهَا مُضَرُّ

فقال له ابراهيم : قم يا أبا محجن إلى تلك الراحلة المرحولة فخذها

(١) متبعا : مقدرًا .

(٢) جلته : اتى له بما يركبه في سفره .

(٣) خاض الشراب : خلطه وحركه .

(٤) يربد يابن الريب أبا عبيدة بن عبد الله بن زمة .

(٥) نفث الراقى نفثًا ونفثًا إذا نفث .

(٦) يربد بالهشامين هشام بن عبد الملك بن مروان أباه وهشام بن اسماعيل المخزومي جد  
أبيه لأمه .

بَرَحَ لَهَا ، فقام إليها نصيب متباطئاً والناس يقولون : ما رأينا عطيةً  
أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل ! فسمعهم نصيب فأقبل  
عليهم وقال : والله إنكم قتلنا صاحبكم الكرام ! وما راحلةٌ ورَحْلٌ  
حتى تَرَفَعُوها فوق قدرهما ! .

### اعتذاره لهشام بن عبد الملك

اخبرني الحرمي بن هشام بن الحسين قالاً حدثنا الزبير عن عبد الله بن عماد بن  
صرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال :

استبطأ هشام بن عبد الملك حين وَلِيَ الخِلافةَ نُصيباً ألاَّ يكونَ  
جاءه وافداً عليه مادحاً له ووجد (١) عليه ، وكان نصيب مريضاً فبلغه  
ذلك حينَ بَرَأَ ، فَقَدِمَ عليه وعليه أثرُ المرضِ وعلى راحلتهِ أثرُ النَّصَبِ ،  
فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

حَلَقْتُ بُمْنٌ حَجَّتْ قَرِيشٌ لِبَيْتِهِ وَأَعْدَتْ لَهُ بُدْنًا (٢) عَلَيْهَا الْفَلَانِدُ  
لَقِنْتُ كَنْتَ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْكَ إِنَانِي بِمَبْلَغِ حَوْلِي فِي رِضَاكَ لِجَاهِدُ  
وَلَكِنِّي قَدْ طَالَ سَقَمِي وَأَكْثَرْتُ عَلَى الْعِيَادِ (٣) الْمُسْتَفِيقَاتِ الْعَوَائِدُ  
صَرِيعُ فِرَاشٍ لَا يَزَلُنِي يَفْلُنُنِي لِي  
بُنْصَحٍ وَإِسْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدُ  
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَشْرْتُ بِمَاجَتِي إِلَيْكَ وَذَلَّتْ لِلسَّانِ الْقَصَائِدُ  
وَأَنْتَ فَلَا تَسْتَبْطِنِي (٤) بِمَوَدَّتِي وَنُصْحِي وَإِسْفَاقِي إِلَيْكَ لَعَامِدُ  
فَلَا تُقْضِي حَتَّى أَكُونَ بِصَرْعَةٍ (٥) فَيَأْسُ ذُو قُرْبَى وَيَسْتَمِتَ حَاسِدُ  
أَنْلَنِي وَقُرْبَنِي فَإِنِّي بِالْغُ رِضَاكَ بَعْقُوهُ مِنْ نَدَاكَ وَزَائِدُ

(١) وجد عليه : غضب .

(٢) بدنا : جمع بدنة وهي ثاقة أو بقرة تنحر بحكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها .

(٣) العياد : جمع عهد وعهدة بفتح العين وكسرهما : وهي مطر يدرك آخره بلل أوله ، وسمي

بذلك لأن الأول عهد بالثاني ، وقد أراد بها الدعوى .

(٤) لا تستبطني .

(٥) أي حتى يحل لي الموت .

أَبْتَ نَائِمًا أَمَّا فَوَادِي فَهَسُهُ قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جِلْدِي فَبَارِدٌ  
 وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقَيْتُكُمْ لَيَانٌ<sup>(١)</sup> وَمَعْرُوفٌ وَالْخَيْرِ قَائِدٌ  
 إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا  
 قِيسِي السُّرَى ذَبْلَى بِرَبَّتْهَا الطَّرَائِدُ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى هَوَادِيَا<sup>(٣)</sup> دِقَاقُ<sup>(٤)</sup> وَشَكُوهَا<sup>(٥)</sup>  
 صَرِيفٌ وَبَاقِي النَّفْيِ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا سَفَرَانِدُ<sup>(٧)</sup>  
 وَحَتَّى وَنْتُ ذَاتُ الْمِرَاحِ<sup>(٨)</sup> فَأَذَعَنْتُ<sup>(٩)</sup>  
 إِلَيْكَ وَكُلَّ الرَّاسِمَاتِ<sup>(١٠)</sup> الْحَوَافِدُ<sup>(١١)</sup>

قال : فرق له هشام وبكى ، وقال له : ويحك يا نصيب ! لقد  
 أضرتنا بك وبرواحلك ، ووصله وأحسن صلته وأحتفل به .

### نصيب والنصري أمير المدينة

أخبرنا الحرمي عن الزبير عن سمع عن أيوب بن عباية قال :  
 قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بقرض من  
 أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني خزيمة ، فأدخلهم عليه ليقرض لهم  
 وفيهم أربعة غلظة لم يجتهدوا ، فردهم النصري ، فكله نصيب كلاماً  
 غليظاً إدلالاً بمنزلته عند الخليفة ، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مطيع :  
 أن أسكت وكف وأخرج فإني بكافيك ، فلما خرج إبراهيم لقيه نصيب  
 فقال له : أشرت إلي فكرهت أن أغضبك ، فما كرهت لي من

(١) الليان بالفتح : نعمة الحبس .

(٢) الطرائد : جمع طريدة وهي قنصة فيها حزة توضع على المنازل والودود والقذاح فتحت  
 عليها وتجرى بها .

(٣) الهوادي : الاعتاق : ودقائق : جمع دقيقة .

(٤) شكوها : شكواها ، والصريف : صرير الأنياب .

(٥) النقي : من الغظم .

(٦) الشريد : البقية من الشيء .

(٧) المراح : النشاط .

(٨) الراسمات : ذوات الرسي وهو ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . والحوافد : الممرعات

مراجعتة والصلابة له ومن ورائي المستعقب من أمير المؤمنين ! فقال إبراهيم : هو رجلٌ عربي حديدٌ غليظٌ<sup>(١)</sup> وخشيتُ إن جاذبته شيئاً ألا يرجع عنه وأن يمضي عليه ويلج<sup>(٢)</sup> فيه ، وهو مالك للأمر وله فيه سلطان ، فأردت أن تخرج قبل أن يلج ويظهر منه ما لا يرجع عنه فيمضي عليه ويلج فيه ، فتنظر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه وترفدك<sup>(٣)</sup> عنده ، فقال نصيب :

يَوْمَ مَانَ يَوْمٌ لِرُزَيْقٍ قَسْلُ وَيَوْمَهُ الْآخِرُ سَمَحٌ فَضْلُ

أنا - 'جعلتُ فداك - فاعلٌ ذلك ، فإذا رأيتَ القول فأشرْ إليّ حتى أكله ، قال : ودخل إليه نصيب عشيّاتٍ ، كل ذلك يشير إليه ابن مطيع ألا يكله ، حتى صادف عشيّةً من العشيّات منه طيب نفس ، فأشار إليه : أنْ كلّمه ، فكلمه نصيب فأصاب غنّته وكلامه ، ثم قال : إني قد قلت شعراً فاسمعه أيها الأمير وأجزّءه ، ثم قال :

أَهَاجَ الْبُكَاءُ رُبْعٌ بِأَسْفَلِ ذِي السِّدْرِ<sup>(٤)</sup>

عَفَاهُ<sup>(٥)</sup> اخْتِلَافُ الْعَصْرِ بَعْدَكَ وَالْقَطَرِ

نعم فثنائي الوجد فاشتقتُ للتذي

ذكرتُ وليس الشوقُ إلا مع الذِّكرِ

حلفتُ يربّ الموضعين<sup>(٦)</sup> لربهم

وحرمة ما بين المقام إلى الحجرِ

(١) الغليظ : الضيق الحلق المر الرضا .

(٢) يلج فيه : يتأدى عليه ، يقال : لج في الأمر : تقدى عليه وأبى ان يتصرف عنه .

(٣) يقال رفته وأرفده : أعاله .

(٤) ذو السدر : اسم موضع بيته .

(٥) عفت الريح الدار كفتها : جعلتها دارسة بالية .

(٦) الموضعين : المرعين في السير ، من الايضاح وهو سير مثل الحب .

لأن حاجتي يوماً قضيت ورشني <sup>(١)</sup>  
 بنفحة عرف من يدك أبا بشر  
 إذا تعرفن الدهر متي مودة  
 ونصحاً على نصح وشكراً على شكر  
 سقى الله صوت المزن أرضاً عمرتها  
 بوي وأسقاها بلاد بني نصر  
 بوجهك فاستعبلت ما دمت خائفاً  
 لرؤك كقضي راشد آخر الدهر  
 لتنفذ أصحابي وتسرع عورة  
 بدت لك من صغي فإنك ذو ستر  
 فما بأمر المؤمنين إلى التي سألت  
 فأعطاني قومياً من فقر  
 وقد خرجت منه إليك فلا تكن  
 بوضع بيضات الأنوق <sup>(٢)</sup> من الوكر

قال : فقال عثمان بن حيان المزي وهو عنده - وكان قد جاءه بالقواد  
 من ابن حزم - : قد أحتمل الآن القوم أبا الأمير ، واستوجبوا  
 الفرض <sup>(٣)</sup> ورفده ابن مطيع فأحسن ، واشتد عليه أن يتركه ابن  
 حيان في رفده وتشيعه ، وقال النصري لابن مطيع وابن حيان :  
 صدقنا قد احتملوا واستوجبوا الفرض ، افرض لهم يا فلان - لكتاب  
 من كتابه - ففرض لهم .

#### عشقه لامة بني مدليج وشعره فيها

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي البشكري قال حدثني

(١) يقال : رشت فلاناً إذا قويت جناحه بالاحسان .  
 (٢) الأنوق : العقاب ؛ وقيل غير ذلك . وفي المثل : « أعز من بيض الأنوق » لأنها تحرمه  
 فلا يكاد يظفر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة . وهو يضرب للشه  
 العزيز البعيد المثال .  
 (٣) فرض له كذا : رسم شيئاً معلوماً وأثبت رزقه فيه .



الرياشي عن النبي قال :

دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز ، وقد طال الحديث بينها : هل عشقت قط ؟ قال : نعم ، أمةً لبني مدليج قال : فكنت تصنع ماذا ؟ قال : كانوا يحرسونها مني ، فكنت أقنع أن أراها في الطريق وأشير إليها بعيني أو حاجبي ، وفيها أقول :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْبًا تَمُرُّ لِعَلَّتِي أَخَالِسُهَا التَّسْلِيمَ إِن لَّمْ تُسَلِّمْ  
وَلَمَّا رَأَيْتِي وَالْوُشَاةَ تَحَدَّرْتُ مَدَامَعُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أَشْتَرِي  
جَمِيعَ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهِمٍ

فقال عبد العزيز : ويحك ! فما فعلت ؟ قال : بيعت فأولدها سيدها ، قال : فهل في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم ، عقاربيل<sup>(١)</sup> أحزان .

#### عبد العزيز يحمل ديناً عن نصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي : أن إبلاً لنصيب أجذبت وحالت<sup>(٢)</sup> ، وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم ، قال : فأخبرني أبي وعمي أنه قد وفد على عبد العزيز ابن مروان ، فقال له : جعلني الله فداءك ، اني سمكتُ ديناً في إبيل ابتعتها مجدبات حِبال ، وقد قلت فيها شعراً ، قال : أنشده ، فأنشده :

فَلَمَّا سَمَكْتُ الدِّينَ فِيهَا وَأَصْبَحْتُ  
حِيَالاً مُسْنَاتٍ<sup>(٣)</sup> الْهَوَى كَذْتُ أَنْدَمُ  
عَلَى حِينَ أَنْ رَأَتْ<sup>(٤)</sup> الرَّبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ  
لَهَا بِصَعِيدٍ مِنْ تَهَامَةٍ مَقْضَمُ

(١) عقاربيل أحزان : بقايا أحزان .

(٢) حالت : انقطع عنها الحمل .

(٣) مسنات الهوى : انقطع منها النرض فلا يرغب فيها أحد لكبرها .

(٤) رأت : أبطل .

ثمانية<sup>١</sup> للإسليمي<sup>٢</sup> وما دنا<sup>٣</sup> افحش ولا تدنو إلى الفحش أسلم<sup>٤</sup>  
 فقال له عبد العزيز : فما ديتك ؟ وبحك ا قال : ثمانية آلاف ،  
 فأمر له بثمانية آلاف درهم ، فلما رجع أنشد الاسمي الشعرَ فتروك ما له  
 عليه ، وقال : الثمانية<sup>٥</sup> الآلاف لك .

### نسوة وشعر ونصيب في المسجد الحرام

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي  
 عبيدة قال :

أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلاً ، فبينما هو كذلك إذ طلع  
 ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء  
 وإذا هن من أفصح النساء وآدين ، فقالت إحداهن : قاتل الله جيلاً  
 حيث يقول :

وبين الصفا والموتين ذكرتكم بمختلف ما بين ساعٍ وموجفٍ  
 وعند طوافي قد ذكرتك ذكرته<sup>١</sup>

هي الموت بل كادت على الموت تضعف

فقالت الأخرى : بل قاتل الله كثير عزّة حيث يقول :

طلعن علينا بين مروّة والصفا يمرن<sup>(١)</sup> على البطحاء والسحاب  
 فكيدن لعبر الله يحدثن فتنة<sup>٢</sup> تخشع من خشية الله تائب

فقالت الأخرى : قاتل الله ابن الزانية نصيباً حيث يقول :

الأم على ليلي ولو أستطيعها وحمة ما بين البنية والستور  
 كملت على ليلي بنفسي ميلة<sup>٣</sup> ولو كان في يوم التحاللق والنشعر

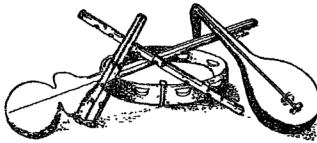
فقام نصيب إلىهن فسلم عليهن<sup>٤</sup> ، فرددن عليه السلام ، فقال لمن : لاني

(١) يمرن : يتأين جاثيات ذاهبات .

وأبتكنّ تتعاذنن شيئاً عندي منه علمٌ ، فقلن : ومن أنت ؟ فقال :  
اسمعنّ أولاً ، فقلن هات ، فأنشدن قصيدته التي أولها :

ويومَ ذي سَلَمٍ شافنك نائحةٌ ورقاءُ في فَنٍّ والريحُ تضطربُ

فقلن له : نسألك بالله وبحقِّ هذه البنية ، من أنت ؟ فقال : أنا ابنُ  
المظلومة المظلومة بغير جرمٍ نصيب ، فقمْن إليهِ فسلمن عابه ورحبتن به  
وأعتذرت إليهِ القائلة ، وقالت : والله ما أردتُ سوءاً ، وإنما حملني  
الاستحسان لقولك على ما سمعت ، فضحك وجلس إليهنّ فحادثهنّ إلى  
أن أنصرفن .



## أخبار ابن محرز ونسبه

نسبه :

هو مُسلم بن محرز فيما روى ابن المكي ، ويُكنى أبا الخطّاب  
مولى بني عبد الدّار بن قصيّ ، وقال ابن الكلبي : اسمه سلم قال  
ويقال : اسمه عبد الله ، وكان أبوه من سدنة<sup>(١)</sup> الكعبة أصله من  
الفرس وكان أصغر أخى<sup>(٢)</sup> طويلاً .

صنّاج العرب :

واخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أخي هارون عن عبد الملك بن  
الماجنون قال :

اسم ابن محرز سلم ، وهو مولى بني مخزوم ؛ وذكر إسحاق أنه  
كان يسكن المدينة مرةً ، فاذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم  
الضرب من عزّة الميلاء ، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر ،  
ثم شخص<sup>(٣)</sup> إلى فارس فتعلم ألحان الفرس وأخذ غنائهم ، ثم صار إلى  
الشام فتعلم ألحان الرّوم وأخذ غنائهم ، فأسقط من ذلك ما لا يستحسن  
من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فزج بعضها ببعض وأتت منها الآغاني  
التي صنعها في أسفار العرب ، فأتى بما لم يسمع مثله ، وكان يقال له  
صنّاج<sup>(٤)</sup> العرب .

(١) الدنة : جمع سادن وهو خادم الكعبة .

(٢) رجل أحنى : معناه محدودب الظهر .

(٣) شخص من بلد إلى بلد : ذهب .

(٤) الصنّج : صفيحة مدوّرة من الصفر يضرب بها على أخرى مثلاً للطرب ، وهو أيضاً ما  
يحمل في إطار الدف من الفئات المدوّرة ، وأما الصنّج ذو الأوتار الذي يلعب به فمختص بالمعجم  
مغرب ، واللاعب به يقال له صنّاج وصنّاجة ، وكان اعشى بكر يسمى صنّاجة العرب لجودة شعره .

### أول من غنى الرمل

اخبرني عمي قال حدثني ابو ايوب المدني عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال أبي : أول من غنى الرمل ابن محرز وما غني قبله ، فقلت له : ولا بالفارسية ؟ قال : ولا بالفارسية ، وأول من غنى رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحناً من ألحان ابن محرز فنقل لحنه إلى الفارسية وغنى فيه .

### بعده عن الناس أخمل ذكوره

قال أبو أيوب وقال إسحاق : كان ابن محرز قليل الملايصة للناس فأخمل ذلك ذكره فما يذكر منه إلا غناؤه ، وأخذت أكثر غناؤه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه ، فأخذته الناس عنها ، ومات بداء كان به ، وسقط إلى فارس فأخذ غناء الفرس ، وإلى الشام فأخذ غناء الروم ، فتخبر من نعمهم ما تغنى به غناؤه ، وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه إلى صديقه ذاك فينفقه كيف شاء ، لا يسأله عن شيء منه حتى إذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره ، وقال له : إذا شئت فأرحل ، فيرحل ثم يعود ، فلم يزل كذلك حتى مات .

### قدوة المغنين

قال : وهو أول من غنى بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به ، وكان يقول : الأفراد لا تميم بها الألمان . وذكر أنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح . قال إسحاق : وكانت العلة التي مات بها الجذام ، فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لأجل ذلك . قال أبو أيوب قال إسحاق : قدِمَ ابن محرز يريد العراق ، فلما نزل القادسية<sup>(١)</sup> لقيه حنين فقال : كم مَنَتَكَ نفسك من العراق ؟ قال : ألف دينار ، قال : فهذه خمائة دينار فخذها وأنصرف وأحلف ألا تعود .

(١) القادسية : بلدة قرب الكوفة .

## أحسن الناس غناء :

وقال إسحاق : وقلت ليونس : من أحسن الناس غناء؟ قال : ابن محرز ، قلت : وكيف قلت ذلك ؟ قال : إن شئتَ فسرتَ وإن شئتَ أجمتُ ، قلت : أجمِلْ ، قال : كأنه مُخْلِقٌ من كل قلب فهو يعني لكل إنسان بما يشتهي . وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ، ولا أدري أيها الحق .

قال إسحاق وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالدة أنه سأل بعض من يُنصر الغناء : مَنْ أحسنُ الناس غناءً ؟ فقال : أمينُ الرجال أم من النساء ؟ فقلت : من الرجال ، فقال : ابنُ محرز ، فقلت : فمن النساء ؟ فقال ابنُ سريج . قال : وكان إسحاق يقول : الفحولُ ابنُ مُسَرِّج ثم ابنُ مُحَرِّز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن يكار قال حدثني أخي هارون عن عبد الملك بن الجشون قال :

كان ابنُ محرز أحسن الناس غناءً ، فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن فضلة بن صفوان بن أمية بن مُحَرَّت الكنافي حليف قريش فسأله أن يجلس لها ولصَوَّاحِبَها ، ففعل وقال : أَغْنِيكُن صوتاً أُرَبِّي الحارث بن خالد بن العاص بن هشام أن أغنيه عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة ؟ قلن : نعم ، ففعلن :



قَوِّدَتْ إِذْ سَحَطُوا وَسَطَّتْ دَارُهمْ  
وَعَدَّتْهمْ عَنَّا عَوادٍ تَشْفَلْ

أَنَا نَطَاعٌ وَأَنْ تُنْقَلَ أَرْضُنَا أَوْ أَنْ أَرْضَهُمْ إِلَيْنَا تُنْقَلَ  
لِنُرَدَّ مِنْ كَتَبِ إِلَيْكَ رَسَائِلِي بِجَوَابِهَا وَيَعُودَ ذَلِكَ الْمُرْسَلُ

عروضة من الكامل . الغناء في هذه الايات خفيف رمل مطلق في مجرى البصر ،  
ذكر عمرو بن بانه انه لابن محرز ، وذكر اسحاق انه لابن مريج .

### ابن محرز والمغني حنين :

وقال أبو أيوب المدني في خبره : بلغني ان ابن محرز لما شخص يريد  
العراق لقيه حنين فقال له : غني صوتاً من غنائك ، فغناه :



وَحُسْنُ الزَّبْرِجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ<sup>(١)</sup> زَانِ الْعُودِ  
يُفَصِّلُ يَاقُوتُهُ دُرَّةً وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرَتْ فِيهِ الْفَرِيدُ<sup>(٢)</sup>

عروضة من المتقارب . الشعر لعمر بن ابي ربيعة ، والغناء لابن محرز  
ثاني ثقل بالسبابة في مجرى البصر ، قال : فقال له حنين حينئذ : كم  
أملت من العراق ؟ قال : ألف دينار ، فقال له : هذه خمسمائة دينار  
فخذها وانصرف ، ولما شاع ما فعل لأمه أصحابه عليه ، فقال : والله  
لو دخل العراق لما كان لي معه فيه شبر آكله ولا طريح<sup>١</sup> وسقطت  
الى آخر الدهر ، وهذا الصوت أعني :

وحسنُ الزبرجدِ في نظمه

من صدور أغاني ابن محرز وأوائها وما لا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبه  
به أحد .

(١) البيت : صفحة التقى .

(٢) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

وبما يغنى فيه من قصيدة نصيب التي أولها :  
أهـاجَ هـواكَ المـنـزلُ المـتـقـادـمُ



لقد راعني للبين نوحُ حمامةٍ على غصنٍ بانٍ جاوبتها حمامُ  
هوائفُ أما من بكين فعهدهُ قديمٌ وأما سَجْوُهُنَّ فدائمٌ

الفناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكي ، وهو ثاني ثقل بالبنهر ،  
وهو من جيد الاطمان وحسن الاغاني ، وهو مما عارض ابن سريج فيه ابن محرز  
واتصف منه .

## ذكر الأصوات التي رواها جحظة عن أصحابه

وحكى أنها من الثلاثة المختارة



إلى جبيده قد بعثوا رسولاً ليحزنها فلا صعب الرسولُ  
كأن العام ليس بعامٍ حجٍّ تغيرتِ المواسمُ والشكولُ<sup>(١)</sup>

الشمر للمرجي ، والفناء لإبراهيم الموصلي ، ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من  
خفيف الثقل الثاني على مذهب اسحاق ، وفيه لابن سريج ثاني ثقل بالسبابة في مجرى  
البنهر ، وذكر عمرو بن بانة ان الماخوري لابن سريج .

(١) الشكول : جمع شكل .



## أَخْبَارُ الْعَرْجِيِّ وَنَسَبُهُ

نسبه :

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وقد مُرِّحَ هذا النسب في نسب أبي قُطَيْبَةَ . وأمُّ عَفَّانَ وجميع بني أبي العاصي آمنَة بنت عبد العُزَّى بن حُرْثَانَ بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب . وأمُّ عثمان أروى بنتُ كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وهي اخت عبد الله بن عبد المطلب - أبي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأمه ولدا في بطن واحد . وأمُّ عمرو ابن عثمان أم أبان بنتُ جُنْدَبِ الدَّوْسِيَّةِ .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالَا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن جعفر عن أبيه عن جده قال :

قَدِمَ جُنْدَبُ بن عمرو بن حَمَّةَ الدَّوْسِي المَدِينَةَ مهاجراً في خلافة عمرَ بن الخطاب ، ثم مضى إلى الشام وخلف أبنته أم أبان عند عمر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن وجدت لها كفؤاً فزوجه بها ولو بشِرَاكِ<sup>(١)</sup> نعله وإلا فأمسكها حتى تُلِحَّهَا بدار قومها بالسَّراة<sup>(٢)</sup> ، فكانت عند عمر وأستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباهاً ويدعوها أبنته قال : فإنَّ عمر على المنبر يوماً يكلم الناس في بعض الامر إذ خطر على قلبه ذكرها ، فقال : من له في الجميلة الحسبية بنتُ جندب بن عمرو بن حممة ، وليَعَسَلَهُمْ أَمْرٌ من هو ! فقام عثمان فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، فقال : أنت لعمرُ الله ! كم سقتَ إليها ؟ قال : كذا وكذا ، قال :

(١) شراك النمل : سيراها الذي على ظهر القدم ، وهو مثل في اللغة .

(٢) السراة : أعلى كل شيء .

قد زوجها ففعلته فإنها مُعَدَّة ، قال : ونزل عن المنبر ، فجاء عثمان رضي الله عنه يهرها فأخذه عمر في رُدْنِه فدخل به عليها ، فقال : يا بنية ، مدي حجرك ، ففتحت حجرها فألقى فيه المال ، ثم قال : يا بنية ، قولي اللهم بارك لي فيه ، فقالت : اللهم بارك لي فيه ، وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مَهْرُكَ ، ففتحت به <sup>(١)</sup> وقالت : وآسوأناه . فقال أحببسي منه لنفسك ووسّعي منه لأهلك ، وقال لحفصة : يا أبناتاه ، أصلي من شأننا وعثري بَدَنًا <sup>(٢)</sup> وأصْبِعي ثوبها ففعلت ، ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان ، فقال عمر لما فارقت : إنما أمانة في عُنْقِي أَخشى أن تضيع بيني وبين عثمان ، فلحقهن فضرب على عثمان بابيه ثم قال : خذ أهلك بارك الله لك فيهم . فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاماً طويلاً لا يخرج إلى حاجة ، فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له : يا أبا عبد الله ، لقد أمت عند هذه الدَّوْسِيَّةِ مقاماً ما كنت تقبیه عند النساء ، فقال : أما إنه ما بقيتُ خَصْلَةً كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : ولني رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولدُ وأحسبُها حديثاً لا ولد فيها اليوم ، قال : فتبسّمتُ ، فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان : ما أضحكك ؟ قالت : قد سمعتُ قولك في الولد ، ولني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء <sup>(٣)</sup> حتى تلد سَيِّدَ مَنْ هو منه . قال : فما رأيت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان . وأم عمرو بن عثمان أم ولد . وأم العرجي آمنسة بنت عمر بن عثمان ؛ وقال إسحاق : بنت سعيد بن عثمان وهي لامٌ ولد .

### لماذا لقب بالعرجي ؟

أخبرني الحرشي بن أبي اللؤلؤ قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبي :

(١) فتحت به : رمت به وردته .

(٢) البدن : شبه دوع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكمين .

(٣) حمراء : تكتي بهذا القول عن الحيز .



العربي



أنه إنما لُقِّبَ العرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ<sup>(١)</sup> الطائف ، وقيل : بل سُمِّيَ بذلك لما كان له ومال عليه بالعَرَج .

### تشبهه بابن أبي ربيعة

وكان من شعراء قريش ومن شهر بالفزل منها ، ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد ، وكان مشغوفاً باللهو والصيد حريصاً عليها قليل المحاشاة<sup>(٢)</sup> لأحد فيها ، ولم يكن له نباهة في أهله ، وكان أشقر أزرق جميل الوجه . وجيداء التي شُبَّ بها هي أم محمد بن هشام ابن إسماعيل الخزومي ، وكان يَنْسُبُ بها ليفضح ابنها لالحبة كانت بينهما ، فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له حتى مات في السجن .

واخبرني محمد بن مزيد إجازة عن حماد بن إسحاق فذكر أن حماداً حدثه عن إسحاق عن أبيه عن بعض شيوخه :

أن العرجي كان أزرق كَوَسَجاً<sup>(٣)</sup> ذاتي الحنجرة ، وكان صاحب غَزَلٍ وفُتُوٍّ ، وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج ، فقليل له العرجي ونسب إلى ماله ، وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة ابن عبد الملك بأرض الروم ، وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة .

قال إسحاق : قد ذكر 'عُتْبَةُ' بن إبراهيم اللهي : أن العرجي فيما بلغه باع أموالاً عظماً كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفذ ذلك كله ، وكان قد اتخذ غلامين ، فإذا كان الليل نصب قِدْرَه وقام الغلامان 'يوقدان' ، فإذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا ، يقول : لعل طارقاً يطرق .

اخبرني حبيب بن نمر قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب واخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال : دخل حديث 'بعضهم في بعض' .

(١) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٢) أي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيها .

(٣) الكوسج : الخفيف شعر اللحية أو الخفيف شعر المارضين .

خليفة صو

واخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال :

كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة ، فلما أتاهم موتُ عمر بن أبي ربيعة أشدَّ جَزَعُها وجعلت تبكي وتقول : مَنْ لَمَكَة وشعابها وأباطحها وتزَهِها ووصف نساءً وحسنهنَّ وجمالهنَّ ووصف ما فيها ! فقيل لها : خَفَضِي عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه ، فقالت : أنشدوني من شعره ، فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت ، وقالت : الحمد لله الذي لم يضيع حرمة

خبره مع كلابة مولاة العبلي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب واخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عورك الهبي :

أن مولاة لثيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العَبْلِيّ ، وكان يَبْلُغُها تشيبُ العوجى بالنساء وذكره لهن في شعره ، وكانت كلابة تكثر أن تقول : لَشَدُّ ما اجترأ العرجي على نساء قريش حين يذكركهن في شعره ولَعَمْرِي ما لقي أحداً فيه خيرٌ ، ولئن لقيته لأسودنَّ وجهه فبلغه ذلك عنها . قال إسحاق في خبره : وكان العَبْلِيّ نازلاً على ماء لبني نصر بن معاوية يُقال له الفُتَّى على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو كِبالة إلى مكة ، والعرج أعلاها قليلاً بما يلي الطائف ، فبلغ العرجي أنه خرج الى مكة ، فأتى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلُفُها في أهلها ، فصاحت به : اليك ، ويلك ؟ وجعلت ترميه بالحجارة وتغته أن يدنو من القصر ، فأستسقاها ماء فأبَّت أن تسقيه ، وقالت : لا يوجد والله أثرك عندي أبداً فيكَلْصَقَ بي منك شرٌّ ، فانصرف وقال : ستعلمين وقال :

### صلوات

مُحَوْرُهُ بَعَثَنَ رَسُولًا فِي مُلَاطَفَةٍ  
تَنْقِصًا<sup>(١)</sup> إِذَا غَفَلَ النَّسَاءُ<sup>(٢)</sup> الْوَحِيمُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَيَّ أَنْ لَيْتِنَا هَدَاءً<sup>(٤)</sup> إِذَا غَفَلْتُ  
أَحْرَاسُنَا وَأَقْنَضَعُنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا  
فَجِئْتُ أُمِّشِي عَلَى هَوَلٍ أَجَشَّمُهُ تَجَشَّمُ الْمَرْءُ هَوَلًا فِي الْهَوَى كَرَمُ  
إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ قَدْ جَفَّ فَاْمَضْ بِشَيْءٍ قَدَّرَ الْقَلَمُ  
أُمِّشِي كَمَا حَرَكْتُ رِيحَ بَيَانِيَّةٍ  
غُضْنَا مِنَ الْبَانِ رَطْبًا طَلَّهُ الدَّيْمُ  
فِي حُلَّةٍ مِنْ طَرَازِ السُّوسِ<sup>(٥)</sup> مُشْتَرَبِيَّةٍ<sup>(٦)</sup>  
تَغْفُو بِمَدَائِمِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمُ  
خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّتْ ذَا عُدْرِي<sup>(٧)</sup>  
إِذَا رَأَتْ عِتَاقُ الْحَيْلِ يَنْتَعِمُ<sup>(٨)</sup>  
وَهْنٌ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَحْشَاها وَلَا نَدَمُ

- (١) يقال رجل كفف وثقف وثقف إذا كان حاذقاً فها .  
(٢) النساء : صيغة مبالغة في الناسي ، والتاء فيه للمبالغة .  
(٣) الوم : الكثير الوم وهو السور والغلط .  
(٤) الهدى : التلك الأول من الليل ، وذلك ابتداء سكوتهم وانقطاع الناس عن المشي والاختلاف في الطرق .  
(٥) طله هنا : امطره . والدائم : جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .  
(٦) السوس : بلدة بمجوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام .  
(٧) الاشرب : ان تخطط لونا بلون آخر ، كأن أحد اللوين مضي الآخر ، يقال : اشرب الأبيض حمرة إذا علاه ذلك .  
(٨) المنذر : جمع عذار وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للانسان ، ثم سمي السير الذي يكون عليه من الهجام عذاراً باسم موضعه ، وقيل : عذار الهجام السيران اللذان يجتمعان عند القفا .  
(٩) النحي : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير أو هو فوقه .

حتى جلستُ لِرِزَاءِ البابِ مكتئباً      وطالبُ الحاجِّ تحتَ الليلِ مُكتئبٌ  
أَبْدَيْنَ لِي أَعْيُنًا مُجَلَّلاً كَمَا نَظَرْتُ      أَذْمُ هِجَانَ أَنَاهَا مُصْعَبٌ<sup>(١)</sup> قَطِيمٌ  
قَالَتْ مُسْلَابَةٌ مَن هَذَا فَقُلْتُ لَهَا      أَنَا الَّذِي أَنْتَ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا  
أَنَا أَمْرٌ جَدُّ بِي حُبٍّ وَأَعْرَضَنِي      حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّقَمُ  
لَا تَكْلِبْنِي إِلَى قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُمْ      مِنْ بُغْضِنَا أَطْعِمُوا لِمِمْ إِذَا طَعِمُوا  
وَأَنْعِمِي نِعْمَةً مُجْزِيَةً بِأَحْسَنِهَا      فَطَالَمَا مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ التَّعَمُّ  
سَتَرُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ      أَنْ يُحْدِثُوا تَوْبَةً فِيهَا إِذَا انْغَمُوا  
هَذَا يَمِينِي رَهْنٌ بِالْوَفَاءِ لَكُمْ      فَارْضِي بِهَا وَلَآتِفِ الْكَاشِعَ الرَّغْمُ<sup>(٢)</sup>  
قَالَتْ رَضِيتُ وَلَكِنْ جِئْتُ فِي قَرِّ      هَلَّا تَلَبَّيْتُ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلُمُ  
فَبَيْتُ أَقْسَى بِأَكْوَأِ أَعْلَى بِهَا      مِنْ بَارِدِ طَابَ مِنْهَا الطَّعْمُ وَالنَّسَمُ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى بَدَأَ سَاطِعٌ لِلْفَجْرِ تَحْسَبُهُ      سَنَا حَرِيقٍ بَلِيلٍ حِينَ يَضْطَرُّمُ  
كَفَرَّةُ الْفَرَسِ الْمُنْسُوبِ<sup>(٤)</sup> قَدْ حَسَرَتْ<sup>(٥)</sup>

عنه الجلال<sup>(٦)</sup> تَلَالَا وَهُوَ يَلْتَجِمُ  
وَدَعْتُهُنَّ وَلَا شَيْءَ يُرَاجِعُنِي      إِلَّا الْبَنَانُ وَإِلَّا الْأَعْيُنُ السَّجْمُ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا أُرِدْنَ كَلَامِي عِنْدَهُ اعْتَرَضْتُ      مِنْ دُونِهِ عِبْرَاتٌ فَانْتَفَى الْكَلِمُ  
تَكَادُ إِذْ رُمِنَ خُضّاً لِلْقِيَامِ مَعِي      أَعْيَازُهُنَّ مِنَ الْأَنْصَافِ تَنْقَصِمُ

قال : فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يُغَنَّى به ، وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم ان يغنوا فيه ، فضعوا في أبيات منه عدة ألحان ، وقال : والله لا أجده لهذه الأمة شيئاً أبلغ من إيقاعها

- (١) المصعب : الفعل الذي يودع من الركوب والعدل للفتحة . والتعظيم : المشتبه للضراب .  
(٢) الرغم مثله الزام مع سكوت الفين : الدل والقسر ، وأمله ان يلتصق انفه بالرغام وهو التراب ، وقد حررك في الشعر للضرورة .  
(٣) النسب والنسب : الريح الطيبة .  
(٤) المنسوب : الأصيل الكريم .  
(٥) يقال : حسر الشيء عن الشيء يحسره ويحسره فالحسر : كشفه .  
(٦) الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .  
(٧) السجم : جمع سجوم ، يقال : عين سجوم اي تسيل الدمع .



نَحْتِ التَّهْمَةَ عِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ لِيَقْطَعَ مَا كَلَّمَهَا مِنْ مَالِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبْلِيَّ بِالشَّعْرِ يُغْنَى بِهِ أَخْرَجَ كَلَابَةَ وَاتَّهَمَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا بَعْدَ ذِمَّتِهِ عَلَى بَعِيرٍ بَيْنَ غِرَارَتَيْ<sup>(١)</sup> بَعْرِ ، فَأَحْلَفَهَا بِكَلِمَةِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَنَّ الْعَرْجِيَّ كَذَبَ فِيمَا قَالَهُ ، فَحَلَفَتْ سَبْعِينَ مِائَةً ، فَرَضِيَ عَنْهَا وَرَدَّهَا ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ الْعَرْجِيِّ :

فَطَالَمَا مَسَّنِي مِنْ أَمَلِكِ التَّعَمُّ

قَالَ : كَذَبَ وَاللَّهِ مَا مَسَّهُ ذَلِكَ قَطُّ . وَقَالَ إِسْحَاقُ : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَالْقِصَّةِ أَبُو حِرَابِ الْعَبْلِيِّ ، وَإِنْ كَلَابَةُ كَانَتْ أُمَةً لِسُعْدَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، وَكَانَ الْعَرْجِيُّ قَدْ خَطَبَهَا وَصَوَّبَتْ بِهِ ، ثُمَّ خَطَبَهَا يُزَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ الْوَلِيدُ بْنُ يُزَيْدٍ فَرُوجَتْهُ ، فَقَالَ الْعَرْجِيُّ هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا . غَنَى فِي قَوْلِهِ :

أَمْشِي كَمَا حَرَكْتُ رِيحُ بَيَانِيَّةٍ

عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ هَزَجًا مُطْلَقًا بِالْبَيْنَصَرِ ، وَفِيهِ لِلْمَسْدُودِ<sup>(٢)</sup> هَزَجٌ آخَرُ مُطَنَّبُورِيٌّ ، ذَكَرَ ذَلِكَ جَعْفَرُ بْنُ جَعْفَرٍ . وَفِي :

لَا تَكَلِّمْنِي إِلَى قَوْمٍ لَوَانَهُمْ

وَمَلُّ لَابِنِ سَرِيحٍ عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ وَلَا إِسْحَاقُ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وَفِي «قَالَ كَلَابَةُ» وَالَّذِي بَعْدَهُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي غَسَّانٍ لَحْنٌ مِنْ خَفِيفِ الرَّمْلِ . وَلِتَبِيهِ<sup>(٣)</sup> فِي «أَنَا أَمْرُؤُ جَدِي» وَمَا بَعْدَهُ «هَزَجٌ بِالْوَسْطَى . لِدِحَانٍ فِي «حُورٍ بَعَثَ» وَمَا بَعْدَهُ «هَزَجٌ بِالْوَسْطَى . وَرَوَى عَنْهُ

(١) غِرَاةٌ : كَيْسٌ أَوْ عَدْلٌ مِنْ صَوْفٍ أَوْ شَعْرٍ .

(٢) أَحَدُ الْمُتَنِينَ .

(٣) كَانَ نَبِيَّهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ شَاعِرًا لَا يَفْنِي ، ثُمَّ هَوِيَ قَيْسَةَ يَبْفِدَادَ فَتَمَلَّ النَّفَاهَ مِنْ أَجْلِهَا وَلَمْ يَزَلْ يُقَرِّدُ حَتَّى جَادَ غَنَاؤُهُ وَعَدَّ فِي الْمُحَنِّينَ .

المشامي فيه ثقل أول . ولأبي عيسى بن المتوكل في « وأنعمي نعمة »  
وبيتين بعده ، ثقل أول .

وأخبرني بخبر العرجي وكلاية هذه الحرمة بن أبي العلاء عن الزبير بن  
بكار عن عمه مصعب ، وأخبرني به وكيع عن أبي أيوب المديني عن  
مصعب ، وذكر نحوه بما ذكره إسحاق ؛ وزعم أن كلاية كانت قسمة  
لأبي حراب العجلي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن  
أمية الأصغر بن عبد شمس .

### كسبر وعوير وكل غير خير

أخبرني الحرمة بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني مسلمة بن  
إبراهيم بن هشام قال :

كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي :

أين ما قلت مُتْ قبلَكَ أينما أين تصديق ما عِدْتِ إلينا  
فلقد خفتُ منك أنْ تُصَرِّمي الجبل وأنْ تُجمعي مع الصَّرمِ بَيْننا  
ما تقولين في فتيِّ هامٍ إذا هـ م بمن لا يُنالُ جهلاً وحِيننا  
فاجعلي بَيْننا وبينك عدلاً لا تحيِّفي ولا تحيِّفُ علينا  
وأعلمي أنْ في القضاء شهوداً أو عِيناً فأخضري شاهدَ بِننا  
فخلتني لو قد رتُ منك على ما قلت لي في الحلاء حين التقينا  
ما تحرجتُ من دمِّي عَليمُ الله ولو كنتُ قد شهدتُ حُنيننا

قال فقال أيوب لأشعب : ما تظنُّ أنها وعدته ؟ قال : أخبرك يقيناً  
لا ظناً إنما وعدته أن تأتيه في شعب من شباب العرج يوم الجمعة إذا  
نزل الرجال إلى الطائف للصلاة ، فعرض لها عارضٌ شغلٌ فقطعها عن  
موعدته ، قال : فمن كان الشاهدان :

قال : كُسَيْرٌ وَغَوَيْرٌ وَكُلٌّ غَيْرٌ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> : فَنَدُّ <sup>(٢)</sup> أَبُو زَيْدٍ  
مولى عائشة بنت سعد ، وزور الفرق مولى الانصار ، قال : فمن العدل  
الحكم ؟ قال : حصين بن غَوَيْرٍ الحميري ، قال : فما حكم به ؟ قال :  
أَدَّتْ اليه حَقُّهُ وسقطت المؤونة عنه ، قال : يا أشعب ، لقد أحكمت  
صناعتك ! قال : سلّ علامةً عن علمه .

### شعره في عائكة

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن عورك الهبي قال :  
قال العرجي في امرأة من بني حبيب : بطن من بني نصر بن معاوية  
يقال لها عائكة ، وكانت زوجة طريح بن اسماعيل الثقفي :

يا دارَ عائكةَ التي بالأزهرِ أو فوقَه بقفا الكتّيبِ الأحمرِ  
لم ألقِ أهلكِ بعدَ عامٍ لقيتهمُ يا ليتَ أنَّ لقاءهم لم يُقدِرِ

### صلوات

بِفَناءِ بيتك وابنِ مِشْعَبٍ حاضرٍ في سامرٍ <sup>(٣)</sup> عَطِيرٍ وليلٍ مُقَمِّرٍ  
مُسْتَشْعِرِينَ <sup>(٤)</sup> مَلَايِحِفًا <sup>(٥)</sup> هَرَوِيَّةً

بالزُّعْفَرانِ صِبَاغُهَا والعُصْفُرِ  
فتلازما عندَ الفراقِ صِبَابَةً

أُخِذَتِ الغَريمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ المُعِيرِ

(١) يقول الميداني في مجمع الامثال : أن اول من قال هذا المثل أمامة بنت ثبة بن مرة ،  
تزوجها رجل من غطفان أعور فكثت عنده ثم ثشرت عليه فطلقها ، فزوجت من حارثة بن مرة  
من بني سليم وكان أعرج مكسور الفخذ ، فلما دخل بها ورأته كذلك قالت هذا المثل .  
(٢) هو فند مولى عائكة بنت سعد بن أبي وقاص ، وكان احد المتنين المجيدين ، وكان يجمع  
بين الرجال والنساء .

(٣) السامر : مجلس السار .

(٤) مستشعرين : لايبسين ، يقال : أستمشر الثوب أي لبيه ، وامله من الشمار وهو يلبس  
تحت الدثار .

(٥) الملاحف : جع ملحف ومثله الملحفة والحاف : وهو كل ما التحف به .

الأزهر : على ثلاثة أميال من الطائف . وابن مشعب الذي عنه  
منن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج ، والغناء في هذه الأبيات  
له رمل بالوسطى ، قال إسحاق : كان ابن مشعب من احسن الناس  
وجهاً وغناء ، ومات في تلك الايام فأدخل الناس غناؤه في غناء ابن  
سريج والغريض ، قال : وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم إلى ابن  
محرز ، يعني :

بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَابْنِ مَشْعَبٍ حَاضِرٍ

قال : وهو الذي غنى :

أَفَرَّ بَمَنْ يَحُلُّهُ السَّنْدُ فَاَلْمُنْحَى فَاَلْعَبِيقُ فَاَلْمُجْدُ  
وَيَحْيَى غَدَاً إِنْ غَدَا عَلَيَّ بَا أَحْذَرُ مِنْ فُرْقَةِ الْحَبِيبِ غَدُ

والناس ينسبونه الى ابن سريج .

### يوم غاب فيه العذال

أخبرني الحرمي بن ابي اللاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن ثابت بن ابراهيم  
الانصاري قال حدثني ابن عمار قال :

واعَدَ العرجي هوى (١) له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل  
رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف ، فبجاءت على أتان لها معها جارية  
لها وجاء العرجي على حمار معه غلام له ، فواقع المرأة ، وواقع الغلام  
الجاوية ، وتزا الحمار على الأتان ، فقال العرجي : هذا يوم قد غاب عذاله .

### ثراء العوجي

أخبرني حمي قال حدثنا الكراخي قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحية قال :  
كان العرجي يستقي على إبله في شملتين (٢) ، ثم يغسل ويلبس

(١) هوى بمعنى مهوى أي محبوبة ،

(٢) الشمة : كساء يخلل دون اللطيفة يشتمل به وتقل الشمة عند العرب : متزور من صوف ،  
شعر يؤتر به فأذلق لعقنين فهي مشمة يشتمل بها الرجال إذا قام بالليل ،

حلتين بخمسة دینار ثم يقول :

يَوْمًا لأَصْحَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ مِدْرَعَةٌ<sup>(١)</sup> يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالٌ<sup>(٢)</sup>

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن بعض رجاله .

ان العرجي كان غازياً فأصابته الناس مجاعة فقال للتجار : أعطوا الناس وعلي ما تعطون ، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا ، فبلغ ذلك عشرين الف دينار فألزمها العرجي نفسه ، وبلغ الحبوهر بن عبد العزيز فقال : بيت المال أحق بهذا ، ففضى التثبُّت ذلك المال من بيت المال .

### الأوقص يضرب العرجي سبعين سوطاً

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه واخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الزبيدي وغيره :

أن العرجي خرج الى جنابات الطائف متزهاً فر بيظن النقيع فنظر الى أم الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها ، فإذا رآها رمت بنفسها وتستوت منه وهي امرأة من بني تميم ، فبصر بها نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب ان يتأملها من قرب ، فعدل عنها ولقي اعرابياً من بني نصر على بكر له ومعه وطئبا<sup>(٣)</sup> لين ، فدفع اليه دابته وثيابه واخذ قعوده ولبسه ثيابه ، ثم أقبل على النسوة فصحن به : يا أعرابي ، أمعك لين ؟ قال : نعم ، ومال اليمين وجلس يتأمل أم الأوقص ، وتوالت من معها الى الوطئبين وجعل العرجي يلحظها وينظر احياناً الى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن ، فقالت له امرأة منهن : أي شيء تطلب يا أعرابي في الأرض ؟ أشاع

(١) المدرع : ضرب من الثياب التي تلبس وقيل جبة مشقوقة المقدم . والمدرعة : ثوب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة .

(٢) السربال . القميص او الدروع ، وقيل . كل ما لبس فهو سربال .

(٣) الوطئ : معاء اللبن .

منك شيء؟ قال : نعم قلبي ، فلما سمعت التسمية كلامه نظرت وكان  
أزرق فرفته ، فقالت : العرجي بن عمرو رب الكعبة ! ووثبت وستورها  
نساؤها وقلن : أنصرف عنا لا حاجة بنا الى لبنك ، ففضى منصرفاً  
وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما لي شكاه المرء ذو الوجد الأليم  
إلى الأخوين مثلهما إذا ما تأوَّب به مؤرقة الموم .  
لِعيني والبلاء لفت ظهراً بأعلى النقع<sup>(١)</sup> أحت بني تميم  
فلما أن رأته عيناى منها أسيل الخد في خلق تميم<sup>(٢)</sup>  
وعيني مؤذرة خرق<sup>(٣)</sup> وتفرأ كلون الأفحوان وجيد ريم  
حنا أترابها ذو في عليها نحو المائدات على السقيم .

قال إسحاق في خبره : فقال رجل من بني بجم يقال له ابن عامر  
للأوقص وقضى عليه بقضية فتظلم منه : والله لو كنت أنا عبد الله بن  
عمر العرجي لكنت قد أسرفت علي ، فضربه الأوقص سبعين سوطاً .

### فضحت شيخاً من قريش :

اخبرني حبيب بن نصر المهلي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عباد  
من ابيه قال :

أتاني أبو السائب الخزومي ليلة بعد ما وفد السامر فأشرفت عليه ،  
فقال : سهرت وذكرت أخاً لي أستمتع به فلم أجده سواك ، فلو مضينا  
إلى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي :

يا أبا بأنتم ليلة حتى بدا 'صبح' تلوح كالأغر الأشقر  
فتلازما عند الفراق صباية أخذت القريم بفضل ثوب المعسر

(١) النقع : موضع قرب مكة في جبال الطائف .

(٢) تميم : تام .

(٣) يقال : خرق الظبي فهو خرق إذا دهش من فرع .

فقال : أَعِدُّهُ عَلَيَّ ، فَأَعَدَّتْهُ ، فقال : أحسن والله ! امرأته طالق  
إن نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته ، قال : فلقينا عبد الله بن  
حسن بن حسن ، فلما صرنا اليه وقف بنا وهو منصرف من ماله يريد  
المدينة فلم ، ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال له :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت إليّ فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت : منذ الليلة ،  
فقال : إنا لله وأي كهل أصيبت منه قريش ! ثم مضينا ، فلقينا محمد  
ابن عمران التميمي قاضي المدينة يريد مالاً له على بغلة له ومعه غلام على  
عنقه محتلةٌ فيها قيد البغلة ، فلم ثم قال : كيف أنت يا أبا  
السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت إليّ فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ قلت : آنفاً ، فلما أراد  
المضي قلت : أنتدعه هكذا ؟ والله ما آمن أن يتهور في بعض آبار  
العقيق ! قال : صدقت ؛ يا غلام ، قيد البغلة ، فأخذ القيد فوضعه في  
رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يُري أنه يفهم عنه قصته ، ثم  
تزل الشيخ وقال لغلّامه : يا غلام ، احمله على بغلتي وألحقه بأهله ، فلما  
كان بحيث علمت أنه قد فاتته أخبرته بخبره ، فقال : قَبَحَكَ اللهُ ماجناً !  
فضحت شيخاً من قريش وغررتني .

### ابن أبي عتيق وشعر العرجي :

اخبرني الحرمي بن أبي اللّاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن  
عبادة بن عروة بن الزبير عن عروة بن اذينة قال :

أنشد ابن جندب المهديّ ابن أبي عتيق قول العرجي :

وما أنسَ ملأشياءَ لا أنسَ قولها لحادها قومي أسألني لي عن الورتر

فَقَالَتْ يَقُولُ النَّاسُ فِي سِتِّ عَشْرَةَ<sup>(١)</sup> فَلَا تَعْجَلِي مِنْهُ فَإِنَّكَ فِي أَجْرِ  
ثَمَا لَيْلَةٍ عِنْدِي وَإِنْ قَبْلَ جُمُعَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا لَيْلَةَ الْأَضْحَى وَلَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ  
بِعَادِلَةِ الْاِثْنَيْنِ عِنْدِي وَبِالْخُرَى يَكُونُ سَوَاءً مِنْهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : أَشْهَدُكُمْ أَنَّهَا حُرَّةٌ مِنْ مَالِي إِنْ أَجَازَ ذَلِكَ أَهْلُهَا ،  
هَذِهِ وَآلُهَا أَفْقُهُ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ .

### شعوه في زوجته :

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم  
الموصلي قال :

تَزَوَّجَ الْعَرَجِيُّ أُمَّ عُمَانَ بِنْتَ بُكَيْرِ بْنِ صُرُو بْنِ عُمَانَ بْنِ عَفَّاتٍ ،  
سَكَنَتْهُ بِنْتُ مَعْصَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ فِيهَا :

إِنَّ عُمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا<sup>(١)</sup> دَارَهَا بِالْبِقَاعِ<sup>(٢)</sup> إِذْ وَلَدَاهَا  
إِنَّمَا بِنْتُ كُلِّ أَبْيَضٍ قَرَمٍ<sup>(٣)</sup> قَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قُصَيٍّ ذُرَاهَا  
سَكَنَ النَّاسُ بِالظُّوَاهِرِ مِنْهَا وَكَبُوا<sup>(٤)</sup> لِنَفْسِهِ بَطْنَهَا

قَالَ إِسْحَاقُ : وَلَمَّا تَزَوَّجَ الرَّشِيدُ زَوْجَتَهُ الْعُمَانِيَّةَ أُعْجِبَ بِهَا ، فَكَانَ  
كَثِيرًا مَا يَتِمَّتْ بِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ

### العرجي والعبلي :

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :  
'حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا عَدِيٍّ الْعَبْلِيَّ خَرَجَ يَرِيدٌ وَادِيًا نَحْوَ الطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ  
جِلْدَانُ' ، فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْعَرَجِيِّ وَهُوَ نَازِلٌ هُنَاكَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ  
الْعَرَجُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ غُلَامًا لَهُ فَأَعْلَمَهُ بِكَانِهِ فَأَتَاهُ الْغُلَامُ فَقَالَ لَهُ : هَذَا أَبُو  
عَدِيٍّ ، فَأَمَرَ أَنْ يَنْزِلَ فِي مَسْجِدِ الْحَيْفِ ، فَأَنْزَلَهُ وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فِي الْخُرُوجِ ،  
فَقَالَ لِلْغُلَامِ : وَبِحُكِّ ! مَا يَجْبِسُ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : عِنْدَهُ ابْنٌ وَوَدَّ أَنْ

(١) البقاع : المشرف من الأرض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد العظيم .



مولى معاوية ، وهما يأكلان القسب<sup>(١)</sup> والجلجلان<sup>(٢)</sup> ، ثم بعث اليه  
بجيز وابن ، وبعث لرواحله بمقتض<sup>(٣)</sup> ، وقدم إلى رواحله ابن وردان  
القت<sup>(٤)</sup> والشعير ، فكتب اليه أبو عدي :

أبا حمزة لم تنزل الركب إذ أتوا

منازلهم والركب يحفون<sup>(٥)</sup> بالركب  
رفعت لثام الناس فوق كرامهم  
وأزتهم بالجلجلان والقسب  
فأما بعيرانا فبالخص غديا  
وأورعباد بن وردان بالقسب  
فكتب اليه العرجي :

أنا فلم نشعر به غير أنه له حبة طالت على حمق القليب  
كرابة ينطار بأعلى حديدة

إذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب  
أنا على سغب<sup>(٦)</sup> يعرض بالقرى

وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال : فارتحل أبو عدي مغضبا وقال : زحت معه فبهاني ، وأنشأ  
يقول في العرجي :

سرت فاقني حتى إذا ملت السرى وعارضها عرج الجبابة والحصب  
طواها الكرى بعد السرى بمعرس<sup>(٧)</sup>

جديب وشيخ يئس مستعرض الركب

(١) القسب : التمر اليابس يفتت في الفم صلب النواة .

(٢) الجلجلان : السمسم .

(٣) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة الابل تأكله عند سأمها من الحقة وهي ما

حلا من النبات .

(٤) القت : الفصصة إذا يبت .

(٥) حفي به يعني حفاوة وحفاية : بالغ في إكرامه .

(٦) السب يسكون النين وتحريكها : الجوع .

(٧) معرس : الوضع يعرس فيه من القوم من العرس .

وهمت بتعريض فعلت قيودها إلى الرجل بالعرج ألام من كتب  
 تظني (١) قليلاً ثم جاء بصربة (٢)  
 وقصر شعير مثل كركرة السغب (٣)  
 فقلت له أريدُ قرأك مذمماً فليست إليه بالفقيه ولا صحتي  
 تجزي الله خيراً خيراً عند بيته  
 وأنحرنّا لكوم في اليوم ذي السغب  
 لقد علمت فهرُ بأنك شرها وأكل فهر للخيث من الكسب  
 وتلبس للجارات إنبأ (٤) وميزراً  
 ومزطاً (٥) فبئس الشيخ يرقل في الإرب  
 يدخن بالعود اليكسجوج (٦) مرة  
 وبالضرو (٧) والسوداء (٨) والمائع (٩) الرطب  
 فإن قلت عثمان بن عفان والدي فقد كان عثمان يربئاً من الورش (١٠)  
 وقدماً يحمي الحية بالتسلل ميتاً  
 وبأني كريم الناس بالوكل (١١) الثلب (١٢)

(١) تظني : تجتر في مثبت وتطاول .

(٢) الصربة بسكون الراء ونحر يكما ، واحدة الصرب وهو اللبن الذي حبس في السقاء إياماً حتى اشتد حمضه .

(٣) السب : ولد الناقة . والكر كرة بالكسر : زور البير الذي إذا برك أمام الأرض ، وهي ناتئة عن جسمه كالفرمة .

(٤) الالب : ثوب يشق في وسطه ثم تلبه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين .

(٥) المزط : كساء من خز أو صرف أو كتان .

(٦) الينجوج والأنجوج : عود طيب الريح يبيخر به .

(٧) في اللسان : الفرو بكسر الضاد وتضعها : شجر طيب الريح يستاك به ويميل ورقه في الطر .

(٨) السوداء : هي الحبة المروقة ، وأسمها بالفارسية الشويز .

(٩) المائع الرطب : ضرب من الطيب .

(١٠) الورش بالكسر : واحد الاوشاب وم اويش الناس واخلاطم .

(١١) الوكل يفتح الكاف وكسرهما : الحاجز البلد الذي يكل أمره الى غيره .

(١٢) الثلب : الرجل الحبيب المنظر الذي يتخلصه الناس .

له حِلْيَةٌ قَدْ مُزِقَّتْ فَكَانَهَا  
مِقْمَةً<sup>(١)</sup> حَشَّاشٍ مُعَالِفَةِ الْعُشْبِ

فلما بلغ ذلك العرجي أتى به علي بن عبد الله بن علي العجلي فشق قميصه بين يديه وشكاه إليه ، فبعث إلى أبي عدي فنهاء عنه وقال : لئن عُدَّتْ لا كلمتك أبداً ، فكف عنه .

### العرجي أفرس الناس

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا جاد بن إسحاق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار : رجل من أهل مكة وكان هياً (٢) أديباً قال :

كان للعرجي حائطٌ يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية ، فكانت لأهلهم وغنهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها ، فكانت تنصر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكونهم ، وكان من أفرس الناس وأرمام وأبرام لسهم ، فكان ربما يرى مائة سهم من الرُمات ، ثم يقول : والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خليفة<sup>(٣)</sup> من لأهل بني نصر ، فيفعل ذلك .

### حبس العرجي وضربه :

قال إسحاق فحدثني : ابن غريز قال : لما حبس العرجي وضرب وأقيم على البُلُس<sup>(٤)</sup> قال :

معِيَ ابْنُ غَرَيْرٍ واقِفاً في عِباءَةٍ  
لَعَسَرِي لَقَدْ قَرَّتْ عُيُونُ بَنِي نَصْرٍ

فقال فتى من بني نصر يجيبه : - وكان حاضراً لضربه وإقامته -

(١) الحقة : المكفة . والحشاش : الذي يحش وهو الياض من الكلال .

(٢) الهيب : الميب .

(٣) الحلفة : الناقة الحامل .

(٤) البلس : غرائر كبار من مسوح يحمل فيها التبن ويشهر عليها من ينكل به ويتنادى عليه .

أَجَلٌ قَدْ أَقَرَّ اللَّهُ فِيكَ عُيُونَنَا  
 فَبَيْسَ الْقَتَى وَالْجَارُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
 وقال إسحاق في خبره : قال رجل للعرجي : جئتكَ أخطب اليك  
 مودتك ، قال : بل خذها زناً فإنها أحلى وألذ !

### الحاجة الحسنة :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن جع عن المدائني عن عبد الله بن  
 سلم قال :  
 قال عبد الله بن عمر العمري : خرجت حاجاً فرأيت امرأة جميلة  
 تتكلم بكلام أُرْفِضَتْ<sup>(١)</sup> فيه ، فأدريت ناقتي منها ، ثم قلت لها : يا  
 أمة الله ، أأنت حاجة ؟ أما تخافين الله ! فسقرت عن وجهه يهر  
 الشمس حسناً ، ثم قالت : تأمل يا عم فإنني بمن عناه العرجي بقوله :

### صلوات

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزْءِ عَنْ حَرٍّ وَجْهَهَا  
 وَأَدْنَتْ عَلَى الْخُدَيْنِ يَوْهَأَ مُهْلَهَا  
 مِنْ السَّاءِ لَمْ يَجْعُبْنِ يَبْنِجِينَ حَسْبَهُ  
 وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِّيَّ الْبُغْفَلَا

قال فقلت لها : فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار . قال :  
 وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال : أما والله لو كان من بعض 'بغضاء'<sup>(٢)</sup>  
 العراق لقال لها : اعززي قبحك الله ! ولكنه ظرّف 'عبّاد أهل الحجاز .  
 وقد رُوِيَ هذه الحكاية عن أبي حازم الأعرج وهو سلمة بن دينار .  
 وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما . وروى عنه

(١) دفت في كلامه : أفض .

(٢) يزيد هم المترتين المتالين في الورع .

مالك وابن أبي أيوب . والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري ، حدثنا بهذا وكيع . والغناء في هذه الأبيات لعراير المكي ثاني ثقل ، وفيه خفيف ثقيل لمعد ، وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي ثقل أول ، ويقال إن خفيف الثقل لابن سريج ، ويقال للعريض .

### شعره غناء المغنين :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال : قال عبد الله بن العباس : دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المدامة قال لي : يا عبد الله ، نغن فغنيت في شعر مدحته به فقال : أين هذا من غنائك في :

أماطت كساء الخز عن حر وجهها

ومن صنعتك في :

أفقر بمن يحلته سرف<sup>(١)</sup>

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق ، فإن استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة ، فقال : هيات وقد لعمرى صدقت ، ووصاني . والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جديده أم محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي ، وكان يجوه ويشتب بأمه وبأمراته ، وكانت محمد كتيهاً شديداً الكبير جباراً ، فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيدته بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البئس للناس ، وأختلف الرواة في السبب الذي أغتلب به وعليه ، وقد ذكرت ذلك في رواياتهم .

### العرجي يهجو الخزومي :

أخبرني بخره أحد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن امر المهلبى قال حدثنا امر

(٢) سرف ككتف : موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وسبعة وعشرة والثني عشر تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت .

ابن شبة وأخبرنا أحد بن محمد بن إسحاق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ممي مصعب ومحمد بن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عتبة ولسفته أيضاً من رواية محمد بن حبيب قالوا :

كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك ، فلما ولي الخلافة ولاه مكة ، وكتب إليه أن يحج بالناس فجهاه المرجي بأشعار كثيرة .  
منها قوله فيه :

كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوكُ  
إِلَى جَيْدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُخَيِّرَهَا فَلَا صَحْبَ الرَّسُولِ  
ويروى : ليحزنها وهكذا يعني .

ومنها قوله :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا  
وَمَنْ جَاءَ مِنْ حَمَى<sup>(١)</sup> وَنَقَبِ الْمُشَلَّلِ<sup>(٢)</sup>  
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِهِمْ  
فَمَا حَجٌّ هَذَا الْعَامِ بِالْمَقْبَلِ  
وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ  
إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيدِهِ غَيْرُ دُلْدُلٍ<sup>(٣)</sup>  
يَطْلُ بِرَأْيِي بِالصَّيَامِ تَهَارَةً  
وَيَلْبَسُ فِي الظَّلَامِ مِمَطِي<sup>(٤)</sup> قَرَنُفُلٍ

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبه .

(١) حمى : واد من أودية الطائف نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها .

(٢) المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق في الجبل .

(٣) الدلدل : شبه القنفذ وهي دابة تنفض قترمي بشوك كالسهم .

(٤) الممط : الحيط ما دام فيه الحرز وإلا فهو سلك .

### تشبيه بأمه جيداء

قال الزبير في خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك ، وقال إسحاق في خبره عن أيوب ابن عباية : كان العرجي يشب بأُم محمد بن هشام ، وهي من بني الحارث بن كعب ، ويقال لها جَدَاءُ :



عُورِجِي عَلَيْنَا وَبَنَى الْهَوْدَجِ      لَأَنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْجُرْجِي  
لَأَنْتِ أَيْبَعُ لِي بِمَائَةٍ      أَحَدَتِي بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْجِجِ  
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ      مَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ  
فِي الْحَجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَا ذَا مَنَى      وَأَهْلُهُ لَأَنْتَ هِيَ لَمْ تَحْجُبْجِ  
أَبَسُ مَا قَالَ 'مُحِبُّ' كَلْدَى      بَيْنَ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجِ  
تَقْضِ إِلَيْكُمْ حَاجَةً أَوْ تَقُلْ      هَلْ لِي بِمَائَةٍ مِنْ تَحْجُرْجِ

قال إسحاق في خبره : فحدثني حمزة بن عُتْبَةَ التَّهَمِيّ قال : أُنْشِدَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي وَبَاحٍ قَوْلَ الْعَرْجِيِّ :

فِي الْحَجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَا ذَا مَنَى      وَأَهْلُهُ لَأَنْتَ هِيَ لَمْ تَحْجُبْجِ  
فَقَالَ : الْخَيْرُ وَاللَّهُ كُلُّهُ بَنَى وَأَهْلُهُ ! حَبَبْتُ أَمْ لَمْ تَحْجِبْ . قَالَ : وَلَتَقِي  
ابْنَ سَرِيجٍ عَطَاءُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَغْلَتِهِ فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا وَقَفْتَ  
لِي حَتَّى أَسْمَعَكَ شَيْئًا . قَالَ : وَبِحُكِّ ! دَعْنِي فَإِنِّي سَجِلٌ ، قَالَ : أَمْرَانِ  
طَالِقٌ لَأَنْ لَمْ تَقِفْ مَخْتَارًا لِلْوُقُوفِ لِأَمْسِكَنَّ بِلِجَامٍ بَغْلَتَكَ ثُمَّ لَا أَفَارِقُهَا  
وَلَوْ 'قَطِيعَتٌ' بِيَدِي حَتَّى أَغْنِيَكَ وَأَرْفَعُ صَوْتِي لَا أَسِرُّهُ ، قَالَ : هَاتِ  
وَعَجَل ، فَفَنَاءَ :

فِي الْحَجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَا ذَا مَنَى      وَأَهْلُهُ لَأَنْتَ هِيَ لَمْ تَحْجُبْجِ  
فَقَالَ : الْخَيْرُ كُلُّهُ وَاللَّهُ يَمْنَى ! لَا سِبَاً وَقَدْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَنْ مَشَاعِرِهِ

خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة الهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال : كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي :

لَأَنْتَ أَتَيْتَ لِي بِمَانِيَّةٍ لِأَحَدِي بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَدْحِجٍ  
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ  
فِي الْحِجِّ إِنْ حَجَّجْتُ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ لَأَنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ  
فَقَالَ عَطَاءُ : خَيْرُ كَثِيرٍ بِمَنِي إِذْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَنْ مَشَاعِرِهِ .

تشبيه زوجته جبوة

قال : وقال في زوجته جبوة الخزومية ، يعني زوجة محمد بن هشام :



عُوجِي عَلَيَّ فَلَسَمِي جَبْرُ فِيمَ الصَّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ  
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنِي حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا التَّفَرُّ  
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَجْمَعُنَا مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

قال حماد بن إسحاق في خبره : حدثني ابن أبي الحويرث التميمي عن ابن عم لماره ابن حمزة قال حدثنا سليمان الخثاب عن داود المكي قال :

كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبدالله بن المبارك وعدة من العراقيين ، إذ مر به ابن تيزن المغني وقد أنشده بثرود على صدره وهي لزرارة الشطار (١) عندنا ، فدعاه ابن جريج فقال له : أحب أن تسميني ، قال : لاني مستعجل ، فألح عليه ، فقال : امرأته طالق إن غناك أكثر من ثلاثة أصوات ، فقال له : ويحك ، ما

(١) الشاطر : من أعيا أهله خبثاً . والشاطر طائفة من أهل الدعاوة كانوا يتنازون بلباس خاصة وزي خاص .



أعجلك الى البين ا غني الصوت الذي غناه ابن مريج في اليوم الثاني من أيام منى على جرة العقبة فغنى فقطع طريق الزاهب والجائي حتى تكسرت المحامل ، فغناه :

‘عوجي عليّ فسلمي جبر’

فقال له ابن جريج : أحسنت والله ثلاث مرات ، ويحك ! أعدته ، قال : من الثلاثة فإني قد حلفت ، قال : أعدته ، فأعاده فقال : أحسنت فأعده من الثلاثة ، فأعاده وقام ومضى ، وقال : لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لأطلت معك حتى تقضي وطرّك ، فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال : لعلكم أنكرتم ما فعلت ! فقالوا : إنا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه ، قال : فما تقولون في الرجز يعني الحداء ؟ قالوا : لا بأس به عندنا ، قال : فما الفرق بينه وبين الغناء !

#### حقد ابن هشام عليه وجبسه حتى الموت

قال إسحاق في خبره : بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لأمه جيداء : أنت غضضت مني بأنك أُمي وأهلكتي وقتلتي ، فتقول له : ويحك ! وكيف ذاك ! قال : لو كانت أُمي من قريش ما ولىّ الحلافة غيري ، قالوا : فلم يزل محمد بن هشام مضطرباً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها فيه ومتطلباً سبيلاً عليه حتى وجده فيه ، فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم : لا يخرج من الحبس ما دام لي سلطان ، فمكث في حبسه نحواً من تسع سنين حتى مات فيه .

#### سبب العصومة بينه وبين ابن هشام

وذكر إسحاق في خبره عن أبوب بن عباة ووافقه عمر بن شبة ومحمد ابن حبيب ، أن السبب في ذلك أن العرجي لآحى <sup>(١)</sup> مولى كان لأبيه

فَأَمَّصَهُ <sup>(١)</sup> العرجي ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له ، فأمله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كِتَافًا <sup>(٢)</sup> ، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار ، فاستَعْدَتِ امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه . وذكر الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ، أن العرجي كان وكل بحُرْمِهِ <sup>(٣)</sup> مولى له يقوم بأموره من قبله أنه يخالف اليهن ، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام الخزومي وكان والياً على مكة في خلافة هشام ، وكان العرجي قد هجاء قبل ذلك هجاء كثيراً لما ولده هشام الحلي فاحتفظته ، فلما وجد عليه سبيلاً ضربه وأقامه على البُلْسِ للناس وسجنه حتى مات في سجنه .

وذكر الزبير أيضاً في خبره عن عمه وغيره أن أشعب كان حاضراً للعرجي وهو يشتم مولاه هذا ، وأنه طال شتمه إياه ، فلما أكثر رد المولى عليه فاختلف <sup>(٤)</sup> من ذلك ، فقال لأشعب : أشهد على ما سمعت ، قال أشعب : وعلام أشهد ! قد شتمته ألفاً وشتمك واحدة ، والله لو أن أمك أم الكتاب ، وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا ! .

#### تعيينه :

قال الزبير وحديثي حزة بن عتبة الهبي قال :

لما أخذ محمد بن هشام الخزومي العرجي أخذته وأخذ معه الحصين بن غرير الجيوي ، فجعلهما وصَبَّ على رؤسها الزيت وأقامهما في الشمس على البُلْسِ في الحنَّاطين بمكة ، فجعل العرجي ينفذ :

(١) أمَّصه : آله وأوجهه .

(٢) الكِتَافُ : الرِثاق وهو الحبل الذي يكتف به .

(٣) الحرْم : النساء .

(٤) أي غضب من ذلك غضباً شديداً حتى كآله فد عله .

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رُبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخَيَّرَ عَنِ مَسَاقِي  
عَلِيٍّ عِبَادَةً بَلَاءً<sup>(١)</sup> لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَاةِ نَفِيبٌ نَصَفَ سَاقِي  
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قَصِيٌّ قَطِينٌ الْبَيْتِ وَالْأُمْتِ<sup>(٢)</sup> الرَّفَاقِ

ثم يصيح : يَا غُرَيْرَ أَجِيَادَ<sup>(٣)</sup> ، يَا غُرَيْرَ أَجِيَادَ ، فيقول له الحميري  
المجلود معه : أَلَا تَدْعُنَا ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ! - يعني بقوله  
يَا غُرَيْرَ ، الحصينَ ابنَ غُرَيْرِ الحميريِّ المجلود معه - وكان صديقاً للعرجي  
وخليطاً - وذكر إسحاق تمام هذه الأبيات وأولها :

وَكَمْ مِنْ كَاغِبٍ حَوْرَاءَ بِكَرٍ  
أَلُوفِ السَّيْرِ وَاضِحَةِ السَّوَاقِي<sup>(٤)</sup>  
بَكَتْ جَزَعًا وَقَدْ مَسِيرَتْ<sup>(٥)</sup> كَبُولُ<sup>(٦)</sup>

وَجَامِعَةً<sup>(٧)</sup> يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِي  
عَلَى دَهْمَاءَ مُشْرِفَةً سَمُوقٍ<sup>(٨)</sup> ثَنَاها الْقَمَحُ مَزَلَقَةً السَّوَاقِي  
عَلِيٍّ عِبَادَةً بَلَاءً لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَاةِ نَفِيبٌ نَصَفَ سَاقِي  
كَانَ عَلَى الْخُدُودِ وَهْنٌ شُعْتُ سَجَالُ<sup>(٩)</sup> الْمَاءِ يُبْعَثُ فِي السَّوَاقِي  
فَقُلْتُ تَجَلَّدًا وَحَلَقْتُ صَبْرًا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا دَمَعْتُ مَا قِي  
سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رُبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخَيَّرَ عَنِ مَسَاقِي  
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قَصِيٌّ قَطِينٌ الْبَيْتِ وَالْأُمْتِ الرَّفَاقِ

(١) بلاء : ما أجمع فيه اللونان السواد والياض .

(٢) الهمت : جمع دمهاء وهي الأرض الينة السهلة .

(٣) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا .

(٤) السواقي : جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس .

(٥) سيرت : شدت .

(٦) الكبول : جمع كبل وهو القيد .

(٧) الجامعة : النمل .

(٨) سموق : صيغة مبالغة من ساق الشيء فهو ساقق إذا علا وأرقت .

(٩) السجال : جمع سجل وهو الدلو الضخمة مملوءة .

بُجِئَمَعَ السَّيُولُ إِذَا كَتَحَى لِشَامِ النَّاسِ فِي الشَّعْبِ الْعِاقِ

قال : فكان إذا أنشد هذا البيت ألثقت إلى ابن غرير فصاح به :  
يا غرير أجياد ، يا غرير أجياد يعني بني مخزوم ، وكانت منازلهم في أجياد  
فغيرهم بانهم ليسوا من أهل الإبطح .

وقال الزبير في خبره ووافقه إسحاق فذكر أن رجلاً مرّ بالعرجيّ  
وهو واقف على البلّس ومعه ابن غرير وقد جلدوا وحلقوا وصبّ الزيت  
على رؤسها وألبسا عباءتين وأجتمعت الناس ينظرون إليها . قال : وكان  
الرجل صديقاً للعرجيّ وكان فأفاء ، فوقف عليه فأراد أن يتوجع لما  
ناله ويدعو له ، فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفأ ، فقال له  
ابن غرير : عني ، لا خرجت من فيك أبداً ، فقال له الرجل : فكانت  
إذا لا يرحت منه أبداً .

قال : ومر به صبيان يلتقطون النوى فوقفوا ينظرون إليه ، فالتفت  
إلى ابن غرير وقال له : ما أعرف في الدنيا سَخَلَيْنِ<sup>(١)</sup> أشأم مني  
ومنك ! إن هؤلاء الصبيان لأهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم  
مُدّ نوى ، فقد تركوا لِقْطَهُمَ للنوى ، وقد وقفوا ينظرون إلي واليك  
وينصرفون بغير شيء فيضربون ، فيكون شؤمنا قد لحقهم .  
قال : وقال العرجي في حبسه :

### صَوَد

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد<sup>(٢)</sup> تغرير  
وصبر عند معتزك المنايا وقد شرعت أسننّها بنحري

(١) السخل : الضيف ومن الغوم الرذيل .

(٢) سداد الثغر بالكسر : ما يد به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عدد الحرب .

أَجْرُزُ فِي الْجَوَامِعِ <sup>(١)</sup> كُلَّ يَوْمٍ فَيَا اللَّهَ مَظْلِمَتِي وَصَبْرِي <sup>(٢)</sup>  
كَانَتْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا <sup>(٣)</sup> وَلَمْ تَكُنْ نَسْبَتِي فِي آلِ عَمْرٍو <sup>(٤)</sup>

### أبو حنيفة وشعر العرجي :

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَا الصَّافِ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ حَدَّثَنَا قَنْبُ بْنُ الْحُرْزِ الْبَاهِلِيُّ مِنْ الْأَصْحَمِيِّ قَالَ :

كَانَ لِأَبِي حَنِيفَةَ جَارٌ بِالْكُوفَةِ يُعْنِي ، فَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ وَقَدْ سَكَّرَ  
يُعْنِي فِي غُرْفَتِهِ وَيَسْمَعُ أَبُو حَنِيفَةَ غَنَاءَهُ فَيُعْجِبُهُ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُعْنِي :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَنَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرَجَةٍ وَسِدَادٍ تَفَرَّ

فَلَقِبَهُ الْعَسَسُ <sup>(٦)</sup> لَيْلَةً فَأَخَذُوهُ وَحَبَسُوا ، فَفَقَدَ أَبُو حَنِيفَةَ صَوْتَهُ تِلْكَ  
الْلَيْلَةَ ، فَسَأَلَ عَنْهُ مِنْ غَدٍ فَأَخْبِيرَ ، فَدَعَا بِسَوَادِهِ <sup>(٧)</sup> وَطَوَّلَتْهُ <sup>(٨)</sup> فَلَبِسَهَا  
وَرَكِبَ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ : إِنْ جَارًا لِي أَخَذَهُ عَسَكَ الْبَارِحَةِ  
فَعَبَسَ ، وَمَا عَلَتْ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ، فَقَالَ عَيْسَى : سَلِّمُوا إِلَى أَبِي  
حَنِيفَةَ كُلِّ مَنْ أَخَذَهُ الْعَسَسُ الْبَارِحَةَ ، فَأُطْلِقُوا جَمِيعًا ، فَلَمَّا خَرَجَ الْفَتَى  
دَعَا بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَالَ لَهُ سِرًّا : أَلَسْتَ كُنْتَ تُعْنِي يَا فَنَى كُلَّ لَيْلَةٍ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَنَى أَضَاعُوا

فَهَلْ أَضَعْنَاكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْقَاضِي ، وَلَكِنْ أَحْسَنْتَ وَتَكْرَمْتَ ،  
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ ، قَالَ : فَقَدَ إِلَى مَا كُنْتَ تُعْنِيهِ ، فَلِإِنِّي كُنْتُ آتِسًا  
بِهِ ، وَلَمْ أَرْ بِهِ بَأْسًا ، قَالَ : أَفْعَلُ .

(١) الجوامع : جمع جامعة وهي الغل .

(٢) الصبر : الحبس .

(٣) يقال فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأوسطهم مجدداً .

(٤) يريد عمرو بن عثمان بن عفان .

(٥) الصَّافِ : ياتم الصحف أو الذي يملأها .

(٦) العسس : جمع عاس وهو الذي يطوف بالليل يحرس الناس ويكتشف أهل الرية .

(٧) كان السواد شعاراً لبني العباس .

(٨) الطويلة : القنطرة العالية المدعمة ببيدان .

أضاعوني وأَيُّ فَنَى أَضَاعُوا :

وقال إسحاق في خبره : لما حبس المنصور عبد الله بن علي ، كان  
يكثر التمثّل بقول العرجي :

أضَاعُونِي وَأَيُّ فَنَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرْجَةٍ وَسِدَادٍ تَغْرُ

فبلغ ذلك المنصور ، فقال : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا  
عندنا آثر من نفسه .

الأصمعي وكنّاس البصرة

قال إسحاق : وقال الأصمعي : مررتُ بكنّاس بالبصرة يكنّس  
كنيفاً ويغني :

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَنَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرْجَةٍ وَسِدَادٍ تَغْرُ

فقلت له : أما سِدَادُ الكنيف فانت مَلِيٌّ<sup>(١)</sup> به ، وإما التغرُ فلا  
علمَ لي بك كيف أنت فيه - وكنت حديث السن فأردت العبث به  
- فأعرض عني مليّاً ، ثم أقبل عليّ فأنشد متمثلاً :

وَأَكْرَمُ نَفْسِي لَأَنِّي إِنْ أَهَنْتُهَا وَحَقَّقْتُ لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ أَحَدٌ يَغْدِي

قال فقلت له : والله ما يكون من الهوان شيءٌ أكثر مما بذلتها له ،  
فبأي شيءٍ أكرمتها ؟ فقال : بلي ، والله إن من الهوان لشيئاً بما أنا  
فيه ، فقلت : وما هو ؟ فقال : الحاجة اليك وإلى أمثالك من الناس ،  
فأنصرفت عنه أغزى الناس . قال محمد بن مزيد : فحدثني حماد قال :  
قال لي أبي : اختصر الأصمعي - فيما أرى - الجواب واسترّ أقبحه  
على نفسه ، وإلا فكُنّاسٌ كنيفٌ قائمٌ يكتسه ويبعث به هذا العبث  
فيرضى بهذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الأحنف بن قيس لو كانت

(١) مَلِيٌّ به . مضطجع به .

المخاطبة له !

وقال لسحاق في خبره : كان الوليد بن يزيد مُضْطَضِعًا على محمد بن هشام لأشياء كانت تبتلعُه عنه في حياة هشام ، فلما وُيِّيَ الخلافه قبض عليه وعلى أخيه ابراهيم ابن هشام وأُشْخِصَا إليه إلى الشام ثم دعا بالسياط فقال له محمد : أسألك بالقرابة ، قال : وأي قرابة بيني وبينك ، وهل أنت إلا من اشجع ! قال : فأسألك بصهر عبد الملك ، قال : لم تحفظه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُضْرَبَ قرشي بالسياط إلا في حدٍّ ، قال : ففي حدٍّ أضربك وقودٍ ، أنت أول من سنَّ ذلك على العرجي وهو أين عمي وأبن أمير المؤمنين عثمان ، فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ، وقد ذكرت حينئذ هذا الخبر ، وأنا وليُّ ثأره ، اضرب يا غلام ، فضربها ضرباً عويصاً ، وأُثْقِلَا بالحديد ، ووجَّه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستصفاهما وتعذيبهما حتى يتلقا ، وكتب إليه : أحبهما مع ابن النصرانية - يعني خالد القسري - ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالا عظيماً حتى لم يبق فيهم موضع للضرب ، فكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أُرْادوا أن يقيموه أخذوا بلبعته فجذبوه بها ، ولما أشتدت عليها الحال ، تحامَلُ<sup>(١)</sup> ابراهيم لينظر في وجه محمد ، فوقع عليه فماتا جميعاً ومات خالد القسري معها في يوم واحد ، فقال الوليد بن يزيد لما حملها إلى يوسف بن عمر :

قد راح نحو العراق مشغولاً<sup>(٢)</sup> - فصاره السجن بعده الحشبة<sup>(٣)</sup>  
يركبها صاغراً بلا قتبٍ ولا خطامٍ<sup>(٤)</sup> وحوله جلبة

(١) أي تكلف التحرك بشئ ليرى حالة أخيه .

(٢) المشغلة : كلمة عراقية تتخذ بين اللقيف والمفرق لئلا يخلط ، قد تسمى الجارية مشغلة لما يرى عليها من الحروز كالخيل . ولعل منها كلمة مشغلة القنطرة .

(٣) أي غاية السجن ببدنه الصلب .

(٤) القتب : الرحل . والخطام : حبل يوضع في عنق البئر أو كل ما يتدب به .

فقل لدَعِيَاء<sup>(١)</sup> إن مروتَ بها لن يُعْجِزَ اللهَ هاربٌ طلبه  
قد جعل الله بعدَ غلبَتِكُم لنا عليكم يا ذُلْدُلُ الغلبةِ  
لستَ إلى هاشمٍ ولا أسدٍ ولا إلى توفلٍ ولا الحجةِ<sup>(٢)</sup>  
لكننا أَسْجَعُ أبوكَ سَلِ الْكَلْبِيَّ لا ما يُؤَوِّقُ الكَذْبَةَ

قال إسحاق في خبره : غنيت الرشيد يوماً في 'عرض الغناء :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسِدادٍ تفرّ

فقال لي : ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي ؟ فأخبرته  
بخبره من أوله إلى أن مات ، فرأيتُه يتغيّظ كلما مر منه شيء ، فأُتبعته  
بمحدث مقتل ابني هاشم ، فجعل وجهه يُسْفِرُ وغيظه يسكن ، فلما  
انقضى الحديث ، قال لي : يا إسحاق ، والله لولا ما حدثتني به من فعل  
الوليد لما تركت أحداً من أمائل بني عزم إلا قتلته بالعرجي .  
والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه :



إذا ما طَوَاكِ الدهرُ يا أمّ مالكٍ فشانَ المنايا الفاضياتِ وشانِيا  
غمرُ الليالي والشهورُ ، وتَنقُضي وُجُوكِ ما يَزْدَادُ إلا تَمَادِيا  
خَليلي إن دارتْ على أمّ مالكٍ صُرُوفُ الليالي فأبغيا لي ناعيا  
ولا تتركاني لا لخيرٍ معجلٍ ولا لبقاءٍ تَنْظُرَانِ بَقَائيا

الشعر للجبون ، ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن  
الحداية وهو جاهلي . والغناء لابن عمرز ثاني ثقل بالوسطى ، وذكر حبش  
وابن المكي أن فيه لاسحاق لحناً آخر من الثقل الثاني بالحنصر والبينصر .

● انتهى المجلد الاول من الأغاني ●

(١) دعبت العين : صارت شديدة السواد مع ستها .

(٢) يريد حبة الكعبة .



## فهرس

## المجلد الاول من كتاب الأغاني

صفحة		صفحة	
٦٩	معيد وابن عائشة	٣	كلمة الناضرين
٦٩	لغاء الأقران	٤	كلمة المجنة
	خبر عمرو بن أبي ربيعة	١٣	توطئة الكتاب
٧٤	نسيه		خبر أبي قطيبه
٨١	نسبها في هذه الاخبار من الفناء	٢٥	نسيه
٨١	رأي الخليفة	٢٧	النابس والاحياس
٨٢	سيرة جوان بن عمر	٢٧	ابن فضالة وابن الزبير
٨٤	ابنة عمر ، مولد عمر	٢٩	عود الى النسب ، حكاية مصرع
٨٥	عمر في المسجد	٣٢	ولاية وعزل ، عود الى الشاعر
٨٧	شهادات	٣٢	اجلاء الأمويين
٩٥	عمر ويضى مفامراته	٣٥	وقفة الحرة
١٠١	عمر في مقامرة	٤٠	عودة المنفى
١١١	شهادة جريح	٤٢	حكاية مناتب
١١٣	نقد ومفاضة	٤٤	اعتداد بالنسب
١١٤	القباع ابن الشاعر	٤٥	طلاق وندامة ، مقتل وال
١١٥	حنين القريب		ذكر معيد وبعض أخباره
١١٦	مع الخليفة	٤٧	نسيه واسلوب حياته
١١٧	عمر وابن قيس الرقيات	٤٨	كرامة الفن
١١٨	عمر وجبل	٥١	تفوق سعيد
١٢٠	هذا الذي ارادته الشراء	٥٣	التسبيح في الفناء
١٢٠	اللاميتان	٥٤	شهادات الاضطراب فيه
١٢٢	عمر أنسب شعراء عصره	٥٦	تقديم الأكفاء
١٢٢	وضعت خدي قومك عليه	٥٧	تنافس الموهوبين ، مع تلامذته
١٢٣	اخلاق عمر	٥٨	في الطريق الى مكة
١٢٣	مميزات شعره	٥٩	معيد وابن سريج
١٢٤	عقوبة شعره ومنااته	٦١	لغاء في سفينة
١٢٥	منايه الدقيقة ، الثريا وسهيل	٦٥	عند الخليفة
١٢٦	استنطاقه الربيع ، لا يستطيع	٦٨	معيد في الحمام
١٢٧	أغزل الشعر		

- ١٥٦ عمر في المقيق  
١٥٧ انظري ما تأمرين  
١٥٩ مع نوار  
١٦٠ ام الحكم وعمر  
١٦٢ عمر وسكينة  
١٦٣ بنوم واسماء  
١٦٥ عمر وأم محمد بنت كروان بن الحكم  
١٦٦ لست أصفي سواك  
١٦٧ عمر والكبير نجات  
١٦٩ لا تلوميني  
١٧٠ ثم صهي ولم أنم  
١٧١ ما زال يهذي حتى قال الشعر  
١٧٢ هل بقي في نفسه منه شيء ؟  
١٧٣ عمر وهند بنت الحارث المري  
١٨٣ فاضح الحرائر  
١٨٧ لقيت مت  
١٩٠ شعر صر في عائشة بنت طلحة  
١٩٥ بعد ان فضحتني ؟  
١٩٧ ودع بابية  
١٩٩ عمر والثريا  
٢٠٠ أبو الفرج يفريل الروايات  
٢٠١ حبه الثريا  
٢٠٢ دوة بكر  
عمر ووملة بنت عبد الله بن خلف  
٢٠٢ الحزاعية  
٢٠٥ سيجر شأن شؤوننا  
٢٠٧ من رسولنا الى الثريا  
٢٠٧ بم عرفتني ؟  
٢٠٩ ابن أبي عتيق يصلح بينه عمر والثريا  
٢١٣ مجلس غناء  
٢١٣ أف للديا يبتدك  
٢١٥ فزبرته بظاهر كفا  
٢١٦ أخز أكا الله  
٢٢٧ ايا للمحك الثريا  
٢٢٩ قال مؤلف هذا الكتاب  
٢٣٥ عمر والثريا

- ١٢٨ شعره الغيف  
١٢٩ أكرم الاحياء  
١٣٠ خليلي بضئ اللوم  
١٣١ هواتا هواء  
١٣٢ الهوى دليله  
١٣٢ جلد  
١٣٣ عتيق الشيطان  
١٣٣ كذب المتعرج  
١٣٤ مناجاة الاطلال  
١٣٥ مطلع الزائفة  
١٣٦ قداء الزباب  
١٣٦ احب لحبك  
١٣٦ وهي احلى من عنب

## رجع الى خبر عمر الطويل

- ١٣٩ لبالي الحبيب ، عمر يتشكى  
١٤٠ عمر الحبير  
١٤٠ عمر يرقب النجوم  
١٤١ غمه الطير ، عدد القطر  
١٤٢ لست اول اثني  
١٤٢ مقياس الهوى ، عمر المفامر  
١٤٣ لو طاروا  
١٤٣ وحشية الية ، نولي عرك  
١٤٤ القتل والجنون ، ليت حظي  
١٤٥ لإنكاحه النوم ، ثمار الحديث  
١٤٦ عشر ليال ، شكوى الحب  
١٤٦ قناعة ، رسالة  
٢٤٧ وغاب قدير  
١٤٩ مولع بالحنن ، فطرة والتفاته  
١٥٠ تعرض لامرأة ابي الأسود  
٢٥١ اغزل الناس  
١٥٢ وما النك اسلافي  
١٥٢ موعدي في المقيق  
١٥٤ عمر وابن ابي عتيق  
١٥٥ عمر في الكوفة  
١٥٥ مالي ولعرق والشوك

- ٢٧٣ جرير وابن سريج  
٢٧٥ الوليد وابن سريج  
٢٨٠ كانوا يشكرون عليه حتى سموه  
٢٨٦ احسن الناس غناء  
٢٨٦ ابن سريج في اللدة مكة  
٢٨٧ ابن سريج مع قبة من بني مروان  
٢٩١ مدح جرير لابن سريج  
٢٩١ نلقد موسيقى  
٢٩٢ سيّد من غنى  
٢٩٢ ثناء الشعي عليه  
٢٩٣ عندما يتقنى شعر عمر  
٢٩٣ من هو المنفى الحسن  
٢٩٤ اطرب الناس  
٢٩٤ يرم غشي على ابن سريج  
٢٩٥ عندما ركب الحاج بعضهم بضاً  
٢٩٥ جائزة سليمان  
٢٩٦ وفاة ابن سريج  
٢٩٨ وقفة على قبر ابن سريج بدم

### ذكرو نصيب واخباره

- ٣٠٢ نسبه  
٣٠٥ قوله الشعر  
٣٠٦ اتصاله بعبد الغزي بن مروان بمصر  
٣٠٧ نصيب واين الاسدي  
٣٠٩ اول من نوه بنصيب  
٣١٠ من ممتق نصيب  
٣١١ اول اتصال له بعبد الغزي  
٣١٣ ام بشر بن مروان بن الحكم  
٣١٤ نصيب الافتراكي  
٣١٤ نصيب يذ الغزدق  
٣١٥ نصيب وعبد الغزي يميل المظلم  
٣١٦ هو وجري  
٣١٦ نصيب وهشام بن عبد الملك  
٣١٦ نصيب عمر العبد  
٣١٧ نصيب يستجبل جائزة ابطال  
٣١٨ نصيب موضع فخر السود

- ٢٢٧ وفاة الثريا  
٢٢٧ وفاة عمر

### أخبار ابن سريج

- ٢٢٩ نسبه وأوصافه  
٢٣١ أول من ضرب بالعود  
٢٣١ أقطاب الفناء  
٢٣١ أول شهرته  
٢٣٢ شهادة فيه  
٢٣٢ خلق من كل قلب  
٢٣٢ شهادة ابراهيم الموصلي  
٢٣٢ شهادة اسحاق الموصلي  
٢٣٣ لحن الاخير  
٢٣٤ ولده واشتغاله بالفناء  
٢٣٦ ابن سريج وعطاء ابن ابي رباح  
٢٣٧ ابن سريج ويزيد  
٢٣٨ يوم غنى في الحج  
٢٤٤ علو كعبه في الصنعة  
٢٤٧ عدد الاصوات التي غنى فيها ابن سريج  
٢٥٢ معبد ومالك وابن سريج  
٢٥٥ عدائوه لغريش  
٢٥٥ تغدي ابن ابي عتيق له  
٢٥٥ معبد يمتدح له  
٢٥٦ ميكاية  
٢٥٧ تغنيه بجمع من عطاء  
٢٦٢ من يطرب الغريش ؟  
٢٦٥ تقضيله لحنه باتفاق المقتنين  
٢٦٦ تغنيه رقصاء الجبلي بمرل ابن سريج  
٢٦٨ غناؤه غزلق من قلوب الناس  
٢٦٨ عند بئر الفصح  
٢٧٠ تغني ازلقاء بلعن ابن سريج  
٢٧٠ تأخير غناؤه  
٢٧١ تقضيله على معبد  
٢٧١ احتفاف معبد له  
٢٧٢ اذا جاء ابن سريج سكتوا  
٢٧٢ الاحوص وابن سريج

## أخبار بن عزم ونسبه

٣٥٢	نسبه
٣٥٣	أول من غنى الرمل
٣٥٣	بعده عن اخنل ذكره
٣٥٣	قدوة المتنين
٣٥٤	أحسن الناس غناء
٣٥٥	ابن عزم والمتن حنين
٣٥٥	ذكر الاصوات التي رواها جفلة عن اصحابه

## أخبار العرجي ونسبه

٣٥٧	نسبه
٣٥٨	لماذا لقب بالعرجي
٣٦١	تشبهه بآبى ربيعة
٣٦٢	خليفة عمر
٣٦٢	خبره مع كلمة مولا العلي
٣٦٦	كثير عويز وكل غير خبر
٣٦٧	شعره في عائكة
٣٦٨	يوم غاب فيه اللؤلؤ
٣٦٨	ثراء العرجي
٣٦٩	الأوقص يفرب العرجي سبعين سوطاً
٣٧٠	فضحت شيئاً من قريش
٣٧١	ابن أبي هنيق وشعر العرجي
٣٧٢	شعره في زوجته
٣٧٢	العرجي والعليل
٣٧٥	العرجي أفرس الناس
٣٧٥	حبس العرجي وخربه
٣٧٦	الحاجة الحناء
٣٧٧	العرجي يحبو الخزومي
٣٧٩	تشبيه بأمة جيداء
٣٨٠	تشبيه بزوجه جيرة
٣٨١	خلفد ابن هشام عليه وحبه حتى الموت
٣٨١	سبب الخصومة بينه وبين ابن هشام
٣٨٢	تمزيه
٣٨٣	أبو حنيفة وشعر العرجي
٣٨٤	الاصمعي وكناش البصرة

٣١٨	عبيد بن رضى ان يزوج ولده ابنة سيده
٣١٨	نصيب يجنب من لونه
٣١٩	لماذا سمى نصيباً
٣١٩	فضاحته ، اماته في الحديث
٣٢٠	اوصافه ، أسود ثناؤه ايض
٣٢١	نساء يردن سماع شعره
٣٢١	تغني الناس بشعره
٣٢٢	ترفه عن الهباء
٣٢٢	نصيب امام قبر الرسول
٣٢٣	قصته الطريفة مع عبوز جفلة
٣٢٤	حديث مع امرأة من مل
٣٢٤	نهي عبد العزيز له عن التشيب بالنساء
٣٢٤	اجتماعه بالكبت وكسره له
٣٢٦	نصيب يزل والي المدينة
٣٢٧	حنينه الى الجفر
٣٢٧	تمزله بابنة عم له نوبة
٣٢٨	رحلته الى عبد العزيز كل عام
٣٢٨	شاعر يبيده بسواده
٣٢٩	نصيب يشب بخارية
٣٣٠	قصته مع جارية خطيبا فأبت ثم تزوجته
٣٣٠	قاتل الله نصيباً ما اشعره
٣٣١	قول جرير فيه ، اشعر السودان
٣٣١	رأى في شعره وشعر معاصره
٣٣٢	في مجلس امرأة
٣٣٥	وثاقه لعبد العزيز
٣٣٧	جراحة نصيب
٣٣٨	نصيب وام بكر ، تعلق بها
٣٣٨	شاعريته وخلفه
٣٣٩	رسائله الى سدي
٣٤٠	نصيب والحكم بن المطلب
٣٤١	نصيب في الحج
٣٤٤	عندما ملا يزيد فـه جوهر آ
٣٤٤	نصيب ووالى المدينة
٣٤٥	اعتذاره لشام بن عبد الملك
٣٤٨	عشقه لامة بني مدالج
٣٤٩	عبد العزيز يحمل ديناً عن نصيب
٣٥٠	نصيب في المسجد الحرام













Bibliotheca Alexandrina



0357413